

بَنُو حِجْيَةَ وَلَدَتْ سِيُوفًا صَوَارِمُ كُلُّهَا ذَكَرُ صَنِيعُ (١)
شَرَى وَدِّيَ وَشُكْرِي مِنْ بَعِيدٍ لِأَخْرِ غَالِبٍ أَبَدًا رَبِيعُ (٢)

وقد مرّ أن هذه الآيات تُنسب أيضاً إلى حاتم طي

وإدرك قيس بن زهير الإسلام وقيل أنه أسلم مدة ثم ارتدّ عن الإسلام وساح في الأرض حتى انتهى إلى عُمان فتمسك ومات هناك راهباً ٦٣٢ م قال أبو الفداء والفيروزآبادي وغيرهما. وكان أبو قيس زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن طبيعة بن عبس سيد عطفان وحليف ملوك الحيرة تزوج إليه النعمان جدّ النعمان بن المنذر لشرفه وسودده لخصنا هذه الترجمة عن نسخة خط قديمة وعن الأغانبي ورسالة ابن زيدون وأمثال العرب للمفضل الضبي وغيرها من الكتب



(١) أي مصنوع بين الحديد اللين والفولاذ. ويروي: بنو حنيفة الحنّ قبيلة من الجنّ وبنو حنّ حنّ من قضاة وهو حنّ بن درّاج من أخوال قصي بن كلاب
(٢) يقال: شريت الشيء بمعنى اشتريته وبعته جميعاً وكذلك بعث يصلح للامرين ومن شريت الشروي وهو المثل لكن لامة وهو ياء قلبت واواً لأن فعلي إذا كان اسماً ولامه ياء يفعل به ذلك فرقاً بين الاسم والصفة وعلى هذا قولهم الفتوى فيقول: اشتري ربيع الحفاظ على بعده مني ودي له وثناي عليه وعلى آخر رجل ييسقني من بني غالب أبداً. وقوله: من يعمل في موضع الحال واللام في العمرك لاد الابتداء وخبر المبتدأ محذوف كأنه قال: العمرك قسي. وقول قيس: (شري ودي وشكري من بعيد) أي كان بيني وبينه بعد فألقى العداوة وراء ظهره ونصرني للرحم والقراة. وغالب من عبس

إِنَّ الْعَوَادَةَ لَا هَوَادَةَ بَيْنَنَا إِلَّا التَّجَاهُلَ فَاجْهَدَنَّ فَرَارًا
إِلَّا التَّرَاوُرَ فَوْقَ كُلِّ مُقَلَّصٍ يَهْدِي الْجِيَادَ إِلَى الْحَمِيسِ آغَارًا
فَالْأَهْبِطَانَ الْحَيْلَ حَرَّ بِلَادِكُمْ لِحُقِّ الْأَيَاطِلِ تَبْدُ الْأَمَّارًا
حَتَّى تَرُورَ بِلَادِكُمْ وَتَرَوَا بِهَا مِنْكُمْ مَلَاحِمَ تُشْخَعُ الْأَبْصَارَا

وله في مالك بن زهير ومالك بن بدر (من الوافر) :

أَخِي وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ بَطْلٌ مُقَامَا
أَخِي وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ رَاعٍ مَسَامَا
أَخِي وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ إِذَا الْخُنْفَرَاتِ أَبْدَيْنَ الْحِنْدَامَا
فَقَاتَتْ بِهِ أَخَاكَ وَخَيْرَ سَعْدٍ فَإِنْ حَرَبًا حَذِيفَ وَإِنْ سَلَامَا
تَرَدُّ الْحَرْبِ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدٍ بِحَمْدِ اللَّهِ يَرْعُونَ الْبِهَامَا
وَكَيفَ تَقُولُ صَبْرُ بَنِي حِجَانَ إِذَا غَرَضُوا وَلَمْ يَجِدُوا مُقَامَا
وَلَوْلَا آلُ مَرَّةٍ قَدْ رَأَيْتُمْ نَوَاصِيهِنَّ يَنْضُونَ الْقَتَامَا

وقال (من الطويل) :

تَعْرِفَنَّ مِنْ ذُبْيَانَ مَنْ لَوْ لَقِيْتُهُ يَوْمَ حِفَاطِ طَارٍ فِي الْأَهْوَاتِ
وَلَوْ أَنَّ سَافِي الرِّيحِ يَجْعَلُكُمْ قَدَى بِأَعْيُنِنَا مَا كُنْتُمْ بِقَدَاةٍ

وله (من الطويل) :

إِذَا أَنْتَ أَقْرَرْتَ الظُّلَامَةَ لِأَمْرِي رَمَاكَ بِأُخْرَى شَعْبِيَا مُتَقَاةٍ
فَلَا تُبْدِ لِلْأَعْدَاءِ إِلَّا خُشُونَةً فَمَا لَكَ مِنْهُمْ إِنْ تَمَكَّنَ رَاحِمٌ

ومما ينسب إلى قيس بن زهير قوله (من الوافر) :

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ذِمَارَ أَبِيهِمْ فِيمَنْ يُضِيعُ

ما شاء الله . ثم ان رجلاً من الضباب اسرته بنو عبد الله بن غطفان فدفعه الذي أسره الى رجل من اهل تيماء يهودي فاتهمه اليهودي بقتل قيس فقال الحنص الضبابي لقيس بن زهير : ادر لنا ديتة فان مواليك بني عبد الله بن غطفان أصابوا صاحبنا وهم حلفاء بني عبس فقال : ما كفاً لفعل فقال : والله لو أصابه مرُّ الريح لوديعتموه . فقال قيس بن زهير في ذلك (من الطويل) :

لحَا اللهُ قَوْمًا أَرَشُوا الْحَرْبَ بَيْنَنَا
وَحَرَمَلَةَ النَّاهِيهِمْ عَنْ قِتَالِنَا
فَهَلَّا بَنِي ذُبْيَانَ وَسَطَ بِيوتِهِمْ
وَخَالَسْتَهُمْ حَقِّي خِلَالَ بِيوتِهِمْ
إِذَا قُلْتُ قَدْ أَفَلْتُ مِنْ شَرِّ حَنْبَصٍ
فَقَدْ جَعَلْتَ أَكْبَادَنَا مَجْتَوِيهِمْ
يَدْرُونَنَا بِالْمُنْكَرَاتِ كَأَمَّا
فَقَالَ النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِيُّ جَوَابًا لِقَيْسٍ :

ابك بكاء السداد انك ان تهبط أرضاً تجبها أبدا
نحن وهنالك للجريش وقد جاوزت في الحى جعفرأعددا

وقال قيس بن زهير (من الكامل) :

مَالِي أَرَى إِبِلِي مَحِلُّ كَانَهَا
لَنْ تَهْبِطِي أَبَدًا جَنُوبَ مُوَيْسِلٍ
أَجْهَلْتُ مِنْ قَوْمٍ هَرَقَتْ دِمَاءَهُمْ
بِيَدِي وَلَمْ أُدْهِمُ مَجْنِبٍ تَعَارَا

(١) (العضاه) كل شجرة له شوكة و(الكرازن) المعاول الواحد كرزين

(٢) (يدروننا) يبتلوننا و(الرهادن) جمع رهدن وهو شبهه بالعصفور

(٣) (نوح) نساء بنح و(الاعشار) جمع عشر وهو ان يرد الماء في اليوم التاسع وهذا مثل

و(الموهن) بعد صدر من الليل

قيس بن زهير . ثم ان بني فزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مرة فالتقوا هم وبنو عبس فقتلوا منهم مالك بن عمرو بن سبيع الثعلبي قتلته مروان بن زباع العبسي وعبد العزى بن حذار الثعلبي والحارث بن بدر الفزاري وهرم بن ضمضم المري قتلته ورد بن حابس العبسي ولم يشهد ذلك اليوم حذيفة بن بدر فقالت ناجية أخت هرم بن ضمضم المري :

يا لهف نفسي لهفة المنجوع
من أجل سيدنا ومصرع جنبه
أن لا أرى هرماً على مودوع (١)
علق الفؤاد بجنظل مجدوع

سئل قيس بن زهير كم كنتم يوم الفروق . قال : مائة فارس كالذهب لم نكسر فقتل ولم نقل فضعف . ثم سار بنو عبس حتى وقعوا باليامة . فقال قيس بن زهير : ان بني حنيفة قوم لهم عز وحصون فالفوهم فخرج قيس حتى أتى قتادة بن مسعدة الحنفي وهو يومئذ سيدهم . فرض عليهم قيس نفسه وقومه . فقال : ما يردُ مثلكم ولكن لي في قومي امراء لا بد من مشاورتهم وما ننكر حسبك ولا نكائتك . فلما خرج قيس من عنده قيل له : ما تصنع أتعمد الى أفتك العرب وأحزمهم فتدخله أرضك ليعلم وجوه أرضك وعودة قومك ومن أين يؤتون . فقال : كيف أصنع وقد وعدت له على نفسي وانا استحيي من رجوعي . فقال له السمين الحنفي : انا الكفنيك قيساً وهو رجل حازم متوثق لا يقبل الا للوثيقة . فلما أصبح قيس غدا عليه ولقيه السمين . فقال : انك على خير وليست عليك عجة . فلما رأى ذلك قيس ومر على جحمة بالية فضرها برجله ثم قال : رب خسف قد اقرت به هذه الجحمة مخافة مثل هذا اليوم وما أراها وألت منه وان مثلي لا يرضى الا القوي من الامر . فلما لم ير ما يجب احتمل فلتحق ببني عامر بن صعصعة فنزل هو وقومه على بني شكل وهم بنو اختهم وبنو شكل هم من بني الحارث بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكانت امهم عبسية فخاروهم فكانوا يرون منه اثره وسوء جوار واشياء ترييهم ويستجفون بهم فقال نابعة بني ذبيان

حا الله عبساً عبس آل بغيض
كلحى الكلاب العاويات وقد فعل

فاصبحتم والله يفعل ذاكم
يعزكم مولى موالكم شكل

فمكثوا مع بني عامر يتجنون عليهم ويرون منهم ما يكرهون حتى غزتهم بنو ذبيان وبنو اسد ومن تبعهم من بني حنظلة يوم جبة فاصابوا يومئذ زمان بدر فكانوا معهم

نَهَيْتُ رَيْبِعَ فَلَمْ يَزِدْ جِرْ كَمَا أَتْرَجَرَ الْحَارِثُ الْأَضْجِمُ (١)

(قال) فكانت تلك الشحنة بين بني زياد وبين بني زهير فكان قيس يخاف خذلانهم اياه . فزعموا ان قيساً دس غلاماً له مولداً فقال : انطلق كلناك تطلب ابلاً فانهم سيسألونك فاذكر مقتل . الك ثم احفظ ما يقولون . فأتاهم العبد فسمع الربيع يتغنى بقوله :
افعد مقتل مالك بن زهير

فلما رجع العبد الى قيس فاخبره بما سمع من الربيع بن زياد عرف قيس ان قد غضب . فاستمعت بنو عبس على قتال بني فزارة فأرسلوا اليهم ان ردوا علينا ابنا التي ودينا بها عوقاً أخوا حذيفة بن بدر لأمه . فقال : لا أعطيكم دية ابن أمي وانما قتل صاحبكم حمل بن بدر وهو ابن الاسدية وانتم وهو اعلم

ثم ان الاساع بن عبدالله مشى في الصلح ورهن بني ذبيان ثلاثة من بنيه واربعة من بني اخيه حتى يسطحوا جعلهم على يدي سبيع بن عمرو فمات سبيع وهم عنده . فلما حضرته الوفاة قال لابنه مالك بن سبيع : ان عندك مكرومة لا تبيد ان انت احتفظت بهؤلاء الاغيلة . وكاني بك لو قد مت قد اتاك حذيفة خالك فعصر عينه وقال : هلك سيدنا . ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم . فلا شرف بعدها . فان خفت ذلك فاذهب بهم الى قومهم . فلما ثقل جعل حذيفة يبكي ويقول : هلك سيدنا . فوقع ذلك له في قلب مالك . فلما هلك سبيع اطاف بانه مالك فاعظمه . ثم قال له : يا مالك اني خالك وانني أسن منك فادفع الي هؤلاء الصبيان ليكونوا عندي الى ان ننظر في أمرنا . ولم يزل به حتى دفعهم الى حذيفة باليعمرية (٢) فلما دفع مالك الى حذيفة الرهن جعل كل يوم يبرز غلاماً فينصبه غرضاً ويرمي بالنبل . ثم يقول : ناد أباك . فينادي أباه حتى يمزقه النبل . ويقول لواقد بن جندب : ناد أباك . فجعل ينادي يا عماء خلافاً عليهم ويكره ان يابس (٣) اباه بذلك . وقال لابن جنيدب : ناد جنيدبة . وكان جنيدبة لقب ابيه . فجعل ينادي يا عمراه باسم ابيه حتى قُتل وقُتل عتبة بن

(١) قال ابو عبدالله (الحارث الاضجم) رجل من بني ضبيعة بن ربيعة بن تزار . وهو صاحب المرباع . اذا نصب ربيع اراد الترخيم يا ربيعة . فلما حذف الهاء للتخيم ترك العين مفتوحة . ومن رفع ذهب به مذهب الاسم المفرد وان كان مرخماً كقول . ذي الرمة : فيا أي ما يدريك . ويروي : الحارث الاخذم

(٢) (اليعمرية) ماء بواد من بطن نخل من الشربة لبني ثعلبة

(٣) (الابس) القهور والحمل على المكروه

وَكُنْتُ إِذَا آتَانِي الدَّهْرَ رَبِيقُ (١) بِدَاهِيَةٍ شَدَدَتْ لَهَا مِجَادِي
 أَلَمْ تَعْلَمْ بَنُو المِيقَابِ آتِي كَرِيمٌ غَيْرٌ مُعْتَلِثِ الزِّنَادِ (٢)
 أَطَوَّفُ مَا أَطَوَّفُ ثُمَّ أُوِي إِلَى جَارِ كَجَارِ أَبِي دُوَادِ (٣)
 إِلَيْكَ رَبِيعَةَ الخَيْرِ بْنِ قُرْطِ وَهُوَ بَابٌ لِلطَّرِيفِ وَالتَّلَادِ
 كَفَانِي مَا أَحَافُ أَبُو هَلَالِ رَبِيعَةٌ فَانْتَهَتْ عَنِّي الأَعَادِي
 تَطَلُّ جِيَادَهُ يُحَدِّدِينَ (٤) حَوْلِي بِذَاتِ الرِّمْتِ كَالْحَدِيدِ النُّوَادِي
 كَأَنِّي (٥) إِذَا نَحْتُ إِلَى ابْنِ قُرْطِ عَقَلْتُ إِلَى يَلْمَمِ أَوْ نِصَادِ (٦)

وقال أيضاً قيس بن زهير (من المتقارب):

إِنْ تَكُ حَرْبٌ فَلَمْ أَجْنِبْهَا جَنَّتْهَا خِيَارُهُمْ (٧) أَوْ هُمْ
 حَذَارِ الرَّدَى إِذْ رَأَوْا خَيْلَنَا مُقَدَّمًا سَابِحٌ أَذْهَمٌ (٨)
 عَلَيْهِ كَيْفِي وَسِرْبَالُهُ مُضَاعَفَةٌ لَسَجِيئًا مُحْكَمٌ
 فَإِنْ شَمَرْتَ لَكَ عَنْ سَاقِهَا فَوَيْهَا رَيْعٌ وَلَمْ يَسْأَمُوا (٩)

- (١) (الرَبِيقُ) مَا يُتَقَلَّدُ. وَ (أَم الرِيقِ) الدَاهِيَةُ. وَ (الْمِجَادِ) حَمَائِلُ السِّيفِ
 (٢) أَي لَيْسَ بِفَاسِدِ الأَصْلِ. (الْوَقْبُ) الأَحْمَقُ وَ (المِيقَابُ) مَثَلُهُ وَقَالُوا: الَّتِي تَلْدُ الحَمَقِ
 وَ (المُعْتَلِثُ) الَّذِي لَا يُورِي. وَ يُرْوَى: وَمُعْتَلِثٌ. وَهُوَ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ
 (٣) جَارُهُ يَعْنِي رَبِيعَةَ الخَيْرِ بْنِ قُرْطِ بْنِ سَلْمَةَ بْنِ قَشِيرٍ وَجَارُ أَبِي دُوَادٍ يُقَالُ الحَرِثُ بْنُ هَمَّامِ
 ابْنِ مَرَّةَ بْنِ ذَهْلِ بْنِ شَيْبَانَ وَكَانَ أَبُو دُوَادٍ فِي جَوَارِهِ فُجْرَجَ صَبِيانَ الحَيِّ يَلْعَبُونَ فِي غَدِيرِ فَمَسَ
 الصَّبِيانَ ابْنَ أَبِي دُوَادٍ فِيهِ فقتلوه فُجْرَجَ الحَرِثُ فَقَالَ: لَا يَبْقَى صَبِي فِي الحَيِّ الأَغْرَقُ فِي الغَدِيرِ أَوْ
 يَرْضَى أَبُو دُوَادٍ فُوْدِي ابْنَ أَبِي دُوَادٍ عَشْرَ دِيَاتٍ فَرَضِي وَهُوَ قَوْلُ أَبِي دُوَادٍ:
 ابْنِي الأَبْلِ لَا تَمُوتْهَا الرِّمَامُ عُونَ مِجَ النَّدَى عَلَيْهَا المَدَامُ
 (٤) وَ يُرْوَى: يَحْزَنُ (٥) وَ يُرْوَى: إِذَا
 (٦) وَ يُرْوَى: إِلَى يَلْمَمِ أَوْ نِصَادِ. وَهَا جَبَلَانُ
 (٧) وَ فِي رِوَايَةٍ: صَابِرْتُمْ. أَي خَلْفَانَا
 (٨) (السَّابِحُ) الكَثِيرُ الحَرِي
 (٩) وَ يُرْوَى: فَلَا تَسْأَمُوا

نام الحلي ولم اغمض حار من سيئ النيا للليل الساري
 فرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر فقال: هذا حين اجتمع أمر اخوتكم . ووقعت
 الحرب . وقال الربيع لحذيفة وهو يومئذ جاره : سترني فاني جاركم مسيرة ثلاث ليال . ومع
 الربيع فضلة من خمر . فلما سار الربيع دس حذيفة في اثره فوارس فقال : اتبعوه فاذا مضت
 ثلاث ليال فان معه فضلة من خمر فان وجدته قد هراقها فهو جاد وقد مضى فانصرفوا .
 وان لم تجده قد اراقها فاتبعوه فانكم تجدونه قد مال لادنى منزلة فرغ وشرب فاقتاوه .
 فتبعوه فوجدوه قد مال لادنى منزل وشق الزق ومضى فانصرفوا . فلما اتى الربيع قومه وقد
 كان بينه وبين قيس بن زهير شخاء وذلك ان الربيع ساوم قيس بن زهير في درع كانت
 عنده . فلما نظر اليها وهو راكب وضعها بين يديه ثم ركض بها فلم يردها على قيس . فعرض
 قيس لقاطمة ابنة الحزب الأثرية من آثار بن بغيض وهي احدى منجات قيس وهي ام
 الربيع وهي تسير في طعان من بني عبس فاقتاد جملها يريد ان يرتنها بالدرع حتى يرد
 عليه . فقالت : ما رأيت كاليوم فعل رجل . أي قيس ضل حاكمك أترجو أن تصطح انت
 وبنو زياد وقد أخذت أمهم فذهبت بها يمينا وشمالا فقال الناس في ذلك ما شاؤوا وحسبك
 من شر سماعه . فأرسلتها مثالا . فعرف قيس بن زهير ما قالت له فحلى سبيلها واطرد ابلا
 لبني زياد فقدم بها مكة فباعها من عبد الله بن جدعان القرشي وقال في ذلك قيس بن
 زهير (من الوافر) :

ألم يبلغك والأثناء (١) تنمي
 ومحسها على (٢) القرشي تشرى
 كما لاقيت من حمل بن بدر
 هم فحروا علي بغير فخر
 وكدت اذا منيت بحصم سوء
 بداهية تدق الصلب منه
 بما لاقت لبون بني زياد
 بأذراع وأسيف حداد
 واخوته على ذات الاصاد
 ودادوا (٣) دون غايته جوادي
 دلفت له بداهية ناد
 فتصم او تجوب على الفواد

(١) وُبروى: والانباء

(٢) وفي رواية: لدى

(٣) وفي رواية: وردوا

فَإِنَّكَ قَدْ بَرَدْتُ بِهِمْ عَلِيٍّ فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي (١)

فبلغ ذلك بني فزارة فهجموا بالقتال وغضبوا. فحمل الربيع بن زياد أحمد بن عوذ بن غالب بن قضيعة بن عيس. دية عوف بن بدر مائة عسراء متلية (٢) واصطلم الناس فكشوا ما شاء الله

ثم ان مالك بن زهير أتى فابتنى باللقاطة قريباً من الحاجر . فبلغ ذلك حذيفة بن بدر ففسد له فرساناً على افراس من مسان خيله وقال : لا تنتظروا ما لكأ ان وجدتموه ان تقتلوه . والربيع بن زياد العسبي بجاور حذيفة بن بدر . وكانت امرأة الربيع بن زياد معاذة ابنة بدر . فانطلق القوم ففروا ما لكأ فقتلوه . ثم انصرفوا عنه فجأزوا عشيته وقد جهدوا افراسهم فوقفوا على حذيفة ومعته الربيع بن زياد . فقال حذيفة : أقدرتم على حماركم . قالوا : نعم وعقرناه . فقال الربيع : ما رأيت كاليوم قط أهككت افراسك من أجل حمار . فقال حذيفة لما أكثر عليه من الملامة وهو يحسب ان الذي أصابوا حماراً : أنا لم نقتل حماراً ولكننا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر . فقال الربيع : بس أعمر الله القتل . فقلت : اما والله اني لاظنه سيلبع ما يكره . فترجعا شيئاً من كلام ثم تفرقا . فقام الربيع يظأ الارض وطأ شديداً . واخذ يومئذ حمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير

قال ابو عبيدة : فزعموا ان حذيفة لما قام الربيع بن زياد أرسل اليه بولدة له فقال لها : اذهبي الى معاذة (٣) فانظري ما ترين الربيع يصنع . فانطلقت للجارية حتى دخلت البيت فاندست بين الكفاء (٤) والنضد . فجاء الربيع فنند البيت حتى أتى فرسه فقبض بعرقته ثم مسح متنه حتى قبض بعكوة (٥) ذنبه ثم رجع الى البيت ورمحه مركز بفتائه فهزه هزاً شديداً ثم ركزه كما كان . ثم قال لامرأته : اطرحي لي شيئاً . فطرحت له شيئاً فاضطجع عليه وقال : قد حدث امر ثم تغنى وقال قصيدته المتقدمة التي يقول في مطلعها :

(١) يقول : ان كنت سكنت لوعتي بقتلهم فاني لم اقطع بهم الا اطراف اصابعي وذلك ان عزي كان بهم فكانوا كالكف فلما فقدتهم صرت كمن قطعت انامله وهذا ما جرى بين عيس وفزارة بسبب داحس والغبراء . ومن الامثال في هذه الطريقة : بالساعد تبطش الكف يقول هم مني فاذا قتلهم فكاني قطعت شيئاً من جسدي

(٢) العسراء التي اتى عليها من حمارها عشرة اشهر من ما فتحها والمتالي التي نتج بعضها والبقي ينلونها

في النتائج (٣) بنت بدر امرأة الربيع

(٤) الكفاء شقة في آخر البيت . والنضد متاع يجعل على حمار من خشب

(٥) العكوة اصل الذنب

ثم أن حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا المدى الذي ارسان منه ينظران الى الخيل كيف خرجها منه. فلما أرسلت بإرضائها . فقال حذيفة : خدعتك يا قيس . قال : ترك الخداع من اجري من مائة غاوة . فارسلها مثلاً . ثم ركضا ساعة فجمعت خيل حذيفة تبر وخيل زهير تقصر . فقال حذيفة : سبقتك يا قيس . فقال : جري المذكيات غلاب . فارسلها مثلاً . ثم ركضا ساعة . فقال حذيفة : انك لا تركض مركضاً . فارسلها مثلاً . وقال : سبت خيلك يا قيس . فقال قيس : رويداً تعولون الجدد (١) . فارسلها مثلاً . قال وقد جعل بنو فزارة كميناً بالثنية . فاستقبلوا داحساً فعرفوه فأمسكوه وهو السابق ولم يعرفوا الغبراء وهي خلفه مصلية حتى مضت الخيل واستهلت من الثنية ثم ارسلوه فتمطر في اثارها (٢) فجعل ييدرها فرساً فرساً حتى سبها الى الغاية مصلياً وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية لسبها . فاستقبلها بنو فزارة فلطموها (٣) ثم حلاؤها عن البركة . ثم لطموا داحساً وقد جآ متواليين . فجاء قيس وحذيفة في آخر الناس وقد دفعتم بنو فزارة عن سبقتهم ولطموا افراسهم ولم تظلم بنو عبس يقاتلونهم وانما كان من شهد ذلك من بني عبس اياتاً غير كثيرة . فقال قيس بن زهير : يا قوم انه لا يأتي قوم الى قومهم شرّاً من الظلم فاعطونا حقنا . فأبت بنو فزارة ان يعطوهم شيئاً . وكان لخطر عشرين من الابل . فقالت بنو عبس : اعطونا بعض سبقتنا فأبوا . فقالوا : اعطونا جزوراً نطحها نطحها اهل الماء . فأتانا نكره القالة في العرب . فقال رجل من بني فزارة مائة جزور وجزور واحد سواء . والله ما كنا لتقر لكم بالسبق علينا ولم نسبق . فقام رجل من بني مازن بن فزارة فقال : يا قوم ان قيساً كان كارهاً لأول هذا الرهان وقد احسن في اخره وان الظلم لا ينتهي الا الى الشر فاعطوه جزوراً . من نعمكم . فأبوا . فقام الى جزور من ابله فعقلها يعطيها قيساً ويرضيه . فقام ابنه فقال : انك لكثير الخطأ أتريد ان تحالف قومك وتلحق بهم خزية بما ليس عليهم . فاطلق الغلام عقلها ففحقت بالنعيم . فلما رأى ذلك قيس بن زهير احتمل عنهم هو ومن معه من بني عبس . فأتى على ذلك ما شاء الله . ثم ان قيساً اغار عليهم فلقي عوف بن بدر فقتله واخذ ابله وقال في ذلك (من الوافر) :

شَفِيَتْ النِّسَمَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ وَسَيَفِي مِنْ حُدَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي

(١) (الجدد) الارض الغليظة

(٢) اي اسرع

(٣) وكان الذي لطمه عمير بن نضلة فبسأت يده فسي جاساً

وقال بعض الرواة ان الذي هاج الرهان ان رجلاً من بني عبد الله بن غطفان ثم احد بني جوشن وهم اهل بيت شوم اتاه الورد العبسي ابو عروة بن الورد واتى حذيفة زائراً فعرض عليه حذيفة خيله فقال: ما ارى فيها جواداً مبراً (١) فقال له حذيفة: فعند من الجواد المبر. فقال: عند قيس بن زهير. فقال له: هل لك ان تراهنني عنه. قال: نعم. قد فعلت. فراهنته على ذكر من خيله وانثى. ثم ان العبسي اتى قيس بن زهير وقال: اني قد راهنت حذيفة على فرسين من خيلك ذكر وانثى ووجب الرهان. فقال قيس: ما ابالي من راهنت غير حذيفة. فقال: ما راهنت غيره. فقال له قيس: انك ما علمت الا نكس. ثم ركب قيس حتى اتى حذيفة فوقف عليه. فقال له: ما غدا بك. قال: غدوت لا واضعك الرهان. قال: بل غدوت لتغلقه. قال: ما اردت ذلك. فأبى حذيفة الا الرهان. فقال قيس: اخيرك ثلاث خلال فان بدأت فاخترت قبلي فلي ختان ولك الاولى وان بدأت فاخترت قبلك فلك خلتان ولي الاولى. قال حذيفة: فابداً. قال قيس: للغاية من مائة غلوة (٢) قل حذيفة: فللمضار اربعون ليلةً وللمجرى من ذات الاضاد. ففعلاً ووضعوا السبق على يدي ابن غلاق (٣) احد بني ثعلبة. فاما بنو عبس فزعموا انه اجرى الخطار والحفناء. وزعمت بنو فزارة انه اجرى قرزلاً والحفناء وأجرى قيس داحساً والغبراء.

وزعم بعضهم ان الذي هاج الرهان ان رجلاً من بني المعتمر (٤) بن قطيعة بن عبس يُقال له سراقه راهن شاباً من بني بدر وقيس غائب على اربع جزائر من خمسين غلوة. فلما جاء قيس كره ذلك وقال له: لم يته رهان قط الا الى شرم. ثم اتى بني بدر فسألهم المواضع. فقالوا: لا حتى نعرف سبقنا فان اخذنا فحقتنا وان تركنا فحقتنا. فغضب قيس وعحك (٥) وقال: اما اذا فعلتم فعضموا الخطر واجعدوا للغاية. قولوا: فذلك لك. فجعلوا للغاية من واردات الى ذات الاضاد. وذلك مائة غلوة. وثنية فيما بينهما. وجعلوا القضية في يدي رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال له حصين (٦) وملاوا البركة ما. وجعلوا السابق اول الخيل يكرح فيها.

(١) والمبر الغالب. قال ذو الرمة:

ابر على الخصوم فليس خصم ولا خصبان يفتيه جدالا

(٢) الغلوة الرمية بالنشاب. وقيل الغلوة ما بين ثلاثمائة ذراع الى خمسمائة

(٣) ويروى: علاق (٤) ويروى: المغنم

(٥) ويروى: وضحك

(٦) ويقال: رجل من بني العشاء من بني فزارة وهو ابن اخت لبني عبس

لحوط يقودانه . فمرت به جارى فلما استشاهها هجم فارسنا القتاتان مقوده فوثب على جارى .
فتجها قرواش مراً فسماه داحساً . وخرج داحس كأنه ابوه

ثم ان قيس بن زهير بن جذيمة العبسي أغار على بني يربوع فلم يُصب احداً غير
ابنتي قرواش بن عوف ومائة من الابل لقرواش واصاب الحبي وهم خاوف ولم يشهد من
رجالهم غير غلامين من بني ازيم (١) بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع فجلا في متن الفرس مرتد فيه
وهو مقيّد بقيد من حديد . فاعجلهما القوم عن حل قيده واتبعهما القوم . فضبر بالغلامين
ضبراً حتى نجوا به . وادتهما احدي الجاريتين : ان مفتاح القيد مدفون في مذود الفرس
بمكان كذا وكذا اي نجب مذود وهو مكان اي لا يتزلا عنه الا في ذلك المكان . فسبقتا
اليه حتى اطلقاه . ثم كرا راجعين . فلما رأى ذلك قيس بن زهير رغب في الفرس فقال
لها : لكما حكمكما وادفعا الي الفرس . فتالا : او فاعل أنت . قال : نعم . فاستوثقت منه على
ان يرد ما اصاب من قليل وكثير ثم يرجع عوده على بدنه ويُطلق القتاتين ويحلي
عن الابل وينصرف عنهم راجعاً . ففعل ذلك قيس . فدفع اليه الفرس . فلما رأى ذلك
اصحاب قيس قالوا : لا نصلحك ابداً أصبنا مائة من الابل وامرأتين فعمدت الى غنيتنا
فجمعتهما في فرس لك تذهب به دوننا . فعظم في ذلك الشر حتى اشترى منهم غنيتهم بائة
من الابل . فلما جاء قرواش قال للغلامين الازيمين : اين فرسي . فالخبراه . فأبى أن يرضى
الا ان يدفع اليه فرسه . فعظم في ذلك الشر حتى تنافروا فيه . ففضى بينهم ان ترد القتاتان
والابل الى قيس بن زهير ويُرد عليه الفرس . فلما رأى ذلك قرواش رضي بعد شر
وانصرف قيس ابن زهير ومعه داحس . فكث ما شاء الله

وزعم بعضهم ان الرهان انما هاجه بين قيس ابن زهير وحذيفة بن بدر ان قيساً دخل
على بعض الملوك وعنده قينة لحذيفة بن بدر تعنيه بقول امرئ القيس :

دار لهند والرياب وفرتنا وليس قبل حوادث الايام

وهن فيما يذكر نسوة من بني عبس . فغضب قيس بن زهير وشق رداءها وشتمها .
فغضب حذيفة . فبلغ ذلك قيساً فاتاه يسترضيه فوقف عليه فجعل يكلمه وهو لا يعرفه من
الغضب وعنده افراس له فعابها وقال : ما يرتبط مثلك مثل هذه يا ابا مسهر . فقال حذيفة :
اتعيبها . قال : نعم . فتجاريا حتى تراهننا

وَلَوْلَا ظَلْمُهُ مَا زَاتُ أَبَكِّي عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ (١)
 وَلَكِنَّ الْفَتَى حَمَلَ بَنَ بَدْرِ بَغِي وَالْبَغِي مَرْتَعُهُ وَخِيمُ (٢)
 أَظُنُّ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَجَبَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ (٣)
 وَمَارَسْتُ الرِّجَالَ وَمَارَسُونِي فَمَعُوجٌ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمٌ
 وزاد عليها في الاغاني قوله:

فَلَا تَغْشَ الظَّالِمَ لَنْ تَرَاهُ يَمْتَعُ بِالْبَغِيِّ الرَّجُلُ الظَّالِمُ
 وَلَا تَعْبَلْ بِأَمْرِكَ وَأَسْتَدِمَهُ فَمَا صَلَّى عَصَاكَ كَمُسْتَدِيمِ
 الْآقِي مِنْ رِجَالٍ مُنْكَرَاتٍ فَأَنْكِرْهَا وَمَا أَنَا بِالنَّعْشُومِ
 وَلَا يُعْتَبِرُكَ عَنْ قُرْبِ بَلَاءٍ إِذَا لَمْ يُعْطِكَ النَّصْفَ الْخُصُومُ

ولنرجع الآن الى اصل الحروب بين عيس وذييان فنقول : ان قيس بن زهير المقدم ذكره كان قد اشترى من مكة درعا حسنة تسمى ذات الفضول وورد بها الى قومه فراها عمه الربيع بن زياد وكان سيد بني عيس فاخذها منه غضبا فانتقل عنه قيس بن زهير باهله وماله وتزل على بني ذييان وسيدهم حمل بن بدر بن حصين واخوه حذيفة فاکرموه واحسنوا جواره . كان لرجل من بني يربوع يقال له قرواش فرس تسمى جاوي ورجل منهم يقال له حوط فرس يقال له ذو العقال وكان لا يطرقه شيئا . وانهم توجهوا في نجمة والفحل مع ابنتين

عدة من ذويه فقتلوا عن آخرهم

(١) أشار بالظلم الى ماجرى فيهم من امر داحس والنبراء وانكاره السبق وركوبه البغي وقوله : (ما طلع النجوم) يتصّب على انه بدل من الدهر وما طلع بمترلة المصدر وقد حذف اسم الزمان معه والمراد بذكر الدهر التكثير والمبالغة فعنى (ابكي عليه الدهر) طول الدهر ويقال : بغي الرجل على فلان أي جاور (بغي الفرس في عدوه) وهو فرس باغ . وذلك اذا اختال ومرح واذا استعمل في الفغار والاستطالة فهو من هذا وكان ظلمه انه قتل مالكاً بن زهير باخيه عوف بن بدر بعد اخذ الدية

(٢) (الوخامة) الثقل يعرض من الطعام يقال : وَخَمَ وَخَامَةٌ فهو وَخِيمٌ وَوَخْمٌ لَا يُسْتَمْرَأُ

(٣) أي اذا أخرج الحليم وأحوج تكلف ما لا يكون معهودا في طبيعه وانما نه جدا الكلام على انه يتحمل على الاذيين ويصبر على اذام وان من تحمل فوق وسعه خرج من المعتاد منه الى غيره

سِر نسر معك فقال : لا والله لا نظرت في وجهي ذبيانة قتلت ابها او اخاها او زوجها او ولدها . ثم خرج على وجهه حتى لحق بالنر بن قاسط فقال : يا معشر النمر انا قيس ابن زهير غريب حرب فانظروا الى امرأة قد ادبها الغنى واذلها الفقر . فزوجوه امرأة منهم . ثم قال : اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقى . اني امرؤ غير فخور أنف ولست افخر حتى ابثي ولا اغار حتى ارى ولا أنف حتى اظلم . فوضوا باخلاقه فاقام فيهم زمناً . ثم ازاد التحول عنهم فقال : يا معشر النمر اني ارى لكم علي حقاً بمصاهرتي لكم ومقامي بين اظهركم واني امرؤ بخصال وانهاكم عن خصال . عليكم بالاناة فيها بتدرك الحاجة . وتسويد من لا تعاون بتسويد . والوفاء فيه تتعايشون . واعطاء من تريدون اعطاءه . قبل المسألة . ومنع من تريدون منعه قبل الاصلاح . وخالط الضيف بالالزام . واياكم والرهان فيه شككت مانكاً اخي . والبغي فانه صرع زهيراً الي وصلاً . والسرف في الدماء فان قتل اهل الهباءة اورثي العار . ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق

ثم رحل الى عمان فاقام بها حتى مات . وقيل : انه خرج هو وصاحب له . من بني أسد عليهما المسوح يسبحان في الارض ويتقوتان ما ثبتت الي ان دفعا في ليلة قرّة الى اخبية لقوم من العرب وقد اشتد بهما الجوع فوجدوا رائحة القنار فسعيا يريدانه فلما قاربا ادركت قيساً شهامة النفس والانفة فوجع وقال لصاحبه : دونك وما تريد فان لي لبناً على هذه الاجارح اترب ذاهية القرون الماضية . ففضى صاحبه ورجع من الغد فوجده قد لجأ الى شجرة باسفل واد فنال من ورقها شيئاً ثم مات . وفي ذلك يقول الحطيئة من ابيات

ان قيساً كان ميتته ألقاً والحر منطلق
في دريس لا يعيبه رب حرّ ثوبه خلق

ومن شعر قيس بن زهير يرثي حمل بن بدر قوله الذي تقدمت الاشارة اليه (من

الوافر) :

تَعَلَّمَ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيِّتٌ عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ لَا يَرِيمُ (١)

(١) ويُروى : تعلم ان خير الناس حياً والمعنى وهو حي . وقوله (على جفر الهباءة) خير ان . ويُروى : ميتاً واعرابه كالأعراب في حياً . ويُروى : ميتٌ وارتفاعه على انه خير ان و (على جفر الهباءة) في موضع الصفة له . ومعنى (تعلم) اعلم ولا يقال في جوابه تعلمت استغني عنه . بعلمت . و (جفر الهباءة) بئر قريبة القعر ماؤها معين كثير . وكان حمل اخزم في وقعة بين عبس وذبيان فلما انتهى الى الهباءة امن لبعدها عن الطلب فرمى بنفسه الى الماء ليجترد فاتفق لحاق قيس به وهو في البئر مع

وحكي: انه لما تطاولت الحروب بينه وبين حذيفة وحمل ابني بدر المذيبانيين جمع جمعا عظيماً . وبلغ بني عبس انهم قد ساروا اليهم . فقال قيس : اطيعوني فوالله لئن لم تقعواوا لا تكفن على سيفي الى ان يخرج من ظهري . قالوا : فاننا نطيعك فمرهم فسرخوا السوام والضفاف بليل وهم يريدون ان يطعنوا من مزلهم ذلك ثم ارتحلوا في الصبح واصبحوا على ظهر العقبة وقد مضى سوامهم وضعفائهم . فلما اصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثيايا . فقال قيس : خذوا غير طريق المال فلا حاجة للقوم ان يقعدوا في شوكتكم ولا يريدون غير ذهاب اموالكم فاخذوا غير طريق المال . فلما ادرك حذيفة الاثر وراه . قال : بعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب اموالهم وسارت طعن عبس والمقاتلة من ورائهم وتبع حذيفة وبنو ذيبان المال فلما ادركوه ردوا اوله على آخره ولم يفلت منهم شيء . وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الابل فيذهب بها وينفرد واشتد الحر . فقال قيس : يا قوم ان القوم قد فرق بينهم المغنم واشتغلوا فاعطفوا الخيل في آثارهم فلم يشعر بنو ذيبان الا بالخيل فلم يقاتلهم كثير احد وانما كان هم الرجل في غنيمته ان يحوزها ويضي . فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذيبان البقية ولم يكن لهم هم غير حذيفة فارساوا الخيل تقص اثرهم . وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه فقتل عنه ووضع رجله على سحر محافة ان يقص اثره . ثم شد الحزام فعرفوا حنف فرسه (والحنف ان تميل احدى اليدين على الاخرى) فتبعوه ومضى حتى استعاث بجفر الهباءة وهو موضع بقاء الهباءة وقد اشتد الحر وقد رمى بنفسه ومعه حمل بن بدر اخوه وورقاء بن بلال وقد تزعوا سلاحهم وطرحوا سروجهم ودوابهم تتمعك وجعل ربييتهم يتطلع فاذا لم ير شيئاً رجع فنظر نظرة فقال: اني رأيت شخصاً كالعاماة فلم يكتثوا بقوله . وبينما هم يتكلمون اذ دهمهم شداد بن معاوية خال بينهم وبين الخيل . ثم جاء قرواش وقيس حتى تتاموا خمسة فحمل بعضهم على خيلهم فطردها وحمل البقية على من في الجمر فقال حذيفة: يا بني عبس فأين العقول والاحلام فضربه اخوه حمل بين كتفيه وقال اتق مأثور القول فذهبت مثلاً يعني انك تقول قولاً تخضع فيه وتقتل ويشتهر عنك . وقتل حذيفة وحمل ومن معه وتمزقت بنو ذيبان واسرف قيس في النكاية والقتل ثم ندم على ذلك ورثى حمل بن بدر بالابيات المشهورة في الحجاسة وسأني ذكرها وهو اول من رثى مقتوله

ولما اطال الحروب رمل أشار على قومه بالرجوع الى قومهم ومصالحهم . فقالوا :

وحكي ان النعمان بن المنذر أرسل الى ابيه زهير ليخطب ابنته وسأله ان يبعث اليه بعض بنيه فأرسل اليه ولده شاساً فلما قدم عليه اكرمه واحسن جائزته وردّه الى ابيه وعرض عليه ان يتبعه قوماً يخفرونه . فقال : لا شيء . امنع لي من نسبي الى أبي وخرج وحده فرّ بئاً من مياه بني غني فاكل وشرب ونزل الى الماء يغتسل وكان رياح بن الاشمل الغنوي نازلاً في بيته على الماء ومعهُ امرأته فوآها تحدّ النظر الى شاس وقد ستمت منه رائحة المسك فأخذته غيرة ففوق اليه سهماً فقتله وغيب اثره واخذ ما معه . وكان معه عيبة مملوءة مسكاً وعطراً من عطر النعمان وحللاً من ثيابه وابطأً خبر شاس عن زهير فاخبر بما انصرف به من عند النعمان ولم يدري من قتله فقلق لذلك . فقال قيس : يا ابت انا اكشف لك خبر أخي . ثم دعا بامرأة حازمة من نساء قومه وكانت السنّة شديدة فأمرها ان تأخذ لحماً سميناً فتقدده وتخرج به الى بني عامر وغني وتعرض ذلك عليهم وتقول : اني قد زوجت ابنتي وانا ابتغي لها طيباً وثيباً ففعلت الى ان وقعت على امرأة الغنوي . فقالت لها : ان كتمت علي اعطيتك حاجتك واخبرتها بامر شاس واعطتها مسكاً وثيباً وباعتها ذلك بما معها من الشحم والحجم وخرجت العبسية حتى اتت قيساً فاخبرته فاخبر اياه فركب في قوم من بني عبس واغار على غني فقتلهم وفرقهم

وحكي انه في بعض حروبه لبني ذبيان وهو يوم الشعب المشهور صعبد بالجيش والنعم الى الجبل وعقل الابل عشرة ايام لا تشرب والماء كثير تحت الجبل . فلما همّت بنو ذبيان بالصعود الى الجبل حلّ عقل الابل وامسك بذب كل بعير رجل معه سلاحه فمرت الابل طالبة الماء لا تمر بشيء الا طحنته والرجال في اعقابها تضرب من مرت به فكانت الهزيمة على بني ذبيان

فاخذها معاوية بن قشير فاقى بها الاحوص بن جعفر واخبره ان رجلاً القاهوا وهم يسقون . فقال الاحوص لقيس بن زهير العبسي : ما ترى في هذا الامر . قال هذا من صنع الله لنا . هذا رجل قد أخذ عليه عهد على ان لا يكلمكم فاخبركم ان اعداءكم قد غزوكم عدد التراب وان شوكتهم شديدة . واما الحنظلة فهي روساء القوم واما الخرقتان اليمانيتان فهما حيّان من اليمن معهم واما الخرقه الحمراء فهي حاجب بن زرارة واما الاحجار فهي عشر ليال يأتاكم القوم اليها قد انذرتكم فكونوا احراراً فاصبروا كما يصبر الاحرار الكرام . قال الاحوص : فاننا فاعلون وآخذون برأيك فان لم تنزل بك شدة الآرايت المخرج منها . قال : فاذا قد رجعت الى رأيي فادخلوا نعمكم شعب جيلة ثم اطحموها هذه الايام ولا توردوها المذ . فاذا جاء القوم اخرجوا عليهم الابل وانحسوها بالسيف والرمح فتخرج مذاعير عطاشاً فتسغليهم وتفرق جمعهم واخرجوا انتم في آتارها واشفوا نفوسكم . ففعلوا ما اشار به .

قيس بن زهير (٦٣٢م)

هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي صاحب الحروب بين عبس وذبيان بسبب
الفرسين داحس والغبراء كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه. كان فارساً شاعراً داهية يضرب
به المثل. فيقال: ادهى من قيس. حكى المدائني ان رجلاً مرَّ بجي الاحوص فلما دنا من
القوم حيث يرونه تزل عن راحلته فألقى شجرة فعلق عليها وطباً من لبن ووضع في بعض
اغصانها حنظلة ووضع صرة من تراب وصرة من شوك. ثم اتى راحلته فاستوى عليها وذهب
فنظر الاحوص والقوم في امره فعيَّ به. فقال: ارسلوا الى قيس بن زهير فجاء. فقال له
الاحوص: ألم تخبرني انه لا يريد عليك امر إلا عرفت مأثاه ما لم تر نواصي الخيل. قال: فما
الخبر فاعلموه. فقال: وضع الصبح لذي عينين فصار مثلاً يُضرب في وضوح الشيء. ثم قال:
هذا رجل أسره جيش قاصد لكم. ثم أطلق بعد ان أخذت عليه العهود والمواثيق ان لا يندركم
فعرض لكم بما فعل اما الصرة من التراب فإنه يزعم انه قد اتاكم عدد كثير. واما الحنظلة
فإنه يخبر ان بني حنظلة غزتكم واما الشوك فإنه يخبر ان لهم شوكة. واما اللبن فهو دليل على
قرب القوم او بعدهم ان كان حلو او حامضاً. فاستعد الاحوص وورد الجيش كما ذكر (١)

(١) ذكر ابن الاثير خبر ذلك ببعض اختلاف فأثرناه هنا بالنظير وفيه مزيد بيان لحذق قيس
ومعرفته بتدابير الحرب. قال:

كان لقيط بن زرارة قد عزم على غزو بني عامر بن صعصعة للاخذ بتأراخيهم معبد بن زرارة
وقد ذكرنا موته عندهم اسيراً. فينبا هو يتجهز اتاه الخبر بجلف بني عبس وبني عامر فلم يطمع في
القوم وارسل الى كل من كان بينه وبين عبس ذحل يسأله الخلف والتظافر على غزو عبس وعامر
فاجتمعت اليه اسد وغطفان وعمرو بن الجون وعاوية بن الجون واستوثقوا واستكثروا وساروا
فعدت معاوية بن الجون الاولى فكان بنو اسد وبنو فزارة بلوا. مع معاوية بن الجون وعقد لعمر
ابن تميم مع حاجب بن زرارة وعقد للرباب مع حسان بن همام وعقد للجماعة من بطون تميم مع عمرو
ابن عدس وعقد لحنظلة باسرها مع لقيط بن زرارة. وكان مع لقيط ابنته دخنتوس وكان يبرزو بها
معه ويرجع الى راجها وساروا في جمع عظيم لا يشكون في قتل عبس وعامر وادراك تأرهم فلقي لقيط
في طريقه كرب بن صفوان بن الحباب السعدي وكان شريفاً فقال: ما منعك أن تسير معنا في غزاتنا.
قال: انا مشغول في طلب ابل لي. قال: لا بل تريد ان تندربنا القوم ولا اتركك حتى تحلف انك
لا تخبرهم. فحلف له ثم سار عنه وهو مغضب فلما دنا من عامر اخذ خرقة فصر فيها حنظلة وشوكاً
وتراباً وخرقتين من يمانية وخرقة حمراء وعشرة اجمار سود ثم رمى بها حيث يسقون ولم يتكلم.

وله قوله (من الطويل) :

دَعَيْني أَصَوِّفُ فِي الْبِلَادِ لَعَلِّي أُفِيدُ غِنَى فِيهِ لِذِي الْحَقِّ مَحْمِلُ (١)
أَلَيْسَ عَظِيمًا أَنْ تُلَمَّ مَلَمَةً وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْحُقُوقِ مُعَوَّلُ (٢)

وقال أيضاً (من الطويل) :

بُنِيَتْ عَلَى خُلُقِ الرَّجَالِ بِأَعْظَمِ خِنَافٍ تُتَنَّى تُحْتَمَنُ الْمَنَاصِلُ
وَقَلْبٍ جَلَا عَنْهُ الشُّكُوكُ فَإِنْ لَشَا يُجْبِرُكَ ظَهَرَ الْغَيْبِ مَا أَنْتَ قَاعِلُ

وقال (من الوافر) :

وَجِلِّ كُنْتُ عَيْنَ الرُّشْدِ مِنْهُ إِذَا نَظَرْتَ وَمُسْتَمِعًا سَمِيمًا
أَطَافَ بِغَيْهِ وَعَدَلْتُ عَنْهُ وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا قَظِيمًا

كانت وفاة عروة بن الورد قبل الهجرة بقليل نحو سنة ٦١٦م

أخذنا هذه الترجمة عن كتاب الاغانى وديوان الحماسة ومجموعة المعاني ودواوين الشعراء للجاهلية الخمسة وغير ذلك من الكتب



(١) (أفيد) هنا بمعنى استفيد. وأفيد غيري العلم وغيره. فاستفيد هو
(٢) (اليس) يقرر به في الواجب الواقع (وان تلَمَّ ملمة) في موضع الرفع بليس

وَصَارَتْ دَارُنَا شُحَطًا عَلَيْكُمْ وَجُفَّ السَّيْفُ كُنْتُ بِهِ تَصُولُ (١)
 عَلَيْكَ السَّلَامُ فَأَسْأَلُهَا إِذَا مَا أَوَاكَ لَهُ مَمِيْتُ أَوْ مَقِيلُ (٢)
 بِأَنْ يَعِيَا الْقَلِيلُ عَلَيْكَ حَتَّى تَصِيرَ لَهُ وَيَأْكُلَكَ الدَّلِيلُ
 فَإِنَّ الْحَرْبَ لَوْ دَارَتْ رَحَاهَا وَقَاضَ الْعِزُّ وَأَتَّبَعَ الْقَلِيلُ (٣)
 أَخَذْتَ وَرَاءَنَا بِذَنَابِ عَيْشٍ إِذَا مَا الشَّمْسُ قَامَتْ لَا تَرُولُ (٤)

وقل يذكر الحكم بن مروان بن زنباع. ويقال بل هي لعروة بن عثيم بن الحكم

(من الوافر):

إِلَى حَكْمٍ تَنَاجَلَ مَنَسِمَاهَا حَصَى الْمَغْرَاءِ مِنْ كَنَفِي حَتِيلِ (٥)
 وَلَمْ أَسْأَلْكَ شَيْئًا قَبْلَ هَاتِي وَلَكِنِّي عَلَى آثَرِ الدَّلِيلِ (٦)
 وَكَأَنْتَ لَا تَلُومُ فَارَقْتَنِي مَلَامَتَهَا عَلَى دَلِّ جَمِيلِ (٧)
 وَأَسْتَ نَفْسَهَا وَطَوْتُ حَشَاهَا عَلَى الْمَاءِ الْقَرَّاحِ مَعَ الْمَلِيلِ (٨)

(١) قوله (وجف) هنا غمد السيف والجف أيضاً السقاء الذي يبيذ فيه. والجف أيضاً وعاء الكافور وهو جف الخلل

(٢) قوله (السلام) أي الصلح. و(أواك له) أي للبيت

(٣) قوله (وقاض العز) أي انتشر. و(اتبع القليل) أي أكل الضيف

(٤) قوله (أخذت وراءنا بذناب عيش) يقول: بطرف عن العيش لآنك تتوقع الموت

(لا تروى) أي طال عليك اليوم

(٥) قوله (تناجل) أي تراءى بالخصى و(المغراء) أرض غليظة ذات حصى. و(كنفي) جاني

جانبي. و(حتيل) موضع في بلاد بني أسد

(٦) قوله (ولم أسألك) يقول: ولم أسألك قبل اليوم ولكني على أثر الدليل. يقول دلي

عليك من يحمذك كما قال:

يا أجا المائح دلوني دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا

يشنون خيراً ويمجدونكا

ويقال: دلتك على نفعي وعرفتكم فاصطنعت إلي المعروف فجهدي ذلك أي سرت اليك

فجهدي السر

(٧) قوله (على دلي جميل) يقال: أجا لحسنة الدلي في شكها وهيبتها وجمالها

(٨) وقوله (وأست) أي صبرت نفسها على الماء القراح أي الحاصل مع الليل أي الخبز الذي يبل

إِذَا أَمَرْتَنِي بِالْعُقُوقِ حَلِيَّتِي فَلَمْ أَعْصِهَا إِنِّي إِذَا لَمْضِعُ

وله (من الطويل) :

أَعِيرْتُونِي أَنْ أُمِّي تَرِيحَةٌ وَهَلْ يُنَجِّبُنِي فِي الْقَوْمِ غَيْرُ التَّرَائِعِ
وَمَا طَالِبُ الْأَوْتَارِ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ طَوِيلُ نَجَادِ السَّيْفِ عَارِي الْأَشَاجِعِ

وقال (من البسيط) :

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي عِيْلَانَ كُلَّهُمْ عِنْدَ السِّنِينَ إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ
فَدَحَانَ قِدْحُ عِيَالِ الْحَيِّ إِذْ شَبِعُوا وَآخِرُ لَذَوِي الْجَبْرِانِ مَمْنُوحُ

وقال عروة أيضاً لرجلين كانا معه في الكيف يقال لهما بلج وقرّة أصابا بعد ذلك وألبنا فأتاهما يستثيبهما فلم يعطياه شيئاً. فقال يذكرهما (من الوافر) :

أَيُّ النَّاسِ آمَنُ بَعْدَ بَلَجٍ وَقرّةٌ صَاحِبِي بَدِي طَلَالِ (١)

أَلَّا أَعَزَّرْتَ فِي الْعَسَنِ بُرْكَ وَدرعةٌ بِنْتُهَا نَسِيَا فَعَالِي (٢)

سَمِنَ عَلَى الرَّبِيعِ فَهِنَّ ضَبَطُ لَهْنٌ لَبَابٌ تَحْتَ السَّخَالِ (٣)

وقال يرثى على قيس بن زهير (من الوافر) :

تَمَنَّى غُرْبَتِي قَيْسٌ وَإِنِّي لِأَخْشَى أَنْ طَحَّابِكَ مَا تَقُولُ (٤)

(١) قوله (بذي طلال) يروى: بذي ظلال وهو ماء قريب من الربذة وقيل: هو وادٍ بالشربة لطفان

(٢) (برك ودرعة) عتران. وقوله (أعزرت) حلبت حلباً كثيراً يقول: لَمَّا أَكَلْنَا الرَّبِيعَ فَسَمْنَا

(٣) قوله (سمن على) يروى: عن الربيع. يقول: أكلت الربيع فوافقهن نباته فسمن عليه. (فهن ضبط) أي أقوياء سان ضخام. (لهن لباب) أي حنين حول سخالها وهي اللبلة والتيس يلبب وانشد:

بَيْ شَيْخٍ رَأَيْتُ مَلْبَلْبٌ يَشْمُ مِنْهُ مَوْضِعَ الْمُشْتَبِ
كَأَنَّهُ الْمَسْكُ وَلَمْ يُطَيَّبِ

(٤) يقول: إن اتسع عليك هذا الأمر الذي تفاءلت به وقد فتنني ضاقت بك الأرض وتمتت مقامي عندك إذا تزلت بك المضلات من الأمور

وله قوله (من الطويل) :

أَجْمَلُ إِقْدَائِي إِذَا الْخَيْلُ أَجْمَتْ وَكَرِّي إِذَا لَمْ يَمْنَعِ الدَّبْرُ مَانِعُ
سَوَاءً وَمَنْ لَا يَتَدِيمُ الْمُهْرَ فِي الْوَعَى وَمَنْ دَبْرُهُ عِنْدَ الْهَزَاهِزِ ضَائِعُ
إِذَا قِيلَ يَا ابْنَ الْوَرْدِ أَقْدِمِ إِلَى الْوَعَى أَجِبْتُ فَلَا قَانِي كَيْبِي مُقَارِعُ
يَكْفِي مِنَ الْمَأْثُورِ كَالْمَلْحِ لَوْنُهُ حَدِيثٌ بِإِخْلَاصِ الذُّكُورَةِ فَاطِعُ
فَاتَرَّكُهُ بِالْقَاعِ رَهْنًا بِبِلْدَةٍ تَعَاوَرَهُ فِيهَا الضَّبَاعُ الْخَوَامِعُ
مُخَالِفُ قَاعٍ كَانَ عَنْهُ بِمَعَزِلٍ وَلَكِنَّ حَيْنَ الْمَرْءِ لَا بُدَّ وَقَعُ
فَلَا أَنَا مِمَّا جَرَّتِ الْحَرْبُ مُشْتَكٍ وَلَا أَنَا مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ جَارِعُ
وَلَا بَصْرِي عِنْدَ الْهَيْاجِ بِطَامِحٍ كَاتِي بَعِيرٍ فَارَقَ الشَّوْلَ نَارِعُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

تَقُولُ إِلَّا أَقْصِرْ مِنَ الْغَزْوِ وَأَشْكِي لَهَا الْقَوْلَ طَرْفُ أَحْوَرِ الْعَيْنِ دَامِعُ
سَاغْنِيكَ عَنْ رَجْعِ الْمَلَامِ بِمُزْمِعٍ مِنْ الْأَمْرِ لَا يَعْشُو عَلَيْهِ الْمُطَاوِعُ
لَبُوسُ ثِيَابِ الْمَوْتِ حَتَّى إِلَى الَّذِي يُوَأْمُ إِمَامًا سَامِمٌ أَوْ مُصَارِعُ
وَيَدْعُونِي كَهَلًا وَقَدْ عِشْتُ حِقْبَةً وَهَنْ عَنِ الْأَرْوَاجِ تَحْوِي تَوَازِعُ
كَاتِي حِصَانٌ مَالٌ عَنْهُ جِلَالُهُ أَعْرُ كَرِيمٌ حَوْلَهُ الْعُوذُ رَائِعُ
فَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعَتْ طَوَالَ وَلَكِنْ سَيَّبَتْهُ الْوَقَائِعُ
وله يقول (من الطويل) :

فِرَاشِي فِرَاشُ الضَّيْفِ وَالْبَيْتُ بَيْتُهُ وَلَمْ يُهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقَنَّعُ
أَحَدُهُ إِنْ أَحْدِثَ مِنَ الْقَرَى وَتَعَلَّمُ نَسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ
وقال أيضاً (من الطويل) :

لِكُلِّ أَنْاسٍ سَيِّدٌ يَعْرِفُونَهُ وَسَيِّدُنَا حَتَّى الْمَمَاتِ رَيْعُ

- أَيْسَفِرُ وَجْهِي إِنَّهُ أَوَّلُ الْقَرَى وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي (١)
 وقال عروة أيضاً (من الطويل):
 وَقَالُوا أَحِبُّ وَأَنْهَقُ لَا تَضِيرُكَ خَيْرٌ وَذَلِكَ مِنْ دِينِ الْيَهُودِ وَأُلُوعُ (٢)
 لَعْمَرِي لَنْ عَشْرَتْ مِنْ خَشِيَةِ الرَّدَى نُهَاقَ الْحَمِيرِ إِنِّي لَجَزُوعُ
 فَلَا وَالَّتِ تِلْكَ النَّفُوسُ وَلَا آتَتْ عَلَى رَوْضَةِ الْأَجْدَادِ وَهِيَ جَمِيعُ (٣)
 فَكَيْفَ وَقَدْ ذَكَّيْتُ وَأَشْتَدَّ جَانِبِي سُلَيْمَى وَعَنْدِي سَامِعٌ وَمُطِيعٌ (٤)
 لِسَانُ وَسَيْفٌ صَارِمٌ وَحَفِظَةٌ وَرَأْيٌ لَأَرَاءِ الرِّجَالِ صَرُوعُ (٥)
 تُخَوِّفُنِي رَبِيبَ الْمُتُونِ وَقَدْ مَضَى لَنَا سَلْفٌ قَيْسٌ مَعَا وَرَبِيعُ (٦)

(١) (أيسفر وجهي) في موضع المفعول الثاني لسلي. وقد اكتفي به لان في الكلام اضرار «ام لا» وساغ حذفه لما يدل عليه من قرائن اللفظ والحال. وقال سيبويه: لو قلت علمت أزيد في الدار لاكتفي به من دون اضرار. ولو قلت سواء علي او ما أبالي لم يكن بد من ذكر «ام لا» بعدها. ومعنى قوله (انه أول القرى) يريد ان اظهار البشاشة للضيف من اوائل قراه. والضمير من قوله انه أول القرى لما يدل عليه قوله أيسفر وجهي لان الفعل يدل على مصدره. والمراد ان الاسفار اول القرى وعلى هذا قولهم: من كذب كان شراً له وما أشبهه. وقال الثعري (المعروف) ها هنا القرى والانس وما شاكلهما. و(المنكر) ها هنا ان يسأله عن اسمه ونسبه وبلده ومقصده وكل هذا مما يجب عليه حياة. وقال ابو محمد الاعرابي (المعروف) هنا القرى. و(المنكر) الحرم يعني انه يبذل للضيف كل ما يمتلكه ولا يكن منه شيئاً سوى الحرم. قال: ومثل هذا قول جيباء الأحمبي في صفة ضيف:

وَقَلْتُ تَحْفَظُ مَا لَضَيْفٍ يَضِيفُنَا كَثِيرٌ سِوَى حُصْنِ النِّسَاءِ الْحَرَامِ

(٢) قوله (احب وانهق) من حبا يحبو وكانوا يقولون من دخل خبير ونهق عشر مرات لم

تضره الحي

(٣) قوله (فلا وآلت) لا نجت والمنجي والموتل واحد. و(الأجداد) بلد لبني مرة واشجع وفزارة.

والاجداد جمع جد وهو البئر

(٤) قوله (ذكيت) يروي: جربت. وذكيت الفرس اذا قرح وليس قروحه بالقاء نابه ولكن

قروحه وقوع السن التي تلي الرباعية وكذلك ذكيت الرجل اذا آسن.

(٥) قوله (ورأي لأراء) يروي: لجهال الرجال صروع. ثم فسر السامع والمطيع فقال: لسان

وسيف

(٦) قوله (قيس معاً وربيع) هما قيس بن زهير والربيع بن زياد العبسيان

أَبْلُغْ لَدَيْكَ عَامِرًا إِنْ لَقَيْتَهَا فَقَدْ بَاعَتْ دَارَ الْحِفَاظِ قَرَارَهَا (١)
 رَحَلْنَا مِنَ الْأَجْبَالِ أَجْبَالَ طَيْبٍ نَسُوقُ النِّسَاءِ عُوذَهَا وَعِشَارَهَا (٢)
 تَرَى كُلَّ بَيْضَاءِ الْعَوَارِضِ ضِفْلَةً تُفَرِّي إِذَا شَالَ السَّمَاءُ صِدَارَهَا (٣)
 وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْ لَا أَنْتَابَ لِرِحَابِهَا إِذَا تَرَكْتُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ دَارَهَا (٤)

قل ابن الاعرابي: قل عبد الملك بن مروان: عجبت للناس كيف نسبوا الجود والسخاء الى حاتم وظلموا عروة ابن الورد وهو الذي يقول (من الطويل):

إِذَا أَمْرٌ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لِنَفْسِهِ شَكَا التَّمَرَّ أَوْلَامَ الصِّدِيقِ فَكَثُرَا
 وَصَارَ عَلَى الْأَدْنَيْنِ كَلًّا وَوَشَكَتْ صِلَاتُ ذَوِي الْقُرْبَى لَهُ أَنْ تُنْكَرَا
 وَمَا طَالِبُ الْحَاجَاتِ مِنْ كُلِّ وَجِبَةٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مِنْ أَجَدٍ وَسَمَرَا
 قَسِرَ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَأَتَمَسَ الْغِنَى تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتْ فَتَعْدَرَا
 وروى له صاحب الحماسة قوله (من الطويل):

سَلِي الطَّارِقَ الْمُعْتَرَّ يَا أُمَّ مَالِكٍ إِذَا مَا آتَانِي بَيْنَ قِدْرِي وَمَجْزِرِي (٥)

(١) قوله (دار الحفظ) من المحافظة على الحساب والحزم. و (قرارها) مستقرها
 (٢) قوله (عوذها وعشارها) هذان متلآن وهما في الابل والواحد عائد وهي الحديثة النتاج
 والعشار التي قد قربت ان تضع فاراد أن من النساء حوامل ومنهن مرضع
 (٣) قوله (العوارض) هي من الاسنان الضواحك. و (الطفلة) الناعمة الرخصة الرطبة.
 و (تفري) تشق. (صدارها اذا شال السماء) أي النجم أي ارتفع. والصدار شيء تلبسه المرأة على صدرها

(٤) قوله (اذا تركت من آخر الليل دارها) كأنها سبت بالليل في آخره ليس لها رجوع وقد فرغت من أن ترجع وذلك ان الغارة انما تكون في وجه الصبح
 * هذه الايات الاربعة ليست من مرويات ابن السكيت

(٥) (الطارق) الآتي ليلاً (سلي) اصله أسلي فحذفت الهمزة وأثبتت حركتها على السين ثم استغني عن الهمزة المجتلية لتحريك السين بالفتحة فحذفت. و (المعتر) المتعرض ولا يسأل. وقوله (بين قدري ومجزري) يريد اذا اتاني في موضع اضافة اعطيه اما لخصاً تياً وذلك من الجزر واما مطبوخاً وذلك من قيدر

عَجِبْتُ لَهُمْ إِذْ يُخَنُّونَ نَفْسَهُمْ وَمَقْتَلَهُمْ تَحْتَ الْوَعْيِ كَانَ أَعْذَرًا (١)
يَشُدُّ الْحَلِيمُ مِنْهُمْ عَمْدَ حَبْلِهِ إِلَّا إِنَّمَا يَأْتِي الَّذِي كَانَ حُذْرًا (٢)
وقال عروة أيضاً لسلمة بن الحُرْشَبِ الأَنْمَارِيِّ (من الأكمال) :

أَخَذَتْ مَعَاظِلَهَا اللَّفَّاحُ لِمَجْلِسِ حَوْلَ ابْنِ أَكْثَمٍ مِنْ بَنِي أَنْمَارٍ (٣)
وَلَقَدْ آتَيْتُكُمْ بِلَيْلٍ دَامِسٍ وَلَقَدْ آتَيْتُ سَرَاتِكُمْ بِنَهَارٍ (٤)
فَوَجَدْتُمْكُمْ نَفْحًا حُسَيْنٍ بِجَحْلَةٍ وَحُسَيْنٍ إِذْ صَرَّيْنِ غَيْرَ غَزَارٍ (٥)
مُنِعُوا الْبَكَارَةَ وَالْأَقَالَ كَلَيْمًا وَلَهُمْ أَضْنٌ بِأَمِّ كُلِّ حَوَارٍ

قيل غزت بنو عبس طيئاً بعد ما رمي عنتره فسيبوا نساء خارجات من الجبل فقتبهم طيئاً فقاتلتهم عبس حتى ردوهم الى جبلهم . وجاؤوا بالنساء الى بني عبس . وكان عامر بن الطفيل حين بلغه قتل عنتره قال : لا ترك الله لطيئاً انفاً الا جدعه . اما علينا فليوث واما على جيرتهم فلا شي . . وقد قتلوا فارس العرب وكانت عبس انما تتنظر من طيئاً مثل تلك الغرة حين تولوا من الجبل واصابت عبس حاجتها . فقال عروة بن الورد في ذلك (من الطويل) :

الهند فإرني منه بالخط وهي قرية بالبحرين سمي خطياً وما ارني منه باليمن فهو آرتي وآرتي
ويزني ويزني أربع لغات
(١) قوله (عجبْتُ لهم الخ) أي كان أعذر لهم من خنهم أنفسهم . و (الوعى) الصوت
والجلبة في الحرب ومثل الوعى الوعى مقصور
(٢) قوله (يشدُّ الحليم منهم عمد حبله) يقول : الحليم منهم يشدُّ عقد الحبل الذي يريد ان
يختنق به وإنما يأتي الذي كان حذر منه وهو الموت فقد قتل نفسه
(٣) قوله (ابن أكثم) هو رجل من بني أنمار وكان يفيض وكان الرجل إذا حسنت إبله في
عينه وامتنع من أن يبحرها في حتى أو يعطي منها في حمالة قيل أخذت إبل فلان رماحها فصير
حسناً معاقلاً أي حرزها قال النمر بن تولب :

أزمان لم تأخذ إلي سلاحها إيلي بجلتها ولا أبكارها

وقالت ابلي الاخيلية :

ولا تأخذ الكوم الجلاد سلاحها لتوة في نحس الشتاء الصنابر

(٤) قوله (ولقد آتيتكم الخ) يقول : طلبتُ معروفتكم ليلاً ونهاراً يريد الشهر والدهر والليل
والنهار فلم أصب منكم خيراً

(٥) قوله (صرين) من التصرية قال والابل التي تأكل الخلة أقل لنا

هُمُ عَيْرُونِي أَنَّ أُمِّي غَرِيبَةٌ وَهَلْ فِي كَرِيمٍ مَاجِدٍ مَا يُعِيرُ (١)
 وَقَدْ عَيْرُونِي أُمُّالٌ حِينَ جَمَعْتُهُ وَقَدْ عَيْرُونِي الْفَقْرَ إِذْ أَنَا مُقْتَرٌ
 وَعَيْرِنِي قَوِي سَبَابِي وَلِمَتِي مَتَى مَا يَشَا رَهْطُ أَمْرِي يَتَعِيرُ
 حَوَى حَيَّ أَحْيَاءَ شَتِيرِ بْنِ خَالِدٍ وَقَدْ طَمِعْتَ فِي غُنْمِ آخِرِ جَعْفَرُ (٢)
 وَلَا أَسْمِي إِلَّا لِجَارٍ مُجَاوِرٍ فَمَا آخِرُ الْعَيْشِ الَّذِي أَتَنْظُرُ (٣)

قيل غزت بنو عامر يوم شعر وهم يريدون ان يصيبوا شيئاً ويدركوا بثارهم في شعر
 وكان اول من لقوا يومئذ بني عبس فانكشفوا وأصيب ناسٌ منهم من بني جعفر خاصة
 فزعموا ان ابن الطفيل وكان غلاماً شاباً ادركه العطش فحشي ان يؤخذ فحنتق نفسه حتى
 مات فسمي ذلك اليوم يوم التخائق فقال عروة ويقال قلها في يوم الرقم وهي (من الطويل)

وَتَحْنُ صَبْحَنَا عَامِرًا إِذْ تَمَرَّسْتُ عُلَّالَةَ أَرْمَاحٍ وَضَرْبًا مُذْكَرًا (٤)
 بِكُلِّ رُقَاقٍ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ وَلَدَنْ مِنَ الْخَطِيِّ قَدْ طَرَّ اسْمَرًا (٥)

(١) قوله (هم عيروني ان اُمي غريبة الى ان يقول متى ما يشا رهط امرئ يتعير) هذه الثلاثة
 الايات قال الاصمعي: اي متى يحملوا عليه ما لا يطيق من العذل والظلم يتعير. ومثله حدثنا به عن
 عمر بن عبد العزيز انه تمثل لرجل:

الك ان كلفتي ما لم أطق ساءك ما سرّك مني من خلق

(٢) قوله (شهير بن خالد) من بني نفييل بن كلاب

(٣) قوله (ولا اسمي) يروي: ولا ارتعي الألبجار مجاور كانه عاب على نفسه الاحتجارة في

الاحياء اطاب الكلاب

(٤) قوله (صبحنا) اتيناهم مع الصباح. و (تمرست) تعرضت وعالجت ذلك (وعلالة) كل شيء

ما جاء منه بعد ما يمضي أوله يقول: طعناهم طعناً بعد طعن وهو مأخوذ من العال والنهل. والنهل الشرب
 الاول والعلل الشرب الثاني

(٥) قوله (بكل رقاق الشفرتين مهند) يريد صبحناهم بكل سيف رقيق الشفرتين وشفرتاه

حده. يقال رقاق ورقيق مثل كبار وكبير وعظام وعظم وجسام وجسيم وطوال وطويل ومجباب
 وعجيب وعراض وعريض وقيل مثل الشفرتين (الفراران). و (لدن) يريد اللين المهزة من الرماح.
 قد (طر) قدسّن والسن التحديد. والسن يسميه اهل الحجاز السنان. و (مهند) منسوب الى الهند.
 و (الاسمر) الريح تؤخذ قناته وقد أدركت في غابها ونضجت ويبست فاذا قومت خرجت سمراء
 وهو الاظلى يقال رمح أسمر وأظى وشفة ظمياء أي سمراء. و (الخطي) القنا كنه يؤتى من

وقال أيضاً (من الطويل) :

عَقَّتْ بَعْدَنَا مِنْ أُمَّ حَسَّانَ غَضُورُ وَفِي الرَّحْلِ مِنْهَا آيَةٌ لَا تَغَيَّرُ (١)
 وَبِالْغُرِّ وَالْغُرَّاءِ مِنْهَا مَنَازِلُ وَحَوْلَ الصَّفَامِينَ أَهْلِيهَا مُتَدَوِّرُ (٢)
 لَيَالِينَا إِذْ جِيبُهَا لَكَ نَاصِحُ وَإِذْ رِيحُهَا مِسْكٌ ذِكْرِي وَعَبِيرُ (٣)
 أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمَّ حَسَّانَ أَنَّنَا خَلِيطًا زِيَالٍ لَيْسَ عَن ذَاكَ مُقْصِرُ (٤)
 وَأَنَّ الْمُنَايَا تُغَرُّ كُلِّ ثَنِيَّةٍ فَهَلْ ذَاكَ عَمَّا يَبْتَغِي الْقَوْمُ مُحْصِرُ (٥)
 وَغَبْرَاءُ مَخْشِي رَدَاهَا مَخُوفَةٌ أَخُوهَا بِأَسْبَابِ الْمُنَايَا مُغَرَّرُ (٦)
 قَطَعْتُ بِهَا شَكَّ الْخَلَّاجِ وَلَمْ أَقُلْ حَيَّاتِي هَيَّابِي كَيْفَ تَأْمُرُ (٧)
 تَدَارِكُ عَوْذًا بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهَا بِمَا وَانَ عِرْقٌ مِنْ أُسَامَةَ أَزْهَرُ (٨)

(١) قوله (غضور) ثنية فيما بين المدينة الى بلاد خزاعة وكنانة

(٢) قوله (متدور) متفعل من دار يدور أي مكان دوار . والدوار نسك كانوا يطوفون

به في الجاهلية

(٣) قوله (اذ جيبها لك ناصح) اراد صدرها وفؤادها كما قال :

رموها بأثواب خفاف ولا أرى لها شيئاً إلا النعام المنفراً

يريد بقوله بأثواب خفاف الابدان ومنه قول القرآن « وثيابك فطهر » أي بدنك

(٤) قوله (خليط زيال) خليطاً مفارقة أي يفارق بعضنا بعضاً كأنه قال ليس عن ذلك

معزل

(٥) قوله (تغر كل ثنية) الثغر موضع المخافة يقول : ان تكن المنايا في ثغر كل ثنية ما ينبغي

ما ينبغي (الس . و) (محصر) أي جابس يقل احصر الرجل اذا حبس قل (قرآن : فان احصرتم فما

استيسر من الهدي . ويروى : عما مت النفس مقصر . ومحصر مانع يقال احصرته اذا منعه

(٦) قوله (غبراء) مظلمة ليست بمسفرة الطرق . و(اخوها) يعني عروة نفسه ويكون

اخو الغبراء من يسلكها من الناس

(٧) قوله (شك الخلاج) ما خالجي وشككني . و(لم أقل) ولم استعن (بجناية) الكثير الحية

و(هيابة) الفروقة وهذه الهاء يؤكدها الحرف مثل قولك رجل علامة . و(كيف تأمر) اي ولم

اوامره في امر

(٨) قوله (عوذ وأسامة) هما قبيلتان من عبس يقول : تدارك قومي وهم عوذ عرق من أسامة

من امه وامه نهدية . و(ازهر) نقي شريف

وَزَوَّدَ خَيْرًا مَّا بَكَأَ إِنْ مَالِكًا لَهُ رِدَّةٌ فِينَا إِذَا الْقَوْمُ زَهَدُ (١)
 قَهْلَ يَطْرَبْنَ فِي إِثْرِكُمْ مَنْ تَرَكَتُمْ إِذَا قَامَ يَعْلُودُ جَلَالَ فَيَنْعُدُ (٢)
 تَوَلَّى بَنُو زَبَانَ عَنَّا بِنَفْضِهِمْ وَوَدَّ شَرِيكَ لَوْ لَسِيرُ فَنَبْعُدُ
 لِيَهْنِي شَرِيكًا وَطَبَهُ وَلِقَاحَهُ وَذُو الْعَسِّ بَعْدَ النُّومَةِ الْمُبْتَرِدُ (٣)
 وَمَا كَانَ مِنَّا مَسْكِنًا قَدْ عَلِمْتُمْ مَدَافِعُ ذِي رَضْوَى فَعَظُمَ فَصْنَدُ
 وَلَكِنَّا وَالْدَّهْرُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ بِلَادُهَا الْأَجْنَاءُ وَالْمُتَّصِدُ (٤)
 وَقُلْتُ لِأَصْحَابِ الْكَنْيفِ تَرَحَّلُوا فَلَيْسَ لَكُمْ فِي سَاحَةِ الدَّارِ مَتَعَدُ
 وله قوله (من الوافر) :

إِذَا آذَاكَ مَالِكٌ فَأَمْتِنَهُ جِلْدِيهِ وَإِنْ قَرَعَ الْمَرَّاحُ
 وَإِنْ أَخَى عَلَيْكَ فَلَمْ تَجِدْهُ قَبْتُ الْأَرْضِ وَالْمَاءُ الْقِرَاحُ
 فَرَعَمُ الْعَيْشِ الْغُفَاءُ قَوْمٌ وَإِنْ آسَوَكَ وَالْمَوْتُ الرُّوَّاحُ

قال ابن الاعرابي في النوادر الصغرى قال عبد الملك بن مروان قال عروة (من

الكامل) :

قَالَتْ تَمَاضِرُ إِذْ رَأَتْ مَالِي خَوَى وَجَنَّا الْأَقَارِبُ فَالْقَوَادُ قَرِيحُ
 مَالِي رَأَيْتُكَ فِي النَّدِيِّ مُنْكَسًا وَصَبًّا كَأَنَّكَ فِي النَّدِيِّ نَطِيحُ
 خَاطِرُ بِنَفْسِكَ كَي تُصِيبَ غَنِيَّةً إِنْ الْقُعُودَ مَعَ الْعِيَالِ قَبِيحُ
 أَمَّا فِيهِ مَهَابَةٌ وَجِحَّةٌ وَالْقَمَرُ فِيهِ مَدَلَّةٌ وَفَضُوحُ

(١) قوله (ردة) أي بقية. وقوله (إذا القوم) أراد جمع المشيرة ومن رَجَّحَ رواية إذا العم يريد ان بني العم الاقارب فينا زهد. و(مالك) هو ابن حمار الفزاري المرادي

(٢) قوله (يطربن) الطرب حفة تأخذ من فرح او حزن

(٣) قوله (وذو العس) اي اللبن كقولك الذئب مغبوط بذئ بطنه اي بما في بطنه

(٤) قوله (الاجناء) جمع جنى وهو الثمر. و(المتصيد) من الصيد

وَقَدْ عَلِمْتُ سُدَيْمِيَّ أَنْ رَأَيْتُ
وَأَيَّ لَا يُرِينِي الْجُبَلَ رَأَيْتُ
وَأَيَّ حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي
وَأَكْفَى مَا عَلِمْتُ بِمُضَلِّ عِلْمٍ
وَقَالَ إِضًا (من الطويل) :

مَا بِي مِنْ عَارٍ إِخَالَ عِلْمَتُهُ
إِذَا مَا أَرَدْتُ الْمَجْدَ قَصَّرَ مَجْدُهُمْ
فَيَا لَيْتَهُمْ لَمْ يَضْرِبُوا فِي ضَرْبَةٍ
تَعَالَبَ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانَ فَا نَبَّخَ (٢)
سَوَى أَنْ أَخَوَالِي إِذَا نُسِبُوا نَهْدُ
فَاعْيَا عَلِيَّ أَنْ يُقَارِبَنِي الْمَجْدُ
وَأَيَّ عَبْدٌ فِيهِمْ وَأَيَّ عَبْدُ
وَتَمْتَرِجُ الْجُلَى فَا نَهْمُ الْأَسْدُ

قيل ان عروة بلغه عن رجل من بني كنانة بن خزيمة انه من اجل الناس واكثرهم
مالا فبعث عليه غيونا فاتوه بخبره فشد على ابيه فاستاقها ثم قسمها في قومه فقال عند ذلك
(من الكامل) :

مَا بِالْأَثْرَاءِ يَسُودُ كُلُّ مَسُودٍ
بَلْ لَا أَكَاثِرُ صَاحِبِي فِي يُسْرِهِ
فَإِذَا غَنِيْتُ فَإِنَّ جَارِي نَيْلُهُ
وَإِذَا افْتَقَرْتُ فَلَنْ أَرَى مُتَخَشِّعًا
مُثْرٍ وَالْكِنَ بِالْفِعَالِ يَسُودُ
وَأَصْدُ إِذْ فِي عَيْشِهِ تَصْرِيدُ
مِنْ نَائِلِي وَمَيْسَرِي مَعْبُودُ
لِإِخِي غَنَى مَعْرُوفُهُ مَكْدُودُ

وقال في مالك بن حمار الفزاري (من الطويل) :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا كُلَّمَا ذَكَرَ اسْمَهُ
أَبَا مَالِكٍ إِنَّ ذَلِكَ أَحْيَى أَصْعَدُوا (٣)

(١) قوله (تشتجر العوالي) هو اختلاط بعضها ببعض في الحرب . و (حوالي) بالتشديد فحذف
قال الليثاني : يقال للحتمال من الرجال انه لحولة وحوول قلب وحوالي قلب . قال ابن احرر :
« اي حوالي واني حذر »

(٢) قوله (تبخ) اي تنطفي الحرب

(٣) قوله (اصعدوا) اي ارتفعوا في البلاد

وَسَائِلَ آيِنِ الرَّحِيْلِ وَسَائِلِ وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ آيِنَ مَذَاهِبُهُ
 مَذَاهِبُهُ أَنَّ الْفَحَّاجَ عَرِيضَةً إِذَا ضَنَّ عَنْهُ بِأَفْعَالِ أَقَارِبِهِ
 فَلَا تَرُكُ الْإِخْوَانَ مَا عَشْتُ لِلرَّدَى كَمَا أَنَّهُ لَا يَتْرُكُ أُمَّاءَ شَارِبِهِ
 وَلَا يَسْتَضَامُ الدَّهْرَ جَارِي وَلَا أَرَى كَمَنْ بَاتَ تَسْرِي لِلصَّدِيقِ عَدَارِبِهِ
 وَإِنْ جَارَتِي أَلَوْتُ رِيَّاحَ بَيْتِهَا تَغَافَلْتُ حَتَّى يَسْتُرَ الْبَيْتَ جَانِبُهُ (١)
 وقال (من الوافر):

أَيُّ نَابٍ مَتَخَّاهَا فَمَيِّرَا لَهُ بَطْنَانَا طُنْبٌ مُصِيتٌ (٢)
 وَفَضْلَةٌ سَمَنَةٌ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ وَأَكْثَرُ حَتِّهِ مَا لَا يَفُوتُ (٣)
 فَإِنْ حَمَيْتَنَا أَبَدًا حَرَامٌ وَلَيْسَ جِارٍ مَنَزِلْنَا حَمِيَّتُ (٤)
 وَرَبَّتْ شَبَعَةٌ آثَرَتْ فِيهَا يَدًا جَاءَتْ تُغَيِّرُ لَهَا هَيْتُ (٥)
 يَقُولُ الْحَقُّ مَطْلَبُهُ جَمِيلٌ وَقَدْ طَلَبُوا إِلَيْكَ فَلَمْ يَقْبِتُوا
 فَمَلَّتْ لَهُ الْأَخِي وَأَنْتَ حَرِيٌّ سَتَشْبَعُ فِي حَيَاتِكَ أَوْ تَمُوتُ
 إِذَا مَا فَاتَنِي لَمْ أَسْتَمْلُهُ حَيَاتِي وَالْمَلَأْتُمْ لَا تَفُوتُ (٦)

- (١) قوله (الوت رباح بيتها) اي ان ذهبت به والفته لم انظر ناحيتها حتى يسر البيت
 (٢) قوله (مصيت) اي يسمع صوته في القرب يقال طب واطناب وطناب
 (٣) يقول: اكرمته ما يقوته ونجته عن شكره ي تذي يجب عينه كثر
 (٤) قوله (حميت) هو السقاء يرب بالسقاء فاذا فعل ذلك به فهو حميت يطيب بالرب ثم
 يصير السن فيه. بقول: هذا حرام علينا لا نذوقه وليس لبارنا مثله. واذا حمل فيه القار فهو رزق
 فاذا لم يجعل فيه شيء فهو وطب واذا ترك للماء فهو سقاء
 (٥) قوله (وربت شعبة) اي ليلة قريت فيها جائعاً. و (هتيت) سريع واخو الشبع لا يعلم بي
 لما في بطنه من الامتلاء. ومثله:

ولا يعرف الظمان من طال ربي ولا يعرف الشبعان من هو جائع
 (٦) قوله (اذا ما فاتني) اي الحق. و (لم استمله) اي لا اقدر ان ارده. و (الملائم) يري.

الملاية اي لم يفتني اللوم

لَعَلَّكُمْ أَنْ تَصَلُّوا بَعْدَ مَا أَرَى نَبَاتَ الْعِضَاهِ الثَّابِتِ الْمَتْرُوحِ (١)
يُؤْوُونَ بِالْأَيْدِي وَافْضَلُ زَادِهِمْ بَيْتَهُ لَحْمٍ مِنْ جَزْوَرٍ مُسَلِّحِ (٢)

ومن شعر عروة بن الورد قوله يذكر بني

أَيَا زَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِي بَنِي نَاشِبِ عَنِّي وَمَنْ يَتَّشَبُّ
أَكَّاكُمْ مُخْتَارُ دَارٍ يَحُلُّهَا وَتَارِكُ هُدْمِ أَيْسَ عَنْهَا مَذْتَبُ

وَأَبْلُغْ بِنِي عَوْذُ بْنُ زَيْدٍ رِسَالَةَ بَايَةِ مَا إِنْ يَقْصُونِي يَكْذِبُوا
فَإِنْ سَدْتُمْ عَنِّي نَهَيْتُمْ سَفِيهِكُمْ وَقَالَ لَهُ ذُو حِلْمِكُمْ أَيْنَ تَذْهَبُ

وَإِنْ سَدْتُمْ حَارِثِي نِي إِلَى مَدَى فَيَجْهَدُكُمْ شَأْوُ الْكَظَاظِ الْمَعْرَبِ (٣)
فَيَلْحَقُ بِالْخَيْرَاتِ مَنْ كَانَ أَهْلَهَا وَتَعْلَمُ عَبْسُ رَأْسَ مَنْ يَتَصَوَّبُ (٤)

وقال أيضاً (من الرمل):

لَا تَلَمْ شَيْخِي فَمَا أَدْرِي بِهِ غَيْرَ أَنْ شَارَكَ نَهْدًا فِي الْأَسْبِ
كَانَ فِي فَيْسٍ حَسِيبًا مَاجِدًا فَآتَتْ نَهْدٌ عَلَى ذَلِكَ الْحَسْبِ

وله قوله (من الطويل):

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْعَثْ سَوَامًا وَلَمْ يَرْخَ عَلَيْهِ وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ
فَلَمَمْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ فَقِيرًا وَمِنْ مَوْلَى تَدِبُّ عَقَارِبُهُ (٥)

(١) قوله (نبات العِضَاهِ الثَّابِتِ) أي كـ يؤوب العِضَاهِ ويثوب ورقه بعد الورق الذي سقط. والعِضَاهُ كل ما كان من شجر البر له شوكة من طلع أو سمر. و (الْمَتْرُوحِ) الذي استقبل البرد فوجد منه يقطر ورقه من غير مطر. فمثل أصحاب الكنيف جدا فقال لهم: لعلكم تصلحون بعد ما أرى بكم من الجهد والحزال وتبت لحومكم كما صلت هذه العِضَاهُ بعد اليس

(٢) يقول: هؤلاء أصحاب الكنيف مجهدون فلا يقدرّون من جهدهم أن يستقلوا حتى يعتمدوا على أيديهم. فيقول: أخرجتهم من ماوان وأفضل زادهم لحم يعير قدّته فوزعتهم بينهم. و (مَسَلِّحِ) به ادنى شيء من شحم. والمسخ الشحم

(٣) قوله (المَعْرَبِ) أي البعيد. يقول: يجهدكم هذا الشأو الذي سبقكموه فنتظيرون ولا تدركون فيجهدكم. وهذا مثل

(٤) قوله (بالخيرات) بذي الشرف ويطأطن من لم يبلغ ذلك رأسه

(٥) قوله (المولى) هنا ابن العم

مخففاً قد ذهبت أباه وخيله وجاء الى قومه وقد عتق بعضهم عليه عتة فندب منهم رهطاً فحجراً معه فمخروهم بعيراً وحملوا سلاحهم على بعير آخر وقدد لهم بعيراً فوزعه بينهم وخرج يريد أرض قضاة وقصد قبل أرض بني القين فمرّ بمالك بن حمار الفزاري وقد تقدما معه . فقتل له مالك : اين تطاق بفتيانك هؤلاء ، تهلكهم ضيعة . قال : ان الضيعة ما تأمرون به ان اقيم حتى اهلك هزالاً . فقتل : ان اطعني رجعت على حرسين فيصان طريقك حتى تأتي قومي فتكون فيهم . قال : فما اصنع بمن كنت عودتهم اذا جاؤوني واعتروني . قال : تعذر فيعذروك اذا لم يكن عندك شيء . قال : لكن انا لا اعذر نفسي بترك الطلب . فقتل عروة يذكر شدة حال اهل الكنيف ومن بناوان وقيامه بأمرهم حتى صلحوا وندبه اياهم حتى خرجوا معه (من الطويل) :

قُلْتُ لِقَوْمٍ فِي الْكَنِيفِ تَرَوَّحُوا عَشِيَّةً بِنَنَا عِنْدَ مَاوَانَ رَزَّحٍ (١)
تَنَالُوا الْغَنَىٰ أَوْ تَبَلَّغُوا بِنَفْسِكُمْ إِلَىٰ مُسْتَرَّاحٍ مِنْ حِمَامٍ مُّبَرَّحٍ (٢)
وَمَنْ يَأْكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرَا مِنْ أَمْوَالٍ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ (٣)
وفي هذه القصيدة يقول :

لِيَبْلُغَ عُدْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيَّةً (٤) وَمُبْلَغُ نَفْسٍ عُدْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحٍ

(١) تقدير البيت : قلت لقوم رزح عشية بننا عند ماوان في الكنيف ترؤحوا . يقال : رزح البعير رزوحاً اذا اعيى وابل رزحاً . وقوم رزاح اي مهازيل ساقطون . و(الكنيف) الحظيرة من الشجر . ويروي البيت :

اقول لاصحاب الكنيف ترؤحوا عشية فلنا حول ماوان رزح

(٢) قوله (تنالوا الغنى) جواب الامر من البيت الاول وهو ترؤحوا . وقوله (مستراح) الفعل اذا بلغ الاربعة فما زاد استوى فيه لفظ المصدر والمفعول واسم الزمان والمكان . فقوله : (مستراح) يمتثل ذلك كله فاذا حملته على المصدر فالمعنى الى استراحة ياتي بها الحمام . واذا حمل على معنى المكان فكانه قال : الى مكان تستريحون فيه وذلك المكان هو القبر . واذا حمل على الزمان فالمعنى الى وقت تستريحون فيه . واذا جعل مستراحاً مفعولاً فهو من قولهم : استراح الشيء واستروحه اذا وجد راحته كما يستروح الذئب

(٣) أي من يأك مثلي مبعلاً مقترأ من المال يطرح نفسه في كل بلاء ومشقة

(٤) ويروي : غنيمة أي يطرح نفسه في كل بلاء لينال مالاً او يقيم لنفسه عُدراً فلا ينسب

الى الكلل والخبث . ومن ابلغ نفسه ما فيه العذر كمن قتم

وشَيْخٌ كَبِيرٌ كَالْحِنُوِّ الْمَتَّى . فَكَمَنَ فِي كَسْرِ بَيْتٍ مِنْهَا وَقَدْ اجْدَبَ النَّاسُ وَهَلَكَتِ الْمَاشِيَةُ . فَاذَا هُوَ فِي الْبَيْتِ بِسُحُورِ ثَلَاثَةِ مَشْوِيَّةٍ (فَقَالَ ثَمَامَةُ : وَمَا السُّحُورُ . قَالَ : لِلْحَلْقُومِ بِنَا فِيهِ) وَالْبَيْتُ خَالٍ فَأَكَلَهَا وَقَدْ مَكَثَ قَبْلَ ذَلِكَ يَوْمَيْنِ لَا يَأْكُلُ شَيْئًا فَسَبَعَتْهُ وَقَوِيَ فَقَالَ : لَا أَبَالِي مِنْ لَقِيْتِ بَعْدَ هَذَا . وَنَظَرَتْ الْمَرْأَةُ فَظَنَّتْ أَنَّ الْكَلْبَ أَكَلَهَا فَقَالَتْ لِلْكَلْبِ : أَفَعَلْتِهَا يَا حَيْثُ وَطَرَدْتِهِ . فَانْهَكَ لِكَذَلِكَ إِذَا هُوَ عِنْدَ الْمَسَاءِ بِأَبْلِ قَدِ مَلَأَتْ الْإَفْقَ وَإِذَا هِيَ تَتَنَفَّسُ فِرْقًا فَعَلِمَ أَنَّ رَاعِيَهَا جِلْدٌ شَدِيدٌ الضَّرْبِ لَهَا . فَلَمَّا آتَتْ الْمَنَاخَ بَرَكَتْ وَمَكَثَ الرَّاعِي قَلِيلًا ثُمَّ وَضَعَ الْعَلْبَةَ عَلَى رِكْبَتَيْهِ وَحَلَبَ حَتَّى مَلَأَهَا . ثُمَّ أَتَى الشَّيْخَ فَسَقَاهُ ثُمَّ أَتَى نَاقَةَ أُخْرَى فَعَمَلُ بِهَا كَذَلِكَ وَسَقَى الْعَجُوزَ . ثُمَّ أَتَى أُخْرَى فَعَمَلُ بِهَا كَذَلِكَ فَشَرِبَ هُوَ ثُمَّ التَّفْعُ بِشُوبٍ وَاضْطَجَعَ نَاحِيَةً . فَقَالَ الشَّيْخُ لِلْمَرْأَةِ وَأَعْجَبَنِي ذَلِكَ : كَيْفَ تَرَيْنِ ابْنِي . فَقَالَتْ : لَيْسَ بِابْنِكَ . قَالَ : فَايْنَ مِنْ وَيْلِكَ . قَالَتْ : ابْنُ عُرْوَةَ ابْنِ الْوَرْدِ . قَالَ : وَمَنْ أَيْنَ . قَالَتْ : أَتَذْكُرُ يَوْمَ مَرَّ بِنَا وَنَحْنُ زَيْدٌ بِسُوقِ ذِي الْحِجَازِ . فَقَالَتْ : هَذَا عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ وَوَصَفْتُهُ لِي بِجِدَادٍ فَانِي تَزَوَّجْتُ بِهِ . (قَالَ) فَسَكَتَ حَتَّى إِذَا نَوَّمَ وَثَبَ عُرْوَةَ وَصَاحَ بِالْأَبْلِ فَتَقَطَّعَ مِنْهَا نَحْوًا مِنَ النِّصْفِ وَمَضَى وَرَجَا أَنْ لَا يَتَّبِعُهُ الْعِطَامُ وَهُوَ غِلَامٌ حِينَ بَدَأَ شَارِبَهُ فَاتَّبَعَهُ . (قَالَ) فَتَحَدَّرَا وَعَاجَلَهُ . (قَالَ) فَضَرِبَ الْأَرْضَ بِهَيْفَةٍ تَأْتِمًا فَتَحَوَّفَهُ عَلَى نَفْسِهِ ثُمَّ وَاثَبَ فَضَرِبَ بِهِ وَبَادَرَهُ . فَقَالَ : إِنِّي عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَعْبُجَهُ عَنْ نَفْسِهِ . (قَالَ) فَارْتَدَعَ ثُمَّ قَالَ : مَا لَكَ وَيْلَكَ لَسْتَ أَشْكَ أَنْتَ قَدْ سَمِعْتَ مَا كَانَ مِنْ أُمِّي . (قَالَ) قَالَتْ : نَعَمْ فَادْهَبْ مَعِي أَنْتَ وَأُمَّكَ وَهَذِهِ الْإِبِلُ وَدَعِ هَذَا الرَّجُلَ فَإِنَّهُ لَا يَهْتَمُّكَ عَنْ شَيْءٍ . قَالَ : الَّذِي بَيْتِي مِنْ عَمْرِ الشَّيْخِ قَلِيلٌ وَأَنَا مُقِيمٌ مَعَهُ مَا بَقِيَ فَإِنَّ لَهُ حَقًّا وَزَمَامًا إِذَا هَمَّكَ فَمَا أَسْرَعَنِي إِلَيْكَ وَخَذَ مِنْ هَذِهِ الْإِبِلِ بَعِيرًا . قَالَتْ : لَا يَكْفِينِي أَنْ مَعِيَ أَحْصَابِي قَدْ خَافَتَهُمْ . قَالَ : فَثَانِيًا . قَالَتْ : لَا . قَالَ : فَثَانِيًا وَإِنَّهُ لَا زِدْتِكَ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا . فَأَخَذَهَا وَمَضَى إِلَى أَحْصَابِهِ . ثُمَّ أَنَّ الْعِطَامَ لَحِقَ بِهِ بَعْدَ هَلَاكِ الشَّيْخِ . قَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ زَيَّنْتَهُ عِنْدَنَا وَعَظَّمْتَهُ فِي قُلُوبِنَا . قَالَ : فَهَلْ أَعْتَبَ عِنْدَكُمْ . قَالَ : لَا وَاقْدَرْنَا كَمَا نَتَشَاءُ بِأَبِيهِ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَوْقَعَ الْحَرْبَ بَيْنَ عَبَسَ وَفَزَارَةَ بِمِرَاهِنَتِهِ حَذِيفَةَ وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ لَهُ ابْنُ أَسْنَمٍ مِنْ عُرْوَةَ فَكَانَ يُوَثِّرُهُ عَلَى عُرْوَةَ فِيمَا بَعْطِيهِ وَيَقْرَبُهُ فَقِيلَ لَهُ : أَتَوَثِّرُ الْإِكْبَرَ مَعَ غَنَاهُ عَنْكَ عَلَى الْإِصْغَرِ لَنْ بَقِيَ مَعَهُ مَا أَرَى مِنْ شِدَّةِ نَفْسِهِ لِيَصِيرَنَّ الْإِكْبَرَ عِيَالًا عَلَيْهِ

تتابعت على معدة سنوات جهدين الناس جهداً شديداً وكانت غطفان من أحسن

معدّة فيها حالاً وترك الناس الغزو لجدوبة الأرض وكان عروة في تلك السنين غائباً فرجع

قومها فاخبرتهم خبره فقالت: يَسْهَمِي وَيَضُنُّ بِي الظنون . فاقبلوا عليه باليوم حتى رجع عن قوله . فقال عروة : هذه ثانية . (قال) ثم أوى الرجل الى فراشه فوثب عروة الى الفرس وهو يريد ان يذهب به . فضرب الفرس بيده ونحو . فرجع عروة الى موضعه . ووثب الرجل فقال : ما كنت لتكذبني فما لك . فأقبلت عليه امرأته لوماً وعدلاً . (قال) فضع عروة ذلك ثلاثاً ومنعه الرجل . ثم أوى الرجل الى فراشه وضجر من كثرة ما يقوم فقال : لا اقوم اليك الليلة . واتاه عروة فجاء في منته وخرج ركضاً . وركب الرجل فرساً عنده اثني . (قال عروة) فجعلت اسمعه خلفي يقول : الحقني فانك من نسله . فلما انقطع عن البيوت قال له عروة بن الورد : أيها الرجل قف فانك لو عرفني لم تقدم عليّ انا عروة بن الورد وقد رأيت الليلة . منك عجباً فاخبرني به وارد اليك فرسك . قال : وما هو . قال : جئت مع قومك حتى ركزت رحك في موضع نار وقد كنت اوقدتها فتشوك عن ذلك فانثنت وقد صدقت . ثم اتبعتك حتى اتيت منزلك وبينك وبين النار ميلان فابصرتها منهما . ثم شممت رائحة رجل في انائك وقد رأيت الرجل حين آثرته زوجتك بالاناء وهو عبدك الاسود فقلت : ربح رجل . فلم تزل تثنيك عن ذلك حتى اثنت . ثم خرجت الى فرسك فاردته فاضطرب وتحوك فخرجت اليه ثم خرجت وخرجت ثم أضربت عنه . فرأيتك في هذه الخصال اكل الناس ولكك تثني وترجع . فضحك وقال : ذلك لاخوال السوء والذي رايت من صرامتي فن قبل أعامي وهم هذيل . وما رأيت من كعاعتي فن قبل أخوالي وهم بطن من خزاعة . والمرأة التي رأيت عندي امرأة منهم وانا نازل فيهم فذلك الذي يثني عن أشياء كثيرة . وانا لاحق بقومي وخارج عن أخوالي هؤلاء . ومخل سبيل المرأة . ولولا ما رأيت من كعاعتي لم يقو على مناواة قومي أحد من العرب . فقال عروة : خذ فرسك راشداً . قال : ما كنت لأخذه منك وعندي من نسله جماعة مثله فخذ مباركاً لك فيه . قال ثامة : ان له عندنا أحاديث كثيرة ما سمعنا له بحديث هو أطرف من هذا

قال المنصور : أفلا أحدثك بحديث هو أطرف من هذا . قال : بلى يا امير المؤمنين فان الحديث اذا جاء منك كان له فضل على غيره . قال : خرج عروة وأصحابه حتى أتى ماوان فقتل أصحابه وكف عليهم كينفاً من الشجر وهم أصحاب الكنيف الذي سمعته قال فيهم :

الان أصحاب الكنيف وجدتهم ككما الناس لما امرعوا وقولوا

ثم مضى يبتغي لهم شيئاً وقد جهدوا فاذا هو بأبيات شعر وبامرأة قد خلا من سنهوا

قَلِيلٌ تَوَالِيهَا وَطَالِبٌ وَتَرَهَا إِذَا صَحَّتْ فِيهَا بِالْفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ (١)
 إِذَا مَا هَبَطْنَا مِنْهَا فِي مَخْوَفَةٍ بَعَثْنَا رَيْبًا فِي الْمَرَابِيِّ كَأَلْجَذْلِ (٢)
 يُقَابُ فِي الْأَرْضِ الْفُضَاءِ بِطَرْفِهِ وَهَنَّ مُنَاخَاتُ وَمَرَجَلُنَا يَغْلِي (٣)

حدث حر بن قطن ان ثمانية بن الوليد دخل على المنصور فقال: يا ثمانية أتحفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك بن الورد العبسي. فقال: أي حديثه يا أمير المؤمنين فقد كان كثير الحديث حسنة. قال: حديثه مع المهدي الذي اخذ فرسه. قال: ما يحضرنى ذلك فأرويه يا امير المؤمنين. فقال المنصور: خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلين وقد جاع. فاذا هو بأرنب فرماها ثم أورى ناراً فشرهاها واكلها ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم. ثم أتى سرحة فصعداها وتحوّف الطلب فلما تغيب فيها اذا الخيل قد جاءت وتحوّفوا البيات. (قال) فجاءت جماعة منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رحنه في موضع النار وقال: لقد رأيت النار هاهنا. فتزل رجل حفرة قدر ذراع فلم يجد شيئاً. فأكسب القوم على الرجل يعدلونه ويعيبون أمره ويقولون: عئيتنا في مثل هذه الليلة القرة وزعمت لنا شيئاً كذبت فيه. فقال: ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع رمحي. فقالوا: ما رأيت شيئاً ولكن تحذلقك وتدهيك هو الذي حملك على هذا. وما تعجب الا لأنفسنا حين اطعنا امرك واتبعناك. ولم يزالوا بالرجل حتى رجع عن قوله لهم فرجع الرجل ورجع القوم فاتبعهم عروة حتى اذا وردوا منازلهم تكمن عروة في كسر بيت الرجل واذا بعبد اسود قائم عند المرأة يتحدثها وقد اتاها بعلبة فيها لبن وقال: اشربي يا سيدي. فقالت: لا او تبدأ فبدأ الاسود وشرب ثم شربت هذا وعروة يشاهد ذلك. فجاء الرجل فقالت له المرأة: لعن الله صلبك عئيت قومك منذ الليلة. قال: لقد رأيت ناراً. ثم دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكع: ريح رجل ورب الكعبة. فقالت امرأته: وهذه أخرى وأي ريح رجل تجده في اناك غير ريحك. ثم صاحت فجاء

لو رجعت على حرسين فامت عند قومي قبل ان تحلك وتضل. و (هل يلقى على بغية مشلي) اي وهل يلام على شيء يبغيه. و (حرس) وادي بنجد فقال «حرسين» لشيء آخر

(١) قوله (قليل) اي قليل من يتلوا ليبحها لانا نظردها ونسوق بها الناس

(٢) قوله (بعثنا ريباً) نراه في مرثيه منتصباً كأنه جدل اي كأنه اصل شجرة لا يبرح موضعه

(٣) يقول: يرمي ببصره وقد انحنأ وترلنا نطبخ وهو ينظرنا. ويروى: بكفه بدل بطرفه.

و (الارض) الفضاء الواسعة التي لا جبل فيها

فلنا كل منه يوماً او يومين . فقال : انكم اذا تنفرون اهلكه وان بعده ابلاً . فتكوه ثم ندموا على تركه وجعلوا يلومون عروة من الجوع الذي جهدهم . ثم وردت ابل بعده بنجس فيها ظعينة ورجل معه السيف والرمح والابل مائة متال . فخرج اليه عروة فرماه في ظهره بسهم أخرجه من صدره فخر ميتاً واستاق عروة الابل والظعينة حتى اتى قومه . فقال في ذلك (من الطويل) :

أَلَيْسَ وَرَائِي أَنْ أَدِبَّ عَلَى الْعَصَا فَيَشِمَّتْ أَعْدَائِي وَيَسَامِنِي أَهْلِي (١)
 رَهِينَةٌ قَعْرُ الْبَيْتِ كُلِّ عَشِيَّةٍ يُطِيفُ فِي الْوِلْدَانِ أَهْدِجٌ كَالرَّالِ (٢)
 أَقِيمُوا بَيْنِي لَبْنِي صُدُورَ رِكَابِكُمْ فَكَلُّ مَنْيَا النَّفْسِ خَيْرٌ مِنَ الْهَزْلِ (٣)
 فَإِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا كُلَّ هَمِّي وَلَا أَرِي حَتَّى تَرَوْا مَنبِتَ الْأَثَلِ (٤)
 فَلَوْ كُنْتُ مَثْلُوحَ الْفَوَادِ إِذَا بَدَتْ بِلَادَ الْأَعَادِي لَا أَمْرٌ وَلَا أُحْلِي (٥)
 رَجَعْتُ عَلَى حِرْسَيْنِ إِذْ قَالَ مَالِكٌ هَلَكْتَ وَهَلْ يُلْحَى عَلَى بُعْيَةٍ مِثْلِي (٦)
 لَعَلَّ أَنْطَلَاقِي فِي الْبِلَادِ وَرِحْلَتِي وَشَدْيِي حَيَازِيمَ الْمُطَيَّةِ بِالرَّحْلِ
 سَيَدْفَعُنِي يَوْمًا إِلَى رَبِّ هَجْمَةٍ يُدَاقِعُ عَنْهَا بِالْعُقُوقِ وَبِالْجُلِّ

- (١) قوله (أليس ورأيتي الخ) اي ان سلمت ان اهلون وادب على العصا . ويروى : فيأمن أعدائي (٢) قوله (رهينة قعر البيت) يقول : انا مرتحن في البيت لا ابرح قعره . و (اهدج) يقال هدىج هدىج وهو تدارك الخطو . و (الرال) فرخ النعام . فيقول : انا نغن كاني فرخ النعام . ويروى « يلاعيني الولدان » . كان يطيف في الولدان (٣) قوله (اقيموا) اي وجهوا في الغزو وانصبوا له . و (الهزل) الجوع والهزل الجائع يقال هزل الرجل دابته . ويروى : فان منايا القوم خير من الهزل (٤) قوله (منبت الاثل) يروى : ولا اربي حتى تروا منبت النخل . كأنه كان يقزو الحجاز والجبال لان الاثل انما تثبت بالجبل . فيقول : المسكن الذي تطلب فيه الغارة هو منبت الاثل والهمة هناك . ويروى : منبت النخل : يعني حتى تروا يثرب وهي ارض نخل أي اغير على اهل يثرب (٥) قوله (فلو كنت مثلوح الفواد) يقال بات مثلوح الفواد من الهم أي بارد الفواد ليس له حرارة ولا قوة . (لا امر ولا احلي) من المرارة والحلاوة وهو مثل ومعناه لا خير عنده ولا شر ولا نفع ولا ضرر (٦) قوله (رجعت على حرسين اذ قال مالك) يعني مالك بن حمار الفزاري حين قال له :

تَقُولُ سُمَيْمِي لَوَاقَمْتَ لَسَرْنَا (١) وَلَمْ تَدْرِ أَيَّ لِنَمَامٍ أَطَوَّفُ
لَعَلَّ الَّذِي خَوَّفَنَا مِنْ أَمَانَا يُصَادِفُهُ فِي أَهْلِهِ الْمُتَخَلِّفُ (٢)
إِذَا قُلْتُ قَدْ جَاءَ الْغَنَى حَالَ دُونَهُ أَبُو صَبِيَّةٍ يَشْكُو الْمَفَاقِرَ الْعَجْفُ (٣)
لَهُ خَلَّةٌ لَا يَدْخُلُ الْحَقُّ دُونَهَا كَرِيمٌ أَصَابَتْهُ حَوَادِثُ تَجْرُفُ (٤)
فَإِنِّي لَمُسْتَأْفُ الْبِلَادِ بِسُرْبَةٍ فَمُبَاغٍ نَفْسِي عِذْرَهَا أَوْ مُطَوِّفُ (٥)
رَأَيْتُ بَنِي بَنِي عَلِيهِمْ غَضَاضَةً بِيَوْمِهِمْ وَسَطَ الْحُلُولِ التَّكْنُفُ (٦)
أَرَى أُمَّ سَرِيحٍ غَدَّتْ فِي ظَعَانٍ تَأْمَلُ مِنْ شَامِ الْعِرَاقِ تَطَوِّفُ (٧)

وقد مرّ بمالك بن حمار الفزاري ونهاه عن الغزو كما مرّ في محله فاعطاه مالك ببيراً
قسمه بين أصحابه وسار حتى اتى ارض بني التين وهم بأرض التيه فهبط ارضاً ذات لحافيق
وهي الحجر الواحدة لحقوق فيها ماء فرأى عليه آثاراً فقال : هذه آثار من يرد هذا الماء
فأفكوا فاحر ان يكون قد جاءكم رزق . وفي ارض بني التين عرى من الشجر العظام اذا أجذب
الناس رعوها فعاشوا فيها . فاقام أصحاب عروة يوماً ثم ورد عليهم فضيل فقالوا : دعنا فلنأخذ

(١) ويروى : بارضنا

(٢) قوله (خرفتنا) حذف الضمير العائد الى الذي منه استطالة للاسم بصلته . وموضع
(بصادفه) رفع على ان يكون خبر لعن (وفي اهله) تعلق الجار منه بفعل مضمر وموضعه نصب على
الحال اي بصادفه التلخاف مقيماً في اهله ومستقراً . ويروى «ورائنا» مكان امامنا وهي رواية ضعيفة
(٣) (مفاقر) جمع فقير على غير قياس مثل عيب ومعاييب . و (عجف) هزيل من الضر
(٤) (الخلّة) الحاجة . و (الحق) قيل القرابة هنا . ويروى بضم الحاء من الخلّة وهي الصداقة
اي له صداقة لا تتجاوزها القرابة . وقوله (كريم) اي هو كريم . و (تجرف) تذهب بالمال كما تذهب
المجرقة بما يُجرف بها

(٥) قوله (فاني لمستاف) من المسافة اي انا سالك بعدها يقول الرجل : اني آخذ مسافة هذه
الارض أي بعدها . والمسافة ما بين الارضين و (السربة) جماعة الخيل ما بين العشرين الى الثلاثين
(٦) قوله (رأيت بني لبني) يقول : بنو لبني ليسوا باهل غنى ولا يسر فاذا جاؤوا قوماً تزلوا
ناحية كما ينزل الفقير في كنف من شجر لانه لست لهم بيوت يأوون اليها ويقال للناقة التي تنزل
افاصي الابل كنوف . و (عليهم غضاضة) أي يفضون ابصارهم من الحياء من الناس
(٧) قوله (غدت) اي غدت تطوف من شام العراق يريد من شام الى العراق كما سيأتي عند

قوله : قلت لقوم في الكنيف تروحو

صَبُورًا عَلَى رُزْءِ الْمُوَالِي وَحَافِظًا لِمَرْضِي حَتَّى يُؤْكَلَ النَّبْتُ أَخْضَرَ (١)
أَقْبُ وَمِحْمَاصُ الشِّتَاءِ مُرْزًا إِذَا اغْتَبَرَ أَوْلَادُ الْأَذَلَّةِ اسْفَرَ (٢)

وهي طوية (قال) ثم ان بني عامر أخذوا امرأة من بني عبس ثم من بني سكين
يقول لها اسماء فابلت عندهم الأيوماً حتى استتقدها قوماً. فبلغ عروة ان عمر بن الطفيل
فجر بذلك وذكر أخذه اياها فقتل عروة يعيرهم بأخذه ليل بنت شعواء الهلالية (من الطويل):

إِنْ تَأْخُذُوا أَسْمَاءَ مَوْقِفَ سَاعَةٍ فَمَا خُذُ لَيْلِي وَهِيَ عَذْرَاءُ عَجَبُ
لَيْسَنَا زَمَانًا حُسْنَهَا وَشَبَابَهَا وَرَدَّتْ إِلَى شِعْوَاءِ وَالرَّأْسُ أُشِيبُ
كَمَا خُذْنَا حَسَنَاءَ كَرَّهَا وَدَمَعَهَا غَدَاةَ اللَّوَى مَعْصُوبَةً (٣) يَتَّصِبُ

وقال ابن الاعرابي: أجذب ناس من بني عبس في سنة اصابتهم فاهلكت أموالهم
وأصلهم جوع شديد وبس فاتوا عروة بن الورد فجلسوا امام بيته. فما بصروا به صرخوا
وقالوا: يا ابا الصعاليك اغتصا. ففرق لهم وخرج ليغزو بهم ويصيب معاشاً فبهته امرأة عن ذلك
لما تحوّفت عليه من الهلاك. فعصاهما وخرج غزياً فماتت بن حمار الفزاري ثم اشجني
فسأله أين يريد فأخبره. فأمر له بجزور فتحوها فأكلوا منها. وأشار عليه مالك أن يرجع
فعصاه ومضى حتى انتهى الى بلاد بني القين فأغار عليهم فأصاب هجمة عاد بها على نفسه
وأصحابه وقال في ذلك (من الطويل):

أَرَى أُمَّ حَسَّانَ الْغَدَاةَ أَلُومِي تَخُوفِي الْأَعْدَاءَ وَأَنْفُسُ أَخَوْفُ (٤)

الى الوقود والصلاء

(١) قوله (رزء الموالي) أي مثلهم مني. ويروى: وطء الموالي أي صبوراً في الزمان المجذب
على غشيان الموالي أي أي. و(حافظاً لمرض) يقول: اصون عرضي عن الذم واعرضه للمدح اذا
جاءت السنة وجهد الناس لم ازل اقري واضيف حتى تخرج السنة ويقبل الخصب ويورق الشجر
فيعود العود أخضر بعد يبسه وترجع السنة وتخصب الارض

(٢) قوله (اقب ومحمص الشتاء) يقول: اذا كان الشتاء واشتدت السنة آثرت الأضياف
بما عندي فظويت بطني لحم ولم تكن محمي الاكل فيهضم بطني. و(مرزاً) أي يتدل مني ويصاب الخبير
ولا يجيب علي احد. و(الأذلة) جمع ذليل وهو اللئيم. يقول: اذا اغتبرت أولادهم من ضيقهم وبخلهم
اسفروا أنا أي علاني نوراً لسعة قلبي وايتاري على نفسي

(٣) وفي رواية: مَعْصُوبَةٌ

(٤) يقول: الموت يلحق المقيم كما يلحق المسافر

يَظَلُّ الْآبَاءُ سَاقِطًا فَوْقَ مَنِّهِ لَهُ الْعُدْوَةُ الْأُولَى إِذَا الْقِرْنُ أَصْحَرَ (١)
 كَانَّ خُوتَ الرَّعْدِ رِزْءُ زَيْرِدِ مِنَ اللَّاءِ يَسْكُنُّ الْعَرِينِ بَعَثَرًا (٢)
 إِذَا مَحْنُ أَرْدَنَا وَرَدَّتْ رِكَابُنَا وَعَنَّ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا مَا تَيْسَّرَا (٣)
 بَدَا لَكَ مِنِّي عِنْدَ ذَلِكَ صَرِيْمِي وَصَبْرِي إِذَا مَا الشَّيْءُ وَلَّى فَادْبَرَا (٤)
 وَمَا أَنَسَ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا أَنَسَ قَوْلَهَا لِجَارَتِهَا مَا إِنْ يَعْشُ بِأَحْوَرَا (٥)
 لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُسْرِي نَدَامَةً عَلَيَّ بِمَا جَسَّمْتَنِي يَوْمَ غَضُورَا (٦)
 فَغَرَبْتَ إِنْ لَمْ تُخْبِرِيهِمْ فَلَا أَرَى لِي الْيَوْمَ آدَتِي مِنْكَ عَلِمًا وَآخْبَرَا (٧)
 قَعِيدِكَ عَمَرَ اللَّهُ هَلْ تَعَلَّمْتَنِي كَرِيمًا إِذَا أُسُودَ الْأَنَامِلُ أَزْهَرَا (٨)

(١) قوله (الآباء) أي القصب يقول: هذا الاسد يسكن الغياض فالقصب يسقط على منتهى (وله العدوة الاولى) يقول: الاسد لا يلبث قرنه حين يراه حتى يبادره العدوة اذا اصغر له القرن
 (٢) قوله (كان خوات الرعد) شبه زير الاسد وهممته بصوت الرعد. ويقال لصوت كل شيء فيه هممة مثل زير الاسد وصوت الرعد وحفيف العقاب الخوات يقال خوات العقاب والرعد وما أشبه هذا. قال الشاعر:

وصحراً أرهقته ذات نزع كأن خواتها عزلاء سن

«العزلاء» مصب الزادة. و«السن» الجلد اليابس الخلق ويقال تشنن الجلد اذا يبس.
 و(العرين) الاجمة. و(عثر) أرض مأسدة قبل تبالة
 (٣) قوله (عن لنا) أي عرض لنا. و(ردت ركابنا) اي من الرعي
 (٤) قوله (صريمي) اي مضائي وعزيمتي في الامور اذا استقبلتها. و(صبري) يريد بدا لك مني صبري وحسن عزائي اذا ولي الشيء فذهب
 (٥) قوله (باحورا) هو في هذا الموضع العقل يقال للرجل اذا كان لا عقل له: ما ان يعيش باحورا أي ما يعيش بعقل قد ذهب عقله ولا يقال الآ في مثل هذا الموضع ولا يقال: له احور ولا عاش باحور. وحديث هذا البيت انه مر بنسوة وامرأته معهن فقال: اسألها ما تعلم في. فقالت: ما لهذا عقل يراني اخثار عليه ثم يقول اسألها عني

(٦) قوله (غصور) قال الاصمعي: ماء لطيف. و(جسمتي) أي بمسئلتك اياي فرائك

(٧) قوله (فغربت) يدعو عليها يقول: بوعدت في البلاد حتى تصيري غريبة

(٨) قوله (قعيدك) قسم كانه قال اذكرك. و(عمر الله) يريد بقاء الله. و(اذا اسود الانامل)

يقول اذا جاء الشتاء واشتد البرد غشي الناس النيران والصلاة فاسودت اناملهم ومعاصمهم من الرقود وشدة السنة واتسعت جلودهم. يقول: فاذا كان هؤلاء كذا وجدتي انا ازهر ابيض اللون لا احتاج

بِدِيمُومَةٍ مَا إِنْ تَكَادُ تَرَى بِهَا مِنْ الظَّمِ الكُومَ الجِلَادَ تُبُولُ (١)
تُكْرَرُ آيَاتُ الأَبْلَادِ لِأَمَالِكٍ وَأَيَّقَنَ أَنْ لَا شَيْءَ فِيهَا يُقَوَّلُ

وقال ابن الاعرابي في هذه الرواية ايضاً كان عروة قد سبى امرأة من بني هلال بن عامر بن صعصعة يقال لها ليلى بنت شعواء فمكثت عنده زمناً وهي معجبة له ترى انها تحبه ثم استأزنته اهلها فحملها حتى اتاهم بها . فلي اراد الرجوع أبت ان ترجع معه وتوعدته قوماً بالقتل فنصرف عنهم وقبل عليها فقال لها : يا ليلى خبري صواحبك عني كيف انا . فقالت : ما أرى لك عقلاً أتراني قد اخترت عليك وتقول خبري عني . فقال في ذلك (من الطويل) :

تَحْنُ إِلَى سَلْمَى بِحَجْرِ بِلَادِهَا وَأَنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَا كُنْتَ أَقْدَرًا (٢)
تَحِلُّ بَوَادٍ مِنْ كَرَاءٍ مُضَلَّةٍ تُحَاوِلُ سَلْمَى أَنْ أَهَابَ وَأَحْصَرَ (٣)
وَكَيْفَ تُرْجِيهَا وَقَدْ حِيلَ دُونَهَا وَقَدْ جَاوَرَتْ حَيًّا بَلِيمًا مُنْكَرًا (٤)
تَبْغَانِي الأَعْدَاءُ إِمَامًا إِلَى دَمٍ وَإِمَامًا عِرَاضِ السَّاعِدِينَ مُصَدِّرًا (٥)

(١) ويُروى : بديمومة ما ان تكاد يرى جا من الظم الكوم الجلال تبول

يقول : هي بقفرة لا تصيب ما ترعى ولا ما تشرب فلا تبول

(٢) قوله (بحر بلادها) أي اكرمها ووسطها . ويُروى : بجو بلادها . و (الملا) الارض الواسعة الملاء التي لا جبل فيها ولا شجر وهي مشتقة من الاملاء وهو الاتساع يقال املى له في قيده وسمه والملا منها موضع . ويروى « ليلي » بدل سلمى

(٣) قوله (كراء) هذه التي ذكرها ممدودة وهي ارض بيضة كثيرة الاسد . وكرا غير هذه مقصورة ثنية بين مكة والطائف فاراد انها تحل بوادٍ في هذا الموضع فيضيق صدري عن زيارتها فامسك عن اتباعها وتحاول ان اهَاب موضعها . و (احصر) اي اضيق عن ذلك وهو مثل قول لبيد (يحصر دونهما جرامها) أي تضيق صدورهم ان يبلغوها من طولها

(٤) قوله (جاورت حياً) يقول جاورت حياً متناً فلاقدر على اتباعها . (منكراً) أي انكرهم ولا اعرفهم . و (بليم) ارض قبل جرش او في شق اليمن وتم كراء والناس ينشدونها « بتياء منكراً » وهذا خطأ وتيأ التي ينشدها الناس ارض قبل وادي القرى جا نخل كثير . ويُروى : جاوزت حياً

(٥) قوله (تبغاني الاعداء اما الى دم) يقول تمنوا لي موضعاً غزواً يصيني فيه الاعداء اما قوم قد اصبناهم بدم فهم يظنونني واما أسد يأكلني . و (عراض الساعدين) يريد عريض الساعدين

والمصدر من نعت الاسد العريض الصدر

وَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَّ بَيْضَاءَ فِتْيَةٌ طَعَامُهُمْ مِنَ الْقُدُورِ الْمَجْمَلِ (١)
 مَضِيعٌ مِنَ النَّيْبِ الْمَسَانِ وَمُسَخَّنٌ مِنَ الْمَاءِ تَعْلُوهُ بِأَخْرٍ مِنْ عَلٍ (٢)
 فَأَيُّ وَيَا هُمْ كَذِي الْأُمِّ أَرَهَنْتَ لَهُ مَاءَ عَيْنَيْهَا تُفْدِي وَتَحْمَلُ (٣)
 فَلَمَّا تَرَجَّتْ نَفْعَهُ وَشَبَابَهُ أَتَتْ دُونَهَا أُخْرَى جَدِيدًا (٤) تَسْكَلُ
 قَبَاتٍ لِحِدِّ الْمَرْفِقَيْنِ كَلِيمَا تَوْحُوحٍ مِمَّا نَالَهَا وَتُوَلُّوْلُ (٥)
 تُخَيِّرُ مِنْ أَمْرَيْنِ لَيْسَا بِغَبْطَةٍ هُوَ الشُّكْلُ إِلَّا أَنهَا قَدْ تَجَمَّلُ (٦)
 كَلِيلَةَ شَيْبَاءَ الَّتِي لَسْتَ نَاسِيًا وَلَيْتِنَا إِذْ مِنْ مَّا مِنْ قِرْمَلٍ (٧)
 أَقُولُ لَهُ يَا مَالِ أُمَّكَ هَابِلٌ مَتَى حُبِسَتْ عَلَى الْأَفْحِجِ تَعْمَلُ (٨)

(١) قوله (وقلت لها يا أم بيضاء) يخاطب القدر وهي سوداء وكنها فقال: يا أم بيضاء.
 و(فتية) أي هؤلاء فتية (طعامهم من القدور المجل) يروى: ذي قدور مجمل. ما تعجلوه منها. ثم
 الجيران طعامهم اللحم وهو المضيع (٢) ويروى: بضيع من النيب المسان. يقول كلما نفذ امددناه بأخر من فوقه. و(المسخن)
 المرق

(٣) قوله (أرهنت له ماء) يروى: اذهمت له ماء. هذا مثل يضرب لاصحاب الكنيف
 يقول: مثلي ومثلكم كمثلي امرأة كان لها ولد صغير فكانت ترضعه وتحمله. ومرة تفديه وتليه.
 و(أرهنت) ادامت له ماء عينيها وجبسته مرة تفدي ومرة تحمل. ويروى: تجمل بدل تحمل.
 حتى اذا تم شبابه وأدرك خبره تزوج فغلبت الزوجة الام على الابن واقبلت تهي له وتطيب وترك
 امه فلما رأت ما اصابها اقبلت العجوز مكبة على حد مرفقيه توحوح مما نزل بها ليس لها غمض
 تخير ما تصنع ثم ترجع بعد فتقول: ولدي ما اصنع. وانما هذا مثله ومثل اصحاب الكنيف حين
 قالوا له: اعطنا المرأة او اجعلها نصيباً واحداً يأخذها من شاء فاخذ يتخير ما يصنع ثم يرجع الى
 نفسه فيقول بنوعي ولا أفسد صنيعي (٤) ويروى: حديثاً يعني زوجة
 (٥) ويروى: فباتت بحد المرفقين مكبة توحوح ما ناجها وتولول
 ويروى ايضاً «تجد» بدل يجد

(٦) قوله (تخير من امرين ليسا بغبطة) اي من امرين ليسا بخيرة وهو أن يموت ابنها فتشتي
 من امراته فتشكله او تصبر على ان تكون امرأته أثر عنده منها
 (٧) قوله (كليلة شيباء) اي داعية كانه وقع فيها فجبا على ظهر فرس يقال له قرمل
 (٨) قوله (اقول له يا مال امك) يروى: ما بال امك. ويروى «انك» بدل امك.

وبدل تعمل يروى فتعمل اي تجلس

الكنيف فخاها لهم وحملهم عليها حتى اذا دنوا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم واخذ مثل نصيب احدهم . فقالوا : لا واللات والعزى لا نرضى حتى نجعل المرأة نصيباً فن شاء اخذها . فجعل يهيم بان يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الابل منهم ثم يذكر انهم صنيعته وانه إن فعل ذلك أفسد ما كان صنع . فافكر طويلاً ثم اجابهم الى ان يرد عليهم الابل الا راحلة يحمل عليها المرأة حتى يلحق بأهله . فأبوا ذلك عليه حتى انتدب رجل منهم فجعل له راحلة من نصيبه . فقال عروة في ذلك قصيدته التي اولها (من الطويل) :

الْأَبْلُ إِنِّ اصْحَابَ الْكَنْيْفِ وَجَدْتَهُمْ كَمَا النَّاسِ لَمَّا أَخْصَبُوا وَمَوَّلُوا (١)
وَأَتَى لِمَدْفُوعٍ إِلَيَّ وَلَاؤُهُمْ بِمَاوَانَ إِذْ تَمْشِي وَإِذْ تَمَلُّ (٢)
وَإِذْ مَا يُرْمِحُ الْحَيَّ صَرْمَاءَ جُونَةَ يَنُوسُ عَلَيْهَا رَحَاهَا مَا يُجَالُّ (٣)
مَوْعَةَ الصَّفْقَيْنِ حَدْبَاءُ شَارِفُ تُقِيدُ أَحْيَانًا لَدَيْهِمْ وَتُرْحَلُ (٤)
عَلَيْهَا مِنَ الْوُلْدَانِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ وَتَمْشِي بِجَنْبِهَا أَرَامِلُ عَيْلُ (٥)

(١) قوله (الان اصحاب الكنيف الحظيرة من التجر تحظر عليهم كما تحظر على الابل فتقهر من الريح والبرد يريد وجدتهم كالناس . وما زائدة . ويروى : لما امرعوا
(٢) قوله (واني مدفوع الي ولاؤهم بماوان) يقول ادركتهم بماوان وهم هزلي من شدة الجهد (تمل) يروى : تملل أي تأخذنا الملة والملل من شدة الضعف فاخرجتهم معي وقتت بامرهم حتى اذا قووا وجدتهم كالناس الاباعد ليس لهم شكر وانا الذي أنعمت عليهم فاستنقذتهم من الجهد الذي كانوا فيه . (ولاؤهم الي) اي ينسبون الي ويقولون موالي عروة واصحاب عروة قبل ان يتمولوا فلما اخصبوا خاصموه وشاروه

(٣) قوله (واذ ما يرمح الحي) يروى «الناس» عوض الحي . يقول : اذ ليس علينا رائحة تروح من ماشية الا صرماء جونة و(الصرماء) المقطوعة الاخلاف ليذهب لبنها وتشتد قوتها . و(الجونة) الأم الابل لوناً وهي السوداء وانما عرض بذكر الناقة وهو يعني قدراً يقول : فالاحياء تروح عليهم ابهام وغنمهم بالعشيات والتي تروح علينا نحن صرماء جونة أي قدر سوداء يطبخ فيها كل عشيّة اللحم ما تفتت . و(ينوس عليها رحاها) الرجل هاهنا الاثافي لانها توضع تحتها لا تحول عنها وهي الدهر مقبحة . وينوس يتحرك من ثقل القدر ولم يرد فوقها أعلاها انما اراد ان الاثافي تحرك على هذه القدر كما تقول تحرك على السطح وتحرك على الحائط . و(ما مجال) يروى : ما يحول . وصف القدر فتلها بالناقة ولذلك وصفها بما وصفنا في البيت التابع

(٤) (موقعة الصفقين) يروى : الصفقين وهما الجنبان يجنبها آثار الجبال ممّا تجل وترحل . و(الشارف) الكبيرة (٥) قوله (عليها) يروى : لديها . يقول : يتزل على هذه القدر ويظف بها من قد علمتم من النساء والصبان والارامل العيل ينظرون بلوغها

وقد كان قولها فيه اشتهر فقالت له: لا تكلفني ذلك فاني ان قلت الحق غضبت ولا واللات والعزى لا اكذب فقال: عزهت عليك لتأثني في مجلس قومي فلتثني علي بما تعلمين. وخرج مجلس في ندي القوم واقبلت فرماها القوم باصارهم فوقفت عليهم وقالت: انعموا صباحاً ان هذا عزم علي ان اثني عليه بما أعلم. ثم أقبلت عليه فقالت: والله ان شئت لك لا تخاف. وان شريك لا شتاف. وازك لتنام ليلة تخاف. وتشبع ليلة تصاف. وما ترضي الاهل ولا الجانب. ثم انصرفت فلامه قومه وقالوا: ما كان اغناك عن هذا القول منها

كان عروة بن الورد اذا اصابت الناس سنة شديدة تركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف. وكان عروة بن الورد يجمع اشباه هؤلاء. من دون الناس من عشيرته في الشدة ثم يحفر لهم الاسراب ويكف عليهم الكنف ويكسيهم. ومن قوي منهم إما مريض يبرأ من مرضه أو ضعيف تثوب قوته خرج به معه فأغار وجعل لاصحابه الباقيين في ذلك نصيباً. حتى اذا أخضب الناس والبنوا وذهبت السنة ألحق كل انسان باهله وقسم له نصيبه من غنيمته ان كانوا ثمنوها. فربما أتى الانسان منهم اهله وقد استغنى. فذلك سمي عروة الصعاليك. فقال في بعض السنين وقد ضاقت حاله (من الطويل):

أَعْلَ أَنْطِلاقِي فِي الْبِلَادِ وَرِحْلَتِي وَشَدِّي حِيَارِيمِ الْمَطِيَّةِ بِالرَّحْلِ (١)

سَيْدِ فَعْنِي يَوْمًا إِلَى رَبِّ هَجْمَةٍ يُدَافِعُ عَنْهَا بِالْعُقُوقِ وَبِالنَّجْلِ (٢)

فزعوا ان الله عز وجل قيض له وهو مع قوم من هلال عشيرته في شتاء شديد ناقتين دهماوين. فنحر لهم احدهما وحمل متاعهم وضعاءهم على الاخرى وجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان. وكان بين النقرة والربذة فتزل بهم ما بينهما بموضع يقال له اوان. ثم ان الله عز وجل قيض له رجلاً صاحب مائة من الابل قد فر بها من حقوق قومه. وذلك اول ما البن الناس قتلته واخذ ابله وامراته وكانت من احسن النساء. فأتى بالابل اصحاب

(١) قوله (اعل انطلاقي في البلاد ورحلتي) يقال رجل ذو رحلة اذا كان قوياً على الارتحال

وبعير رحيل اذا كان قد تعود الارتحال. ويروى: لعل اريادي في البلاد وبنيقي

(٢) قوله (سيدفعني يوماً الى رب هجمة) قال الاصمعي: اول الابل الذود وهي ما بين الثلاث الى العشر فاذا بلغت خمسة عشر الى العشرين فهي صرمة أي قطعة من الابل فاذا بلغت ثلاثين الى اربعين فهي الصبة فاذا بلغت خمسين الى ستين فهي هجمة فاذا بلغت سبعين الى ثمانين فهي المكرة وكذلك العكر فاذا بلغت مائة فهي هيدة (بلا الف ولام) فاذا بلغت سبعائة الى الف فهي العرج.

والبرك ابل الحلي كلهم. (و) يدافع عنها أي يدفع عنها لا يتخاها فأغير عليها

وَقَالُوا أَنْتَ بَعْدَ فِدَاءِ سَامِيٍّ يُنْعِنُ مَا لَدَيْكَ وَلَا فَقِيرٍ
 وَلَا وَابِيكَ لَوْ كَأَيُّومٍ أَمْرِي وَمَنْ لَكَ بِالتَّدْبِيرِ فِي الْأُمُورِ (١)
 إِذَا مَلَكَتْ عَصْمَةَ أُمَّ وَهَبٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَسَكِ الصُّدُورِ (٢)
 فَيَا لِلنَّاسِ كَيْفَ غَلَبَتْ نَفْسِي عَلَى شَيْءٍ وَيَكْرَهُهُ صَمِيرِي (٣)
 أَلَا يَا لَيْتَنِي عَاصَيْتُ طَلَمًا وَجَبَّارًا وَمَنْ لِي مِنْ أَمِيرِ (٤)

واخبر علي بن سليمان الاخفش عن ثعلب عن ابن الاعرابي بهذه الحكاية كما ذكر ابو عمرو وقال فيها ان قومها اغلوا بها الفداء وكان معه طلق وجبار اخوه وابن عمه فقالا له: والله لئن قبلت ما اعطوك لا تفتقر ابداً. وانت على النساء قادر متى شئت. وكان قد سكر فاجاب الى فدايتها. فلما صحا ندم فشهدوا عليه بالفداء فلم يقدر على الامتناع وجاءت سلمى تنثي عليه فقالت: والله انك ما علمت لخصوك مقبلاً. كسوبٌ مديراً. ثقيل على ظهر العدو. طويل العباد. كثير الرماد. راضي الاهل والجانب. فاستوص ببنك خيراً. ثم فارقت فتروجها رجل من بني عمها فقال لها: يوماً من الايام ياسلمى اثني علي كما اثنت على عروة

(النساء) النسء ما انسأ العقل ويقال لكل مسكر نساء. يقول سقوني نساً انسانى الحب الذي كنت اجده

(١) قوله (ولا وابيك لو كايوم امري) أي لو كنت يومئذ مثل اليوم املك امري لم افارقها

(٢) يقال عصمة فلانة بيد فلان اي ملك امرها. يقول: اذا لامسكتها فكنت مالك امرها على ما بيني وبين قومها من العداوة. و(الحسك) الغل والعداوة وهو في الاصل الخشونة تكون في الصدر الواحدة حسكة يقال في صدره حسكة

(٣) يقول: غلبت النفس على شيء قد كنت اضمر ان لا افعله ثم فعلته. وقوله (فيا للناس) اذا كانت استغاثة فتح اللام واذا كانت تعجباً كسرهما. وقال الاصمعي: حدثني عيسى بن عمرو عن الحسن قال: لما طعن العليج او العبد عمر قال: يا لله ويا للمسلمين. قال: وسمعت ابا حية التميمي ينشد ابا عمرو بن العلاء:

يا أعمد ويا للناس كلهم ويا لعائهم ويا لمن شهدا
 وفي التعجب: وللجاهل العريض جدي لي الخنا وذلك ما يستريني ويعرق
 (٤) قوله (امير) الامير مهنا المستشار. وانشد:

اذا ما الامير لم يطعمك ولم تكن مطيعاً له لم تدر كيف تؤامره

- إِذَا قُلْتَ اسْتَهْلَ عَلَى قَدِيدٍ يُحَوِّرُ رَبَابَهُ حَوْرَ الْكَسِيرِ (١)
 تَبْكَشْفَ عَائِدٍ بَلْقَاءَ تَنِييِ ذُكُورَ الْحَيْلِ عَنْ وَلَدِ شُفُورِ (٢)
 سَقَى سَلْمَى وَأَيْنَ دِيَارِ سَلْمَى إِذَا حَلَّتْ مُجَاوِرَةَ السَّرِيرِ (٣)
 إِذَا حَلَّتْ بَارِضِ بَنِي عَلِيٍّ وَأَهْلِي بَيْنَ زَامِرَةٍ وَكَبِيرِ (٤)
 ذَكَرْتُ مَنَازِلًا مِنْ أُمَّ وَهَبٍ مَحَلَّ الْحَمِيِّ اسْفَلَ ذِي النَّعِيرِ (٥)
 وَأَحَدْتُ مَعْهَدًا مِنْ أُمَّ وَهَبٍ مُعْرَسًا فُوقَ بَنِي النَّضِيرِ (٦)
 أَطَعْتُ الْأَمْرِينَ بِصَرْمِ سَلْمَى فَطَارُوا فِي عِضَاهِ الْيَسْتَمُورِ (٧)
 سَقَوْنِي النَّسَاءُ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عِدَاةُ اللَّهِ مِنْ كَذِبِ وَزُورِ (٨)

- (١) قوله (قدديد) محل من مكة على مرحلتين . و(استهل) اي صات . و(ربابه) سخابه .
 و(يحور) يرجع . و(الكسير) الذي يبطئ في المشي
 (٢) قوله (تكشف عائد) اي يتكشف البرق كنتكشف عائد . و(العائد) الحديثة التاج
 وتكشفها انها تشفر برجلها وترفع يدجا تنخي ذكور الحيل عن ولدها فيبدو بلق بطنها . فشبه البرق في
 سواد القيم ببياض هذه الفرس في سواد بطنها . و(شفور) هي التي تشفر برجلها والشفر رفع الرجلين
 جدا وانما يعني رجها . وشفور من صفة العائد
 (٣) قوله (السريز) موضع في بلاد بني كنانة . ويروي : اذا كانت مجاورة السدير
 (٤) قوله (بني علي) قوم من كنانة . ويروي : واهلك بين امره وكبير
 (٥) قوله (ذوالنعير) هو موضع ماء لبني القين وكلب وقيل موضع يقر فيه الماء . ويروي :
 من نغير
 (٦) قوله (فويق بني النضير) يقول : فويق المدينة وبنو النضير حي من اليهود يتزلون في
 طرف المدينة . ويروي :

وآخر معهد من أم وهبٍ معرسنا بدار بني النضير

- (٧) قوله (اليستمور) يريد الذين امره باخذ الفداء واليستمور موضع قبل حرة المدينة فيه
 عضاه من سمر وطلح . والطلح شجر أطول شوكا من السمر . والعضاه كل شجر له شوك من شجر البر ما
 يشرب من ماء السماء . والفضال السدر البري ذو الشوك الذي لا يشرب الماء الا من السماء وما كان على
 شط الانهار مما يشرب الماء فهو العبري . والمعري من السدر الذي لا يشرب الماء . وقوله (فطاروا في
 عضاه اليستمور) معناه اطعت الذين امروني باخذ الفداء مساعدة وتفرقوا عني فذلك قوله «فطاروا في
 عضاه اليستمور» وهي بعيدة لا يكاد يدخلها احد الا يرجع من خوفها اي اوضعوا وجدوا في امري في
 ذلك الموضع حتى فارقها وذلك الموضع يسمى اليستمور وفيه عضاه (٨) قوله (سقوني

ثم أقبل سائراً حتى تزل بني النضير فلما رأوها أعجبتهم فسقوه الخمر ثم استوهبوا منه فوهبها لهم وكان لا يس النساء فلما أصبح وصحنا ندم فقال «سقوني الخمر ثم تكفوني»
الآيات

(قال) وأجلاها النبي مع من أجلى من بني النضير . وذكر ابو عمرو الشيباني من خبر عروة بن الورد وسلمى هذه انه أصاب امرأة من بني كنانة بكراً يقال لها سلمى وتكنى أم وهب فاعتقها واتخذها لنفسه فمكثت عنده بضع عشرة سنة وولدت له اولاداً وهو لا يشك في انها أرغب الناس فيه وهي تقول له : لو حججت بي فأمر على اهلي واراهم . فحج بها فأتى مكة ثم أتى المدينة وكان يخاطب من اهل يثرب بني النضير فيقرضونه ان احتاج ويبيعهم اذا غم . وكان قومه يخاطبون بني النضير فاتوهم وهو عندهم فقالت لهم سلمى : انه خارج بي قبل ان يخرج الشهر الحرام فاعالوا اليه واخبروه انكم تستحيون ان تكون امرأة منكم معروفة بالنسب صحيبته سبية وافتدوني منه فانه لا يرى اني افارقه ولا أختار عليه أحداً . فتوه فسقوه الشراب فلما نمل قالوا له : فادنا بصاحبنا فانها وسيطة النسب فينا معروفة وان علينا سبة ان تكون سبية فاذا صارت الينا وأردت معاودتها فاحطبها الينا فاننا نكحك . فقال لهم : ذلك لكم ولكن لي الشرط فيها ان تخيروها فان اختارتني انطلقت معي الى ولدها وان اختارتكم انطلقت بها . قالوا : ذلك لك . قال : دعوني الليلة وافادها غداً . فما كان الغد جاؤوه فامتنع من فداها فقالوا له : قد فادتنا بها منذ البارحة وشهد عليه بذلك جماعة ممن حضر فلم يقدر على الامتناع وفادها . فلما فادوه بها خيروها فاختارت أهلها ثم اقبلت عليه فقالت : يا عروة أما اني اقول فيك وان فارقتك الحق . والله ما أعلم امرأة من العرب ألقت سترها على بعل خير منك واغض طرفاً واقل خفياً واجود يداً وأحمى حقيقته . وما مر علي يوم منذ كنت عندك إلا والموت فيه احب الي من الحياة بين قومك . لاني لم اكن اشاء ان اسمع امرأة من قومك تقول : قالت أمة عروة كذا وكذا الا سمعته . والله لا انظر في وجه غطفانية ابداً فارجع راشداً الى ولدك واحسن اليهم . فقال عروة في ذلك «سقوني الخمر ثم تكفوني» واولها (من الوافر) :

أَرِقْتُ وَصُحْبَتِي بِمَضِيقِ عُمُقٍ لِبَرَقٍ مِنْ تِهَامَةَ مُسْتَطِيرٍ (١)

شعراء نجد والحجاز والعراق (عيس)

اخبر أحمد بن عبد العزيز قال: حدثني عمر بن شبة قال: بلغني ان عمر بن الخطاب قال للحطيئة: كيف كنتم في حربكم. قال: كنا الف حازم. قال: وكيف. قال: كان فينا قيس ابن زهير وكان حازماً وكناً لا نعصيه وكنا نقدم إقدام عنتره ونأتم بشعر عروة بن الورد ونقاد لأمر الربيع بن زياد

ويقال ان عبد الملك قال: من زعم ان حاتمًا اسبح الناس فقد ظلم عروة بن الورد. وحدثنا معن بن عيسى قال: سمعت أن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال لمعلم ولده: لا تُروهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها (من الوافر):

دَعِينِي (١) لِإِنِّي أَسْعَى فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمْ الْفَقِيرُ
وَأَبْعَدَهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ وَإِنْ أَمْسَى لَهُ حَسَبٌ وَخَيْرُ
وَيُقْصِيهِ النَّدِيَّ وَتَرَدَّرِيهِ حَلِيلَتُهُ وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ
وَيَلْقَى ذَا الْإِنْفَى وَلَهُ جَلَالٌ يَكَادُ فُؤَادَ صَاحِبِهِ يَطِيرُ
قَلِيلٌ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَمٌّ وَلَكِنْ لِإِنِّي رَبُّ غَمُورُ

ويقول ان هذا يذمهم الى الاعتراب عن اوطانهم

اغار عروة بن الورد على مزية فاصاب منهم امرأة من كنانة ناكحاً فاستاقها ورجع وهو يقول (من الطويل):

تَبِعَ عِدَاءَ حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهَا وَأَبْنَاءَ عَوْفٍ فِي الثَّرُونِ الْأَوَائِلِ
فَالَا أَنَالَ أَوْسًا فَإِنِّي حَسْبُهَا بِمُنْبَطِحِ الْأَوْعَالِ مِنْ ذِي السَّلَائِلِ

ءافت الماء في الشتاء فقلنا بل رديه تصادفیه منحينا

اي سمعت فرديه تصادفي حاراً ما صادفته بارداً. ويدل على انه كنى عن الغزال ببرد الماء في قوله اغزأ مني البيت. ويروى: أفرق جسي

وهذه الايات ما اجاب به عروة قيس بن زهير لما قال له:

اذنب علينا شتم عروة خاله بفره احساء ويوماً يبديد

رايتك ألقاً بيوت معاشر تزال يد في فضل قعب ومرفد

قوله «ألقاً» من الالف يقول الفت بيوت اقوام فيدك أبداً تأكل ما عندهم. و(المرفد) القدر

(١) ويروى: ذريني

العظيم

فَيَوْمًا عَلَى نَجْدٍ وَغَارَاتِ أَهْلِهَا وَيَوْمًا بِأَرْضِ ذَاتِ شَتِّ وَعَرَعِرِ (١)
يُنَاقِلَنَ بِالسُّنْطِ الْكِرَامِ أَوْيَ الْقَوَى نِقَابَ الْحِجَازِ فِي السَّرِيحِ الْمُسِيرِ (٢)
يُرِيحُ عَلَيَّ اللَّيْلُ أَضْيَافَ مَاجِدٍ كَرِيمٍ وَمَالِي سَارِحًا مَالُ مُقْتَرِ (٣)

قال صاحب الاغانى : اخبرني أحمد بن عبد العزيز ان ابن معاوية قال : لو كان لعروة بن الورد ولد لاجبت ان اترؤج اليهم . وقال عبد الملك بن مروان : ما يسرني أن احدأ من العرب ممن ولدني لم يلدني إلا عروة بن الورد لقوله (من الطويل) :

إِنِّي أَمْرُؤٌ عَافِي إِنْ أَيْ شِرْكَهٗ وَأَنْتَ أَمْرُؤٌ عَافِي إِنْ أَنْتَ وَاحِدُ (٤)
أَتَهَزَأُ مِنِّي أَنْ سَمَنْتَ وَأَنْ تَرَى بَوَجْهِي شُجُوبَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ جَاهِدُ (٥)
أَقْسِمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَّاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدُ (٦)

(١) قوله (فيومًا) يروى : فيوم . يقول : فيومًا اغير على اهل نجد ويومًا اغير على اهل الجبل
(٢) قوله (يناقِلن) المناقلة انتقاء النقل والنقل حجارة صغار تكون في هذه النقب . و (النقب) الطرق في الجبال والاشراف . و (السريح) واحدتها سريحة وهي كل قدة قدت سيرًا يشد بها النعال . و (المسير) الذي جعل سيرًا

(٣) قوله (يريح عليّ الليل اضياف) يقول : اذا راحت اليي جاء فيها الاضياف والياتام والكلول فتمشون ثم تعدوا الى الري فلا تتبع فتري قلتها
(٤) قيل سمي الاناء اناء لانه مقدّر لما يُجعل فيه . والاوقات مقدّرة فسميت اناء لذلك يقول : (اناءى شركة) اي يأكل معي عدة يشاركوني فيها في الاناء . وانت رجل تأكل وحدك فعافى انائك واحد . ويقال : عفاه واعتفاه اذا طلب معروفه . فاعفاه اي اعطاه كما يقال : طلب منه فاطلبه . ومنه : عافية الطير والسباع . قال وانشد بعضهم فيه :

يعزّ علينا ونعم الفقى مصيرك يا عمرو للمعافية

أي للسباع والطيور وقيل بل اراد العواد . ومثله قول حاتم :

يرى البخيل سبيل المال واحدةً ان الجواد يرى في ماله سبلاً

ويروى ايضاً : عافى اناءى جماعة

(٥) (ان سمنت) اي لأن سمنت ولان ترى بوجهي شجوب الحق . و اضاف الشجوب الى الحق لان سببه كان تفرقه على اقامة المحقوق وادائها في وجوهها . ويروى : بجسمي شجوب الحق
(٦) اي اقسم قوت جسمي وطعمه اي أوتر به الغير على نفسي واجترئ بحسب الماء القراح وهو البيحت لا يخالطه شيء من اللبن وغيره . و (الماء بارد) اي والشتاء شات . وقال بعضهم : المنزول يجمد برد الماء أكثر ما يجمده السمين . وانشد :

وَإِكْنَ صَعْلُوكَا صَفِيحَةً وَجِهَهُ كَضَوْءِ شَهَابِ الْقَابِسِ الْمَتَمُورِ (١)
 مُطَلًّا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْمَنِيحِ الْمُشَهَّرِ (٢)
 إِذَا بَعُدُوا لَا يَأْمُنُونَ أَقْتِرَابَهُ تَشَوُّفِ أَهْلِ الْغَائِبِ الْمُتَنْظَرِ (٣)
 فَذَلِكَ إِنْ يَلِقَ الْمُنِيَّةَ يَلْقَى حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَعْنِ يَوْمًا فَاجْدِرِ (٤)
 أَيْهَلِكُ مَعْتَمٌ وَزَيْدٌ وَلَمْ أَقْمِ عَلَى نَدَبِ يَوْمًا وَلِي نَفْسٌ مُخْطِرِ (٥)
 سَتْفِرَعُ بَعْدَ الْيَأْسِ مَنْ لَا يَخَافُنَا كَوَاسِعُ فِي أُخْرَى السَّوَامِ الْمُفْرِ (٦)
 يُطَاعِنُ عَنْهَا أَوْلَ الْقَوْمِ بِالنَّاسِ وَيَبِضُّ خِنَافِ ذَاتِ لَوْنٍ مُشَهَّرِ

(١) يعني خبر لكن فيما بعد . و (صفحة الوجه) عرضه وكذلك صفحة . وموضع صفحة وجهه مع خبره نصب على ان يكون صفة لصعلوكا وحذف المضاف من قوله (صفحة وجهه) لان المراد ضوء صفحية وجهه كضوء شهاب . ويروى : ولله صعلوك صفحية وجهه

(٢) يقال : اطل على اعدائه اذا اوفى عليهم و (المنيح والسفيح والوغد) قذاح لا انصاء لها وانما يكثرهما القذاح فهي تجال ابدا وترجر حالا بعد حال . فشبّه الصعلوك به . وقال ابو العلاء (المنيح) يستعمل في موضعين احدهما ان يكون لاحظه له والاخر ان يستعملوه في معنى المستعار لان العارية يقال لها المنحة . وكان الرجل منهم اذا لم يكن له قذح استعار قذحا من غيره . والمعنى في هذا البيت يحتمل الوجهين . فان حمل على المستعار فالمراد به قذح فائر . والذي يستهفه بزجره كما يزجر الفرس لان الأيسار كانوا يقفون عند المفيض فيتكلم كل واحد منهم كأنه يخاطب قذحه فيأمره بالفوز ويحثه عليه ويحذره من ان يجيب فذلك زجره اياه

(٣) انصب تشوف على المصدر مما دل عليه «لا يأمنون اقترابه» . ومفعول «تشوف» محذوف . كأنه قال : تشوف اهل الغائب رجوعه

(٤) قوله (ان يلق المنية) خبر قوله (ولكن صعلوكا) لو انفرد عن قوله (فذلك) . لكنه لما تراخى الخبر عن الخبر عنه وتباعد القتضي عن القتضي له اتى بقوله (فذلك) مشيراً به الى الصعلوك فصار «ان يلق» خبراً عنه وساغ ذلك لان المراد بالاول والثاني واحد

(٥) قوله (اهلك) يروى : اهلك . و (معتم وزيد) هما قيلتان من عبس يقول اهلك في حياتي هذان ولم اقم نادياً لنفسي فاخطر حتى اغنيها . و (لي نفس مختبر) اي ولي نفس اخطر بها دوخم . و (النذب) هاهنا الخطر

(٦) قوله (ستفرع بعد) يقول سيفزع بعد من امننا فظن ان لا تقزو . و (كواسع) خيل تطرد

ابلاً تكسها في آثارها

- أَبِي الْخَفْضِ مَنْ يَفْشَاكَ مِنْ ذِي قَرَابَةِ وَمِنْ كُلِّ سَوْدَاءِ الْمَعَاصِمِ تَعْتَرِي (١)
 وَمُسْتَهْنِي زَيْدٌ أَبُوهُ فَلَا أَرَى لَهُ مَدْفَعًا فَأَقْنِي حَيَاءَكَ وَأَصْبِرِي (٢)
 لِحَا اللَّهِ صُغْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ مَصَافِي الْمَشَاشِ أَلْمَا كُلَّ مَجْزِرٍ (٣)
 يَعِدُّ الْغَنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُبَسَّرٍ (٤)
 يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِسًا يَحْتُ الْأَصَا عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ (٥)
 يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعْنَهُ وَيُمْسِي طَلِيحًا كَالْبَعِيرِ الْمُفْحَسَّرِ (٦)

(١) قوله (ابن الخفض من يفشاك من ذي قرابة) اي ابى هذا الذي تريدن من خفض العيش والدمعة من يفشاك اي من يطرقك من ذي قرابة يأتونني فيسألونني واني ايضاً من يعتريك من الفقراء فان قدمت عن الطلب لم يكن عندك ما تقرين منه شيئاً ولا تصلين به قرابة. (ومن كل سوداء المعاصم) يريد انما جهدت من الجذب والجهد والحزال فلم تلبس قفازين على يديها ولم تصن نفسها وانشد: اذا الحسناء لم ترحض يديها ولم تقصر لها بصراً بستر
 و«ترحض يديها» يقول: اخالاتاً كل الدسم ولا تجده لشدة الزمن. وقال ايضاً: سوداء المعاصم من شدة الجوع والبرد وحضور النيران اذا حضرتها تصطلي

(٢) قوله (ومستهني زيد ابوه فلا ارى). ويروى: رفداً ابوه فما ارى. يريد ابى الخفض من يفشاك من ذي قرابة. و(مستهني) وهو المستعطي يقال هنأت فاحسنت الحناء اي اعطيت فاحسنت العطاء والهنء العطية. وزيد ابوه يعني رجلاً من قومه يجمعه واياه زيد وهو جد عروة. يقول: يأتي هذا الذي يعتريني وهذا الذي يجمعني واياه زيد من الخفض الذي تريدن والخوف ان يطرقني فلا يجد عندي ما كنت عودته من الصلة له ولا أقدر على رده لقرابته وحاله. وقوله (فاقني حياءك) اي احفظيه وامسكه عليك. ومنه غم قنبة اي غم امسك يقال قنبة وقنوة فن قال قنبة قال قنيان ومن قال قنوة قال قنوان (٣) (لحا الله) ككلمة تستعمل في السب واصله اللوم والقشر

قال قنوان ايضاً. و(الصغلوك) الفقير. و(المشاش) كل عظم هشّ دسم. والواحدة مشاشة. وقوله (مصافي المشاش) نكرة وانتصب على انه صفة لقوله (صغلوكاً) واصله ضعيف لان المشاش اشير به الى الجنس فلا يحصل التخصيص بالاضافة اليه. وعلى هذا قوله: قيد الاوابد ودرك الطريدة وما اشبهه. و(المجزر) الموضع الذي تُنحر فيه الابل. ويروى: مضى في المشاش

- (٤) (الميسر) ضد الحنّب. يقال: يسّر الرجل ويسّرت غنمه. وحنّب الرجل اذا اقلت حلوبته في الابل وغيره. قال: وكل عامٍ عليها عامٍ تحنّب. ويروى: يعد الغنى من دهره كل ليلة
 (٥) أي ينام لدناءة همته ثم يأتي الصباح عليه وهو ناعس يحد ما لصق به من الحصى ويحد ويحط يتقاربان و(العفر) التراب. يقال: عفرته فتمفر. ويروى: ينام ثقيلاً ثم يصبح قاعداً
 (٦) الطليح كالمعي. ويروى: فيضحي طليحاً

- ذَرِينِي أَطْوَفَ فِي الْبِلَادِ لَعَانِي أُخْلِكَ أَوْ اغْنِيكَ عَنْ سُوءِ مُحَضَّرٍ (١)
 فَإِنْ فَازَ سَهْمُهُ لِلْمَنِيَّةِ لَمْ أَكُنْ جَزُوعًا وَهَلْ عَنْ ذَلِكَ مِنْ مُتَأَخَّرٍ (٢)
 وَإِنْ فَازَ سَهْمِي كَفَّفَكُمُ عَنْ مَقَاعِدِ لَكُمْ خَلْفَ أَدْبَارِ الْبُيُوتِ وَمَنْظَرِ (٣)
 تَقُولُ لَكَ الْوَلِيَّاتُ هَلْ أَنْتَ تَارِكٌ ضُبُوا بِرَجْلِ تَارَةَ وَبِمَنْسَرِ (٤)
 وَمُسْتَثَبٌ فِي مَالِكَ الْعَامِ إِنِّي أَرَاكَ عَلَى اقْتَادِ صَرْمَاءٍ مُذْكَرِ (٥)
 فَجُوعٌ لِأَهْلِ الصَّالِحِينَ مَزَلَةٌ مَخُوفٌ رَدَاهَا أَنْ تُصِيبَكَ فَأَحْذَرِ (٦)

(١) قوله (ذريني أطوف) أي اسير في البلاد لعاني أصيب حاجتي فاغنيك عن سوء محضري اي اغنيك عن ان تحضري محضراً شيئاً يعني المسألة . و(أخلك) اي أقتل عنك فافارقك فحجتي للازواج والتخيلة الطلاق كقوله :

فطلقنا حليته وجئنا بما قد كان جمع من سوام

- (٢) قوله (فان فاز سهم) انما هذا مثل يمثل به يقال للذي يخرج سهمه في القداح اولاً قد فاز سهمك وفوز السهم خروجه اولاً. فاذا خرج كان له الظفر والنجاة . يريد كافي افارح المنية فان قرعتني اي قتلت لم اكن جزوعاً وان فاز سهمي اي وان قرعتها وسلمت غنمت
- (٣) قوله (وان فاز سهمي كفكم) اي ان سلمت وغنمت كفكم ذاك عن مقاعد عند ادبار البيوت . قال الاصمعي : اذا جاء الضيف فاما يقعد في دبر البيت وزعم ان رجلاً جاء مستضيئاً فاناخ نقته في ادبار بيوت الحبي فقيل له لو ناديت فعلم مكانك فأضفت فقال كفى برغائنا منادياً . فذهبت مثلاً
- (٤) قوله (ضبوا) الضبوء اللصوق بالارض يقال ضباً يضباً ضبوءاً وضبناً اذا استمر ليغتال الصيد . و(الرجل) الرجالة يريد انه يضباً بالنهار ليغني ويسري بالليل فتقول : هل انت تارك ان تغزومرة بقوم على ارجلهم فتغير ومرة على خيل وهو المنسر وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين وانما سمي منسراً لانه مثل منسر الطائر يختلس اختلاساً ثم يرجع ولا يزحف اي يثبت . والمقنب اكثر من ذلك قليلاً
- (٥) قوله (اقتاد) ويروى : اقتار . يريد هل انت تارك ضميراً ومستثبب العام فاني اخاف عليك ان لا ترجع فانك لا تزال تغير فكيف تراك تسلم و(انني اراك على اقتاد صرماء مذكر) اي اراك على شفا هلكة أي على خطر عظيم . وانما هذا مثل . فن قال اقتار (فالقتر) الناحية . و(الصرماء) الناقة التي صرمت اطباؤها أي قطعت لينقطع لبنها فتشد قوتها ويشد لحمها و(المذكر) التي تلد الذكور وهو افطع ما يكون من نتاج العرب وابفضه اليهم فاراد على اقتار داهية أي نواحيها أي وهي في الدواهي مثل هذه في الابل . وهذا كله تشديد للداهية
- (٦) قوله (فجوع لاهل الصالحين) ويروى : جبا للصالحين مزلة . فجوع يعني الصرماء وهي الداهية . (فجوع) التي تأتي فجعة القوم اي تفجع بالصالحين و(الصالحون) عند العرب ذوو المعروف لا ذوو الدين . و(مزلة) اي تزل باهلها . و(مخوف) رداها أي يخاف الهلاك من قبلها

عروة بن الورد (٦١٦م)

هو عروة بن الورد بن زيد وقيل ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هرم ابن كليم بن عود بن غالب بن قطيعة بن عيس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصلحوك من صعاليكها المعدودين المتقدمين الاجواد . وكان يُلقَّب عروة الصعاليك (١) لجمعه اياهم وقيامه بأمرهم اذا اخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى وقيل بل لقب عروة الصعاليك لقوله :

لحا الله صعلوكا اذا جنَّ ليله مصافي المشاش ألفا كل مجزر

وهو من قصيدة طويلة وهي (من الطويل) :

أَقْبَلِي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا أَبْتَةَ مُنْذِرٍ وَنَائِي وَانْ لَمْ تَشْتَهِي النَّوْمَ فَاسْهَرِي
ذَرِينِي وَنَفْسِي أُمَّ حَسَّانَ إِنِّي بِهَا قَبْلَ أَنْ لَا أَمْلِكَ الْبَيْعَ مُشْتَرِي (٢)
أَحَادِيثَ تَبَقَى وَأَلْتَمَى غَيْرُ خَالِدٍ إِذَا هُوَ أَمْسَى هَامَةً فَوْقَ صَيْرٍ (٣)
تَجَاوِبُ أَحْجَارِ الْكِنَاسِ وَتَشْتَكِي إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ رَأَتْهُ وَمُنْكَرٍ (٤)

(١) وفي الحماسة : سُمِّي بالعروة من الشجر وهو ما لا يبس في الشتاء فتستقيث به الابل

في الجذب

(٢) قوله (ذريني) يقول ذريني اشترى وابني بمالي مجداً وذكرًا في حياتي فاذا انا متُ بقيت

احاديثي بعدي شريفة لا اسب بها فذريني ابادرها قبل ان يحول الموت بيني وبينها . ويروي ايضا :
ذريني ونفسي اني مشتري بها . اي قبل ان اموت فلا املك ان ابيع بنفسي شيئاً ولا اشترىه والبيع هنا
الشراء يقول اني مشتري قبل ان لا املك الشراء

(٣) وقوله (احاديث) نصب احاديث على قوله مشتري احاديث . و (هامة) يريد ان الفتى

يموت فخرج منه هامة تلوكل نثر وهذا شيء كانت تقوله الجاهلية . و (صير) حجارة تجعل كالخظيرة
زريراً للغم وبعض العرب يقول صيرة فصره مثلاً للقبر لانه حجارة تجعل رجبة والزرير حظيرة
تجعل من حجارة

(٤) قوله (تجاوب) أي قبل ان اصير هامة تجاوب هذه الهامة احجار الكناس والكناس موضع .

يريد انما اذا صوتت اجابتها احجار الكناس بالصداء وتشتكي الى كل معروف تراه . و (منكر) اي

تصوت في كل حال اذا رأت من تعرف ومن تنكر

سَلُّوا عَنَّا دِيَارَ الشَّامِ طُرًّا وَفُرْسَانَ الْمُلُوكِ الْقَيْصَرِيَّةَ
 أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي بَدِيَارِ عَبْسٍ رَبِيتُ بِعِزَّةِ النَّفْسِ الْأَبِيَّةِ
 سَلُّوا النُّعْمَانَ عَنِّي يَوْمَ جَاءَتْ قَوَارِسُ عُصْبَةِ النَّارِ الْحَمِيَّةِ
 أَهَمَّتْ بَصَارِي سُوْقَ الْمَنَائِيَا وَتَلَّتْ بِذَابِلِي الرَّتَبِ الْعَلِيَّةِ

وكان عنزة لطيف الحاضرة رقيق الشعر لا يأخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الالفاظ

وخشونة المعاني كما يستفاد ذلك بمطالعة ما تقدم من شعره

قيل ونشأ بمصر من افاضل الرواة رجل يقال له الشيخ يوسف بن اسمعيل وكان يتصل باباب العزيز في القاهرة . فاتفق ان حدثت ريبسة في دار العزيز ولهجت الناس بها في المنازل والاسواق فساء العزيز ذلك واشار الى الشيخ يوسف المذكور ان يطرف الناس بما عساه ان يشغلهم عن هذا الحديث . وكان الشيخ يوسف واسع الرواية في اخبار العرب كثير النوادر والاحاديث . وكان قد اخذ روايات شتى عن ابي عبيدة ونجد بن هشام وجُهينة الياني الملقب بنجھينة الاخبار وعبد الملك بن قُريب المعروف بالاصمعي وغيرهم من الرواة فاخذ يكتب قصة لعنزة ويوزعها على الناس فلحجوا بها واشتغلوا عما سواها . ومن تَلَطَّفَ في الحية انه قسمها الى اثنين وسبعين كتابًا والتزم في آخر كل كتاب ان يتقطع الكلام عند معظم الامر الذي يشتاق القارئ الى الوقوف على تمامه فلا يفتقر عن طلب الكتاب الذي يليه فاذا وقف عليه انتهى به الى مثل ما انتهى الاول وهكذا الى نهاية القصة . وقد اثبت في هذه الكتب ما ورد من اشعار العرب المذكورين فيها غير انه لكثرة تداول النسخين لها فسدت روايتها بما وقع فيها من الاغلاط المتكررة بتكرار النسخ *

* نُقِلَتْ ترجمة عنزة عن كتاب الاغانى وكتاب العقد الثمين في الشعراء الجاهليين

الطبع في لندنرا وكتاب منية النفس المطبوع في بيروت وكتاب طبقات الشعراء وغيرها من الكتب والدواوين



وقال في اغارته على بني جهينة (من الوافر) :

سَلُوا عَنَّا جُهَيْنَةَ كَيْفَ بَاتَ تَهِيمٌ مِنَ الْحَقَاقَةِ فِي رُبَاهَا
رَأَتْ طَعْنِي فَوَاتَتْ وَاسْتَقَلَّتْ وَشُمْرُ الْحُطِّ تَعْمَلُ فِي قَفَاهَا
وَمَا أَبْقَيْتُ فِيهَا بَعْدَ بَشْرِ سِوَى الْغَرَبَانِ تَجْحُلُ فِي فَلَاهَا

وقال أيضاً (من الوافر) :

لَقِينَا يَوْمَ صَهْبَاءَ سَرِيَّةَ حَنَاظَلَةَ لَهُمْ فِي الْحَرْبِ نِيَّةَ
لَقِينَاهُمْ بِأَسْيَافِ حَدَادٍ وَأُسْدٍ لَا تَفِرُ مِنَ الْمُنِيَّةِ
وَكَانَ زَعِيمُهُمْ إِذْ ذَاكَ لَيْثًا هَزَبْرًا لَا يُبَالِي بِالرَّزِيَّةِ
فَحَلَفْنَاهُ وَسَطَ الْقَاعِ مُلَقًى وَهَا أَنَا طَالِبٌ قَتَلَ الْبَيْتَةَ
وَرَحْنَا بِالسُّيُوفِ نَسُوقُ فِيهِمْ إِلَى رَبَوَاتٍ مُعْضَلَةٍ خَفِيَّةِ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ مِنْهُمْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ مِنْ صَوَارِمِنَا قَضِيَّةِ
فَوَارِسْنَا بَنُو عَنَسٍ وَإِنَّا لِيُوثُ الْحَرْبِ مَا بَيْنَ الْبَرِيَّةِ
مُجِيدُ الطَّعْنِ بِالسَّمْرِ الْعَوَالِي وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ الْمَشْرِفِيَّةِ
وَتَعْمَلُ خَيْلَنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ مِنَ السَّادَاتِ أَفْحَاقًا دَمِيَّةِ
وَيَوْمَ الْبَدْلِ نَعْطِي مَا مَلَكَنَا مِنْ الْأَمْوَالِ وَالنِّعَمِ الْبَيْتَةَ
وَنَحْنُ الْعَادِلُونَ إِذَا حَكَمْنَا وَنَحْنُ الْمُسْتَفِقُونَ عَلَى الرَّعِيَّةِ
وَنَحْنُ الْمُتَنَصِفُونَ إِذَا دُعِينَا إِلَى طَعْنِ الرِّمَاحِ السَّمْهَرِيَّةِ
وَنَحْنُ الْعَالِبُونَ إِذَا حَمَلْنَا عَلَى الْخَيْلِ الْجِيَادِ الْأَعْوَجِيَّةِ
وَنَحْنُ الْمُوقِدُونَ لِكُلِّ حَرْبٍ وَنَصَلَاهَا بِأَفْنِدَةٍ جَرِيَّةِ
مَلَأْنَا الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ سَطَانَا وَهَابَتْنَا الْمُلُوكُ الْكِسْرِيَّةِ

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَمَلُّ مِنَ الْبَكَاءِ رَمَدٌ يَمِينِكَ أَمْ جَفَاكَ كَرَاهَا
يَا صَاحِبِي قَفْ بِالْمَطَايَا سَاعَةً فِي دَارِ عِبَلَةَ سَائِلًا مَغْنَاهَا
أَمْ كَيْفَ تَسْأَلُ دِمْنَةَ عَادِيَةَ سَفَتِ الْجَنُوبُ دِمَانَهَا وَثَرَاهَا
يَا عَبِلُ قَدْ هَامَ الْفَوَادُ بِذِكْرِكُمْ وَارَى دِيُونِي مَا يَحِلُّ قَضَاهَا
يَا عَبِلُ إِنْ تَبْكِي عَلَيَّ بِجُرْحَةٍ فَاطْمَأْنِنَا بَكَتِ الرَّجَالُ نِسَاهَا
يَا عَبِلُ إِنِّي فِي الْكُرْبِيَّةِ ضَيْعَمٌ شَرَسُ إِذَا مَا الطَّعْنُ شَقَّ جِبَاهَا
وَدَنْتُ كِبَاشٌ مِنْ كِبَاشٍ تَصْطَلِي نَارَ الْكُرْبِيَّةِ أَوْ تَخُوضُ لَهَا
وَدَنَا الشُّجَاعُ مِنَ الشُّجَاعِ وَأَشْرَعَتْ سُمُرُ الرِّمَاحِ عَلَى اخْتِلَافِ قَنَاهَا
فَهُنَاكَ أَطْعَنُ فِي الْوَعْيِ فُرْسَانَهَا طَعْنًا يَشُقُّ قُلُوبَهَا وَكُلَاهَا
وَسَلِي الْفَوَارِسَ يُجْبِرُونَكَ بِهَمَّتِي وَمَوَاقِفِي فِي الْحَرْبِ حِينَ أَطَاهَا
وَأَزِيدُهَا مِنْ نَارِ حَرِّي شَعْلَةً وَأَثِيرُهَا حَتَّى تَدُورَ رَحَاهَا
وَأَكْرُفِيهِمْ فِي لَمِيبِ شَعَائِمَا وَأَكُونُ أَوَّلَ وَافِدٍ يَصَلَاهَا
وَأَكُونُ أَوَّلَ ضَارِبٍ بِمَهْنَدِي يَمْرِي الْجَمَاحِمَ لَا يُرِيدُ سِوَاهَا
وَأَكُونُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَى الْوَعْيَ فَاقْوُدْ أَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَاهَا
وَالْحَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَنِّي شَيْخُ الْحُرُوبِ وَكَهْلُهَا وَفَتْهَاهَا
يَا عَبِلُ كَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَيْتُهُ فِي وَسْطِ رَابِيَةٍ يَعْذُ حَصَاهَا
يَا عَبِلُ كَمْ مِنْ حَرَّةٍ خَلَيْتُهَا تَبْكِي وَتَتَمَعَّى بَعْلَهَا وَأَخَاهَا
يَا عَبِلُ كَمْ مِنْ مَهْرَةٍ غَادَرْتِهَا مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهَا تَجْرُ خَطَاهَا
يَا عَبِلُ لَوْ أَنِّي لَقَيْتُ كَتِيبَةَ سَبْعِينَ أَلْفًا مَا رَهْبْتُ لَهَا
وَأَنَا أُنِّيَّةٌ وَأَبْنُ كُلِّ مَنِيَّةٍ وَسَوَادُ جَلْدِي ثَوْبُهَا وَرَدَاهَا

وَحَنَّ إِلَى الْحِجَازِ الْقَلْبُ مِنِّي فَهَاجَ غَرَامُهُ بَعْدَ السُّكُونِ
 أَتَطْلُبُ عَبْةَ مِنِّي رِجَالُ أَقْلُ النَّاسِ عِلْمًا بِالْيَقِينِ
 رُوَيْدًا إِنَّ أَفْعَالِي خُطُوبُ تَشِيبُ لِهَوَاهَا رُؤْسُ الْقُرُونِ
 فَكَمْ لَيْلٍ رَكِبْتُ بِهِ جَوَادًا وَقَدْ أَصْبَحْتُ فِي حِصْنِ حَصِينِ
 وَنَادَانِي عِنَانٌ فِي شِمَالِي وَعَاتَبَنِي حُسَامٌ فِي يَمِينِي
 أَيَاخُذُ عَبْةً وَغَدُ ذَمِيمٌ وَيَحْظِي بِالْغَنَى وَالْمَالِ دُونِي
 فَكَمْ يَشْكُو كَرِيمٌ مِنْ لَيْمٍ وَكَمْ يَلْقَى هِجَانٌ مِنْ هَجِينِ
 وَمَا وَجَدَ الْأَعَادِي فِي عَيْبَا فَعَابُونِي بِأَلْوَنٍ فِي الْعُيُونِ
 وَمَالِي فِي الشَّدَائِدِ مِنْ مُعِينِ سِوَى قَيْسِ الَّذِي مِنْهَا يَقِينِي
 كَرِيمٌ فِي التَّوَابِ أَرْتَجِيهِ كَمَا هُوَ لِلْمَعَامِعِ يَصْطَفِينِي
 لَقَدْ أَضْحَى مَتِينًا حَبْلُ رَاجٍ تَمَسَّكَ مِنْهُ بِالْحَبْلِ الْمُتِينِ
 مِنْ الْقَوْمِ الْكِرَامِ وَهُمْ شُمُوسُ وَلَكِنْ لَا تُؤَارَى بِالْدُّجُونِ
 إِذَا شَهِدُوا هِيَاجًا قُلْتَ أَسْدُ مِنْ الشَّمْرِ الذُّوَابِلِ فِي عَرِينِ
 أَيَا مَلِكًا حَوَى رَبُّ الْعَالِي إِلَيْكَ قَدْ أَلْتَجَأْتُ فَكُنْ مُعِينِي
 حَلَّتْ مِنَ السَّعَادَةِ فِي مَكَانٍ رَفِيعِ الْقَدْرِ مُنْقَطِعِ الْقَرِينِ
 فَمَنْ عَادَاكَ فِي ذُلِّ شَدِيدٍ وَمَنْ وَالَاكَ فِي عِزِّ مُبِينِ

وقال أيضاً (من الكامل):

قَبَّ بِالْدِّيَارِ وَصَحَّ إِلَى بَيْدَاهَا فَعَسَى الدِّيَارُ تُجِيبُ مَنْ نَادَاهَا
 دَارٌ يَفُوحُ الْمِسْكُ مِنْ عَرَصَاتِهَا وَالْعُودُ وَاللَّدُّ الذِّكِّيُّ جَنَاهَا
 دَارٌ لِعَبْةٍ شَطَّ عَنْكَ مَزَارُهَا وَنَاتَ لِعَمْرِي مَا أَرَاكَ تَرَاهَا

هُمْ قَتَلُوا لَقِيطًا وَابْنَ حُجْرٍ وَأَرَدُوا حَاجِبًا (١) وَبَنِي أَبَانَ

وقال أيضاً (من الوافر) :

طَرِبْتُ وَهَاجِنِي الْبَرْقُ الْيَمَانِي وَذَكَرَنِي الْمَنَازِلَ وَالْمَغَانِي
وَأَضْرَمَ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ نَارًا كَضْرَبِي بِالْحُسَامِ الْهِنْدُؤَانِي
لَعَمْرُكَ مَا رِمَاحَ بَنِي بَيْضٍ نَحُونُ أَكْثَمَهُمْ يَوْمَ الطَّعَانِ
وَلَا أَسْيَافَهُمْ فِي الْحَرْبِ تَنْبُو إِذَا عُرِفَ الشُّجَاعُ مِنَ الْجَبَانِ
وَلَكِنْ يَضْرِبُونَ الْحَيْشَ ضَرْبًا وَيَمْرُونَ السُّورَ بِلَا حِفَانِ
وَيَقْتَحِمُونَ أَهْوَالَ الْمَنَايَا غَدَاةَ الْكُرِّ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ
أَعْبَلُهُ لَوْ سَأَلْتَ الرُّمْحَ عَنِّي أَجَابَكَ وَهُوَ مُنْطَاقُ اللِّسَانِ
بِأَنِّي قَدْ طَرَقْتُ دِيَارَ تَيْمَاءَ بِكُلِّ غَضَنْفَرٍ بَثَّتِ الْجَنَانِ
وَحُضَّتْ غُبَارَهَا وَالْحَيْلُ تَهْوِي وَسَيْفِي وَالْقَنَا فَرَسًا رِهَانِ
وَإِنْ طَرِبَ الرَّجَالُ بِشَرْبِ خَمْرٍ وَعَيْبَ رُشْدَهُمْ نَخْرُ الدِّانِ
فَرُشْدِي لَا يُغَيِّبُهُ مُدَامٌ وَلَا أَصْغِي لِقَهْقَهةِ الْقَنَانِ
وَبَدْرٌ قَدْ تَرَكَّنَاهُ طَرِيحًا كَانَ عَلَيْهِ حَلَّةٌ أَرْجَوَانِ
شَكَّكَتُ فُوَادَهُ لَمَّا تَوَلَّى بِصَدْرِ مُثَقَّفٍ مَاضِي السِّنَانِ
فَحَرَ عَلَى صَعِيدِ الْأَرْضِ مُلَقًى عَفِيرَ الْحَدِّ مَخْضُوبِ الْبَنَانِ
وَعُدْنَا وَالْفَخَّارُ لَنَا لِبَاسٌ نَسُودُ بِهِ عَلَى أَهْلِ الزَّمَانِ

وقال يمدح الملك قيس بن زهير بن جذيمة العبسي (من الوافر) :

ذَكَرْتُ صَبَابَتِي مِنْ بَعْدِ حِينِ فَعَادَ لِي الْقَدِيمُ مِنَ الْجُنُونِ

(١) هو حاجب بن ذرارة من رواساء بني تميم

وقال في يوم شعب جبة وفيه قتل لقيط بن زارة ابو دختوس احدى شواعر العرب
(من الوافر) :

أرى لي كل يوم مع زماني
يُريدُ مدّلي ويَدورُ حولي
كأني قد كبرتُ وشابَ رأسي
ألا يادهرُ يومي مثلُ أمسي
وأعظمُ هيبه لمن ألقاني
ومكروبٍ كسفتُ الكربَ عنه
دعاني دعوّةً وأخيلُ تجري
ففرقتُ الموابك عنه قهراً
وما لبيته إلا وسيني
وكانَ إجابتي إيادُ أتي
يا سمرَ من رماحِ الخطّ لذنٍ
وقرنٍ قد تركتُ لدى مكرٍ
تركتُ الطيرَ عاكفةً عليه
وتنهنّ أن ياكلن منه
وما أوهى مرأس الحرب ركني
وما دانيت شخص الموت إلا
وقد علمت بنو عبس بأبي
وأن الموت طوعٌ يدي إذا ما
ونعم قوارسُ الهيماء قومي
عتاباً في العباد وفي الداني
بجيشِ النَّابِاتِ إذا رأني
وقلَّ تجلدي ووهي جناني
وأعظمُ هيبه لمن ألقاني
بضربةٍ فيصلُ لما دعاني
فما أدري أباسمي أم كناني
بطعنٍ يسبقُ البرقَ اللياني
ورمحي في الوغى فرسا رهانٍ
عطفتُ عليه موارَ العنانِ
وأبيضَ صارمٍ ذكرٍ يمانٍ
عليه سباباً كالأرجوانِ
كما تردّي إلى العرسِ الغواني
حياةً يدٍ ورجلٍ تركضانِ
ولا وصلتُ إلي يدُ الزمانِ
كما يدنو الشجاعُ من الجبانِ
أهش إذا دُعيتُ إلى الطعانِ
وصلتُ بنانها بالهندواني
إذا علقَ الأسنه بالبنانِ

وَكَمْ بَطَلٍ تَرَكْتُ نِسَاهُ تَبْكِي يُرَدِّدَنَّ النُّوَّاحَ عَلَيْهِ حُزْنًا
 وَحَجَّارٌ رَأَى طَيْبِي فَنَادَى تَأْتِي يَا ابْنَ شَدَادٍ تَأْتِي
 حَلَقْتُ مِنَ الْجِبَالِ أَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ تَفَنَّى الْجِبَالُ وَلَسْتُ أَفْنَى
 أَنَا الْحِصْنُ الْمَشِيدُ لِأَلِ عَبْسٍ إِذَا مَا شَادَتْ الْأَبْطَالُ حِصْنًا
 شَيْبُهُ اللَّيْلِ لَوْ نِي غَيْرَ أَنِّي بِنَفْعِي مِنْ بِيَاضِ الصُّبْحِ أَسْنَى
 جَوَادِي نَسْبِي وَآبِي وَأَبِي حُسَامِي وَالسِّنَانُ إِذَا أَنْسَبْنَا

وقال يرثي مالك بن زهير العبسي وكان صديقاً له (من الطويل) :

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ فِي الطَّيْرَانِ أَعْرِفِي جَنَاحًا قَدْ عَدِمْتُ بَنَانِي
 تَرَى هَلْ عَلِمْتَ الْيَوْمَ مَثَلِ مَالِكٍ وَمَمْرَعَهُ فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانِ
 فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَأَلْجُومُ لِفَقْدِهِ تَغِيبُ وَيَهْوِي بَعْدَهُ الْقَمْرَانِ
 أَمَدٌ كَانَ يَوْمًا أَسْوَدَ اللَّيْلِ عَابِسًا يَخَافُ بَلَاءَهُ طَارِقُ الْخُدَّانِ (١)
 بِهِ كُنْتُ أَسْطُو حِينًا جَدَّتِ الْعِدَا غَدَاةَ أَلَمَّا تَحْوِي بِكُلِّ يَمَانِ
 فَقَدْ هَدَّ رُكْنِي فَقْدُهُ وَمُصَابُهُ وَخَلَّى فُؤَادِي دَائِمَ الْحَفَقَانِ
 فَوَا أَسْفَا كَيْفَ أَنْتَنِي عَنْ جَوَادِهِ وَمَا كَانَ سَيْفِي عِنْدَهُ وَسِنَانِي
 رَمَاهُ بِسَهْمِ الْمَوْتِ رَامٍ مُضْمِمٍ فَيَا لَيْتَهُ لَمَّا رَمَاهُ رَمَانِي
 فَسَوْفَ تَرَى إِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِيًا وَأَمَكْنِي دَهْرٌ وَطُولُ زَمَانِ
 وَأُقْسِمُ حَقًّا لَوْ بَقِيتَ لِنَظْرَةٍ لَقَرَّتْ بِهَا عَيْنَاكَ حِينَ تَرَانِي

(١) مرّ في الصفحة ٣٩١ ستة أبيات اولها :

لله عينا من رأى مثل مالك

وقد اوردها صاحب المجموعة التي نقلنا عنها بين هذا وما يليه . وتروى الايات المذكورة
 ايضاً لبنت مالك بن بدر في رثاء ابيها مع بعض اختلاف (راجع ديوان الحنساء المطبوع في مطبعتنا

الصفحة ١٣٨)

يَأْلَمْسُ كَانَ بِكَ الظُّبَاءُ أَوْ نَسَا
يَادَارُ عَبَلَةَ أَيْنَ خَيْمِ قَوْمِهَا
نَاحَتْ حَمِيَلَاتُ الْأَرَالِ وَقَدْ بَكَى
يَا دَارُ أَرْوَاحِ الْمُنَازِلِ أَهْلِهَا
يَا صَاحِبِي سَلِ رُبْعَ عَبَلَةَ وَاجْتَبِدْ
يَا عَبَلُ مَا دَامَ الْوِصَالُ لِيَالِيَا
لَيْتَ الْمُنَازِلَ أَخْبَرْتَ مُسْتَخْبِرَا
يَا طَائِرًا قَدْ بَاتَ يَنْدُبُ النَّهْ
لَوْ كُنْتَ مِثْلِي مَا لَبِثْتَ مَلُونَا
أَيْنَ أَخْلَى الْقَلْبَ مِمَّنْ قَلْبُهُ
عَرِي جَنَاحَكَ وَأَسْتَعِرْ دَمِي الَّذِي
حَتَّى أَطِيرَ مُسَابِلًا عَنْ عَبَلَةَ

وقال في حرب كانت بين العرب والحجم وكان عنترة قد صالح القتال بنفسه وقتل
جمهورا من ابطال الحجم (من الوافر) :

سَلِي يَا عَبَلَةَ الْجَبَلَيْنِ عَنَّا
أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ لَمَّا أَتَوْنَا
وَرَأَمُوا أَكَلْنَا مِنْ غَيْرِ جُوعٍ
ضَرَبْنَاهُمْ بِيضِ مُرْهَفَاتٍ
وَفَرَقْنَا الْمَوَاكِبَ عَنْ نِسَاءِ
وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ أَضْحَى لِسِينِي

وَقُلْ طَرِيحًا تَرَكْنَاهُ وَقَدْ فَنَيْتَ دُمُوعَهُ وَهُوَ بِيكِي بِالِدَمِّ الْتَمَانِي

وله (من الطويل) :

لَمَنْ طَلَّلَ بِالرَّقْمَتَيْنِ سَجَانِي وَعَاثَتْ بِهِ أَيْدِي أُلَيْلِي فَحَكَانِي
 وَقَنْتُ بِهِ وَالشُّوقُ يَكْتُبُ اسْطِرًّا بِأَقْلَامِ دَمِّي فِي رُسُومِ جَنَانِي
 أَسْأَلُهُ عَنْ عَمَلَةٍ فَاجَابَنِي غُرَابٌ بِهِ مَا بِي مِنَ الْهَيَّانِ
 يَنُوحُ عَلَى الْفِ لَهْ وَإِذَا شَكَا شَكَا بِنَجِيبٍ لَا يَنْطِقُ لِسَانِ
 وَيَنْدُبُ مِنْ فَرَطِ الْجَوَى فَاجَبْتُهُ بِحَمْرَةٍ قَلْبٍ دَائِمِ الْخُنْفَانِ
 الْإِيَاغِرَابِ الْبَيْنِ لَوْ كُنْتُ صَاحِبِي قَطَعْنَا بِلَادَ اللَّهِ بِاللَدَّورَانِ
 عَسَى أَنْ تَرَى مِنْ نَحْوِ عَمَلَةٍ مُحْبِرًا بَأَيَّةِ أَرْضٍ أَوْ بَأَيِّ مَكَانِ
 وَقَدْ هَتَفْتُ فِي جَنَحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ مُغْرِدَةٌ تَشْكُو وَصُرُوفَ زَمَانِ
 فَكُنْتُ لَهَا لَوْ كُنْتُ مِثْلِي حَزِينَةٌ بَكَيْتِ بَدَمْعٍ زَائِدِ الْهَمَلَانِ
 وَمَا كُنْتُ فِي دَوْحِ (١) تَمِيسُ غُصُونُهُ وَلَا خُضِبَتْ رِجَالُكَ أَحْمَرًا قَانِي
 أَيَا عَيْلٍ لَوْ أَنَّ الْخَيَْالَ يَزُورُنِي عَلَى كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً لَكَفَانِي
 لَنْ غَبْتِ عَنْ عَيْنِي يَا ابْنَةَ مَالِكٍ فَتَخْصُكَ عِنْدِي ظَاهِرُ لِعِيَانِي
 عَدَا تَصْبِحُ الْأَعْدَاءُ بَيْنَ بِيوتِكُمْ تَعْرُضُ مِنَ الْأَحْزَانِ كُلِّ بَنَانِ
 فَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ الْجِيُوشَ تَرُدُّنِي إِذَا جَلْتُ فِي أَكْنَافِكُمْ بِحِصَانِي
 دَعُوا الْمَوْتَ بِأَيْدِيهِ عَلَى أَيِّ صُورَةٍ أَتَى لِأُرِيهِ مَوْقِفِي وَطِعْمَانِي

وقال يصف ديار اهله ويتشوق اليهم (من الكامل) :

يَا دَارَ أَيْنَ تَرَحَّلَ السُّكَّانُ وَغَدَّتْ بِهِمْ مِنْ بَعْدِنَا الْأَطْعَانُ

فَلَاشْكُرَنَّ صَنِيعَهُ بَيْنَ الْمَلَا وَأَطَاعِنُ الْقُرْسَانَ فِي مِيدَانِهِ
وقال أيضاً يفخر (من الوافر) :

إِذَا خَصَمِي تَقَاصَانِي بِيَدَيْنِ قَضَيْتُ الدِّينَ بِالرُّمْحِ الرَّدِّيْنِي
وَحَدُّ السَّيْفِ يُرْضِينَا جَمِيعًا وَيَحْكُمُ بَيْنَكُمْ عَدْلًا وَبَيْنِي
جَهَاتُمْ يَا بَنِي الْأَنْدَالِ قَدْرِي وَقَدْ عَرَفْتُهُ أَهْلُ الْحَافِقِينَ
وَمَا هَدَمْتَ يَدَ الْحِدَانِ رُكْنِي وَلَا أُمْتَدَّتْ إِلَيَّ بَنَانُ حَيْبِي
عَلَوْتُ بِصَارِمِي وَسِنَانِ رُمْحِي عَلَى أَفْقِ السُّهَى وَالْفَرْقَدِينَ
وَعَادَرْتُ الْمُبَارِزَ وَسَطَ قَفْرِ يُعْقِرُ حَدَّهُ وَالْعَارِضِينَ
وَكَمْ مِنْ قَارِسٍ آصَحَى بِسَيْفِي هَشِيمَ الرَّاسِ تَخْضُوبَ الْيَدَيْنِ
تُحَوْمُ عَلَيْهِ عِثْبَانُ الْمَنَايَا وَتَحْجُلُ حَوْلَهُ غِرْبَانُ بَيْنِ
وَأَخْرُ هَارِبٌ مِنْ هَوْلِ شَخْصِي وَقَدْ أَجْرَى ذُمُوعَ الْمُتَلَتِّينِ
وَسَوْفَ أَيْدُ جَمْعِكُمْ بِصَبْرِي وَيَطْفَأُ لَأَعْجَبِي وَتَقْرُ عَيْنِي

وله يشوق الى ديار قومه (من البسيط) :

يَا طَائِرَ الْبَانَ قَدْ هَيَّجَتْ أَشْجَانِي وَزِدْتَنِي طَرَبًا يَا طَائِرَ الْبَانَ
إِنْ كُنْتَ تَنْدُبُ الْفَاقِدَ فَجِئْتَ بِهِ قَمَدُ شَجَاكَ الَّذِي بِالْبَيْنِ أَشْجَانِي
زِدْنِي مِنَ النَّوْحِ وَأَسْعِدْنِي عَلَى حَزْنِي حَتَّى تَرَى عَجَبًا مِنْ فَيْضِ أَجْفَانِي
وَقِفْ لَتَنْظُرَ مَا بِي لَا تَكُنْ عَجَلًا وَأَحْذَرْ لِنَفْسِكَ مِنْ أَنْفَاسِ نِيرَانِي
وَطِرْ لَعَلَّكَ فِي أَرْضِ الْحَجَّازِ تَرَى رَكْبًا عَلَى عَالِجٍ أَوْ ذُونَ نُعْمَانِ
يَسْرِي بِجَارِيَةٍ تَهْلُ أَدْمُعُهَا شَوْقًا إِلَى وَطَنِ نَاءٍ وَجِبْرَانِ
نَاشِدُكَ اللَّهُ يَا طَيْرَ الْحَمَامِ إِذَا رَأَيْتَ يَوْمًا حَمُولَ الْقَوْمِ فَأَنْعَانِي

وَصَاحُ الْقَوْمِ فِيهِ وَهُوَ لِلْأَبْطَالِ دَانَ

وقال (من الوافر) :

أَحْبَبُكَ يَا ظَلُومٌ فَأَنْتِ عِنْدِي مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانِ
وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي خَشِيتُ عَلَيْكَ بَادِرَةَ الطَّعَانِ

وقال يدح الملك كسرى انوشروان (من الكامل) :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي رَاحَتُهُ قَامَتْ مَقَامَ النُّعَيْثِ فِي أَرْمَانِهِ
يَا قِبْلَةَ الْقَصَادِ يَا تَاجَ الْعِلَالِ يَا بَدْرَ هَذَا الْعَصْرِ فِي كَيَوَانِهِ
يَا مُنْجِلًا نَوَاءَ السَّمَاءِ بِجُودِهِ يَا مُنْقِذَ الْخَزُونِ مِنْ آخْزَانِهِ
يَا سَاكِنِينَ دِيَارِ عَبَسٍ إِنِّي لَأَقِيتُ مِنْ كَسْرِي وَمِنْ إِحْسَانِهِ
مَا لَيْسَ يُوصَفُ أَوْ يُقَدَّرُ أَوْ يُنْفَى أَوْصَافُهُ أَحَدٌ يُوصَفُ لِسَانِهِ
مَلِكٌ حَوَى رَبَّ الْمَعَالِي كُلِّهَا بِسُمُوِّ مُجَدِّ حَلِّ فِي إِيْوَانِهِ
مَوْلَى بِهِ شَرَفَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ وَالذَّهْرُ نَالَ الْفَخْرَ مِنْ تَيَّابَانِهِ
وَإِذَا سَطَا خَافَ الْأَنَامُ جَمِيعُهُمْ مِنْ بَاسِهِ وَاللَّيْثُ عِنْدَ عِيَانِهِ
الْمُظْهِرُ الْأَنْصَافِ فِي أَيَّامِهِ بِخِصَالِهِ وَالْعَدْلُ فِي بُلْدَانِهِ
أَمْسَيْتُ فِي رَبْعِ خَصِيبٍ عِنْدَهُ مُتَتَرِّهَا فِيهِ وَفِي بُسْتَانِهِ
وَنَظَرْتُ بِرُكَّتِهِ تَفِيضُ وَمَاؤُوهَا يَحْكِي مَوَاهِبَهُ وَجُودَ بَدَانِهِ
فِي مَرْبَعٍ جَمَعَ الرَّبِيعَ بِرَبِيعِهِ مِنْ كُلِّ فَنٍّ لَاحَ فِي أَفْسَانِهِ
وَطُيُورُهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أُنْشِدَتْ جَهْرًا بِأَنَّ الذَّهْرَ طَوَّعَ عِنَانِهِ
مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمِ اللَّهِ مَا وَقَفَ الْعَدُوُّ مُحِيرًا فِي شَانِهِ
وَالنَّصْرُ مِنْ جُلْسَانِهِ دُونَ الْوَرَى وَالسَّعْدُ وَالْإِقْبَالُ مِنْ أَعْوَانِهِ

وله يقول (من مجزوء الرمل) :

أَنَا فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ غَيْرُ مَجْهُولِ الْمَكَانِ
 أَيَّمَا نَادَى النَّمَادِي فِي دُجَى النَّعْمِ يرَانِي
 وَحُسَامِي مَعَ قَتَاتِي لِنِعَالِي شَاهِدَانِ
 إِنِّي أَطْعَمُ خَصْمِي وَهُوَ يَنْظُرُ الْجَنَانِ
 أَسْقِيهِ كَأْسَ الْمَنِيَا وَقَرَاهَا مِنْهُ دَانَ
 أَشْعِلُ النَّارَ بِبَابِي وَأَطَاهَا بِجَنَانِي
 إِنِّي لَيْتُ عَبَسُ لَيْسَ لِي فِي الْخَلْقِ ثَانِ
 خَلِقَ الرِّيحُ الْكَفِّي وَالْحُسَامُ الْهِنْدُوَانِي
 وَمَعِي فِي الْمُهْدِ كَانَا فَوْقَ صَدْرِي يُؤْنِسَانِي
 فَإِذَا مَا الْأَرْضُ صَارَتْ وَرْدَةً مِثْلَ الدَّهَانِ
 وَالِدِمَا تَجْرِي عَلَيْهَا لَوْنُهَا أَحْمَرُ قَانِي (١)
 وَرَأَيْتَ الْحَيْلَ تَهْوِي فِي نَوَاحِي الصَّخْرَانِ
 فَاسْمِعَانِي لَا بِكَأْسٍ مِنْ دَمٍ كَالْأَرْجَوَانِ (٢)
 وَأَسْمِعَانِي نِعْمَةَ الْأَمِّ سِيَّافٍ حَتَّى تُطْرِبَانِي
 أَطِيبُ الْأَصْوَاتِ عِنْدِي حُسْنَ صَوْتِ الْهِنْدُوَانِي (٣)
 وَصَرِيرُ الرِّيحِ جَهْرًا فِي الْوَعَى يَوْمَ الطَّعَانِ (٤)

(١) وفي رواية: ورايت الدم يجري لونه احمر قان

(٢) ويروى مكان هذا البيت والذي يليه قوله:

فاسمعي واسمعي نفمة كي تطرباني

(٣) ويروى: اطرب الاصوات عندي رنة. السيف اليماني

(٤) ويروى: وصليل الريح في يوم طعان او رهان

إِذَا حَطَرْتَ عَيْسَ وَرَأَيْتَ بِالْقَنَا عَلَوْتُ بِهَا بَيْتًا مِنْ الْمَجْدِ مُعَلَّمَا
 إِذَا مَا ابْتَدَرْنَا النَّهْبَ مِنْ بَعْدِ غَارَةٍ أَثَرْنَا غُبَارًا بِالسَّنَابِكِ أَقْتَمَا
 الْأَرْبَ يَوْمٍ قَدْ أَخْنَأْنَا بِدَارِهِمْ أُقِيمُ بِهِمْ سَيْفِي وَرَعْمِي الْمُقَوَّمَا
 وَمَا هَزَّ قَوْمٌ رَأْيَةً لِلْقَانَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا دَارُهُمْ مُلِئَتْ دَمَا
 وَأَنَا أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ بِرِمَاحِنَا وَأَنَا ضَرَبْنَا كَبَشَهُمْ فَتَحَطَّمَا
 بِكُلِّ رَقِيقِ الشُّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدِ حُسَامٍ إِذَا لَاقَى الضَّرِيَّةَ صَمَمَا
 يُفَلِّقُ هَامَ الدَّارِعِينَ ذُبَابُهُ وَيَفْرِي مِنَ الْأَبْطَالِ كَفَاً وَمِعْصَمَا
 وَقَالَ إِضًا (مِن الطَّوِيلِ) :

وَكَانَ إِذَا مَا كَانَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ فَقَدْ عَلِمُوا آتِي وَهُوَ قَتِيَانِ
 فَسَوْفَ تَرَى إِنْ كُنْتَ بَعْدَكَ بَاقِيًا وَأَمَكْنِي دَهْرِي وَطُولُ زَمَانِي
 فَأَقِيمُ حَقْمًا لَوْ بَقِيَتْ لِنَظْرَةٍ لَقَرَّتْ بِهَا الْعَيْنَانِ حِينَ تَرَانِي
 فَإِنَّ الرِّبَاطَ الْتُكْدَمَ مِنْ آلِ دَاحِسٍ أَبِينَ مِمَّا يُفَلِّجُنِ (١) يَوْمَ رِهَانِ
 جَابِنَ بِإِذْنِ اللَّهِ مَقْتَلِ مُلْكٍ وَطَرَحَنَ قَيْسًا مِنْ وَرَاءِ عُمَانِ
 لُطْمَنَ عَلَى ذَاتِ الْإِصَادِ وَجُوهِكُمْ (٢) يَرُونَ الْأَذَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانِ
 سَمِعَ عَنْكَ السَّبْقُ إِنْ كُنْتَ سَابِقًا وَتُقْتَلُ إِنْ زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمَانِ
 أَحَلَّ (٣) بِهِ أَمْسَ جُنَيْدِ (٤) نَذَرَهُ فَأَيُّ قَتِيلٍ كَانَ فِي عَطْفَانِ
 إِذَا سَجَعَتْ بِالرَّقِيقَيْنِ (٥) حَمَامَةٌ أَوْ الرِّسِّ تَبْكِي فَارِسَ الْكُتْمَانَ (٦)

(١) وفي رواية: يفلجن (٢) وفي نسخة: وجهكم (٣) ويروي: احد

(٤) ويروي: الجنيد (٥) وفي نسخة: بالربوتين

(٦) الرس واد بنجد. ويروي: فارس الكتمان وهو فرس للملك. وهذان البيتان يرويان

ايضاً لبنت مالك بن بدر (راجع ديوان الخنساء المطبوع في مطبعتنا الصفحة ١٣٨). ورواهما شارح

الحجاسة لبشر بن أبي بن محم العسبي

وَلَا تَذْكُرْ أَلِي طَيْبَ عَيْشٍ فَإِنَّمَا بُلُوغُ الْأَمَانِي صِحَّتِي وَسَقَامِي
 وَفِي الْغَزْوِ أَلَّتِي أَرَعَدَ الْعَيْشَ لَذَّةً وَفِي الْمَجْدِ لَا فِي مَشْرَبٍ وَطَعَامٍ
 فَمَا لِي أَرْضَى الذَّلَّ حَظًّا وَصَارِمِي جَرِي عَلَى الْأَعْنَاقِ غَيْرُ كَهَامٍ
 وَلِي فَرَسٌ يَحْكِي الرِّيَّاحَ إِذَا جَرَى لِأَبْعَدِ شَأُوٍ مِنْ بَعِيدِ مَرَامٍ
 نُجِيبُ إِشَارَاتِ أَنْصَبِيرِ حَسَّاسَةً وَيُنْفِيكَ عَنْ سَوْطٍ لَهُ وَجَامٍ

وقال يرثي الملك زهير بن جذيمة العبسي (من الخفيف) :

خُسْفَ الْبَدْرُ حِينَ كَانَ تَمَامًا وَخَنِي نُورُهُ قَمَادَ ظَلَامًا
 وَدَرَارِي أَنْجُومٍ غَارَتْ وَغَابَتْ وَضِيَاءُ الْأَفَاقِ صَارَ قَدَمًا
 حِينَ قَالُوا زَهَيْرٌ وَلِي قَتِيلًا خِيَمَ الْحُزْنَ عِنْدَنَا وَأَقَامَا
 قَدْ سَقَادُ الزَّمَانِ كَأَسِّ حِمَامٍ وَكَذَلِكَ الزَّمَانُ يَسْقِي الْحَمَامَا
 كَانَ عَوْنِي وَعَدَّتِي فِي الرِّزَايَا كَانَ دِرْعِي وَذَابِلِي وَالْحُسَامَا
 يَا جُنُونِي إِنْ لَمْ تَجُودِي بِدَمْعٍ فَجَعَلْتُ الْكُرَى عَلَيْكَ حَرَامَا
 قَسَمًا بِالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَتَوَلَّى الْأَرْوَاحَ وَالْأَجْسَامَا
 لَا رَفَعْتُ الْحُسَامَ فِي الْحَرْبِ حَتَّى آتَرَكَ النَّوْمَ فِي النَّيَافِي عِظَامَا
 يَا بَنِي عَامِرٍ سَتَلَقُونَ بَرَقًا مِنْ حُسَامِي يُجْرِي الدِّمَاءَ سِجَامَا
 وَتَضِيعُ النَّسَاءُ مِنْ خَيْفَةِ السَّبِي م وَتَبْكِي عَلَى الصِّغَارِ الْيَتَامَا

وله (من الطويل) :

فِئَا يَا خَلِيلِي الْأَمْدَادَةَ وَسَلَامَا وَعُوجًا فَإِنْ لَمْ تَفْعَلَا الْيَوْمَ تَنْدَمَا
 عَلَى طَالٍ لَوْ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَهُ تَكَلَّمَ رَسْمٌ دَارِسٌ لَتَكَلَّمَا
 أَيَا عِزَّنَا لَا عِزَّ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ عَلَى عَيْدِ ذِي الْقَرْنَيْنِ لَنْ يَتَهَدَمَا

وَدَعَ الْعَوَازِلَ يُطْنِبُوا فِي عَدْلِهِمْ فَأَمَّا صَدِيقُ اللُّؤْمِ وَاللُّؤَامِ
يَدْنُو الْحَبِيبَ وَإِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُ عَنِّي بِطَيْفِ زَارَ بِالْأَحْلَامِ
فَكَانَ مَنْ قَدَّعَابَ جَاءَ مُوَاصِلِي وَكَأَنِّي أُوْمِي لَهُ بِسَلَامِ
وَلَقَدْ لَقِيتُ شَدَائِدًا وَأَوَايِدًا حَتَّى أُرْتَقَيْتُ إِلَى أَمْرٍ مَقَامِ
وَقَهَّرتُ أَبْطَالَ الْوَغَى حَتَّى غَدَوَا جَرَحِي وَقَتْلِي مِنْ ضِرَابِ حُسَامِي
مَا رَاعِنِي إِلَّا الْفِرَاقُ وَجَوْرُهُ فَاطْعَتُهُ وَالْدَّهْرُ طَوْعُ زِمَامِي

وقال يتوعد قومه وكان قد خرج عنهم غضبان (من الطويل):

أَظْلَمًا وَرَمَحِي نَاصِرِي وَحُسَامِي وَذَلًّا وَعِزِّي فَأَيْدُ زِمَامِي
وَلِي بَأْسٌ مَمْتُولِ الدَّرَاعِينَ خَادِرِ يُدَافِعُ عَن أَشْبَالِهِ وَيُجَامِي
وَإِنِّي عَزِيزُ الْجَارِ فِي كُلِّ مَوْطِنِ وَأَكْرِمُ نَفْسِي أَنْ يَهُونَ مَقَامِي
مَهَجَرْتُ الْبُيُوتَ الْمُشْرِفَاتِ وَشَافِنِي بَرِيقُ الْمَوَاضِي تَحْتَ ظِلِّ قَتَامِ
وَقَدْ خَيْرُونِي كَأْسَ خَمْرٍ فَلَمْ أَجِدْ سِوَى لَوْعَةٍ فِي الْحَرْبِ ذَاتِ ضِرَامِ
سَارَحَلُ عِنْدَكُمْ لَا أَزُورُ دِيَارَكُمْ وَأَقْصِدُهَا فِي كُلِّ جَنَحِ ظَلَامِ
وَاطْلُبْ أَعْدَاءِي بِكُلِّ سَمْدَعِ وَكُلِّ هِزْبٍ فِي الْإِقَاءِ هُمَامِ
مُنِعْتُ الْكُرَى إِنْ لَمْ أَقْذِهَا عَوَاسِيًا عَلَيْهَا كِرَامٌ فِي سُرُوجِ كِرَامِ
تَهَزُّ رِمَاحًا فِي يَدَيْهَا كَأَنَّمَا سُقِينِ مِنَ اللَّبَاتِ صِرْفَ مُدَامِ
إِذَا اشْرَعُوها لِلطِّعَانِ حَسْبُهَا كَوَاكِبَ تَهْدِيهَا بُدُورُ تَمَامِ
وَيَبِضُّ سَيْوْفٍ فِي ظِلَالِ عِمَاجَةٍ كَقَطْرِ غَوَادٍ فِي سَوَادِ غَمَامِ
أَلَا عَنِيَا لِي بِالصَّهِيلِ فَإِنَّهُ سَمَاعِي وَرُقْرَاقُ الدِّمَاءِ نِدَائِي
وَحَطَّ عَلَى الرِّمَضاءِ رَحْلِي فَأَنَبَا مَقِيلِي وَإِخْفَاقُ الْبُنُودِ خِيَامِي

تَمَّابَهُ وَحَشُّ الْقَلَا وَتَنُوشُهُ مِنْ أَلْجَوِ اسْرَابِ السُّورِ الْقَشَاعِمِ
أَحِبُّ بَنِي عَبْسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دِمِي لِأَجْلِكَ يَا بِنْتَ السَّرَاةِ الْأَكَرِمِ
وَإَجْمَلُ ثَقَلِ الضَّمِيمِ وَالضَّمِيمِ جَائِرٌ وَأُظْهِرُ آتِي ظَالِمٌ وَأَبْنُ ظَالِمِ

وقال يمدح الملك كسرى انوشروان وهو اذ ذاك في المدائن (من الوافر) :

فَوَادٌ لَا يُسَلِّيهِ الْمُدَامُ وَجِسْمٌ لَا يُفَارِقُهُ السَّقَامُ
وَأَجْفَانُ تَبِيَتْ مُتْرَحَاتٍ تَسِيلُ دَمًا إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ
الْأَيَاغِبِلَ قَدْ شِمَّتِ الْأَعَادِي بِإِبْعَادِي وَقَدْ آمَنُوا وَنَامُوا
وَقَدْ لَاقَيْتُ فِي سَفَرِي أُمُورًا تَشْتَبُ مِنْ لَهُ فِي الْمُهْدِ عَامُ
وَبَعْدَ الْعُسْرِ قَدْ لَاقَيْتُ يُسْرًا وَمَا كَأَنَّ لَا يُحِيطُ بِهِ الْكَوَامُ
وَسُلْطَانًا لَهُ كُلُّ الْبَرَايَا جُنُودٌ وَالزَّمَانُ لَهُ غَلَامُ
يَفِيضُ عَطَاؤُهُ مِنْ رَاحَتِيهِ فَمَا نَدْرِي أَيْجَرُ أَمْ غَمَامُ
وَقَدْ خَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ تَاجًا فَلَا يَنْشَى مَعَالِمَهُ ظَلَامُ
جَوَاهِرُهُ النُّجُومُ وَفِيهِ بَدْرٌ أَقْلُ صِفَاتِ صُورَتِهِ السَّمَامُ
بَنُو نَعَشٍ لِحِجْلِيهِ مَرِيضٌ عَلَيْهِمَا وَالسَّمَاوَاتُ الْحِيَامُ
وَلَوْلَا خَوْفُهُ فِي كُلِّ قُطْرٍ مِنَ الْأَفَاقِ مَا قَرَّ الْحَسَامُ
جَمِيعُ النَّاسِ جِسْمٌ وَهُوَ رُوحٌ بِهِ تَحْيَا الْمُنَاصِلُ وَالْعِظَامُ
تُصَلِّي نَحْوَهُ مِنْ كُلِّ فِجٍّ مُلُوكُ الْأَرْضِ وَهُوَ لَهَا إِمَامُ
قَدَمٌ يَا سَيِّدَ الثَّقَلَيْنِ وَأَبْقَى مَدَى الْأَيَّامِ مَا نَاحَ الْحَمَامُ

وقال (من الكامل) :

هَاجَ الْغَرَامُ قَدْرُ بَكَاسِ مُدَامٍ حَتَّى تَغِيْبَ الشَّمْسُ تَحْتَ ظَلَامِ

تَتَلَطَّى وَمِثْلَهَا فِي فُؤَادِي نَارُ شَوْقٍ تَزْدَادُ بِالتَّضَرِّيمِ

الى ان قال

وَمُعِينِي عَلَى النَّوَابِ لَيْتُ هُوَ ذَخْرِي وَفَارِجُ لِحْمِي
مَلِكٌ لَسَجْدِ الْمُلُوكِ لِذِكْرِهِ وَوَيْيُ إِلَيْهِ بِالتَّخْفِيمِ
وَإِذَا سَارَ سَابَقَتْهُ الْمَنَائِمَا نَحْوَ أَعْدَاءِهِ قَبْلَ يَوْمِ الْقُدُومِ

وكانت امره زبيبة كثير ما تعنفه وتاومه على ركوب الاخطار في الواقع والحروب خوفا عليه من قتل فتذكر كلامها يوما وهو في بعض المعامع قتل (من الوافر):

تُعَنِّفِي زَبِيْبَةٌ فِي الْمَلَامِ عَلَى الْاِقْدَامِ فِي يَوْمِ الرَّحَامِ
تَخَافُ عَلَيَّ اَنَّ اَلَّتِي حَمَامِي بَطْعَنَ الرَّيْحِ اَوْ ضَرَبَ الْحُسَامِ
مَقَالٌ لَيْسَ تَقْبَلُهُ كِرَامٌ وَلَا يَرْضَى بِهِ غَيْرُ الْاَنَامِ
يَخْوِضُ الشَّيْخُ فِي بَحْرِ الْمَنَائِمَا وَيَرْجِعُ سَالِمًا وَالْبَحْرُ طَامِ
وَيَأْتِي اُمُوْتُ طِفْلًا فِي مَهْوِدِ وَيَلْتَمِي حَفْنَهُ قَبْلَ اَلنِّطَامِ
فَلَا تَرْضَى بِتَنْقِصَةٍ وَذَلَّ وَتَتَنَعَّ بِالْقَلِيلِ مِنَ اَلْحَطَامِ
فَمَيْشِكَ تَحْتَ ظِلِّ الْعِزْرِ يَوْمًا وَلَا تَحْتَ الْمَذَلَّةِ اَلْفَ عَامِ

وقل ايضا (من الطويل):

سَلِي يَا ابْنَةَ الْعَبْسِيِّ زَنْجِي وَصَارِي
سَقِيْتِمَا وَالْحَيْلُ تَعْتُرُ بِالنِّسَا
وَفَرَقْتُ جَيْشًا كَانَ فِي جَنَابَتِهِ
دَمَادِمُ رَعْدٍ تَحْتَ بَرَقِ الصَّوَارِمِ
عَلَى مِهْرَةٍ مَنَسُوبَةٍ عَرَبِيَّةِ
تَطِيرُ إِذَا اَشْتَدَّ اَلْوَعْيُ بِاَلتَّمَوَانِمِ
وَتَضَهَّلُ خَوْفًا وَالرِّمَاحُ قَوَاصِدُ
وَقَدْ غَرِقَتْ فِي مَوْجِهِ اَلتَّلَاطِمِ
وَكَمْ فَارِسٍ يَاعْبَلُ عَادَرَتْ تَاوِيَا
يَعْبُضُ عَلَى كَفِّهِ عِضَّةً نَادِمِ

وَمَحَلِّمْ يَسْعَوْنَ تَحْتَ لَوَائِمِهِمْ وَأَمُوتَ تَحْتَ لَوَاءِ آلِ مُحَلِّمٍ
 آيَقْتُ أَنْ سَيَكُونُ عِنْدَ لِقَائِهِمْ ضَرَبَ يُطِيرُ عَنِ الْأَفْرَاحِ الْجُثْمِ
 يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالسُّيُوفُ كَانَهَا لَمَعَ الْبَوَارِقِ فِي سَحَابِ مُظْلَمِ
 يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالْدَّرُوعُ كَانَهَا حَدَقُ الضَّفَادِعِ فِي غَدِيرِ دَجِيمِ
 تَسْعَى حَلَائِلُنَا إِلَى جُثْمَانِهِ بَجْنَى الْأَرَاكِ تَفِيئَةً وَالشُّبْرَمِ
 فَارَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءَ حَوَيْتَهَا فَيَصُدُّنِي عَنْهَا أَحْيَا وَتَكْرُمِي

وقال أيضاً (من الطويل) :

وَأَنْتَ الَّذِي كَلَّمْتَنِي دَجَّ الْأَسْرَى وَجُونَ الْقَطَا بِالْجَلَهَتَيْنِ جُثْمُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

سَأَضِيرُ وَجَدِي فِي فُؤَادِي وَأَكْتُمُ وَأَسْمُرُ لَيْلِي وَالْعَوَازِلُ نَوْمُ
 وَأَطْمَعُ مِنْ دَهْرِي بِمَا لَا أَنَالُهُ وَالزَّمُ مِنْهُ ذَلٌّ مَنْ لَيْسَ بِرَحْمِ
 وَأَرْجُو التَّدَانِي مِنْكَ يَا ابْنَةَ مَالِكِ وَذُونَ التَّدَانِي نَارَ حَرْبٍ تُضَرِّمُ
 أَلَمْ تَسْمَعِي نَوْحَ الْحَمَامِ فِي الدُّجَى فَمِنْ بَعْضِ اشْجَانِي وَنَوْحِي تَعَلَّمُوا
 وَلَمْ يَبْقَ لِي يَا عَبْلَ شَخْصٌ مُعَرَّفُ سِوَى كَيْدِ حَرَى تَذُوبُ فَاسْتَمِ
 وَتِلْكَ عِظَامٌ بِالْيَابِ وَأَضْلَعُ عَلَى جِلْدِهَا جَيْشُ الصُّدُودِ مُخِمْ
 إِذَا نَامَ جَنْبِي كَانَ نَوْمِي عِلَالَةً أَقُولُ لَعَلَّ الطَّيْفَ يَا قِي يُسَلِّمُ
 أَحِنُّ إِلَى تِلْكَ الْمَنَازِلِ كُلَّمَا عَدَا طَارِثٌ فِي أَيَكَّةٍ يَتَرْتَمُ
 بَكَيْتُ مِنَ الْبَيْنِ الْمُسْتِ وَانْتَبِي صُبُورٌ عَلَى طَعْنِ الْقَنَا لَوْ عَلِمْتُمْ

وقال في صباه يمدح الملك زهير بن جذيمة العسبي (من الخفيف) :

هَذِهِ نَارُ عَبَلَةٍ يَا نَدِيمِي قَدْ جَلَّتْ ظِلْمَةَ الظَّلَامِ الْبِهِمِ

مَلَأَتْ الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي قَبَاتِ النَّاسِ فِي قَيْلٍ وَقَالَ
وَلَوْ أَحَلَفْتُ وَعَدَيْتُ فِيكَ قَالَتْ بَنُو الْأَنْدَالِ إِنِّي عَنْكَ سَالٍ

وقال يخاطب بعض فرسان العرب (من الكامل) :

دَعَّ مَا مَضَى لَكَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ وَعَلَى الْحَقِيقَةِ إِنْ عَزَمْتَ فَعَوْلٍ
إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَطَعْتَ بَرًّا مُتَمَنِّرًا وَسَلَكْتَهُ تَحْتَ الدُّجَى فِي جَحْمَلٍ
فَأَنَا سَرَيْتُ مَعَ الثَّرِيَا مُفْرَدًا لَا مُؤْنِسَ لِي غَيْرُ حَدِّ الْمُنْصَلِ
وَالْبَدْرِ مِنْ فَوْقِ السَّحَابِ يَسُوقُهُ فَيْسِيرُ سَيْرِ الرَّايِكِ الْمُسْتَجِلِ
وَاللَّسْرُ نَحْوَ الْعَرَبِ يَرْمِي نَفْسَهُ فَيَكَادُ يَعْبُرُ بِالسَّمَاءِ الْأَعَزَلِ
وَالْعَوْلُ بَيْنَ يَدَيَّ يَخْفَى تَارَةً وَيَعُودُ يَظْهَرُ مِثْلَ ضَوْءِ الْمَشْعَلِ
بِتَوَاطُرٍ زُرُقٍ وَوَجْهِهِ أَسْوَدٍ وَأَخْطَافٍ يُشْبِهْنَ حَدَّ الْمُنْجَلِ
وَالْحِنْ تَفْرُقُ حَوْلَ غَابَاتِ الْفَلَا بِهَمَاهِمٍ وَدَمَادِمٍ لَمْ تَعْقِلِ
وَإِذَا رَأَتْ سَيْفِي تَضِجُ مَخَافَةً كَضَجِجِ نُوقِ الْحَيِّ حَوْلَ الْمُنْزِلِ
تِلْكَ اللَّيَالِي لَوْ يَمُرُّ حَدِيثُهَا بِوَلِيدِ قَوْمٍ شَابَ قَبْلَ الْحَمِيلِ
فَاكْئُفْ وَدَعَّ عَنْكَ الْإِطَالَةَ وَأَقْتَصِرْ وَإِذَا اسْتَطَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا فَأَفْعَلِ

وقال أيضاً (من الكامل) :

وَتَظَلُّ عَمَلَةٌ فِي الْخُدُورِ تَجْرُهَا وَأَظَلُّ فِي حَاقِ الْحَدِيدِ الْمُبَهَّمِ
يَا عَيْلَ لَوْ أَبْصَرْتَنِي لَرَأَيْتَنِي فِي الْحَرْبِ أُقْدِمُ كَالْمُزَبْرِ الضَّيْفِمْ
وَصَعَارُهَا مِثْلُ الدَّبِيِّ وَكِبَارُهَا مِثْلُ الصَّفَادِعِ فِي غَدِيرِ مُقْتَمِ
وَلَقَدْ آبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظَلُّهُ حَتَّى آنَالَ بِهِ كَرِيمِ الْمَطْعَمِ
لَمَّا تَمِعْتُ نِدَاءَ مُرَّةٍ قَدْ عَلَا وَأَبْنِي رَيْبَعَةَ فِي الْعُبَارِ الْأَقْتَمِ

يَتَدِينِي بِنَفْسِهِ وَأَقْدِيهِمْ بِنَفْسِي يَوْمَ الْقِتَالِ وَمَالِي
 وَإِذَا قَامَ سُوقُ حَرْبِ الْعَوَالِي وَتَلَطَّى بِالْمُرْهَفَاتِ الصِّقَالِ
 كُنْتُ دَلَالًا وَكَانَ سِنَانِي تَاجِرًا يَشْتَرِي النُّفُوسَ الْعَوَالِي
 يَا سِبَاعَ الْفَلَاحِ إِذَا اشْتَعَلَ الْحَرُّ مَبُتَّبِعِي مِنَ الْقَقَارِ الْحَوَالِي
 اتَّبِعِي تَرِي دِمَاءَ الْأَعَادِي سَائِلَاتٍ بَيْنَ الرَّبِّيِّ وَالرِّمَالِ
 ثُمَّ عَوْدِي مِنْ بَعْدِ ذَاوِ الشُّكْرِ يَنِي وَأَذْكَرِي مَا رَأَيْتَهُ مِنْ فِعَالِي
 وَخِذِي مِنْ جَاهِمِ الْقَوْمِ قُوَّتًا لِيَبِينِكَ الصِّغَارِ وَالْأَشْبَالِ

وقال أيضاً (من الوافر) :

سَلِي يَا عَمَلِ عَمْرًا عَنْ فِعَالِي بِأَعْدَاكِ الْأُولَى طَلَبُوا قِتَالِي
 سَلِيهِ كَيْفَ كَانَ لَهُمْ جَوَائِي إِذَا مَا قَالَ ظَنُكُ فِي مَقَالِي
 أَوْتُونَا فِي الظَّلَامِ عَلَى جِيَادِ مُضْمَرَّةِ الْحَوَاصِرِ كَالسَّعَالِي
 وَفِيهِمْ كُلُّ جِبَارٍ عِنْدِ شَدِيدِ الْبَأْسِ مَقْتُولِ السِّبَالِ
 وَمَا أَوْقَدُوا نَارَ الْمَنِيَا بِأَطْرَافِ الْمُتَّقَةِ الْعَوَالِي
 طَفَاهَا أَسْوَدٌ مِنْ آلِ عَبَسٍ بِأَبْيَضِ صَارِمٍ حَسَنِ الصِّقَالِ
 إِذَا مَا سَلَّ سَالَ دَمًا نَجِيمًا وَيَخْرُقُ حُدَّهُ صَمَّ الْجِبَالِ
 وَأَسْمَرَ كُلَّمَا رَفَعْتَهُ كَفِّي يُلُوحُ سِنَانُهُ مِثْلَ الْهَلَالِ
 تَرَاهُ إِذَا تَلَوَّى فِي يَمِينِي تُسَابِهُ الْمُنِيَّةُ فِي شِمَالِي
 صَمِتْتُ لَكَ الضَّمَانِ ضَمَانَ صِدْقٍ وَاتَّبَعْتُ الْمَقَالَةَ بِالْفِعَالِ
 وَفَرَّقْتُ الْكُتَابَ عِنْدَ ضَرْبِ تَخَرُّهُ لَهُ صَنَادِيدُ الرِّجَالِ
 وَمَا وَلَّى شُجَاعُ الْحَرْبِ إِلَّا وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَخْصٌ مِنْ مِثَالِي

وَلَقَدْ نَكَبْتُ بِنِي حَرِيْقَةَ نَكْبَةً لَمَّا طَعَنْتُ صَمِيمَ قَابِ الْأَخِيلِ
 وَقَتَلْتُ فَارِسَهُمْ رَيْبَعَةَ عَنَوَةَ وَالْمَهْدِيَّانَ وَجَابِرَ بْنَ مُهَائِلِ
 لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعَزِّ كَأْسَ الْحَنْظَلِ
 مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمَ وَجَهَنَّمَ بِالْعَزِّ أَطْيَبَ مَنْزِلِ

وقال يخاطب عمرو بن ضمرة (من الوافر) :

فُوَادُ لَيْسَ يَثْبِيهِ الْعُدُولُ وَعَيْنُ نَوْمِهَا أَبَدًا قَلِيلُ
 عَرَكْتُ النَّائِبَاتِ فَمَانَ عِنْدِي قَبِيحُ فِعَالٍ دَهْرِي وَالْجَمِيلُ
 وَقَدْ أَوْعَدْتَنِي يَا عَمْرُو يَوْمًا بِقَوْلِ مَا لِيصَحَّتْهِ دَلِيلُ
 سَتَعْلَمُ أَيْنَا يَبْقَى طَرِيحًا مَخْطَمُهُ الذَّوَابِلُ وَالنُّصُولُ
 وَمَنْ تُسَبِّحَ حَلِيلَتَهُ وَتُسَبِّحُ مُفَجَّعَةً لَهَا دَمْعٌ يَسِيلُ
 أَتَذْكُرُ عَبْلَةً وَتَبَيْتَ حَيًّا وَدُونَ خَبَائِهَا أَسَدُ مَهُولُ
 وَتَطْلُبُ أَنْ تُلَاقِيَنِي وَسَيْفِي يُدَكُّ لَوْقِعِهِ الْجَبَلُ الثَّقِيلُ

وقال أيضاً (من الخفيف) :

حَارِبِي يَأْتَانِي النَّائِبَاتِ الْأَيْلِي عَنْ يَمِينِي وَتَارَةً عَنْ شِمَالِي
 وَأَجْهَدِي فِي عَدَاوَتِي وَعِنَادِي أَنْتِ وَاللَّهِ لَمْ تَأْتِي بِيَالِي
 إِنْ لِي هِمَّةٌ أَشَدُّ مِنَ الصَّخْرِ م وَأَقْوَى مِنْ رَأْسِيَاتِ الْجِبَالِ
 وَحَسَامًا إِذَا ضَرَبَتْ بِهِ الدَّهْرَ م فَخَلَّتْ عَنْهُ الْقُرُونُ الْخَوَالِي
 وَسِنَانًا إِذَا تَعَسَّفَتْ فِي اللَّيْلِ م هِدَانِي وَرَدَّيْنِي عَنْ ضَلَالِي
 وَجَوَادًا مَا سَارَ الْأَسْرَى الْبُرُ قُ وَرَادُهُ مِنْ أَقْتِدَاحِ النَّعَالِ
 آدَهُمْ يَصْدَعُ الدُّجَى بِسَوَادِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ كَالْهَلَالِ

مَنْ لِي بَرْدِ الصَّبَا وَالذَّهْوِ وَأَنْعَزَلِ
 طَوَى الْجُدَيْدَانَ مَا قَدْ كُنْتُ أَشْرُهُ
 وَمَا تَنَى الدَّهْرُ عَزْمِي عَنْ مَهَا جَمَّةٍ
 فِي الْحَيْلِ وَالْحَافِقَاتِ السُّودِ لِي سُغْلُ
 لَقَدْ تَنَانِي النَّهْيُ عَنْهَا وَادَّبَنِي
 سَلُوا جَوَادِي عَنِّي يَوْمَ يَحْمِلُنِي
 وَكَمْ جِيوشٍ أَمَدُ فَرَقْتَهَا فِرْقًا
 وَمَوْكِبٍ خَضَتْ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلُهُ
 مَاذَا أُرِيدُ بِتَمُومٍ يُنْدِرُونَ دَمِي
 لَا يَشْرَبُ الْحُمُرُ إِلَّا مَنْ لَهُ ذِمَّةٌ
 هَيْبَاتَ مَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ
 وَأَنْكَرْتَنِي ذَوَاتُ الْأَعْيُنِ النَّجْمَلِ
 وَخَوْضَ مَعْمَعَةٍ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
 لَيْسَ الصَّبَابَةُ وَالصَّبِيَاءُ مِنْ شَغْلِي
 فَلَسْتُ أَبْكِي عَلَى رَسْمٍ وَلَا طَلَلِ
 هَلْ فَاتَنِي بَطْلٌ أَوْ حَلَّتْ عَنْ بَطْلِ
 وَعَارِضُ الْحُتَيْفِ مِثْلَ الْعَارِضِ الْمَطْلِ
 بِالضَّرْبِ وَالطَّمْنِ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
 أَلَسْتُ أَوْلَاهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 وَلَا يَمِيتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلِ

وقال في اغارته على بني حريقة (من الكامل) :

حَكَمَ سَيْوْفَكَ فِي رِقَابِ الْعَذَلِ
 وَإِذَا نَزَلَتْ بَدَارِ ذُلِّ فَارْحَلِ
 وَإِذَا الْجَبَانُ مَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ
 خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ أَرْدِحَامِ الْجَنْجَلِ
 فَأَعَصِ مَمَاتَهُ وَلَا تُحْفَلِ بِهَا
 وَأَخْتَرِ لِنَفْسِكَ مَنَزِلًا تَعْلُو بِهِ
 إِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ الْعَيْدِ فَبِمَتِي
 أَوْ أَنْكَرْتَ فِرْسَانَ عَبَسَ لِسَبْتِي
 وَبِدَائِلِي وَمَهْنَدِي نَلْتُ الْعَلَا
 وَرَمَيْتُ رَمْحِي فِي الْعَجَاجِ فَخَاضَهُ
 حَاضَ الْعَجَاجِ مَحْجَلًا حَتَّى إِذَا
 شَهِدَ الْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرَ مَحْجَلِ

يُصُونُ ذَا الْأَنْفِ الْحَمِيَّ وَفِيهِمْ حِلْمٌ وَائِسَ حَرَامُهُمْ بِحَالِ
وَالْمُطْعَمُونَ إِذَا السِّنُونَ تَتَابَعَتْ مَحَالًا وَضَنَّ سَحَابَهَا بِسِجَالِ

وكان قد خرج عن قومه غضبان وسار بماله وإخوته وأهله ولحق بجبال الرّدم وقال في ذلك (من البسيط) :

لَا تَنْتَضِ الدِّينَ إِلَّا بِالْتَمَأِ الدُّبْلِ وَلَا تُحَكِّمُ سِوَى الْأَسْيَافِ فِي الْأَقْلِ
وَلَا تُجَاوِزُ إِمَامًا ذَلَّ جَارَهُمْ وَحَالَهُمْ فِي عَرَاصِ الدَّارِ وَأَرْتَحِلِ
وَلَا تَفِرَّ إِذَا مَا خَضَتْ مَعْرَكَةً فَمَا يَزِيدُ فِرَارُ الْمَرْءِ فِي الْأَجْلِ
يَا عَيْلَ أَنْتِ سَوَادُ التُّلْبِ فَأُحْتَكِمِي فِي مُهْجَتِي وَأَعْدِي يَا غَايَةَ الْأَمْلِ
وَإِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْ عَبْسٍ فَلَا تَقِنِي فِي دَارِ ذَلٍّ وَلَا تُصْنِي إِلَى الْعَذْلِ
لِإِنَّ أَرْضَهُمْ مِنْ بَعْدِ رِحَاتِنَا تَبَقَى بِلَا فَارِسٍ يُدْعَى وَلَا بَطَلِ
سَلِي فِرَارَةَ عَنْ فِعْلِي وَقَدْ نَفَرْتُ فِي جَفَلِ حَافِلِ كَالْعَارِضِ الْهَطَلِ
تَهَزُّ نَمْرَ التَّمْنَا حَيْدَا عَلِيٍّ وَقَدْ رَأَتْ لَهَيْبِ حُسَامِي سَاطِعَ الشُّعْلِ
يُخْبِرُكَ بَدْرُ بْنُ عَمْرِ أَنِّي بَطَلٌ أَلْقَى الْجِيُوشَ بِقَلْبٍ قُدِّمَ مِنْ جَبَلِ
فَأَتَتْ فُرْسَانَهُمْ حَتَّى مَضُوا فَرَقًا وَالطَّعْنَ فِي إِرْهِمٍ أَمْضَى مِنَ الْأَجْلِ
وَعَادَ بِي فَرَسِي يَمْشِي فَنُعَثِرُهُ جَمَّاحٍ نُثِرَتْ بِالْيَيْضِ وَالْأَسْلِ
وَقَدْ أَسْرَتْ سَرَاةَ الْقَوْمِ مُتَمَدِّرًا وَعَدْتُ مِنْ فَرَجِي كَالشَّارِبِ الثَّمَلِ
يَا بَيْنَ رَوْعَتِ قَلْبِي بِالْفِرَاقِ وَمَا أَبْكِي إِنْفِرَقَةَ أَصْحَابِ وَلَا طَالِ
بَلْ مِنْ فِرَاقِ الَّتِي فِي جَنْبِهَا سَتَمٌ قَدْ زَادَنِي عِلَالًا مِنْهُ عَلَى عَلِيٍّ
أَمْسِي عَلَى وَجَلِ خَوْفِ الْفِرَاقِ كَمَا تُسِي الْأَعَادِي مِنْ سَيْفِي عَلَى وَجَلِ

وقال أيضًا (من البسيط) :

رُعْنَاهُمْ بِالْحَيْلِ تَرْدِي بِالْفَنَاءِ وَبِكُلِّ أَيْضَ صَارِمٍ فَصَالٍ
مَنْ مِثْلُ قَوْمِي حِينَ يَخْتَلِفُ الْقَنَاءُ وَإِذَا تَرَلُّ قَوَائِمُ الْأَبْطَالِ
يُجْمَانُ كُلَّ عَزِيزٍ نَفْسٍ بِأَسَلٍ صَدَقَ الْإِقْدَاءُ مُجَرَّبِ الْأَهْوَالِ
فَقَمَدِي لِقَوْمٍ عِنْدَ كُلِّ عَظِيمَةٍ نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَسَاوِرُ مَالِي
قَوْمِي صَامٍ لِمَنْ أَرَادُوا ضَمِيمَهُمْ وَالْقَاهِرُونَ لِكُلِّ أَعْلَبٍ صَالٍ
وَالْمَطْعَمُونَ وَمَا عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ وَالْأَكْرَمُونَ أَبَا وَتَحْتَدُ خَالٍ
تَحْنُ الْحَصَى عَدَدًا وَتَحْسَبُ قَوْمَنَا وَرِجَالَنَا فِي الْحَرْبِ غَيْرِ رِجَالِ
مِنَّا الْمُعِينُ عَلَى النَّدَى بِفِعَالِهِ وَالْبَدَلُ فِي اللَّزْبَاتِ بِالْأَمْوَالِ
إِنَّا إِذَا حَسَّ الْوَعَى زُورِي الْقَنَاءِ وَنَعْفُ عِنْدَ تَقَاسُمِ الْأَنْفَالِ
نَأْتِي الصَّرِيحَ عَلَى جِيَادِ ضَمَّرِ نَحْمَصُ الْبُطُونَ كَأَنَّهُنَّ سَعَالِ
مِنْ كُلِّ شَوْهَاءِ الْيَدَيْنِ طِمْرَةٍ وَمَقَاصِ عِبَلِ الشَّوَى ذِيَالِ
لَا تَأْسِينِ عَلَى خَلِيطِ زَائِلُوا بَعْدَ الْأُولَى قَتَلُوا بِيَدِي أَعْيَالِ
كَأَوْ أَيْشِبُونَ الْحُرُوبَ إِذَا حَبَّتْ قَدَمًا بِكُلِّ مَهْدٍ فَصَالِ
وَبِكُلِّ مُجْبُولٍ السَّرَاةِ مَقَاصِ تَمُو مَنَاسِبُهُ لِذِي الْعُقَالِ (١)
وَمَعَاوِدِ التَّكْرَارِ طَالَ مُضِيهِ طَعْنَا بِكُلِّ مُثَقَّفٍ عَسَالِ
مِنْ كُلِّ أَرْوَعِ لِلْكَمَاةِ مُنَازِلِ نَاجٍ مِنَ الْعَمَرَاتِ كَالرِّبَالِ
يُعْطِي الْمَيْنَ إِلَى الْمَيْنِ مُرَّرًا حَمَالٍ مَقْطَعَةٍ مِنَ الْأَثْقَالِ
وَإِذَا الْأُمُورُ تَحَوَّتْ أَلْقِيَتَهُمْ عِصَمَ الْمَوْلَاكِ سَاعَةَ الزَّلْزَالِ
وَهُمُ الْحَمَاءُ إِذَا النِّسَاءُ تَحَسَّرَتْ يَوْمَ الْحِفَاطِ وَكَانَ يَوْمُ زِيَالِ

(١) - ذو العقال هو أبو داحس سبب حرب داحس والغبراء.

عَفَتِ الدِّيَارَ وَبَاقِيَ الأَطْلَالِ رِيحُ الصَّبَا وَتَغَلَّبُ الأَحْوَالِ
 وَعَفَا مَعَانِيهَا فَأَخْلَقَ رَسْمَهَا تَرْدَادُ وَكَفِ العَارِضِ المَطَالِ
 فَلَمَّ صرَمَتِ الحَبْلِ يَا ابْنَةَ مَالِكِ وَسَمِعَتِ فِي مَقَالَةِ العُدَالِ
 فَسَلِي لِكَيْمَا تُخْبِرِي بَعَائِلِي عِنْدَ الوَعَى وَمَوَاقِفِ الأَهْوَالِ
 وَالحَيْلُ تُعْتَرُ بِالقَنَا فِي جَاحِمٍ تَهْفُو بِهِ وَيَجُنُّ كُلَّ مَجَالِ
 وَأَنَا العَجْرَبُ فِي المَوَاقِفِ كُلِّهَا مِنْ آلِ عَيْسٍ مَنْصِبِي وَفِعَالِي
 مِنْهُمْ أَبِي شَدَادُ أَكْرَمُ وَالِدِ وَالْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهَمُّ أَخْوَالِي
 وَأَنَا المُنِيَّةُ حِينَ تُشَجِّرُ القَنَا وَالطَّمَعُ مِنِّي سَابِقُ الأَجَالِ
 وَلَرُبَّ قَرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مُجْدَلًا وَلَبَائُهُ (١) كَنُوضِحِ الحُرِّيَالِ
 تَنَتَابُهُ طُلُسُ السَّبَاعِ مُغَادِرًا فِي قَفْرَةٍ مُتَمَرِّقِ الأَوْصَالِ
 وَلَرُبَّ حَيْلٍ قَدْ وَرَعَتْ رَعِيَاهَا بِأَقْبَ لَا ضَعْفٍ وَلَا مِجْفَالِ
 وَمُسْرَبِلٍ حَلَقَ الحَدِيدِ مُدَجِّجٍ كَاللَّيْثِ بَيْنَ عَرِينَةِ الأَشْبَالِ
 غَادَرْتُهُ لِلجُنُبِ غَيْرِ مُوسِدٍ مُتَشَنِّيِ الأَوْصَالِ عِنْدَ مَجَالِ
 وَلَرُبَّ شَرِبٍ قَدْ صَبَحَتْ مُدَامَةً لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ وَلَا أَوْعَالِ
 وَكَوَاعِبٍ مِثْلِ الدُّمَى أَصْبِيهَا يَنْظُرْنَ فِي خَفَرٍ وَحُسْنِ دَلَالِ
 فَسَلِي بَنِي عَاكِ وَخَنَعَمَ تُخْبِرِي وَسَلِي المُلُوكَ وَطَيِّءِ الأَجْبَالِ
 وَسَلِي عَشَائِرَ ضَبَّةٍ إِذْ أَسَامَتْ بِكُرِّ حَالِئِهَا وَرَهْطِ عِقَالِ
 وَبَنِي صَبَاحٍ قَدْ تَرَكْنَا مِنْهُمْ جَزْرًا بِذَاتِ الرِّمِّ فَوْقَ أَثَالِ
 زَيْدًا وَسُودًا وَالْمَقَطَّ أَقْصَدَتْ أَرْمَاخُنَا وَمُجَاشِعَ بَنِ هِلَالِ

عَدَابُكَ يَا ابْنَةَ السَّادَاتِ سَهْلٌ وَجَوْرُ أَبِيكَ إِنْصَافٌ وَعَدْلٌ
فَجُورُوا وَأَطْلُبُوا قَتْلِي وَظَلْمِي وَتَعْذِيبِي فَإِنِّي لَا أَمَلُ
وَلَا أَسْلُو وَلَا أَشْفِي الْأَعَادِي فَسَادَاتِي لَهُمْ فَخْرٌ وَفَضْلٌ
أُنَاسٌ أَنْزَلُونَا فِي مَكَانٍ مِنْ الْعَالِيَاءِ فَوْقَ النُّجْمِ يَبَاؤُ
إِذَا جَارُوا عَدَلْنَا فِي هَوَاهُمْ وَإِنْ عَزُّوا لِعِزَّتِهِمْ نَذِلُ
وَكَيْفَ يَكُونُ لِي عَزْمٌ وَجِسْمِي تَرَاهُ قَدْ بَقِيَ مِنْهُ الْأَقْلُ
فَيَا طَيْرَ الْأَرَاكِ بِحَقِّ رَبِّ يَرَاكَ عَسَاكَ تَعْلَمُ أَيْنَ حَلَاوُ
وَتُطَلِقُ عَاشِقًا مِنْ أَسْرِ قَوْمٍ لَهُ فِي حُبِّهِمْ أَسْرٌ وَعُغْلُ
يُنَادُونِي وَخَيْلُ الْمَوْتِ تُجْرِي مَحَلُّكَ لَا يُعَادِلُهُ مَحَلُّ
وَقَدْ أَمَسُوا يَعْصِبُونِي بِأَمِي وَلَوْ نِي كَلَّمَا عَقَدُوا وَحَلَاوُ
لَقَدْ هَانَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ عِنْدِي وَهَانُوا أَهْلُهُ عِنْدِي وَقَلَاوُ
وَلِي فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ حَدِيثٌ إِذَا سَمِعْتَ بِهِ الْأَبْطَالَ ذَلَاوُ
عَلَّتْ رِقَابِهِمْ وَأَسْرَتْ مِنْهُمْ وَهُمْ فِي عِظَمِ جَمْعِهِمْ اسْتَقَلَاوُ
وَأَحْصَتْ النِّسَاءُ بِحَدِّ سَيْفِي وَأَعْدَاءِي لِعِظَمِ الْخَوْفِ فُلَاوُ
أَثِيرٌ عَجَاجَهَا وَأَخْيَلُ تُجْرِي ثِقَالًا بِالْفَوَارِسِ لَا تَمَلُّ
وَارْجِعْ وَهِيَ قَدْ وَلَّتْ خِفَافًا مُحَيَّرَةً مِنَ الشُّكُوفِ تَكَلُّ
وَأَرْضِي بِالْأِهَانَةِ مَعَ أَنَا أُرَاعِيهِمْ وَلَوْ قَتَلِي أَحَلَاوُ
وَأَصْبِرُ لِلْحَيْبِ وَإِنْ جَفَانِي وَلَمْ أَتْرُكْ هَوَاهُ وَنَسْتُ أَسْلُو
عَسَى الْأَيَّامُ تُنْعِمَ لِي بِشَرْبٍ وَبَعْدَ الْهَجْرِ مَرُّ الْعَيْشِ يَخَاوُ

وقال في اغارته على بني ضبة (من الكامل) :

وَفِي الرَّسْمِ الْمُحْمِلِ حُسَامُ نَفْسٍ يُقَالُ حَدَهُ السَّيْفُ الصَّقِيلاً
وقال أيضاً (من الوافر) :

لَمَنْ طَلَّلَ بَوَادِي الرَّمْلِ بَالٍ مَحَتْ آثَارَهُ رِيحُ الشِّمَالِ
وَقَفْتُ بِهِ وَدَمْعِي مِنْ جُفُونِي يَفِيضُ عَلَى مَغَانِيهِ الْخَوَالِي
أَسْأَلُ عَنْ قَتَاةِ بَنِي قُرَادٍ وَعَنْ أَتْرَابِهَا ذَاتِ الْجَمَالِ
وَكَيْفَ يُجَيِّدُنِي رَسْمُ مُحِيلٍ بَعِيدٌ لَا يَعْنُ عَلَى سُؤَالِ
إِذَا صَاحَ الْغُرَابُ بِهِ شَجَانِي وَأَجْرَى أَدْمُعِي مِثْلَ اللَّالِي
وَأَخْبَرَنِي بِاصْتِافِ الرِّزَايَا وَبِالْهَجْرَانِ مِنْ بَعْدِ الْوِصَالِ
غُرَابَ الْبَيْنِ مَا لَكَ كُلَّ يَوْمٍ تُعَانِدُنِي وَقَدْ أَشْغَتَ بَالِي
كَأَنِّي قَدْ ذَبَحْتُ بِحَدِّ سَيْفِي فِرَاخَكَ أَوْ قَصَصْتَكَ بِالْحِبَالِ
بِحَقِّ أَيْكَ دَاوِي جُرْحِ قَلْبِي وَرَوْحِ نَارِ سِرِّي بِالْمَقَالِ
وَخَبْرٍ عَنْ عُيَيْلَةَ أَيْنَ حَلَّتْ وَمَا فَعَلَتْ بِهَا أَيْدِي الْآيَالِي
فَقَلْبِي هَائِمٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ يُقِيلُ إِثْرَ أَخْفَافِ الْجَمَالِ
وَجِسْمِي فِي جِبَالِ الرَّمْلِ مُلْتَقٍ خِيَالٌ يَرْتَمِحُنِي طَيْفَ الْخِيَالِ
وَفِي الْوَادِي عَلَى الْأَغْصَانِ طَيْرٌ يُوحُ وَتَوْحُهُ فِي الْجَوْ عَالِ
فَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبَدَى نَحِيبًا دَعِ الشُّكُوى فَحَالِكَ غَيْرُ حَالِي
أَنَا دَمْعِي يَفِيضُ وَأَنْتَ بَالِكُ بِلَا دَمْعٍ فَذَاكَ بُكَاءُ سَالِ
لَحَى اللَّهُ الْفِرَاقَ وَلَا رَعَادُ فَكَمْ قَدْ شَكَّ قَلْبِي بِالنِّبَالِ
أُقَاتِلُ كُلَّ جِبَارٍ عَنِيدٍ وَيَقْتُلُنِي الْفِرَاقُ بِلَا قِتَالِ

وقال أيضاً (من الوافر) :

وَكَمْ بَطَلٍ تَرَكْتُ بِهَا طَرِيحًا يُحْرِكُ بَعْدَ يَمِنَاهُ الشِّمَالَا
وَحَلَصْتُ الْعَدَارَى وَالْعَوَانِي وَمَا أَبَقْتُ مَعَ أَحَدٍ عَقَالَا

ولما قتل عنترة مسحل بن طرّاق الكندي الذي تقدّم ذكره ارسل عبلة مع مالك ابن زهير الى ديار عبس وتخلّف هو مع بسطام بن قيس الشيباني وكان قد تذكر اعمال عمه وبغضه له فقال في ذلك (من الوافر) :

إِذَا رَمِحَ الصَّبَا هَبَّتْ أَصِيلَا شَفَتْ بِهَبُوبِهَا قَلْبَا عَلِيلَا
وَجَاءَ نَبِيُّ نُحْبَرٍ أَنْ قَوْمِي بَمَنْ أَهْوَاهُ قَدْ جَدَّوْا الرَّحِيلَا
وَمَا عَنَوْا عَلَيَّ مِنْ خَلْفُودٍ بُوَادِي الرَّمْلِ مُنْطَرِحَا جَدِيلَا
يَحِنُّ حَبَابَةٌ وَيَهِيمُ وَجَدًا إِلَيْهِمْ كُلَّمَا سَاقُوا الْحُمُولَا
أَلَا يَا عَبْلَ إِنْ خَانُوا عَهْدِي وَكَانَ أَبُوكَ لَا يَرَعَى الْجَمِيلَا
حَمَلْتُ الضَّمِيمَ وَالْهَجْرَانَ جُهْدِي عَلَى رَغْمِي وَخَانْتِ الْعَدُولَا
عَرَكْتُ نَوَائِبَ الْأَيَّامِ حَتَّى رَأَيْتُ كَثِيرَهَا عِنْدِي قَلِيلَا
وَعَادَانِي غُرَابُ الْبَيْنِ حَتَّى كَأَنِّي قَدْ قَتَلْتُ لَهُ قَتِيلَا
وَقَدْ غَنَى عَلَى الْأَعْصَانِ طَيْرٌ بِصَوْتِ حَيْنِهِ يَشْفِي الْعَلِيلَا
بَكِي فَأَعْرُتُهُ أَجْفَانُ عَيْنِي وَنَاحَ فَرَادَ إِعْوَالِي عَوِيلَا
فَقُلْتُ لَهُ جَرَحْتَ صَمِيمَ قَلْبِي وَأَبْدَى نُوْحَكَ الدَّاءَ الدَّخِيلَا
وَمَا أَبَقْتُ فِي جَفْنِي دَمُوعًا وَلَا جِسْمًا أَعِيشُ بِهِ نَحِيلَا
وَلَا أَبَقِي لِي الْهَجْرَانَ صَبْرًا لِكَيْ أَلْقَى الْمَنَازِلَ وَالطَّلُولَا
أَلْفَتْ السُّقْمَ حَتَّى صَارَ جِسْمِي إِذَا فَقَدَ الضَّنَى أَمْسَى عَلِيلَا
وَلَوْ أَنِّي كَشَفْتُ الدِّرْعَ عَنِّي رَأَيْتَ وَرَاءَهُ رَسْمًا مُحِيلَا

يَا بَنِي الْأَعْجَامِ مَا بَالِكُمْ عَنْ قِتَالِي كَأَنَّكُمْ فِي شُغْلٍ
 آيْنُ مَنْ كَانَ لِقِتَالِي طَالِبًا رَامَ يَسْتَيْنِي شَرَابَ الْأَجَلِ
 آبِرْزُوهُ وَأَنْظُرُوا مَا يَلْتَقِي مِنْ سِنَانِي تَحْتَ ظِلِّ النَّسْطَلِ

وكانت بنو طي قد اغارت على بني عبس فاصابوا منهم وقتلوا انفاراً من الحبي وسبوا نساء كثيرة وكان عنتره معتزلاً عنهم في ناحية من ابله على فرس له فر به ابوه فقال : ويك يا عنتره كره . فقال عنتره : العبد لا يحسن الكره وانما يحسن الحلب والصر . فقال : كره وانت حر . فكره وحده وهبت في اثره رجال عبس فهزم السرية المغيرة واستنقذ الغنيمة من ايديهم وقال في ذلك (من الوافر) :

عِقَابُ الْهَجْرِ آتَقِبَ لِي الْوَصَالَا وَصِدْقُ الصَّبْرِ أَظْهَرَ لِي الْفَحَالَا
 عَتَبْتُ الدَّهْرَ كَيْفَ يُذِلُّ مِثْلِي وَيَلِي عَزَمٌ أَقْدُّ بِهِ الْجِبَالَا
 أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي خَبِرْتُ عَنْهُ وَقَدْ عَايَنْتُ مِنْ خَبْرِي الْفَعَالَا
 غَدَاةَ آتِ بَنُو طِيٍّ وَكَلْبِ تَهْرُ بِكَفِّهَا السُّمَرُ الطَّوَالَا
 بِجَيْشٍ كُلَّمَا لَاحَظْتُ فِيهِ حَسِبْتُ الْأَرْضَ قَدْ مَاتَتْ رَجَالَا
 وَدَأَسُوا أَرْضَنَا بِمُضْمَرَاتٍ فَكَانَ صَهِيلَهَا قَيْلًا وَقَالَا
 تَوَلَّوْا جُفَلًا مِنَّا حَيَارَى وَقَاتُوا الطُّغْنَ مِنْهُمْ وَالرِّجَالَا
 وَمَا حَمَلَتْ ذَوُو الْأَنْسَابِ ضِيْمًا وَلَا سَمِعَتْ لِذَاعِيهَا مَقَالَا
 وَمَا رَدَّ الْأَعْنَةَ غَيْرُ عَبْدٍ وَنَارُ الْحَرْبِ تَشْتَعِلُ أَشْتَعَالَا
 بَطْعُنُ تَرَعْدُ الْأَبْطَالُ مِنْهُ لِشِدَّتِهِ فَتَجْتَنِبُ الْقِتَالَا
 صَدَمْتُ الْجَيْشِ حَتَّى كَلَّ مُهْرِي وَعُدْتُ فَمَا وَجَدْتُ لِمُمْ ظِلَالَا
 وَرَاحَتْ خَيْلُهُمْ مِنْ وَجْهِ سَيْفِي خِنَافًا بَعْدَ مَا كَانَتْ ثِقَالَا
 تَدُوسُ عَلَى التَّوَارِسِ وَهِيَ تَعْدُو وَقَدْ أَخَذَتْ جَمَاجِمَهُمْ نَعَالَا

تَلَقَى خِصَاصَةً بَيْنَتَا أَرْمَاحِنَا شَاكَ نِعَامَةً آتِنَا لَمْ يَفْعَلْ

قال صاحب الاغانى: هذا الشعر فيما ذكر يحيى بن علي عن اسحق لعنترة بن شداد العبسي. وما رأيت هذا الشعر في شيء من دواوين شعر عنتره ولعله من رواية لم تقع الينا وذكر غير ابي أحمد ان الشعر لعبد قيس بن خفاف البرجمي الآن البيت الاوسط لعنترة لا يشك فيه

وقال ايضاً (من الكامل):

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ
إِنِّي لَيَعْرِفُ فِي الْحُرُوبِ مَوَاقِفِي فِي آلِ عَبْسٍ مَنصِي وَفِعَالِي
مِنْهُمْ أَبِي حَقًّا فَهَمُّ لِي وَالِدُ وَالْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهَمُّ أَخَوَالِي

وقال في صباه (من الوافر):

دُمُوعٌ فِي الْحُدُودِ لَهَا مَسِيلٌ وَعَيْنٌ نَوْمَهَا أَبَدًا قَلِيلٌ
وَصَبٌّ لَا يَقِرُّ لَهُ قَرَارٌ وَلَا يَسْلُو وَلَوْ طَالَ الرَّجِيلُ
فَكَمْ أَبْلَى بِإِبْعَادٍ وَبَيْنٍ وَتَشْحِينِي الْمُنَازِلُ وَالطَّلُولُ
وَكَمْ أَبْكِي عَلَى الْفِ تَجَانِي وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ
تَلَاقَيْنَا فَمَا أَطْفَى التَّلَاقِي لَهْمِيًّا لَا وَلَا بَرْدَ الْعَلِيلُ
طَلَبْتَ مِنَ الزَّمَانِ صَفَاءَ عَيْشٍ وَحَسَنَكَ قَدْرًا مَا يُعْطِي الْبَخِيلُ
وَهَا أَنَا مَيِّتٌ إِنْ لَمْ يُعَيِّنِي عَلَى أَسْرِ الْهُوَى الصَّبْرُ الْجَمِيلُ

وقال يستدعي فرسان العجم للمبارزة (من الرمل):

تَقِسُوا كَرِّي وَدَاوِرَا عَلِيٍّ وَأَبْرِزُوا لِي كُلَّ لَيْثٍ بَطَلٍ
وَأَنْهَلُوا مِنْ حَدِّ سَيْفِي جُرْعًا مِرَّةً مِثْلَ تَقْيَعِ الْحَنْظَلِ
وَإِذَا الْمَوْتُ بَدَأَ فِي جَنْفِ فَقَدْعُونِي لِلِقَاءِ الْجَنْفِ

أَسْقِي الْحَسَامَ وَأَسْقِي الرِّيحَ نَهْلَتَهُ وَاتَّبِعُ الْقِرْنَ لَا أَخْشَى مِنْ الدَّرَكِ
كَمْ ضَرْبَةٌ لِي بِجِدِّ السِّيفِ قَاطِعَةٍ وَطَعْنَةٌ شَكَّتِ الْقُرْبُوسَ بِالْكَرَكِ
لَوْلَا الَّذِي تَهَبُّ الْأَمْلَاقُ قُدْرَتَهُ جَعَلَتْ مَتَنَ جَوَادِي قُبَّةَ الْفَلَكَ

وكان قد خرج الى دمشق الشام فلما طالت غيبته قال (من الكامل) :

رِيحَ الْحِجَازِ بِحَقِّ مَنْ أُنْشَاكَ رُدِّي السَّلَامَ وَحَيِّ مِنْ حَيَّاكَ
هَيَّ عَسَى وَجِدِي يَنْفُشُ وَتَنْطِقِي نِيرَانُ أَشْوَاقِي بِبَرْدِ هَوَاكَ
يَا رِيحُ لَوْلَا أَنْ فِيكَ بَقِيَّةٌ مِنْ طِيبِ عَبَلَةٍ مَتَّ قَبْلَ لِقَاكَ
كَيْفَ السُّلُوكِ وَمَا سَمِعْتُ حَمَامًا يَنْدُبُنَ إِلَّا كُنْتُ أَوَّلَ بَاكَ
بَعْدَ الْمَرَارِ فَعَادَ طَيْفُ خِيَالِهَا عَنِّي قِنَارُ مَهَامِهِ الْأَعْنََاكَ
يَا عَبَلُ مَا أَخْشَى الْحِمَامَ وَإِنَّمَا أَخْشَى عَلَى عَيْنَيْكَ وَقْتُ بُكََاكَ
يَا عَبَلُ لَا يُخْزِنُكَ بُعْدِي وَأَبْشِرِي بِسَلَامَتِي وَأَسْتَبْشِرِي بِفِكََاكِ
هَلَا سَأَلَتِ الْحَيْلُ يَا أَبَنَةَ مَالِكٍ إِنْ كَانَ بَعْضُ عِدَاكَ قَدْ أَعْرَاكَ
يُخْبِرُكَ مَنْ حَضَرَ الشَّامَ يَا نَبِيَّ أَصْفَيْتُ وَدَا مَنْ أَرَادَ هَلََاكِ
ذَلِ الْأَوَّلَى أَحْتَالُوعَالِي وَأَصْبَحُوا يَتَشَفَّعُونَ بِسَيْفِي الْفَتَاكَ
فَفَمَوْتُ عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَحَرَمِيهِمْ وَحَمَيْتُ رُبْعَ الْقَوْمِ مِثْلَ حَمَاكَ
وَلَقَدْ حَمَلْتُ عَلَى الْأَعَاجِمِ حَمَلَةً صَبَّحْتُ لَهَا الْأَمْلَاقَ فِي الْأَفْلَاكَ
فَنَثَرْتُهُمْ لَمَّا آتَوْنِي فِي الْفَلَا بِسِنَانِ رِيحٍ لِلدِّمَا سَفَاكَ

وقال ايضاً (من الكامل) :

تَشِي النِّعَامُ بِهِ خَلَاءَ حَوْلَهُ مَشِي النَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ الْمَيْكَلِ
إِحْذَرْ مَحَلَّ السُّوءِ لَا تَحُلْ بِهِ وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنزَلٌ فَتَحَوَّلِ

وَتَطْرُبُنِي سَيْوْفُ الْهِنْدِ حَتَّى
وَأِنِّي أَعْشَقُ السَّمْرَ الْعَوَالِي
وَكَلَسَاتُ الْأَسِنَّةِ لِي شَرَابٌ
وَأَطْرَافُ الْفَنَاءِ الْخَطِيءِ نَقْلِي
جَزَى اللَّهُ الْجَوَادَ الْيَوْمَ عَنِّي
شَقَقْتُ بِصَدْرِهِ مَوْجَ الْمُنَايَا
الْأَيَّاعِبَلُ لَوْ أَبْصَرْتَ فِعْلِي
سَلِي سَيْفِي وَرَمَحِي عَنْ قِتَالِي
سَقَيْتُهُمَا دَمًا لَوْ كَانَ يُسْقَى
وَكَمْ مِنْ سَيْدٍ خَلَيْتُ مُلْقَى
أَهِيمَ إِلَى مَضَارِبِهَا أَشْتِيكَاقًا
وَعَيْرِي يَعْتَقُ الْبَيْضَ الرَّشَاقًا
الَّذِي بِهِ أَصْطَبَاحًا وَأَعْتَبَاقًا
وَرِيحَانِي إِذَا الْمِضْمَارُ ضَاقًا
بِمَا يَجْزِي بِهِ الْخَيْلَ الْعِتَاقًا
وَحُضَّتْ أَنْتَعُ لَا أَخْشَى الْحَقَاقًا
وَخَيْلُ الْمَوْتِ تَنْطِقُ أَنْطَبَاقًا
هُمَا فِي الْحَرْبِ كَانَا لِي رِفَاقًا
بِهِ جَبَلًا تِهَامَةً مَا أَفَاقًا
يُحْرِكُ فِي الدِّمَا قَدَمًا وَسَاقًا

وقال أيضاً (من الطويل) :

لَعَلَّ تَرَى بَرَقَ الْحِمَى وَعَسَاكَ
وَمَا كُنْتُ لَوْ لَا حُبُّ عَبْلَةَ (١) حَائِلًا
وَتَجْنِي أَرَاكَتِ الْغَضَا بِجِنَاكَ
بِدَلَاكَ (٢) أَنْ تَسْقِي عَضًا وَارَاكَ

وقال في وقعة كانت بينهم وبين طيء (من البسيط) :

يَا عَبْلَ بْنَ إِنْ كَانَ ظِلُّ الْقَسْطَلِ الْحَلَاكِ
فَسَائِلِي فَرَسِي هَلْ كُنْتُ أُطْلِقُهُ
وَسَائِلِي السَّيْفَ عَنِّي هَلْ ضَرَبْتُ بِهِ
وَسَائِلِي الرُّمْحَ عَنِّي هَلْ طَعَنْتُ بِهِ
أَخْفَى عَلَيْكَ قِتَالِي يَوْمَ مُعْتَرِكِي
إِلَّا عَلَى مَوْكِبٍ كَالْأَيْلِ مُخْتَبِكِي
يَوْمَ الْكُرَيْبَةِ إِلَّا هَامَةَ الْمَلِكِ
إِلَّا الْمُدْرَعُ بَيْنَ النَّحْرِ وَالْحَنَكِ

(١) بروي : علوة

(٢) و بروي : بذلك ان تسقي عصا . وهو تصحيف

وَفِي بَاقِي النَّهَارِ ضَعَفْتُ حَتَّى أُسِرْتُ وَقَدَعِي عَضْدِي وَسَاقِي
 وَقَاضَ عَلَيَّ بَحْرٌ مِنْ رِجَالٍ بِأَمْوَاجٍ مِنْ أَسْمَرِ الدِّقَاقِ
 وَقَادُونِي إِلَى مَلِكٍ كَرِيمٍ رَفِيعٍ قَدْرُهُ فِي الْعِزِّ رَاقٍ
 وَقَدْ لَاقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَيْثًا كَرِيهَ الْمُتَمَتِّقِ مَرَّ الْمَذَاقِ
 بِوَجْهِهِ مِثْلَ دَوْرِ التُّرْسِ فِيهِ لَهَيْبُ النَّارِ يُشْعَلُ فِي الْمَاقِي
 قَطَعْتُ وَرِيدَهُ بِالسَّيْفِ جِزْرًا وَعَدْتُ إِلَيْهِ أَحْجَلُ فِي وَثَاقِي
 عَسَاهُ يُجُودُ لِي بِمِرَادِ عَمِّي وَيُنْعِمُ بِالْجَمَالِ وَبِالنِّيَاقِ

وقال عند مبارزته مسحل بن طراق الكندي وكان المذكور قد خطب عبلة من
 ابها عندما هرب بها من بني شيان الى ديار كندة (من الوافر) :

أَنَا الْبَطْلُ الَّذِي خُبِرْتُ عَنْهُ وَذِكْرِي شَاعَ فِي كُلِّ الْأَفَاقِ
 إِذَا أَفْتَحَرُ الْجَبَانَ بِبَدْلِ مَالٍ فَفَخْرِي بِالْمُضْمَرَةِ الْعِتَاقِ
 وَإِنْ طَعَنَ الْقَوَارِسُ صَدْرَ حَصْمٍ فَطَعْنِي فِي أَنْخُورٍ وَفِي التَّرَاقِ
 وَإِنِّي قَدْ سَبَبْتُ لِكُلِّ فَضْلٍ فَهَلْ مَنْ يَرْتَقِي مِثْلِي الْمَرَاقِ
 أَلَا فَخْبِرْ لِكِنْدَةَ مَا تَرَاهُ قَرِيبًا مِنْ قِتَالٍ مَعَ مُحَاقِ
 وَأَوْصِيهِمْ بِمَا تَخْتَارُ مِنْهُمْ فَهَلَّاكَ رَجَعَهُ بَعْدَ التَّلَاقِ

وله (من الوافر) :

صَحَا مِنْ سُكْرِهِ قَلْبِي وَقَافَا وَرَارَ النَّوْمُ أَجْفَانِي أَسْتِرَافَا
 وَأَسْعَدَنِي الزَّمَانُ فَصَارَ سَعْدِي يَشُقُّ الْحُجْبَ وَالسَّبْعَ الطَّبَاقَا
 أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي يَلْقَى الْمَنَايَا عَادَا الرَّوْعَ لَا يَخْشَى الْحَقَاقَا
 أَكْرُ عَلَى الْقَوَارِسِ يَوْمَ حَرْبٍ وَلَا أَخْشَى الْمُهَنْدَةَ الرَّقَاقَا

وَأَتَيْتِي الطَّعْنَ تَحْتَ النَّعْمِ مُبْتَمًا وَخَيْلٌ عَائِسَةٌ قَدْ بَلَّهَا الْعَرَقُ
لَوْ سَابَقْتَنِي أُنْيَا وَهِيَ طَائِبَةٌ قَبْضَ الْفُؤُسِ آتَانِي قَبَاهَا السَّبِقُ
وَلِي جَوَادُ لَدَى الْعَيْجَاءِ ذُو شَعْبٍ يُسَابِقُ الطَّيْرَ حَتَّى لَيْسَ يُتَخَقُّ
وَلِي حُسَامٌ إِذَا مَا سُئِلَ فِي رَهْجٍ يَشُقُّ هَامَ الْأَعَادِي حِينَ يُمْتَشَقُّ
أَنَا الْهَزْبُ إِذَا خَيْلُ الْعِدَا طَلَعَتْ يَوْمَ الْوَعَى وَدِمَاءِ الشُّوسِ تَدْفِقُ
مَا عَبَسَتْ حَوْمَةَ الْعَيْجَاءِ وَجَهَ قَتَى إِلَّا وَوَجْهِي إِلَيْهَا بِأَيْمٍ طَلَقُ
مَا سَابَقَ النَّاسَ يَوْمَ الْفَضْلِ مَكْرُمَةً إِلَّا بَدَوْتُ إِلَيْهَا حَيْثُ تُسْتَبَقُ

وقال وهو في سجن النذرين ماء السماء. عندما خرج إليه في طلب النوق العسافية
مهر عبلة كما مر (من الوافر) :

رَأَيْتِ عِلْمَتَ عَيْبَلَةَ مَا الْآتِي مِنْ الْأَهْوَالِ فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ
طَغَانِي بِالرِّيَا وَأَمْكِرِ عَمِي وَجَارَ عَلِيٍّ فِي طَابِ الصِّدَاقِ
فَخَضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْرَ أُنْيَا وَسِرْتُ إِلَى الْعِرَاقِ بِلَا رِفَاقِ
وَسَقَتُ النُّوقَ وَالرُّعْيَانَ وَحَدِي وَعَدْتُ أَجِدُ مِنْ نَارِ أَشْدِياقِي
وَمَا أَبْعَدْتُ حَتَّى تَارَ خَانِي غُبَارُ سَنَابِكِ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ
وَوَطَّقَ كُلَّ نَاحِيَةِ غُبَارٍ وَأَشْعَلَ بِالْمُهَنْدَةِ الرِّفَاقِ
وَصَجَّتْ مَحْتَهُ الْفَرَسَانُ حَتَّى حَسِبْتُ الرُّعْدَ مَحْلُولَ النِّطَاقِ
فَعُدْتُ وَقَدْ عِلِمْتُ بِأَنَّ عَمِي طَغَانِي بِالْبُجَالِ وَبِالنِّفَاقِ
وَبَادَرَتِ الْفَوَارِسُ وَهِيَ تَجْرِي يَطْمَعْنَ فِي الْخُودِ وَفِي التَّرَاقِي
وَمَا قَصَّرْتُ حَتَّى كَلَّ مُهْرِي وَقَصَّرَ فِي السَّبَاقِ وَفِي اللَّحَاقِ
زَلْتُ عَنْ الْجَوَادِ وَسُقْتُ جَيْشًا بِسَيْفِي مِثْلَ سَوْقِي لِلنِّيَاقِ

وَلَوْ أَرْسَلْتُ رُحْمِي مَعَ جَبَانٍ لَكَانَ بِهَيْبَتِي يَلْقَى السَّبَاعَا
 مَلَأَتْ الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَايَ وَخَصْمِي لَمْ يَجِدْ فِيهَا اتِّسَاعَا
 إِذَا الْأَبْطَالُ قَرَّتْ خَوْفَ بَأْسِي تَرَى الْأَفْطَارَ بَاعَا أَوْ ذِرَاعَا
 وقال في حرب كانت بينهم وبين العجم (من البسيط) :

يَا عَبْلُ قُرَيْيِ بَوَادِي الرَّمْلِ أَمَنَةٌ مِنْ الْعُدَاةِ وَإِنْ خُوفَتْ لَا تُخْفِي
 فَدُونَ بَيْتِكَ أُسْدٌ فِي أَنَامِلِهَا بِيضٌ تَقْدُ أَعَالِي الْبَيْضِ وَالْحَجْفِ
 لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَبْسٍ لَمَّا بَلَّغُوا كَلَّ الْفَخَّارِ وَنَالُوا غَايَةَ الشَّرَفِ
 خَافُوا مِنَ الْحَرْبِ لَمَّا أَبْصَرُوا فَرَسِي تَحْتَ الْعِجَاجَةِ يَهْوِي بِي إِلَى التَّلْفِ
 ثُمَّ أَتَقَفُوا أَثْرِي مِنْ بَعْدِهِ أَعْلَمُوا أَنَّ الْمَنِيَةَ سَهْمٌ غَيْرُ مُنْصَرَفِ
 خُضَّتِ الْعُبَارُ وَمَهْرِي أَدْهَمَ حَلَاكُ قَعَادٍ مُخْتَضِبًا بِالْدَمِّ وَالْحَلِيفِ
 مَا زِلْتُ أَنْصِفُ خَصْمِي وَهُوَ يَظْلِمُنِي حَتَّى غَدَا مِنْ حُسَايَ غَيْرُ مُنْتَصِفِ
 وَإِنْ يَعِيبُوا سَوَادًا قَدْ كَسَيْتُ بِهِ فَالْدَرُّ يَسْتُرُهُ نَوْبٌ مِنَ الصَّدْفِ
 وله (من الوافر) :

وَحَارِثَةُ بْنُ لَامٍ قَدْ فُجِعْنَا بِهِ أَحْيَاءَ عَمْرٍ فِي التَّلَاقِ
 تَرَكَاهُ بِشَعْبِ (١) بَيْنَ قَتْلِي نُجَيْمُهُمْ بِهِ فَوْقَ التَّرَاقِ

وقال في وقعة كانت بينهم وبين بني زيد (من البسيط) :

أَمَدٌ وَجَدْنَا زَيْدًا غَيْرَ صَابِرَةٍ يَوْمَ التَّقِينَا وَخَيْلَ الْمَوْتِ تَسْتَقِ
 إِذْ أَدْبَرُوا فَعَمَلْنَا فِي ظُهُورِهِمْ مَا تَعْمَلُ النَّارُ فِي الْحُلْفَى فَتَحْتَرِقُ
 وَخَالِدٌ قَدْ تَرَكَ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَى دِمَاهُ وَمَا فِي جِسْمِهِ رَمَقُ
 خَلِفتُ لِلْحَرْبِ أَجْمِيهَا إِذَا بَرَدَتْ وَأَصْطَلِي بِلِظَاهَا حَيْثُ أَخْتَرِقُ

إِنْ الْمُنِيَّةَ يَا عُيَيْلَةَ دَوْحَةَ وَأَنَا وَرُغِي أَصْلَهَا وَفُرُوعَهَا
 وَغَدَا يُرَى عَلَى الْأَعَاجِمِ مِنْ يَدِي كَأْسُ أَمْرٍ مِنَ السُّمُومِ نَقِيعَهَا
 وَأَذِيقُهَا طَعْمًا تَذِلُّ لَوْقِعِهِ سَادَاتُهَا وَيَشِيبُ مِنْهُ رَضِيعَهَا
 وَإِذَا جِيوشُ الْكُسرِ وَي تَبَادَرَتْ نَجْوِي وَأَبَدَتْ مَا تَكُنُّ ضَالُوعَهَا
 فَأَتَلْتُهَا حَتَّى تَمَلَّ وَيَشْتَكِي كَرْبُ الْغُبَارِ رَفِيعَهَا وَوَضِيعَهَا
 فَيَكُونُ الْأَسَدُ الضُّوَارِي لِحْمِهَا وَلِمَنْ صَحِبْنَا خَيْلَهَا وَدُرُوعَهَا
 يَا عَبِلَ لَوْ أَنَّ الْمُنِيَّةَ صُورَتْ لَغَدَا إِلَيَّ سُجُودُهَا وَرُكُوعَهَا
 وَسَطَّتْ بِسِنِّي فِي النَّفُوسِ مُيَدَّةً مَنْ لَا يُجِيبُ مَقَالِمًا وَيُطِيعُهَا

وقال في يوم المصانع (من الوافر) :

إِذَا كَشَفَ الزَّمَانُ لَكَ الْغِنَاعَا وَمَدَّ إِلَيْكَ صَرَفُ الدَّهْرِ بَاعَا
 فَلَا تَحْشَى الْمُنِيَّةَ وَالْتِقِيَا وَدَافِعُ مَا أُسْتَطَعَتْ لَهَا دِفَاعَا
 وَلَا تَحْزَنْ فِرَاشًا مِنْ حَرِيرٍ وَلَا تَبْكِ الْمُنَازِلَ وَالْبِقَاعَا
 وَحَوْلَكَ نِسْوَةٌ يَنْدَبْنَ حَزْنًا وَيَتَكَنَّ الْبِرَاقِعَ وَاللَّغْنَاعَا
 يَقُولُ لَكَ الطَّيِّبُ دَوَاكِ عِنْدِي إِذَا مَا جَسَّ كَفْكُ وَالذَّرَاعَا
 وَلَوْ عَرَفَ الطَّيِّبُ دَوَاءَ دَاءِ يَرُدُّ الْمَوْتَ مَا قَاسَى الزَّرَاعَا
 وَفِي يَوْمِ الْمَصَانِعِ قَدْ تَرَكْنَا لَنَا بِفِعَالِنَا خَبْرًا مُشَاعَا
 أَقْنَا بِالذَّوَابِلِ سُوقَ حَرْبٍ وَصَيَّرْنَا النَّفُوسَ لَهَا مَتَاعَا
 حِصَانِي كَانَ دَلَالَ الْمُنَايَا فَخَاضَ غُبَارَهَا وَشَرَى وَبَاعَا
 وَسَيَفِي كَانَ فِي الْعَجِيحَا طَيِّبَا يُدَاوِي رَاسَ مَنْ يَشْكُو الصُّدَاعَا
 أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي خَبِرْتُ عَنْهُ وَقَدْ عَايَنْتَنِي فَدَعِ السَّمَاعَا

وقال (من الوافر) :

لَقَدْ قَالَتْ عُبَيْلَةٌ إِذَا رَأَيْتِي وَمَفْرَقُ لِمَتِي مِثْلُ الشُّعَاعِ
 أَلَا لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ شُجَاعِ تَذِلُّ لَهُوَلِهِ أُسْدُ الْبِقَاعِ
 قُفِلْتُ لَهَا سَلِي الْأَبْطَالِ عَنِّي إِذَا مَا فَرَّ مُرْتَاعُ الْقِرَاعِ
 سَلِيهِمْ يُخْبِرُونَكَ بِأَنَّ عَزْمِي أَقَامَ بَرِيعَ أَعْدَاكِ الْوَاعِي
 أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي سَعَدِي وَجَدِي يَفُوقُ عَلَى الشُّهَى فِي الْإِرْتِفَاعِ
 سَمَوْتُ إِلَى عَنَانِ الْمُجْدِ حَتَّى عَلَوْتُ وَلَمْ أَجِدْ فِي أُجُوسِ سَاعِ
 وَأَخْرَامَ أَنْ يَسْعَى كَسْعِي وَجَدَّ بِجِدِّهِ يَبْغِي اتِّبَاعِي
 فَتَقَصَّرَ عَنِ حَلَّاقِي فِي الْمَعَالِي وَقَدَّ أَعَيْتَ بِهِ أَيْدِي الْمَسَاعِي
 وَيَحْمِلُ عُدَّتِي فَرَسٌ كَرِيمٌ أَقْدَمَهُ إِذَا كَثُرَ الدَّوَاعِي
 وَفِي كَفِّي صَقِيلُ الْمَتَنِ عَضْبُ يُدَاوِي الرَّأْسَ مِنْ أَلَمِ الصُّدَاعِ
 وَرَمَحِي السَّبْهَرِيُّ لَهُ سِنَانُ يَلُوحُ كَمِثْلِ نَارٍ فِي بِقَاعِ
 وَمَا مِثْلِي جَزُوعٌ فِي لَظَاهَا وَلَسْتُ مُقَصِّبًا إِنْ جَاءَ دَاعِ

وقال يتوعد جموع الفرس بالحرب (من الكامل) :

قَفْ بِالْمَنَازِلِ إِنْ شَجَبَتْكَ رُبُوعُهَا فَلَعَلَّ عَيْنَكَ تَسْتَهْلُ دُمُوعُهَا
 وَأَسْأَلُ عَنِ الْأَطْعَانِ أَيْنَ سَرَتْ بِهَا أَبَاؤُهَا وَمَتَى يَكُونُ رُجُوعُهَا
 دَارُ لِعَبَلَةٍ شَطَّ عَنْكَ مَزَارُهَا وَنَاتَ فِقَارَقَ مُقَلَّتِكَ هُجُوعُهَا
 فَسَقَّتِكَ يَا أَرْضَ الشَّرْبَةِ مَزْنَةٌ مُنْهَلَةٌ يُرْوِي ثَرَاكَ هُمُوعُهَا
 وَكَمَا الرَّبِيعُ رَبَّاكَ فِي أَزْهَارِهِ حُلَلًا إِذَا مَا الْأَرْضُ فَاحَ رَيْعُهَا
 يَا عَبَلًا لَا تَخْشِي عَلَيَّ مِنَ الْعِدَا يَوْمًا إِذَا اجْتَمَعَتْ عَلَيَّ جُمُوعُهَا

عبس فالتقاء عنترة في الطريق وكان قد بلغه خبره فبارزه وهو يقول (من الرمل) :

يَا أَبَا أَيْمُظَانَ أَعْوَاكَ الطَّمَعُ سَوْفَ تَلْمِزُ فَارِسًا لَا يَنْدَفِعُ
 زُرْتَنِي تَطْلُبُ مِنِّي غَفْلَةً زُورَةَ الدِّبِ عَلَى الشَّاةِ رَتَعُ
 يَا أَبَا أَيْمُظَانَ كَمْ صَيْدٍ نَجَا خَالِي أَلْبَالِ وَصَيَادٍ وَقَعُ
 إِنْ تَكُنْ تَشْكُو لِأَوْجَاعِ الْهُمَى فَأَنَا أَشْفِيكَ مِنْ هَذَا الْوَجَعِ
 بِجَسَامٍ كَأَمَّا جَرَدْتُهُ فِي يَمِينِي كَيْفَمَا مَالَ قَطَعُ
 وَأَنَا الْأَسْوَدُ وَالْعَبْدُ الَّذِي يُقْصِدُ الْحَيْلَ إِذَا التَّمَعُ أَرْتَفَعُ
 نَسَبِي سَيْفِي وَرُمْحِي وَهَمَا يُؤْنِسَانِي كَأَمَّا أَشَدَّ الْفَرَعُ
 يَا بَنِي شَيْبَانَ عَمِي ظَلِمٌ وَعَلَيْكُمْ ظَلَمَهُ الْيَوْمَ رَجَعُ
 سَاقٍ بِسَطَامًا إِلَى مَضْرَعِهِ عَالِمًا مِنْهُ بِأَذْيَالِ الطَّمَعِ
 وَأَنَا أَقْصِدُهُ فِي أَرْضِكُمْ وَأَجَارِيهِ عَلَى مَا قَدْ صَنَعُ

وقال يتوعد بني شيبان (من الرجز) :

مَدَّتْ إِلَيَّ الْحَادِثَاتُ بِأَعْمَا وَحَارَبْتَنِي فَرَأَتْ مَا رَاعَهَا
 مَا دَسْتُ فِي أَرْضِ الْعِدَاةِ غَدْوَةً الْأَسْقَى سَيْلُ الدِّمَاءِ بِقَاعَهَا
 وَيْلٌ لَشَيْبَانَ إِذَا صَبَّحَتْهَا وَأَرْسَلَتْ بِيضُ الطُّبَى شُعَاعَهَا
 وَخَاضَ رُمْحِي فِي حَشَاهَا وَغَدَاً يَشْكُ مَعَ دُرُوعِهَا أَضْلَاعَهَا
 وَأَصْبَحَتْ نِسَاؤُهَا نَوَادِيًا عَلَى رِجَالٍ تَشْكِي زُرَاعَهَا
 وَحَرُّ أُنْقَاسِي إِذَا مَا قَابَلْتُ يَوْمَ الْفِرَاقِ صَخْرَةً أَمَاعَهَا
 يَا عَيْلُ كَمْ تَنْعَقُ غَرِيَابُ الْفَلَا قَدْ مَلَ قَلْبِي فِي الدُّجَى سَمَاعَهَا
 فَارَقْتُ أَطْلَالَهَا وَفِيهَا عُصْبَةٌ قَدْ قَطَّعَتْ مِنْ صُحْبَتِي أَطْمَاعَهَا

وَرَأَيْتِ رُحْمِي فِي الْقُلُوبِ مُحَكَّمًا وَعَلَيْهِ مِنْ فَيْضِ الدَّمَاءِ نَشُوشُ
 أَلْقَى صُدُورَ الْحَيْلِ وَهِيَ عَوَائِسُ وَأَنَا ضَحُوكُ نَحْوَهَا وَبَشُوشُ
 إِنِّي أَنَا لَيْثُ الْعَرِينِ وَمَنْ لَهُ قَلْبُ الْحَبَانِ مُحَيَّرٌ مَدْهُوشُ
 إِنِّي لِأَعْجَبُ كَيْفَ يَنْظُرُ صُورَتِي يَوْمَ الْقِتَالِ مُبَارِزٌ وَيَعِيشُ

وكان قد خرج الى العراق في طلب النوق العصفارية مهر عبلة فاسر هناك فتذكر
 ديار قومته وهو في سخن المنذر بن ماء السماء فقال (من الطويل) :

أَيَا عِلْمَ السَّعْدِيِّ هَلْ أَنَا رَاجِعٌ وَأَنْظُرُ فِي قُطْرَيْكَ زَهْرَ الْأَرَاكِعِ
 وَتُبْصِرَ عَيْنِي الرَّبُوتَيْنِ وَحَاجِرًا وَسُكَّانَ ذَاكَ الْحِزْبِ بَيْنَ الْمَرَاتِعِ
 وَتَجْمَعُنَا أَرْضُ الشَّرْبَةِ وَاللَّوَى وَزَرَعَ فِي أَكْنَافِ تِلْكَ الْمَرَاكِعِ
 فَيَا نَسَمَاتِ الْبَانِ بِاللَّهِ خَبْرِي عُيْلَةٌ عَن رَحْلِي بَايَ الْمَوَاضِعِ
 وَيَا بَرْقُ بَلِّغْهَا الْغَدَاةَ حَيَّتِي وَحَيِّ دِيَارِي فِي الْحُمَى وَمَضَاجِعِي
 أَيَا صَادِحَاتِ الْأَيْكَ إِنْ مِتَّ دَانِدُنِي عَلَى زُرْبَتِي بَيْنَ الطُّيُورِ السَّوَاجِعِ
 وَنُوحِي عَلَى مَنْ دَاثَ ظُلْمًا وَلَمْ يَنْدِ سَوَى الْبُعْدِ عَن أَحْبَابِهِ وَالْفَقْجَائِعِ
 وَيَا خَيْلُ فَاذْبُكِي فَارِسًا كَانَ يَلْتَقِي صُدُورَ الْمَنَايَا فِي غُبَارِ الْمَعَامِعِ
 فَامْسَى بَعِيدًا فِي غَرَامٍ وَذَلَّةٍ وَقَيْدٍ ثَقِيلٍ مِّنْ قِيُودِ التَّوَابِعِ
 وَلَسْتُ بِبَالِكُ إِنْ أَتَيْتِي مَنِيَّتِي وَلَكِنِّي أَهْفُو فَتَجْرِي مَدَامِعِي
 وَلَيْسَ بِفَخْرٍ وَصَفَ بَأْسِي وَشَدَّتِي وَقَدْ شَاعَ ذِكْرِي فِي جَمِيعِ الْمَجَامِعِ

وكان مالك بن قراد لما فرَّ بابلته عبلة من وجه عنتره وتزل على قيس بن مسعود
 سيد بني شيان اكرمه قيس واحسن اليه . وكان لقيس ولد من الفرسان يقال له بسطام
 ويكنى بابي اليقظان فلما نظر الى عبلة اعجبته ووقعت في قلبه موقعا عظيما فخطبها من ايها
 فوعده بزواجها على شرط ان يأتي له برأس عنتره . فقبل بذلك ونهض من وقته طالبا ديار

جَعَلْتُ مَنَامِي تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ وَكَأْسَ مُدَامِي تَحْتَ جِجَمَةِ الرَّاسِ
 وَصَوْتُ حُسَامِي مُطْرَبِي وَبَرِيئُهُ إِذَا أَسْوَدَ وَجْهَ الْأَفْقِ بِالنَّعْرِ مِقْبَابِي
 وَإِنْ دَمَدَمْتُ أَسْدُ الشَّرَى وَتَلَاخَمْتُ أَفْرُقَيْهَا وَالطَّعْنَ يُسْبِقُ أَنْفَابِي
 وَمَنْ قَالَ إِنِّي أَسْوَدُ لِيُعِينِي أُرِيهِ نَفْعِي أَنَّهُ أَكْذَبُ النَّاسِ
 فَسِيرِي مَسِيرَ الْأَمْنِ يَا بِنْتَ مَالِكٍ وَلَا تَجْنَبِي بَعْدَ الرَّجَاءِ إِلَى الْيَأْسِ
 فَلَوْ لَاحَ لِي شَخْصَ الْحِمَامِ لَتَيْتُهُ بَقَلِّ شَدِيدِ الْبَأْسِ كَأَجَلِ الرَّايِي
 وقال عند مبارزته عمرو بن ود العامري وكان من فرسان العرب وصناديدها (من

الطويل) :

شَرَيْتُ الْقَنَامَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُشْتَرَى الْقَنَاءُ وَنَلْتُ الْمُنَى مِنْ كُلِّ أَشْوَسَ عَالِسِ
 فَمَا كُلُّ مَنْ يَشْرِي الْقَنَاءَ يَطْعُنُ الْعِدَا وَلَا كُلُّ مَنْ يَلْقَى الرَّجَالَ بِفَارِسِ
 خَرَجْتُ إِلَى الْقَرَمِ الْكَمِيِّ مُبَادِرًا وَقَدْ هَجَمَتْ فِي الْقَلْبِ مِنِّي هَوَاجِسِي
 وَقُلْتُ لِهَوْرِي وَالْقَنَاءُ يَتْرَعُ الْقَنَاءُ تَنَبَّهُ وَكُنْ مُسْتَقِظًا غَيْرَ نَاعِسِ
 فَجَاؤَ بَنِي مُهْرِي الْكَرِيمُ وَقَالَ لِي أَنَا مِنْ حِيَادِ الْحَيْلِ كُنْ أَنْتَ فَارِسِي
 وَلَمَّا تَجَادَبْنَا السُّيُوفَ وَأَفْرَعْتَ ثِيَابَ الْمُنَايَا كُنْتُ أَوَّلَ لَابِسِ
 وَرَمِحِي إِذَا مَا أَهْتَرَّ يَوْمَ كَرِيمِهِ تَخَرَّ لَهُ كُلُّ الْأَسْوَدِ الْقَنَاعِسِ
 وَمَا هَالَنِي يَا عَبَلُ فِيكَ مَهَالِكُ وَلَا رَاعِنِي هَوْلُ الْكَمِيِّ الْمُمَارِسِ
 فَدُونَكَ يَا عَمْرُو بْنَ وَدٍّ وَلَا تَحُلْ فَرَمِحِي ظَمَانُ لِدَمِّ الْأَشَاوِسِ
 وكانت عبلة نظرت إليه وفيه آثار للجراح فضحكت فقال في ذلك (من

الكامل) :

صَحَّكَتْ عُيْلَةٌ إِذْ رَأَتْ بِي عَارِيًا خَلَقَ الْقَمِصِرِ وَسَاعِدِي مُخْدُوشِ
 لَا تَصْحَبِكِي مِنِّي عُيْلَةٌ وَأَعْجَبِي مِنِّي إِذَا انْتَفَتْ عَلَيَّ جِيُوشِ

فَصَرَخْتُ فِيهِمْ صَرَخَةً عَبَسِيَّةً كَأَلْعَدِّ تَدْوِي فِي قُؤُبِ الْعَسْكَرِ
 وَعَطَفْتُ نَحْوَهُمْ وَصَلْتُ عَلَيْهِمْ وَصَدَمْتُ مَوَكِبَهُمْ بِصَدْرِ الْأَنْجَرِ
 وَطَرَحْتُهُمْ فَوْقَ الصَّعِيدِ كَأَنَّهُمْ أَنْجَازُ نَخْلِ فِي حَضِيضِ الْمُنْجَرِ
 وَدِمَاؤُهُمْ فَوْقَ الدَّرُوعِ تَحَضَّبَتْ مِنْهَا فَصَارَتْ كَالْعَتِيقِ الْأَحْمَرِ
 وَلَرَبَّمَا عَثَرَ الْجَوَادُ بِفَارِسِ وَيَخَالُ أَنَّ جَوَادَهُ لَمْ يَعْثُرِ
 ومن حكمه قوله (من الطويل) :

دَهَنِي صُرُوفُ الدَّهْرِ وَأَنْتَشِبُ الْعَدْرُ وَمَنْ ذَا الَّذِي فِي النَّاسِ يَفْضُولُهُ الدَّهْرُ
 وَكَمْ طَرَفْتَنِي نَكْبَةً بَعْدَ نَكْبَةٍ فَفَرَّجْتَهَا عَنِّي وَدَا مَسْنِي ضُرُّ
 وَلَوْلَا سِنَانِي وَالْحُسَامُ وَهَمِّي لَمَا ذُكِرْتَ عَبَسُ وَلَا نَالَهَا فُخْرُ
 بَنَيْتُ لَهُمْ بَيْتًا رَفِيعًا مِنَ الْعَالَا تَنْزِلُهُ الْجُوزَاءُ وَالْقَرْعُ (١) وَالْغَفْرُ (٢)
 وَهَذَا قَدْ رَحَلْتُ الْيَوْمَ عَنْهُمْ وَأَمَرْنَا إِلَى مَنْ لَهُ فِي خَلْقِهِ النَّهْيُ وَالْأَمْرُ
 سَيْدُ كُرَيْي قَوْمِي إِذَا الْخَيْلُ اقْبَابَتْ (٣) وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءُ يُتَمَدُّ الْبَدْرُ
 يَعْيُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ جَهَالَةً وَلَوْلَا سَوَادُ الْإَيْلِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ
 وَإِنْ كَانَ لَوْنِي أَسْوَدًا فَخَصَائِلِي بَيَاضٌ وَمِنْ كَفِّي يَسْتَنْزِلُ الْقَطْرُ
 مَحَوْتُ بِذِكْرِي فِي الْوَرَى ذِكْرَ مَنْ مَضَى وَسُدْتُ فَلَا زَيْدٌ يُقَالُ وَلَا عَمْرُو
 وقال في صباه (من الطويل) :

إِذَا اشْتَعَلَتْ أَهْلُ الْبَطَالَةِ فِي الْكَأْسِ أَوْ اغْتَبَقُوهَا بَيْنَ قَسٍّ وَشَمَاسِ

(١) ان العرب تسمي الاربعة الثيرة التي على المربع في كوكبة الفرس الاعظم وهي الاول والثاني والثالث والرابع الدلو. ونسعي الاثني المتقدمين من الاربعة وهما الثالث والرابع القرع الاول والقرع المقدم (٢) الغفر هو المنزل الخامس عشر من منازل القمر والعرب تزعم انه خير المنازل لانه خالف ذنب الاسد وساقبه. وقيل انه سمي الغفر غفراً من الغفرة وهو الشعر الذي في طرف ذنب الاسد. وقيل بل لنقصان ضوء كواكبه يقال غفرت آي غطيت ولذلك يقال استغفر الله اي امأله ان يغني على دنوبي وقيل غير ذلك والله اعلم (٣) ويروى: اذا جد جدّم

وَرَجَعْتُ عَنْهُمْ لَمْ يَكُنْ قَصْدِي سِوَى ذِكْرِ يَدُومٍ إِلَى أَوَانِ الْمُحْشَرِ
 مَنْ لَمْ يَعْشِ مُتَعَزِّزًا لِسِنَانِهِ سَيَمُوتُ مَوْتَ الدَّلِّ بَيْنَ الْمُعْشَرِ
 لَا بُدَّ لِلْعُمْرِ النَّفِيسِ مِنَ التَّمَنَّا فَأَصْرِفْ زَمَانَكَ فِي الْأَعَزِّ الْأَفْخَرِ

وقال (من الكامل) :

يَا عَبِلَ خَلِيَّ عَنْكَ قَوْلَ الْمُفْتَرِي وَأَصْنِعِي إِلَى قَوْلِ الْحَبِّ الْفُخِيرِ
 وَخُذِي كَلَامًا صُنَعْتُهُ مِنْ عَسْجِدٍ وَمَعَانِيًا رَصَعْتُهَا بِالْجَوْهَرِ
 كَمْ مَهْمَةٍ قَفَرٍ بِنَفْسِي خُضْتُهِ وَمَقَاوِزٍ جَاوَزْتُهَا بِالْأَبْجَرِ
 كَمْ جَحْفَلٍ مِثْلِ الصَّبَابِ هَزَمْتُهُ بِمَهْدٍ مَاضٍ وَرَمَحِ أَمْرِ
 كَمْ فَارِسٍ بَيْنَ الصُّفُوفِ أَخَذْتُهُ وَالْحَيْلُ تَعَثُّ بِالْقَنَا الْمُتَكَسِّرِ
 يَا عَبِلَ دُونَكَ كُلِّ حَيٍّ فَأَسَالِي إِنْ كَانَ عِنْدَكَ شُبُهَةٌ فِي عَنْتَرِ
 يَا عَبِلَ هَلْ بُلِغْتَ يَوْمًا أَنِّي وَلَيْتُ مُنْهَزِمًا هَزِيمَةً مُدِيرِ
 كَمْ فَارِسٍ غَادَرْتُ يَا كُلُّ لِحْمَةٍ ضَارِي الدِّنَابِ وَكَاسِرَاتِ الْأَنْسَرِ
 أَفْرِي الصُّدُورِ بِكُلِّ طَعْنٍ هَائِلٍ وَالسَّابِغَاتِ بِكُلِّ ضَرْبٍ مُنْكَرِ
 وَإِذَا رَكِبْتُ تَرَى الْجِبَالَ تُضْجِعُ مِنْ رَكْضِ الْحَيْوَلِ وَكُلِّ قَطْرِ مُوعِرِ
 وَإِذَا غَزَوْتُ تُحُومُ عُقْبَانُ الْفَلَا حَوْلِي فَتَطْعَمُ كَبَدَ كُلِّ غَضَنْفَرِ
 وَلَكَمْ خَطِفَتْ مُدْرَعًا مِنْ سَرَجِهِ فِي الْحَرْبِ وَهُوَ بِنَفْسِهِ لَمْ يَشْعُرِ
 وَلَكَمْ وَرَدَتْ أَمْوَاتٌ أَعْظَمَ مَوْرِدِ وَصَدَرَتْ عَنْهُ فَكَانَ أَعْظَمَ مَصْدَرِ
 يَا عَبِلَ لَوْ عَايَنْتُ فِعْلِي فِي الْعِدَا مِنْ كُلِّ شَلْوٍ بِالْتَرَابِ مُعْفَرِ
 وَالْحَيْلُ فِي وَسْطِ الْمَضِيقِ تَبَادَرَتْ تَحْوِي كَيْثَلِ الْعَارِضِ الْمُتَفَجِّرِ
 مِنْ كُلِّ أَدْهَمٍ كَالرِّيَّاحِ إِذَا جَرَى أَوْ أَشْهَبِ عَالِي الْمَطَا أَوْ أَشْقَرِ

تَوَلَّى زُهَيْرٌ وَالْمَقَابُ حَوْلَهُ قَتِيلًا وَاطْرَافُ الرِّمَاحِ الشَّوَاجِرِ
وَكَانَ أَجَلَ النَّاسِ قَدْرًا وَقَدْ غَدَا أَجَلَ قَتِيلٍ زَارَ أَهْلَ الْمَقَابِرِ
فَوَا اسْفَا كَيْفَ اسْتَفَى قَلْبُ خَالِدٍ بَتَاجِ بَنِي عَبْسٍ كِرَامِ الْعَشَائِرِ
وَكَيْفَ أَنَامُ اللَّيْلَ مِنْ دُونَ تَارِهِ وَقَدْ كَانَ ذُخْرِي فِي الْخُطُوبِ الْكُبَّارِ

وقال في كبره (من البسيط) :

ذَنِي لَعْبَلَةٍ ذَنْبٌ غَيْرٌ مُغْتَفَرٍ لَمَّا تَبَلَّجَ صُبْحُ الشَّيْبِ فِي شِعْرِي
يَا مَنْزِلًا أَدْمَعِي تَجْرِي عَلَيْهِ إِذَا ضَنَّ السُّحَابُ عَلَى الْأَطْلَالِ بِالْمَطْرِ
أَرْضُ الشَّرْبَةِ كَمْ قَضَيْتُ مُبْتَهَجًا فِيهَا مَعَ الْغَيْدِ وَالْأَتْرَابِ مِنْ وَطْرِ
أَيَّامَ غَضْنِ شَبَابِي فِي نُعُومَتِهِ أَلْهُو بِمَا فِيهِ مِنْ زَهْرٍ وَمِنْ ثَمَرِ
هُمُ الْأَحِبَّةُ إِنْ خَانُوا وَإِنْ تَقَضُوا عَهْدِي فَمَا حَلْتُ عَنْ وَجْدِي وَلَا فِكْرِي
أَشْكُو مِنَ الْعَجْرِ فِي سِرِّ وَفِي عَلَنٍ شَكْوَى تُؤَثِّرُ فِي صَدْلٍ مِنَ الْعَجْرِ

وقال أيضاً (من الكامل) :

أَرْضُ الشَّرْبَةِ تُرْبَهَا كَالْعَنْبَرِ وَلَسِيْمَهَا لَيْسَرِي بِمَسْكِ أَذْفَرِ
يَا عَبِلَ كَمْ مِنْ عَمْرَةٍ بَأَشْرَتِهَا بِمُتَقَفٍ ضَلَبِ الْقَوَائِمِ أَسْمَرِ
فَأَيْتِهَا وَالسَّمْسُ فِي كَيْدِ السَّمَا وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُقَدِّمٍ وَمُؤَخَّرِ
صَبَّحُوا فَصَحَّتْ عَلَيْهِمْ فَجَمَعُوا وَدَنَا إِلَى تَحْمِيسِ ذَلِكَ الْعَسْكَرِ
فَشَكَّكَتْ هَذَا بِاللِّتَانِ وَعَلَوْتُ ذَا مَعَ ذَلِكَ بِاللَّذْكَرِ الْحُسَامِ الْأَبْتَرِ
وَقَصَدْتُ فَأَيْدَهُمْ قَطَعْتُ وَرِيدَهُ وَقَتَلْتُ مِنْهُمْ كُلَّ قَرْمٍ أَكْبَرِ
تَرَكُوا اللَّبُوسَ مَعَ السِّلَاحِ هَزِيمَةً يَجْرُونَ فِي عَرْضِ الْفَلَاةِ الْمُقْرِ
وَنَشَرْتُ رَايَاتِ الْمَذَلَّةِ فَوْقَهُمْ وَقَسَمْتُ سَلْبَهُمْ أَكُلَّ غَضْفَرِ

دَعَوْنِي أَجِدَ السَّعْيَ فِي طَلَبِ الْعَلَا
وَلَا تَحْتَشُوا مِمَّا يَتَدَّرُ فِي عَدِي
وَكَمْ مِنْ نَذِيرٍ قَدْ آتَانَا مُحَدِّرًا
فَكَانَ رَسُولًا فِي السَّرُورِ بَيِّشِرُ
فِي وَنَظْرِي يَأْمَلُ فِعْلِي وَعَايِنِي
طِعَانِي إِذَا تَارَ الْعَجَاجُ الْمُكَدِّرُ
تَرِي بَطْلًا يَلْقَى أُمُومَارِسَ صَاحِكًا
وَيَدْجِعُ عَنْهُمْ وَهُوَ أَسْعَثُ أَتْبِرُ
وَلَا يَنْتَبِي حَتَّى يُغْلِي جَمَجَمًا
تُرِّي بِهَا رِيحَ الْجَنُوبِ فَتَصْفِرُ
وَأَجْسَادَ قَوْمٍ يَسْكُنُ الطَّيْرُ حَوْلَهَا
إِلَى أَنْ يَرَى وَحْشَ الْقَلَادَةِ فَيَنْفِرُ

وقال في حرب كانت بين عامر وعبس يذكر قتل زهير بن جذيمة (من

الطويل) :

إِذَا نَحْنُ حَالِفْنَا شِفَارَ الْبَوَاتِرِ
عَلَى حَرْبِ قَوْمٍ كَانُوا فِينَا كِنَايَةَ
وَمَا أُنْخِرَ فِي جَمْعِ الْجِيُوشِ وَإِنَّمَا
سَلِي يَا ابْنَةَ الْأَعْمَامِ عَنِّي وَقَدَّاتِ
تُوجِ كَمُوجِ الْبَحْرِ تَحْتَ عَمَامَةٍ
قَوْلُوا سِرَاعًا وَاللَّنَا فِي ظُهُورِهِمْ
وَبِالسَّيْفِ قَدْ خَلَفَتْ فِي الْقَمَرِ مِنْهُمْ
وَمَا رَاعَ قَوْمِي غَيْرُ قَوْلِ ابْنِ ظَالِمٍ
بَغَى وَادَّعَى أَنْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهُ
أَحِبُّ بَنِي عَبْسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دَمِي
وَأَذْنُو إِذَا مَا أَبْعَدُونِي وَالْتَقِي

وَمِمَّا نَقَلْنَا فَوْقَ الْجِمَادِ الضَّوَامِرِ
وَلَوْ أَنَّهُمْ مِثْلُ الْجِبَارِ الزَّوَاخِرِ
فَخَارَ أُنْتَى تَشْرِيقِ جَمْعِ الْعَسَاكِرِ
قَبِيلِ كَلْبٍ مَعَ غَنِيٍّ وَعَاصِرِ
قَدْ أَلْسَجَتْ مِنْ وَقَعِ ضَرْبِ الْحَوَافِرِ
تَشَكُّ الْكَلْبِ بَيْنَ الْحَشَى وَالْحَوَاصِرِ
عِظَامًا وَحَمًا لِلنَّسُورِ الْكُؤَاسِرِ
وَكَانَ خَبِيثًا قَوْلُهُ قَوْلَ مَا كَرِ
فَلَمَّا التَّمِينَا بَانَ فُحْرُ الْمُنَاخِرِ
مُحِبَّةَ عَبْدِ صَادِقِ الْقَوْلِ صَابِرِ
رِمَاحِ الْعِدَا عَنْهُمْ وَحَرِّ الْأَوْجِرِ

وَقَوْمًا آخَرُونَ سَعَوْا وَعَادُوا حَيَارَى مَا رَأَوْا أَثَرًا لِأَثَرِي

وقال يتوعد قوما بالحرب (من الطويل):

إِذَا لَمْ أُرَوِّ صَارِي مِنْ دَمِ الْعِدَا وَيُصِجُّ مِنْ إِفْرِنْدِهِ الدَّمُّ يَنْطَرُ
فَلَا كَحَلَّتْ أَجْنَانُ عَيْنِي بِالْكَرَى وَلَا جَاءَنِي مِنْ طَيْفِ عَبَلَةَ مُخْبِرُ
إِذَا مَا رَأَيْتُ الْقُرْبُ ذَلَّ لِهَيْبَتِي وَمَا زَالَ بَاعُ الشَّرْقِ عَنِّي يُقَصِّرُ
أَنَا أَلَمْتُ إِلَّا أَنِّي غَيْرُ صَابِرٍ عَلَى أَنْفُسِ الْأَبْطَالِ وَالْمَوْتُ يَصِيرُ
أَنَا الْأَسَدُ الْحَامِي حَمِي مَنْ يَلُودُ بِي وَفِعْلِي لَهُ وَصْفٌ إِلَى الدَّهْرِ يُذَكَّرُ
إِذَا مَا لَقِيتُ الْمَوْتَ عَمَمْتُ رَأْسَهُ بِسَيْفٍ عَلَى شُرْبِ الدِّمَاءِ يَتَجَوَّهَرُ
سَوَادِي بِيَاضٍ حِينَ تَبَدُّو شَمَائِلِي وَفِعْلِي عَلَى الْأَنْسَابِ يَزْهُو وَيَفْرُ
أَلَا فَلْيَعِشْ جَارِي عَزِيزًا وَيَثْنِي عَدُوِّي ذَلِيلًا نَادِمًا يَخْسَرُ
هَزَمْتُ تَمِيمًا ثُمَّ جَنَدَاتُ كَبَشَمِمْ وَعُدْتُ وَسَيْفِي مِنْ دَمِ الْقَوْمِ أَحْمَرُ
بَنِي عَبَسَ سُودُوا فِي الْقَبَائِلِ وَالْأَخْرُوا بَعْدَ لَهُ فَوْقَ السَّمَائِينَ وَنَبْرُ
إِذَا مَا مُنَادِي الْحَيِّ نَادَى أَجْبَتُهُ وَخَيْلُ الْمَنِيَا بِالْجَمَاجِمِ تَعْتُرُ
سَلِّ الْمَشْرِفِي الْمُنْدَوَانِي فِي يَدِي يُخْبِرُكَ عَنِّي أَنِّي أَنَا عَنَتُرُ

وقال أيضا (من الطويل):

إِذَا كَانَ أَمْرُ اللَّهِ أَمْرًا يُقَدَّرُ فَكَيْفَ يَنْفِرُ الْمُرُ مِنْهُ وَيَحْدَرُ
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْمَوْتَ أَوْ يَدْفَعُ الْقَضَا وَضَرَبَتْهُ مَحْتَمَةٌ لَيْسَ تَعْبُرُ
لَمَدَّ هَانَ عِنْدِي الدَّهْرُ لَمَّا عَرَفْتُهُ وَإِنِّي بِمَا تَأْتِي الْمَلَمَاتُ أَخْبِرُ
وَلَيْسَ سِبَاعُ الْبَرِّ مِثْلَ ضِبَاعِهِ وَلَا شَكْلٌ مَنْ حَاضَ الْحِجَابَةَ عَنَتُرُ
سَلُّوا صَرَفَ هَذَا الدَّهْرِ كَمْ شَنْ عَارِدُ فَفَرَّجْتَهَا وَالْمَوْتُ فِيهَا مُشْمَرُ

أَسْوَدَهُ وَأَحْمَرَهُ وَالْوَارِدَاتِ مِشْفَرَهُ (١)

وله (من الطويل) :

أَصْدَقُ مِنْهُ الرُّزُّ خَوْفَ أَرْوَارِهِ وَارْضَى اسْتِمَاعَ الْهَجْرِ خَشِيَةَ هَجْرِهِ
 وقال عند خروجه الى ديار بني زيد في طلب راس خالد بن محارب (من البسيط)
 أَطْوِي فِيَّ فِي الْفَلَا وَاللَّيْلِ مُعْتَكِرُ وَأَقْطَعُ الْيَدَ وَالرَّمْضَاءَ تَسْتَعِرُ
 وَلَا أَرَى مُؤَسَّأً غَيْرَ الْحُسَامِ وَإِنْ قَلَّ الْأَعَادِي غَدَاةَ الرَّوْعِ أَوْ كَثُرُوا
 فَحَاذِرِي يَا سَبَاعَ الْبِرِّ مِنْ رَجُلٍ إِذَا ائْتَضَى سَيْفَهُ لَا يَنْفَعُ الْحَذْرُ
 وَرَأْفِيئِي تَرَى هَامًا مُفْلَقَةً وَالطَّيْرَ عَاكِفَةً تُسْبِي وَتَبْكِرُ
 مَا خَالِدٌ بَعْدَمَا قَدْ سَرَتْ طَالِبُهُ بِخَالِدٍ لَا وَلَا الْجَيْدَاءُ تَفْتَخِرُ
 وَلَا دِيَارَهُمْ بِالْأَهْلِ أُنْسَةٌ يَا وَيَّي الْغَرَابُ بِهَا وَالذِّئْبُ وَالْتَمِرُ

وقال عند مبارزته أنس بن مدرك الحثعني (من الوافر)

إِذَا أَعَبَ الْغَرَامُ بِكُلِّ حُرٍّ حَمَدْتُ تَجَادِي وَشَكَرْتُ صَبْرِي
 وَفَضَّتْ الْبِعَادَ عَلَى التَّدَانِي وَأَخْفَيْتُ الْهَوَى وَكَلَّمْتُ سِرِّي
 وَلَا أُبْقِي لِعُدَايَ مَجَالًا وَلَا أَشْفِي الْعُدُوَّ بِهَيْتِكَ سِتْرِي
 عَرَكْتُ نَوَائِبَ الْأَيَّامِ حَتَّى عَرَفْتُ خَيْالَهَا مِنْ حَيْثُ يَسْرِي
 وَذَلَّ الدَّهْرُ لَمَّا أَنْ رَأَى الْأَقْيُّ كُلَّ نَائِبَةٍ بِصَدْرِي
 وَمَا هَابَ الزَّمَانُ عَلَيَّ لَوْ نِي وَلَا حَطَّ السَّوَادُ رَفِيعَ قَدْرِي
 إِذَا ذُكِرَ الْفَخَّارُ بِأَرْضِ قَوْمٍ فَضَرَبَ السِّيفِ فِي الْهَيْبَاءِ فَخْرِي
 سَمَوْتُ إِلَى الْعُلَا وَعَلِمْتُ حَتَّى رَأَيْتُ النُّجْمَ تَحْتِي وَهُوَ يُجْرِي

بَاكَرْتَهَا فِي فِتْيَةٍ عَبْسِيَّةٍ مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ فِي الْكِرِيمَةِ أَصِيدِ
 وَتَرَى بِهَا الرِّايَاتِ تُخْفَقُ وَالْقَنَا وَتَرَى الْعَجَاجَ كَمِثْلِ بَحْرِ مُزِيدِ
 فَهَنَّاكَ تَنْظُرُ آلَ عَبْسٍ مُوقِفِي وَالْحَيْلُ تَعْتَرُ بِالْوَشِيحِ الْأَمَدِ
 وَبَوَارِقُ الْبَيْضِ الرِّفَاقِ لَوَامِعُ فِي عَارِضٍ مِثْلِ الْعَنَامِ الْمُرْعَدِ
 وَذَوَابِلُ السَّمْرِ الدِّفَاقِ كَأَنَّهَا تَحْتَ الْقَتَامِ نُجُومٌ لَيْلِ اسْوَدِ
 وَحَوَافِرُ الْحَيْلِ الْعِتَاقِ عَلَى الصَّفَا مِثْلِ الصَّوَاعِقِ فِي قِفَارِ الْقَدْفِدِ
 بَاشَرْتُ مَوَكِبَهَا وَخُضَّتْ غُبَارَهَا وَصَفَّتْ جَمْرَ لَهَيْهَا الْمَتَوَقِّدِ
 وَكَرَّرْتُ وَالْأَبْطَالَ بَيْنَ تَصَادُمِ وَتَهَاجِمِ وَتَحْرَبِ وَتَشَدِّدِ
 وَفَوَارِسُ الْهَيْبَاءِ بَيْنَ مَمَانِعِ وَمَدَافِعِ وَغُدَاقِ وَمَعْرَبِدِ
 وَالْبَيْضُ تَلْعُ وَالرِّمَاحُ عَوَاسِلُ وَاللُّؤْمُ بَيْنَ مَجْدَلِ وَمَقِيدِ
 وَمُوسِدٍ تَحْتَ التُّرَابِ وَغَيْرُهُ فَوْقَ التُّرَابِ يَبْتُ غَيْرَ مُوسِدِ
 وَالْجُؤْ أَقَمُّ وَالنُّجُومُ مُضِيئَةٌ وَالْأَفُقُ مُغْبِرُ الْعِنَانِ الْأَرْبَدِ
 أَفْحَمْتُ مُهْرِي تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ بِسِنَانِ رُفْحِ ذَابِلِ وَمَهْنَدِ
 وَرَعَمْتُ أَنْفَ الْحَاسِدِينَ بِسَطَوِي فَعَدُّوا لَهَا مِنْ رَاكِعِينَ وَسُجْدِ

وله (من الطويل) :

وَيَمْنَعُنَا مِنْ كُلِّ تَغْرِ نَخَافُهُ أَقْبُ كَمِرحَانِ الْإِبَاءَةِ ضَامِرُ
 وَكُلِّ سَبُوحٍ فِي الْأَنْبَارِ كَأَنَّهَا إِذَا اغْتَسَلَتْ بِالْمَاءِ فَتُخَافُ كَاسِرُ

وقال أيضاً (من الرجز) :

أَنَا الْهَجِينُ عَنَقَرَهُ كُلُّ أَمْرِي يُحْمِي حَرَهُ

وَكَذَا عُرُوَّةٌ وَمَيْسِرَةٌ حَامِي حَمَانًا عِنْدَ أَصْطِدَامِ الْجِيَادِ
لَا فُكْنَ أَسْرَهُمْ عَنْ قَرِيبٍ مِنْ أَيَادِي الْأَعْدَاءِ وَالْحُسَادِ

وقال وهي المعروفة بالعتيقة (من الكامل)

بَيْنَ الْعَيْقِ وَبَيْنَ بُرْقَةٍ تَهْمِدِ طَالِلَ إِبْعَلَةَ مُسْتَهْلِ الْمَهْدِ
يَا مَسْرَحَ الْأَرَامِ فِي وَادِي الْحِمَى هَلْ فِيكَ ذُو سَجْنٍ يَرُوحُ وَيَعْتَدِي
فِي أَيْمَنِ الْعَالَمِينَ دَرَسُ مَعَالِمِ أَوْهِي بِهَا جَلْدِي وَبَانَ تَجْدِي
مِنْ كُلِّ فَاتِنَةٍ تَنَلَّتْ جِيدَهَا مَرَحًا كَسَالَةَ الْغَزَالِ الْأَعْيَدِ
يَا عَيْلَ كَمْ يُسْجِي فُؤَادِي بِالنَّوَى وَيُرُوعِي صَوْتَ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ
كَيْفَ السُّلُوِّ وَمَا تَمَعْتُ حَمَانًا يَنْدُبُنْ إِلَّا كُنْتُ أَوَّلَ مُنْشِدِ
وَلَقَدْ حَبَسْتُ الدَّمْعَ لَا بُحْلًا بِهِ يَوْمَ الْوَدَاعِ عَلَى رُسُومِ الْمَهْدِ
وَسَأَلْتُ طَيْرَ الدَّوْحِ كَمْ مِثْلِي سَجَا بِأَنْبِنِهِ وَحَيْنِهِ الْمُتَرَدِّدِ
نَادَيْتُهُ وَمَدَامَعِي مِنْهُلَّةً أَيْنَ الْحَلِيِّ مِنَ الشَّجِيِّ الْكُمْدِ
لَوْ كُنْتُ مِثْلِي مَا لَيْتُ مُلُونًا وَهَمَّتْ فِي غُصْنِ النَّقَا الْمُتَاوِّدِ
رَفَعُوا الْقَبَابَ عَلَى وُجُوهِهِ أَسْرَقَتْ فِيهَا فَعْيَيْتِ السُّهَى فِي الْقَرْقَدِ
وَأَسْتَوْقَفُوا مَاءَ الْعُيُونِ بِأَعْيُنِ مَكْحُولَةٍ بِالسَّخْرِ لَا بِالْأَيْدِ
وَالشَّمْسُ بَيْنَ مَضْرَجٍ وَمُبْلَجٍ وَالْعَصْنُ بَيْنَ مَوْسَجٍ وَمُعَلِّدِ
يَطْأُنْ بَيْنَ سَوَافِيفٍ وَمَعَاطِفِ وَقَلَائِدِ مِنْ لَوْلُوِّ وَزَبْرَجِدِ
قَالُوا الْإِلْقَاءُ غَدًا بِمَنْعَرَجِ الْاَلْوَى وَأَطُولُ شَوْقِ الْمُسْتَهَامِ إِلَى غَدِ
وَتَخَالُ أَنْتَابِي إِذَا رَدَدْتَهَا بَيْنَ الطُّلُولِ مَحْتِ نُقُوشِ الْمُبْرَدِ
وَتُوقَةُ مَجْهُولَةٍ قَدْ خَضَّتْهَا بِسِنَانِ رُحْمِ نَارِهِ لَمْ تَخْمُدِ

فَبِاللَّهِ يَا رِيحَ الْحِجَازِ تَنْفِيسِي عَلَى كَبِدِ حَرَى تَذُوبُ مِنْ الْوَجْدِ
وَيَأْبُرُقُ إِنْ عَرَضَتْ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى فَحَيَّ بَنِي عَبْسٍ عَلَى الْعِلْمِ السَّعْدِي
وَمَا شَاقَ قَلْبِي فِي الدَّجَى غَيْرُ طَائِرٍ يُنُوحُ عَلَى غُصْنِ رَطِيبٍ مِنَ الرَّندِ
بِهِ مِثْلُ مَا بِي فَيَمُوتُ نَجْفِي مِنْ الْجَوَى كَمِثْلِ الَّذِي أُخْفِيَ وَيُبْدِي الَّذِي أَبْدِي
أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ أَمْوَى كَمْ بِسَيْفِهِ قَتِيلُ غَرَامٍ لَا يُوسَدُ فِي اللَّحْدِ

وكان قد بلغه امر ولديه غضرب وويسرة مع صديق له من بني عبس يقال له عروة بن الورد في حصن العقاب وهو مكان في اليمن فخرج يريد خلاصهم وقال في ذلك (من الخفيف) :

أَحْرَقْتَنِي نَارُ الْجَوَى وَالْبِعَادِ بَعْدَ فَمَدِ الْأَوْطَانِ وَالْأَوْلَادِ
شَابَ رَأْمِي فَصَارَ أَيْضَ لُونَا بَعْدَ مَا كَانَ حَالِكًا بِالسَّوَادِ
وَتَذَكَّرْتُ عَبَلَةَ يَوْمَ جَاءَتْ لِدَوَاعِي وَالْمَهْمِ وَالْوَجْدِ بَادِ
وَهِيَ تَذْرِي مِنْ خَيْفَةِ الْبَعْدِ دَمْعًا مُسْتَبِلًا بِأَوْعَةٍ وَسَهَادِ
قُلْتُ كُنِّي الدُّمُوعَ عَنْكَ فَمَلَّي ذَابَ حُرْنَا وَلَوْعَتِي فِي أَرْذِيَادِ
وَيَحْ هَذَا الزَّمَانِ كَيْفَ رَمَانِي بِسِهَامٍ صَابَتْ صَمِيمَ فُوَادِي
غَيْرَ أَنِي مِثْلُ الْحُسَامِ إِذَا مَا زَادَ صَفًّا جَادَ يَوْمَ جِلَادِ
حَنَكْتَنِي نَوَابِ الدَّهْرِ حَتَّى أَوْفَقْتَنِي عَلَى طَرِيقِ الرَّشَادِ
وَأَقَمْتُ الْأَبْطَالَ فِي كُلِّ حَرْبٍ وَهَزَمْتُ الرِّجَالَ فِي كُلِّ وَادِ
وَتَرَكْتُ الرُّسَانَ صَرَغِي بَطْنِ مِنْ سِنَانٍ يُحْكِي رُؤُوسَ الْمُرَادِ
وَحُسَامٍ قَدْ كُنْتُ مِنْ عَهْدِ شَدَا دِ قَدِيمًا وَكَانَ مِنْ عَهْدِ عَادِ
وَقَهَرْتُ الْمُلُوكَ شَرْفًا وَغَرَبًا وَأَبَدْتُ الْأَقْرَانَ يَوْمَ الطَّرَادِ
قَلَّ صَبْرِي عَلَى فِرَاقِ غُضُوبِ وَهُوَ قَدْ كَانَ عُدَّتِي وَأَعْتِمَادِي

وكان قد أخذ اسيراً في حرب كانت بين العرب والحجم وكانت عبلة من جملة انسيبا فتذكر أيامه معها وهو في السلاسل والقيود فعظم عليه الأمر وحنقته العبرة فقال (من الكامل) :

فَحَرُّ الرِّجَالِ سَلَالِسُ وَقِيُودُ وَكَذَا النِّسَاءِ بِحَانِقٍ وَعُقُودُ
وَإِذَا غَبَرَ الخَيْلِ مَدَّ رِوَاقَهُ سَكْرِي بِهِ لَا مَا جَنَى العُقُودُ
يَا دَهْرُ لَا تُبْقِ عَلَيَّ فَقَدْ دَنَا مَا كُنْتُ أَطْلُبُ قَبْلَ ذَا وَأُرِيدُ
فَأَلْتَلُّ لِي مِنْ بَعْدِ عَبْلَةَ رَاحَةَ وَالعَيْشُ بَعْدَ فِرَاقِهَا مَنكُودُ
يَا عَبِلُ قَدْ دَنَتِ المَنِيَّةُ فَانْدِي إِنْ كَانَ جَنَنِكَ بِالدَّمُوعِ يُجُودُ
يَا عَبِلُ إِنْ تَبْكِي عَلَيَّ فَقَدْ بَكَى صَرَفُ الزَّمَانِ عَلَيَّ وَهُوَ حَسُودُ
يَا عَبِلُ إِنْ سَنَكُوا دِمِّي فَنَعَا نَلِي فِي كُلِّ يَوْمٍ ذَكَرْهُنَّ جَدِيدُ
لَهْفِي عَلَيْكَ إِذَا بَقِيَتْ سَيِّئَةٌ تَدْعِينَ عَنْتَرَ وَهُوَ عَنَّاكَ بَعِيدُ
وَلَمَّا لَمِيتِ الفُرْسُ يَا ابْنَةَ مَنِكَ وَجِيُوشِهَا قَدْ ضَاقَ عَنهَا اليَدُ
وَتَمُوجُ مَوْجِ البَحْرِ إِلَّا أَنهَا لَأَقْتِ أُسُودًا فَوْقَهُنَّ حَدِيدُ
جَارُوا فَحَكَّمْنَا الصَّوَارِمَ بَيْنَنَا فَتَضَّتْ وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ شُهُودُ
يَا عَبِلُ كَمْ مِنْ جَحْفَلٍ فَرَّقَتْهُ وَأَلْجُو أُسُودُ وَالْجِبَالُ تَمِيدُ
فَسَطَا عَلَيَّ الدَّهْرُ سَطُوعًا غَادِرٍ وَالدَّهْرُ يَجْلُ تَارَةً وَيَجُودُ

وكان قد خرج يوماً في سفر له ولما طالت غيبته عن بني عبس تنفس الصعداء وانشأ

يقول (من الطويل)

إِذَا رَشَقَتْ قَلْبِي سِهَامٌ مِنَ العَبْدِ وَبَدَلَ قُرْبِي حَدِيثَ الدَّهْرِ بِالبُعْدِ
لَبَسْتُ لَهَا دِرْعًا مِنَ العَبْرِ مَا نَعَا وَلَا قَيْتَ جَيْشِ الشُّوقِ مُنْفَرِدًا وَاحِدِي
وَبِتْ بِطَيْفٍ مِنْكَ يَا عَبِلُ قَانِعًا وَلَوْ بَاتَ يَسْرِي فِي الظَّلَامِ عَلَيَّ خَدِي

وقال يصف حاله ويذكر جور قومه وظلمهم له (من الطويل) :

إِذَا فَاضَ دَمْعِي وَأَسْتَهَلَ عَلَى خَدَيْ
أَذْكَرُ قَوْمِي ظَلَمَهُمْ لِي وَبَغَمَهُمْ
بَنَيْتُ لَهُمْ بِالسَّيْفِ مُجَدًّا مُشِيدًا
يَعْيُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ وَإِنَّمَا
فَوَازِلُ جِيرَانِي إِذَا غَبْتُ عَنْهُمْ
أَجْسَبُ قَيْسِرَ أَتَيْتِي بَعْدَ طَرْدِهِمْ
وَكَيْفَ يَجِلُّ الذُّلُّ قَلْبِي وَصَارِي
مَتَى سُلِّ فِي كَفِّي بِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ
وَمَا أُنْفَخُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ عَمَلَمِي
نَدِيمِي إِمَّا غَبْتَا بَعْدَ سَكْرَةٍ
وَلَا تَذْكُرَانِي لِي غَيْرَ خَيْلٍ مُغِيرَةٍ
فَإِنَّ غَبَارَ الصَّافِنَاتِ إِذَا عَلَا
وَرِيحَاتِي رُغْمِي وَكَاسَاتُ مَجْلِسِي
وَلِي مِنْ حُسَامِي كُلَّ يَوْمٍ عَلَى الثَّرَى
وَلَيْسَ يَعْيبُ السَّيْفُ إِخْلَاقَ غَمْدِهِ
فَلَّاهُ دَرِي كَمْ غَبَارٍ قَطَعْتَهُ
وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَبَدَّدَتْ
فِرَارَةٌ قَدْ هَيَّجْتُمْ لَيْثَ غَابَةِ
فَقُولُوا لِحِصْنٍ إِنْ تَعَانَى عِدَاوَتِي
وَجَادَ بِنِي شَوْقِي إِلَى الْعَالَمِ السَّعْدِيِّ
وَقَلَّةِ انْصَافِي عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
فَلَمَّا تَنَاهَى مَجْدُهُمْ هَدَّهُوا مَجْدِي
فِعَالَهُمْ بِالْحُبِّ اسْوَدُّ مِنْ جِلْدِي
وَطَالَ الْمُدَى مَاذَا يُبْلِقُونَ مِنْ بَعْدِي
أَخَافُ الْأَعَادِي أَوْ أَذِلُّ مِنَ الطَّرْدِ
إِذَا اهْتَرَقَ قَلْبُ الضِّدِّ يَحْتَقُ كَالرَّعْدِ
فَلَا فَرْقَ مَا بَيْنَ الْمَشَائِخِ وَالْمُرْدِ
مُكَوَّرَةَ الْأَطْرَافِ بِالصَّارِمِ الْهِنْدِيِّ
فَلَا تَذْكُرَانِي أَطْلَالَ سَلْمَى وَلَا هِنْدِ
وَتَشَعُّ غَبَارِ حَالِكِ الْآوْنِ مُسَوِّدِ
أَشْمَتْ لَهُ رِيحًا أَلَذَّ مِنْ أُنْدِ
جَمَاجِمِ سَادَاتِ حِرَاصِ عَلَى الْمَجْدِ
نُقُوشُ دَمِ تُغْنِي الْأَنْدَامِي عَنِ الْوَرْدِ
إِذَا كَانَ فِي يَوْمِ الْوَعْمَى قَاطِعَ الْحَدِّ
عَلَى ضَامِرِ الْجَنْبَيْنِ مُعْتَدِلِ الْقَدِّ
هَزَامًا كَأَسْرَابِ الْقَطَاءِ إِلَى الْوَرْدِ
وَلَمْ تَفْرُقُوا بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالرُّشْدِ
بَيْتٌ عَلَى نَارٍ مِنَ الْحُزْنِ وَالْوَجْدِ

وقال يرثي تناصر زوجة الملك زهير بن جذيمة العبسي وهي أم قيس بن زهير (من
الكامل):

جَارَتْ مِلْمَاتُ الزَّمَانِ حُدُودَهَا وَاسْتَفْرَعَتْ أَيَّامَهَا مَجْهُودَهَا
وَقَضَتْ عَلَيْنَا بِالْمُنُونِ فَعَوَّضَتْ بِالْكَرْهِ مِنْ بَيْضِ اللَّيَالِي سُودَهَا
بِاللَّهِ مَا بَالُ الْأَحْبَةِ أَعْرَضَتْ عَنَّا وَرَامَتْ بِالْفِرَاقِ صُدُودَهَا
رَضِيَتْ مُصَاحَبَةَ الْبَلْبِيِّ وَاسْتَوَّضَتْ بَعْدَ الْبُيُوتِ قُبُورَهَا وَحُودَهَا
حَرِصَتْ عَلَى طُولِ الْبَقَاءِ وَإِنَّمَا مُبْدِي النَّفْسِ أَبَادَهَا لِيُعِيدَهَا
عَيْتَتْ بِهَا الْأَيَّامَ حَتَّى أَوْثَقَتْ أَيْدِي الْبَلْبِيِّ تَحْتَ التُّرَابِ قُبُودَهَا
فَكَأَنَّمَا تِلْكَ الْجُسُومُ صَوَارِمٌ تَحْتَ الْحِمَامِ مِنَ الْخُودِ غُمُودَهَا
لَسَجَتْ يَدُ الْأَيَّامِ مِنْ أَكْفَانِهَا حَلَلًا وَآلَتْ بَيْنَهُنَّ غُمُودَهَا
وَكَسَا الرَّبِيعُ رُبُوعَهَا أَنْوَارُهُ لَمَّا سَنَّتْهَا الْغُدِيَّاتُ غُمُودَهَا
وَسَرَى بِهَا نَشْرُ النَّسِيمِ فَعَطَّرَتْ نَفَحَاتُ أَرْوَاحِ الشَّمَالِ صَعِيدَهَا
هَلْ عَيْشَةٌ طَابَتْ لَنَا إِلَّا وَقَدْ أَبَى الزَّمَانُ قَدِيمَهَا وَجَدِيدَهَا
أَوْ مُثَلَّةٌ ذَاقَتْ كَرَاهَا آيَةً إِلَّا وَأَعْقَبَتْ الْخُطُوبُ هَجُودَهَا
أَوْ بَائِيَةٌ لِلْمَجْدِ شَيْدَ آسَاسِهَا إِلَّا وَقَدْ هَدَمَ التَّنْعَاءُ وَطِيدَهَا
شَتَّتْ عَلَى الْعُلْيَا وَفَاءُ كَرِيمِهِ شَقَّتْ عَلَيْهَا الْمَكْرَمَاتُ بُرُودَهَا
وَعَزِيزَةٍ مَقْشُودَةٍ قَدْ هَوَّنَتْ مَهْجُ الْتَوَافِلِ بَعْدَهَا مَقْمُودَهَا
مَاتَتْ وَوَسَدَتْ الْقَلَاءُ قَتِيلَةً يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ رَأَتْ تَوْسِيدَهَا
يَا قَيْسُ إِنْ صُدُورَنَا وَقَدَّتْ بِهَا نَارٌ بِأَخْلَعْنَا تَشْبُ وَقُودَهَا
فَأَنْهَضْ لِأَخْذِ النَّارِ غَيْرَ مُقَصِّرٍ حَتَّى يُبِيدَ مِنَ الْعُدَاةِ عَدِيدَهَا

أريدُ من الأيامِ ما لا يضرُّها فهل دافع عني نوابها الجهدُ
وما هذه الدنيا لنا بمطبعة وليس لحق من مدارتها بُدُ
تكونُ الموالى والعبيدُ لعاجزٍ ويخدم فيها نفسه البطلُ الفردُ
وكلُّ قريبٍ لي بعيدُ مودةٍ وكلُّ صديقٍ بين أضلعه حقدُ
قلِّله قلبٌ لا يبُلُّ غليله وصالٌ ولا يَأْهيه من حله عقدُ
يكفني أن أطلبَ العزَّ بالقنا وأين العلاء إن لم يسعدني الحدُّ
أحبُّ كما يهواه رُحِّي وصارمي وسابغة زعنُ وسابغة هُدُ
فيا لك من قلبٍ توقد في الحشى ويا لك من دمعٍ عزير له مدُّ
وإن تُظهِر الأيامُ كلَّ عظيمةٍ فلي بين أضاعي لها أسدُ وردُ
إذا كان لا يميضي الحسامُ بنفسه فالضارب الماضي بقائه حدُّ
وحولي من دون الأنامِ عصابةً ترددها يحنى وأضعافها تبدو
يسرُّ القتي دهرٌ وقد كان ساءه وتخدمه الأيامُ وهو لها عبدُ
ولا مال إلا ما أفادك نيله ثناءً ولا مالٌ لمن لا له مجدُ
ولا عاش إلا من يُصاحبُ فتيةً عطاريف لا يفهم الخسُ والسعدُ
إذا طلبوا يوماً إلى الغزو شمروا وإن ندبوا يوماً إلى غارة جدوا
الآيت شعري هل تبأني المنى وتلقى بي الأعداءُ ساجحةً تعدو
جوادٌ إذا شقَّ المحافلُ صدره يروح إلى ظعن القبائلِ أو يعدو
خفيت على إثر الطريدة في الفلا إذا هاجت الرمضاءُ وأختلف الطردُ
ويصحبني من آلِ عبسٍ عصابةً لها شرفٌ بين القبائلِ يمتدُّ
بها ليلٌ مثل الأسدِ في كلِّ موطنٍ كأن دم الأعداءِ في فهمهم شهدُ

وَيَوْمَ الْبَدَلِ نُعْطِي مَا مَلَكَنَا وَنَمْلَأُ الْأَرْضَ إِحْسَانًا وَجُودًا
وَنَنْعَلُ خَيْلَنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ عِظَامًا دَامِيَاتٍ أَوْ جُلُودًا
فَهَلْ مَنْ يُبْلَغُ النُّعْمَانَ عَنَّا مَقَالًا سَوْفَ يَبْلُغُهُ رَشِيدًا
إِذَا عَادَتْ بُنُو الْأَنْجَامِ تَهْوِي وَقَدْ وَلَّتْ وَنَكَتِ الْبُنُودَا

وقوله أيضاً (من الوافر) :

أَعَادِي صَرْفَ دَهْرٍ لَا يُعَادِي وَأَحْتَمِلُ الْقَطِيعَةَ وَالْبَعَادَا
وَأُظْهِرُ نُصْحَ قَوْمٍ ضَيَعُونِي وَإِنْ خَانَتْ قُلُوبُهُمُ الْوُدَادَا
أَعْلَلُ بِالْمَنَى قَلْبًا عَلِيلاً وَبِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَإِنْ تَمَادَى
تُعَيِّرُنِي الْعِدَا بِسَوَادِ جِلْدِي وَبِضُرِّ خِصَائِلِي تَحْوِ السَّوَادَا
سَلِي يَا عَيْلَ قَوْمِكَ عَنْ فِعَالِي وَمَنْ حَضَرَ الْوَقِيعَةَ وَالطَّرَادَا
وَرَدَتْ الْحَرْبُ وَالْأَبْطَالُ حَوْلِي تَهْرُ أَكْفَمُهَا السَّمْرَ الصَّعَادَا
وَحُضِنْتُ بِمُهْجَتِي بِحَرِّ أَمْنِيَا وَنَارُ الْحَرْبِ تَتَمَدُّ اتِّقَادَا
وَعَدْتُ مُحْضَبًا بِدَمِ الْأَعَادِي وَكَرْبُ الرِّكْضِ قَدْ خَضِبَ الْجُودَا
وَكَمْ خَلَفْتُ مِنْ بَكْرِ رِدَاحِ بِصَوْتِ نَوَاحِيَا تَشْجِي النُّوَادَا
وَسَيِّئِي مُرْهَفُ أَحْدَيْنِ مَاضٍ تَمَدُّ شِفَارُهُ الصَّخْرَ الْجَمَادَا
وَرَمَحِي مَا طَعَنْتُ بِهِ طَعِينًا فَعَادَ يَعْينُهُ نَظْرُ الرِّشَادَا
وَلَوْلَا صَارِمِي وَسِنَانُ رَمَحِي لَمَا رَفَعَتْ بُنُو عَبْسٍ عِمَادَا

وقال يشكو من اهل زمانه ويمدح جماعة من قومه كان يعتمد عليهم في مهماته وهي

من القصائد الحكيمة (من الطويل) :

لَا يَحِيْبُ حَيْبِ يَحْسُنُ الرَّأْيِ وَالْوُدُ وَآكُثْرُهُذَا النَّاسِ لَيْسَ لَهُمْ عَهْدُ

وَأَصْبَحَ مَنْ يُعَانِدُنِي ذَلِيلًا كَثِيرَ أَلَمٍ لَا يُفِيدُهُ فَاذِ
 يَرَى فِي نَوْمِهِ قَتَمَاتِ سَيْفِي فَيَشْكُو مَا يَرَاهُ إِلَى الْوَسَادِ
 أَلَا يَا عَبْلَ قَدْ عَايَنْتَ فِعْلِي وَبَانَ لَكَ الضَّلَالُ مِنَ الرَّشَادِ
 وَإِنْ أَبَصَرْتَ مِثْلِي فَأَهْجِرْ بِنِي وَلَا يَلْحَنُكَ عَارٌ مِنْ سَوَادِي
 وَإِلَّا فَأَذْكَرِي طَعْنِي وَضُرِّي إِذَا مَا لَجَّ قَوْمُكَ فِي بَعَادِي
 طَرَقَتْ دِيَارَ كِنْدَةَ وَهِيَ تَدْوِي دَوِيَّ الرَّعْدِ مِنْ رَكْضِ الْحِيَادِ
 وَبَدَدَتْ الْقَوَارِسَ فِي رُبَاهَا بَطْعَنٍ مِثْلِ أَفْوَاهِ الْمَزَادِ
 وَخَشَعَتْ قَدْ صَجِنَاهَا سَبَاحًا بَكُورًا قَبْلَ مَا نَادَى الْمُنَادِي
 غَدَوْا لِمَا رَأَوْا مِنْ حَدِّ سَيْفِي نَذِيرَ الْمَوْتِ فِي الْأَرْوَاحِ حَادِ
 وَعُدْنَا بِالنِّهَابِ وَبِالسَّرَايَا وَبِالْأَسْرَى تُكَبَّلُ بِالصَّفَادِ
 وقال وهي المعروفة بالونسة (من الوافر) :

أَلَا يَا عَبْلَ ضَيَّعْتَ الْعَهودَا وَأَمْسَى حَبْلُكَ الْمَاضِي صُدُودَا
 وَمَا زَالَ الشَّبَابُ وَلَا أَكْتَهَلْنَا وَلَا آبَى الزَّمَانُ لَنَا جَدِيدَا
 وَمَا زَالَتْ صَوَارِمُنَا حَدَادَا تَقْدُّ بِهَا أَنَامِلُنَا الْحَدِيدَا
 سَلِي عَنَّا الْفَزَارِيِّينَ لَمَّا شَفِينَا مِنْ فَوَارِسِهَا الْكُبُودَا
 وَخَلِينَا نِسَاءَهُمْ حَيَارَى قَبِيلَ الصَّبْحِ يَلْطِنُ الْحُدُودَا
 مَلَانَا سَائِرَ الْأَقْطَارِ خَوْفَا فَأَخْضَى الْعَالَمُونَ لَنَا عَيْدَا
 وَجَاوَزْنَا الثَّرِيَا فِي عُلاهَا وَلَمْ نَتْرِكْ لِقَاصِدِنَا وَفُودَا
 إِذَا بَلَغَ الْعِطَامُ لَنَا صَبِي نُحْرُهُ لَهُ أَعَادِيكَ سُجُودَا
 فَمَنْ يَتَّصِدُ بِدَاهِيَةِ الْيَنَا يَرَى مِنَّا جَابِرَةَ أُسُودَا

إِذَا خَفَقَ الْبَرْقُ مِنْ حَيْهَمٍ أَرَقْتُ وَبَتْ حَلِيفَ السَّهَادِ
 إِذَا قَامَ سُوقُ لَيْعِ النَّفُوسِ وَنَادَى وَأَعْلَنَ فِيهَا الْمُنَادِي
 وَأَقْبَلَتِ الْحَيْلُ تَحْتَ الْعُبَارِ يَوْعُ الرِّمَاحِ وَضَرْبِ الْحِدَادِ
 هُنَاكَ أَصْدِمُ فُرْسَانَهَا فَتَرْجِعُ مَخْذُولَةً كَالْعِمَادِ
 وَأَرْجِعُ وَالنُّوقُ مَوْقُورَةٌ تَدِيرُ أَلْهَوِينَا وَشَيْبُوبُ حَادِ
 وَتَسَهَّرُ لِي أَعْيُنَ الْحَاسِدِينَ وَتَرْقُدُ أَعْيُنَ أَهْلِ الْوَدَادِ

وقال في اغارته على بني زيد (من الوافر) :

الْأَمَنْ مُبْلَغُ أَهْلِ الْحُجُودِ مَقَالَ فَتَى وَفِيَّ بِالْعُهُودِ
 سَاخَرَجُ لِإِبْرَازِ خَلِيٍّ بِالِ بَقَلْبِ قَدِّ مِنْ زُبْرِ الْحَدِيدِ
 وَأَطْعُنُ بِالْفَنَاءِ حَتَّى يَرَانِي عَدُوِّي كَأَشْرَارَةٍ مِنْ بَعِيدِ
 إِذَا مَا الْحَرْبُ دَارَتْ لِي رِحَاهَا وَطَابَ الْمَوْتُ لِلرَّجُلِ الشَّدِيدِ
 تَرَى بِيضًا تَشْعَشَعُ فِي أَظْهَاهَا قَدْ التَّصَقَّتْ بِأَعْضَادِ الرُّنُودِ
 فَأَقْحَمَهَا وَأَكْنُ مَعَ رِجَالِ كَانَتْ قُلُوبُهَا تَحْجُرُ الصَّعِيدِ
 وَخَيْلٌ عُوَدَتْ خَوْضَ الْمُنَايَا نُشِبُّ مَفْرِقَ الطِّفْلِ الْوَلِيدِ
 سَاحِلُ بِالْأَسْوَدِ عَلَى أَسْوَدِ وَأَخْضِبُ سَاعِدِي بِدَمِ الْأَسْوَدِ
 بِمَمْلَكَةِ عَلِيَّيَا تَاجُ عِزِّ وَقَوْمٍ مِنْ بَنِي عَبَسٍ شُهُودِ
 فَأَمَّا الْقَائِلُونَ هَزَبُ قَوْمٍ فَذَلِكَ الْفَخْرُ لِأَشْرَفِ الْجُدُودِ
 وَأَمَّا الْقَائِلُونَ قَتِيلُ طَعْنٍ فَذَلِكَ مَضْرَعُ الْبَطْلِ الْجَلِيدِ

وقال في اغارته على بني كندة وخشم (من الوافر) :

صَحَا مِنْ بَعْدِ سَكْرَتِهِ فُوَادِي وَعَاوَدَ مُقَاتِي طَيْبُ الرَّقَادِ

إِذَا جَمَدَ الْجَمِيلَ بَنُو قُرَادٍ وَجَارَى بِالتَّبِيحِ بَنُو زِيَادٍ
 فَهَمَّ سَادَاتُ عَبَسٍ أَيْنَ حَلُّوا كَمَا زَعَمُوا وَفُرْسَانُ الْبِلَادِ
 وَلَا عَيْبٌ عَلَيَّ وَلَا مَلَامٌ إِذَا أَصْلَحْتُ حَالِي بِالْفَسَادِ
 فَإِنَّ النَّارَ تُضْرَمُ فِي جَمَادٍ إِذَا مَا أَلْصَحْرُ كَرَّ عَلَى الزَّنَادِ
 وَيُرْحَى الْوَصْلُ بَعْدَ الْهَجْرِ جِنًّا كَمَا يُرْجَى الدُّوُّ مِنْ الْإِعَادِ
 حَلَمْتُ فَمَا عَرَفْتُمْ حَقَّ حِلْمِي وَلَا ذَكَرْتُ عَشِيرَتَكُمْ وَدَادِي
 سَاجِهُلٌ بَعْدَ هَذَا الْحِلْمِ حَتَّى أُرِيقَ دَمَ الْحَوَاضِرِ وَالْبُوَادِي
 وَيَشْكُو السِّيفُ مِنْ كَيْفِي مَلَالًا وَيَسَامُ عَاتِقِي حَمْلَ النَّجَادِ
 وَقَدْ شَاهَدْتُمْ فِي يَوْمٍ طَيِّرٍ فِعَالِي بِالْمُهَنْدَةِ الْحِدَادِ
 رَدَدْتُ الْخَيْلَ خَالِيَةَ حَيَارَى وَسَقْتُ جِيَادَهَا وَالسِّيفُ حَادِ
 وَلَوْ أَنَّ السِّنَانَ لَهُ لِسَانٌ حَكَى كَمْ شَأْنٌ دَرَعًا بِالْفُؤَادِ
 وَكَمْ دَاعٍ دَعَا فِي الْحَرْبِ بِأَسْمِي وَنَادَانِي فَخَضَتْ حَشَى الْمُنَادِي
 لَقَدْ عَادَيْتَ يَا ابْنَ الْعَمِ لَيْثًا شُجْعَانًا لَا يَمَلُّ مِنَ الطَّرَادِ
 يَرُدُّ جَوَابَهُ قَوْلًا وَفِعْلًا بِيضِ الْهِنْدِ وَالسَّمْرِ الصَّعَادِ
 فَكُنْ يَا عَمْرُومِنْهُ عَلَى حِدَارٍ وَلَا تَمَلَّ جُنُونَكَ بِالرُّقَادِ
 وَلَوْلَا سَيْدُ فِينَا مُطَاعٌ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَرْتَفِعُ الْعِمَادِ
 أَقَمْتُ الْحَقَّ فِي الْهِنْدِيِّ رَعْمًا وَأَظْهَرْتُ الضَّلَالَ مِنْ الرِّشَادِ

وقال عند خروجه الى العراق في طلب النوق العسافيرية مهر عبلة (من المتنارب):

أَرْضُ الشَّرْبَةِ شَعْبٌ وَوَادِي رَحَلَتْ وَأَهَامَا فِي فُؤَادِي
 يَحْلُونَ فِيهِ وَفِي نَاطِرِي وَإِنْ أَبَعْدُوا فِي مَحَلِّ السَّوَادِ

وَقَدْ أَبْعَدُونِي عَنْ حَيْبِ أَحِبِّهِ فَأَصْبَحْتُ فِي قَفْرِ عَنِ الْإِنْسِ نَارِحٍ
 وَقَدْ هَانَ عِنْدِي بَدْلُ نَفْسِ عَزِيزَةٍ وَلَوْ فَارَقْتَنِي مَا بَكَتْهَا جَوَارِحِي
 وَأَيْسَرُ مِنْ كَفِّي إِذَا مَا مَدَدْتَهَا إِنِّي لِعَطَاءِ مَدُّ عُنُقِي لِذَائِحِ
 فَيَا رَبِّ لَا تَجْعَلْ حَيَاتِي مَدْمَةً وَلَا مَوْتِي بَيْنَ الْإِنْسَاءِ الْتَوَائِحِ
 وَلَكِنْ قَتِيلًا يَدْرُجُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وَتَشْرَبُ غِرْبَانُ الْفَلَا مِنْ جَوَانِحِي
 وله (من البسيط) :

أَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الْخَيْلُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ
 وله (من الطويل) :

وَلَمَّوتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ إِذَا لَمْ يَثْبُ الْأَمْرُ (١) إِلَّا بِعَانِدِ
 فَعَالِجُ جَسِيَّاتِ الْأُمُورِ وَلَا تَكُنْ هَمِيَّتِ الْفَوَادِ هَمَّةً لِلسَّوَادِ (٢)
 إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ بِالْجَهَامِ تَشْلُهُ هَذَا لِيْلَهُ مِثْلُ الْقَلَّاصِ الطَّرَائِدِ
 وَأَعْتَبَ نَوْهُ الْمُدِيرِينَ (٣) بِغُبْرَةٍ وَقَطْرٍ قَلِيلِ الْمَاءِ بِاللَّيْلِ بَارِدِ
 كَفِّي حَاجَةَ الْأَضْيَافِ حَتَّى يُرِيحَهَا عَلَى الْحَيِّ مَنَّا كُلُّ أَرْوَعٍ مَاجِدِ
 تَرَاهُ بِتَفْرِيحِ الْأُمُورِ وَلَقَمَهَا لَمَّا نَالَ مِنْ مَعْرُوفِهَا غَيْرَ زَاهِدِ
 وَلَيْسَ أَخُونًا عِنْدَ شَرِّ (٤) يَخَافُهُ وَلَا عِنْدَ خَيْرٍ إِنْ رَجَاهُ بِوَاحِدِ
 إِذَا قِيلَ مَنْ لِمَعْضَلَاتِ أَجَابَهُ عِظَامُ اللَّهِ مَنَّا طَوَالُ السَّوَادِ

وكان عمارة بن زياد العبسي قد خطب عبدة من ابيها مالك بحضور جماعة من سادات عبس. وكان مالك وولده عمرو يجبان عمارة ويرغبان في محابرة لغناه وشهرته فاجاباه الى ذلك بعدما كانا قد عاهدا عبنته على زواجهما فقال عبنته في ذلك (من الوافر) :

(١) وُبروي : إذا لم يُطَقْ عليه (٢) وُبروي : فكيف القوي ذا نخمة

(٣) وُبروي : المرزبان (٤) وُبروي : شي

لَهُ حَاجِبٌ كَأَثُونٍ فَوْقَ جُفُونِهِ وَتَغْرٌ كَزَهْرِ الْأَفْحْوَانِ مُقَلِّجٌ
وَإِخْوَانٌ صِدْقٍ صَادِقِينَ صَحْبَتِهِمْ عَلَى غَارَةٍ مِنْ مِثْلِهَا أَخِيلٌ تُسْرَجُ
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ خَنْدَرِيسٌ مُدَامَةً تَرَى حَيًّا مِنْ فَوْقِهَا حِينَ تَمُزَّجُ
أَلَا إِنَّهَا نَعَمَ الدَّوَاءُ لِشَارِبِ الْأَفَاسْتِنِيهَا قَبْلَمَا أَنْتَ تَمُزَّجُ
فَقُضِي سَكَارَى وَالْمُدَامُ مُصَفَّفٌ يُدَارُ عَلَيْنَا وَالطَّعَامُ الْمَطْهَجُ
كَانَ دِمَاءَ الْفُرْسِ حِينَ تَحَادَرَتْ خَلُوقُ الْعَذَارَى أَوْ قَبْلَهُ مُدَبَّجٌ
قَوْلٌ لِكِسْرَى إِنْ حَلَّتْ بَارِضُهُ وَوَيْلٌ لِحَيْشِ الْفُرْسِ حِينَ أُعْجِجُ
وَأَجْمَلٌ فِيهِمْ حَمَلَةٌ عَنَتْرِيَّةٌ أَرَدْتُهَا الْأَبْطَالَ فِي الْأَقْقَرِ تُلْتَجُ
وَأَصْدِمُ كَبْشَ الْقَوْمِ ثُمَّ أُذِيقُهُ مَرَارَةَ كَاسِ الْمَوْتِ صَبْرًا يَمُجَّجُ
وَأَخْذُ تَارَ النَّدْبِ سَيِّدِ قَوْمِهِ وَأُضْرِمُهَا فِي الْحَرْبِ نَارًا تُوجَّجُ
وَإِنِّي لِحَمَلِكُ إِكْلٍ مِلْمَةٍ تَحْرُّ لَهَا شَمُّ الْجِبَالِ وَتُرْعَجُ
وَإِنِّي لَأَحْمِي الْجَارَ مِنْ كُلِّ ذِلَّةٍ وَأَفْرَحُ بِالضَّيْفِ الْمُقِيمِ وَأَبْهَجُ
وَأَحْمِي حَمِي قَوْمِي عَلَى طُولِ مَدَّتِي إِلَى أَنْ يَرَوْنِي فِي الْأَلْفَائِفِ أُدْرَجُ
فَدُونَكُمْ يَا آلَ عَبْسٍ قَصِيدَةٌ يَلُوحُ لَهَا ضَوْءٌ مِنَ الصُّبْحِ أَبْلَجُ
أَلَا إِنَّهَا خَيْرُ الْقَصَائِدِ كُلِّهَا يُفْصَلُ مِنْهَا كُلُّ تَوْبٍ وَيُنْسَجُ

وقال أيضاً (من الكامل) :

وَأَخِيلٌ تَعْلَمُ حِينَ تَضْبَعُ مِ فِي حِيَاضِ الْمَوْتِ ضَبْجًا

وقال يعاتب زمانه ويشكو من جور قومه (من الطويل) :

أَعَاتِبُ دَهْرًا لَا يَلِينُ لِنَاصِحِ وَأَخِي الْجَوِي فِي الْقَلْبِ وَالِدَمْعِ فَاصْبِحِي
وَقَوْمِي مَعَ الْأَيَّامِ عَوْنُ عَلِيٍّ دَمِي وَقَدْ طَلَبُونِي بِالْقَتَا وَالصَّفَا حِي

وَإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ دَمَ الْأَعَادِي بِأَقْحَافِ الرُّؤُوسِ وَمَا رَوَيْتُ
 وَفِي الْحَرْبِ الْعَوَانَ وُلِدْتُ طِفْلاً وَمِنْ لَبَنِ الْمَاعِمِ قَدْ سُقِمْتُ
 فَمَا لِلرُّمَحِ فِي جِسْمِي نَصِيبٌ وَلَا لِلسَّيْفِ فِي أَعْضَائِي قُوَّةٌ
 وَوَلِي يَدٌ عَلا فَلَكَ الثَّرِيَاءُ نَحْرُ لِعِظْمِ هَيْبَتِهِ الْيُبُوتُ

وقال عند خروجه الى قتال العجم (من الطويل)

أَشَاقَكَ مِنْ عَمَلِ أَحْيَالِ الْمَبْرَجِ فَمَقَامِكَ فِيهِ لَأَعَجُ يَتَوَهَّجُ
 فَقَدْتُ الَّتِي بَأْتِ مَعْدَبًا وَتِلْكَ أَحْتَوَاهَا عَنْكَ لِلْبَيْنِ هَوْدَجُ
 كَانَ فُؤَادِي يَوْمَ قَمْتُ مَوْدَعًا عَيْلَةً مِنِّي هَارِبُ يَتَفَجَّجُ
 خَلِيلِي مَا أَسَاكُمَا بَلْ فَدَاكُمَا أَبِي وَأَبُوهَا أَيْنَ أَيْنَ الْمَعْرَجُ
 الْمَاءُ بِمَاءِ الدُّحْرُضِينَ فَكَلِمًا دِيَارَ الَّتِي فِي حِبَّاتِ الْعَجْجُ
 دِيَارَ لِدَاتِ الْحُدْرِ عَيْلَةً أَصْبَحْتُ بِهَا الْأَرْبَعُ الْمَوْجِ الْعَوَاصِفُ تَرْجُ
 الْأَهْلَ تَرَى إِنْ شَطَّ عَنِّي مَزَارُهَا وَأَرْعَجَهَا عَنْ أَهْلِهَا الْآنَ مُرْجُ
 فَهَلْ تُبْلَغُنِي دَارَهَا شَدِيدَةً هَمَلَةً بَيْنَ الْقِقَارِ نَعْمَلُ
 عَيْلَةً هَذَا دُرٌّ نَظْمٌ نَظْمَتُهُ وَأَنْتِ لَهُ سَلَكٌ وَحَسَنٌ وَمَنْهَجُ
 وَقَدْ سِرْتُ يَا بِنْتَ الْكِرَامِ مُبَادِرًا وَتَحْتِي مَهْرِيٌّ مِنَ الْأَبْلِ أَهْوَجُ
 بِأَرْضِ تَرْدَى الْمَاءِ مِنْ هَضْبَاتِهَا فَاصْبِغْ فِيهَا نَبْتَهَا يَتَوَهَّجُ
 وَأُورِقْ فِيهَا الْأَسُّ وَالضَّالُّ وَالْغَضَا وَنَبْقٌ وَنَسْرِينُ وَوَرْدٌ وَعَوْسَجُ
 لَنْ أَصْحَتِ الْأَطْلَالَ مِنْهَا خَوَالِيَا كَانَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنْ الْعَيْشِ مُبْهَجُ
 فَيَا طَالَمَا مَارَحْتُ فِيهَا عَيْلَةً وَمَارَحْنِي فِيهَا الْغَزَالُ الْمَعْجُ
 أَعْنُ مَلِيحُ الدَّلِّ أَحْوَرُ الْكَحْلُ أَرْجُ نَفِيُّ الْحَدِّ أَبْلَجُ أَدْعُجُ

وَمَ يَبْلُغُ بِضَرْبِ أَلْهَامِ مَجْدًا وَلَمْ يَكْ صَابِرًا فِي النَّابَاتِ
فَقُلْ لِلنَّاعِيَاتِ إِذَا بَكَتَهُ أَلَا فَاقْصِرْنَ نَدْبَ النَّادِيَاتِ
وَلَا تَدْبُنَ إِلَّا لَيْثَ غَابِ شُجَاعًا فِي الْحُرُوبِ النَّارَاتِ
دَعُونِي فِي الْقِتَالِ أُمَّتٌ عَزِيزًا قَمُوتِ الْعِزِّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي
لَعَمْرِي مَا أَلْفَخَارُ بِكَسْبِ مَالٍ وَلَا يُدْعَى الْغِنَى مِنَ السَّرَاةِ
سَتَذْكُرُنِي الْمَعَامِعُ كُلَّ وَقْتٍ عَلَى طَوْلِ الْحَيَاةِ إِلَى الْمَمَاتِ
فَذَاكَ الذِّكْرُ بِيَقِي لَيْسَ يَنْبِي مَدَى الْأَيَّامِ فِي مَاضٍ وَأَتِ
وَأَيُّ الْيَوْمِ أَحْمِي عَرْضَ قَوْمِي وَأَنْصُرَ آلَ عَبْسٍ عَلَى الْعُدَاةِ
وَأَخِذْ مَا لَنَا مِنْهُمْ بِحَرْبٍ تُخْرِهُمَا مُتُونُ الرَّاسِيَاتِ
وَأَتْرِكْ كُلَّ نَائِحَةٍ تَسَادِي عَلَيْهِمْ بِالتَّفْرِقِ وَالشَّتَاتِ

وكان قد خرج عن قومه غضبان فقتل على بني عامر وأقام فيهم زمناً. فإغارت هوازن
وجشم على ديار عبس. وكان على هوازن يومئذ دريد بن الصمة. فأرسل قيس بن زهير
وكان سيد عبس يستنجد عنده فآبى وامتنع. ولما عظم الخطب على بني عبس خرجت إليه
جماعة من نساء القبيلة من جملتهن الحمانه ابنة قيس. فلما قدمن عليه طلبن منه أن ينهض
معهن لمقاومة العدو. والآ انقلعت العشيرة وتشقت شملها. فاحتس ونهض من وقته طالباً
ديار قومه وقال في ذلك (من الوافر):

سَكَتُ فَعَرَّ أَعْدَائِي السُّكُوتُ وَظَنُّونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيْتُ
وَكَيْفَ أَنَا مِنْ عَن سَادَاتِ قَوْمٍ أَنَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رَبِيْتُ
وَأَنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ الْأَعَادِي وَنَادَوْنِي أَحَبْتُ مَتَى دُعِيْتُ
بِسَيْفٍ حَدَّهُ مَوْجُ الْمَنَايَا وَرَفَعِ صَدْرُهُ الْحُفَّ الْمُمِيْتُ
خَلِمْتُ مِنْ الْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ بَلَى الْحَدِيدُ وَمَا بَلِيْتُ

وقال ايضاً (من الطويل) :

أَحْنُ إِلَى ضَرْبِ السُّيُوفِ الْقَوَاصِبِ وَأَصْبُو إِلَى طَعْنِ الرِّمَاحِ اللَّوَابِبِ
وَأَشْتَاقُ كَاسَاتِ الْمُنُونِ إِذَا صَفَتْ وَدَارَتْ عَلَى رَاسِي سِهَامُ الْمَصَابِبِ
وَيَطْرُبُنِي وَأَحْيِلُ تَعَثُّرَ بِالْقَنَا حُدَاةُ الْمُنَايَا وَارْتِهَاجُ الْمَوَاكِبِ
وَضَرْبُ وَطَعْنُ تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ كَجَنَحِ الدَّجْحِيِّ مِنْ وَقَعِ أَيْدِي السَّلَاهِبِ
تَطِيرُ رُؤُسُ الْقَوْمِ تَحْتَ ظِلَامِهَا وَتَنْقُضُ فِيهَا كَالنَّجُومِ الثُّوَابِقِ
وَتَتَمَعُّ فِيهَا الْبَيْضُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ كَلَمَعَ بُرُوقٍ فِي ظِلَامِ الْغِيَابِ
لَعَمْرُكَ إِنَّ الْحَجْدَ وَالْفَخْرَ وَالْعَلَا وَنَيْلَ الْأَمَانِي وَارْتِفَاعَ الْمُرَاتِبِ
لِمَنْ يَلْتَقِي أَبْطَالَهَا وَسَرَاتَهَا بِقَلْبِ صَبُورٍ عِنْدَ وَقَعِ الْمَضَارِبِ
وَيَبْنِي بِحَدِّ السِّيفِ مَجْدًا مُشِيدًا عَلَى فَلَاكِ الْعَلِيَاءِ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ
وَمَنْ لَمْ يَرُوي رُحْمَهُ مِنْ دَمِ الْعِدَا إِذَا اشْتَبَكَتْ سُمْرُ الْقَنَا بِالْقَوَاصِبِ
وَيُعْطِي الْقَنَا أَلْحَطِيَّ فِي الْحَرْبِ حَمَّهُ وَيَبْرِي بِحَدِّ السِّيفِ عَرْضَ الْمُنَاكِبِ
يَعِيشُ كَمَا عَاشَ الذَّلِيلُ بَغْضَةً وَإِنْ مَاتَ لَا يُجْرِي دُمُوعَ الثُّوَادِبِ
فَضَائِلُ عَزْمٍ لَا تُبَاعُ إِضَارِعِ وَاسْرَارُ حَزْمٍ لَا تُدَاعُ لِعَابِ
بَرَزَتْ بِهَا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حَادِثِ وَلَا كُحْلَ إِلَّا مِنْ غُبَارِ الْكُتَابِ
إِذَا كَذَبَ الْبَرْقُ الْأَمُوعُ إِشَائِمِ فَبَرْقُ حُسَايِي صَادِقٌ غَيْرُ كَاذِبِ

وقال يتوعد بني زبيد (من الوافر)

إِذَا قَتَعَ أَلْتَقَى بِدَمِيمِ عَيْشِ وَكَانَ وَرَاءَ سَجْفِ كَالْبَنَاتِ
وَلَمْ يَهْجُمْ عَلَى أَسَدِ الْمُنَايَا وَلَمْ يَطْعَنْ صُدُورَ الصَّافِنَاتِ
وَلَمْ يَقِرِّ الضُّيُوفَ إِذَا أَوَدُ وَلَمْ يَرُوِ السُّيُوفَ مِنَ الْكِمَاةِ

خُسْتُمْ جَمِيعًا فِي رُوجِ هُبُوطِكُمْ جَهَارًا كَمَا كُلُّ الْكُؤَاكِبِ تُكَبُّ

وقال في اغارته على بني عامر (من الوافر):

سَلِي يَا عَبَلٌ عَنَّا يَوْمَ زُرْنَا قَبَائِلَ عَامِرٍ وَبَنِي كِلَابِ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَّتْ مُلَقًى خَضِيبَ الرَّاحَتَيْنِ بِأَلَا خِضَابِ
يُحْرِكُ رِجْلَهُ رُعْبًا وَفِيهِ سِنَانُ الرَّيْحِ يَلْمَعُ كَالشَّهَابِ
قَتَلْنَا مِنْهُمْ مَمْتَيْنِ حَرًّا وَالْقَافِي الشُّعَابِ وَفِي الْهَضَابِ

وكانت عبة قد اسمته يوماً كلاماً يكرهه فخرج عنها غضبان وقال في ذلك (من

الطويل):

سَلَا أَلْتَابُ عَمَّا كَانَ يَهْوَى وَيَطْبُ وَأَصْبَحَ لَا يَشْكُو وَلَا يَتَعَبُ
صَحَا بَعْدَ سَكْرِ وَأَنْتَحَى بَعْدَ ذَلَّةٍ وَقَبُ الَّذِي يَهْوَى الْعُلَا يَتَقَلَّبُ
إِلَى كَمْ أَدَارِي مَنْ تَرِيدُ مَذَّتِي وَأَبْذُلُ جِهْدِي فِي رِضَاهَا وَتَغْضَبُ
عَيْلَةُ أَيَّامِ الْجَمَالِ قَلِيلَةٌ لَمَّا دَوْلَةٌ مَعْلُومَةٌ ثُمَّ تَذَهَبُ
فَلَا تَحْسَبِي آتِي عَلَى الْبَعْدِ نَادِمٌ وَلَا الْقَلْبُ فِي نَارِ الْغَرَامِ يُعَدَّبُ
وَقَدْ قُلْتُ آتِي قَدْ سَلَوْتُ عَنْ أَمْوِي وَمَنْ كَانَ مِثْلِي لَا يَقُولُ وَيَكْذِبُ
هَجْرَتِكَ فَأَمْضِي حَيْثُ شِئْتَ وَجَرِّي مِنْ النَّاسِ غَيْرِي فَالْمَلِيبُ يُجْرِبُ
لَقَدْ ذَلَّ مَنْ أَمَسَى عَلَى رُبْعِ مَنَزِلِ يَنْوُحُ عَلَى رَسْمِ الدِّيَارِ وَيَنْدُبُ
وَقَدْ فَازَ مَنْ فِي الْحَرْبِ أَصْبَحَ جَائِلًا يُطَاعِنُ قِرْنَا وَالْغَبَارُ مُطِيبُ
نَدِيمِي رَعَاكَ اللَّهُ قُمْ عَنْ لِي عَلَى كُؤُوسِ الْمُنَايَا مِنْ دَمٍ حِينَ أَشْرَبُ
وَلَا تَسْفِينِي كَأْسَ الْمُدَامِ فَإِنَّهَا يَصُلُّ بِهَا عَمَلُ الشُّجَاعِ وَيَذَهَبُ

اِنْ سَلَّ صَارِمَهُ سَأَلَتْ مَضَارِبُهُ وَأَشْرَقَ الْجَوُّ وَأَنْشَقَّتْ لَهُ الْعَجَبُ
 وَالْحَيْلُ تَشْهَدُ لِي إِنِّي أَكْفَمْتُهَا وَالطَّعْنُ مِثْلَ شِرَارِ النَّارِ يَلْتَبُّ
 إِذَا التَّقِيْتُ الْأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ تَرَكْتُ جَعْمَهُمُ الْمَغْرُورَ يَنْتَبُّ
 لِي النَّفُوسُ وَلِلطَّيْرِ الْحُومُ وَاللُّوْمُ حَشَّ الْعِظَامُ وَخَيَالَةَ السَّابِ
 لَا أَبْعَدُ اللَّهَ عَنْ عَيْنِي عَطَارِفَةً إِنْسَاءً إِذَا تَزَلُّوا جِنًّا إِذَا رَكَبُوا
 أَسْوَدُ غَابٍ وَكَيْنَ لَا نِيَابَ لَهُمْ إِلَّا الْأَسِنَّةُ وَالْهِنْدِيَّةُ الْقَضْبُ
 تَعْدُو بِهِمْ أَعْوَجِيَّاتٌ مُضْمَرَةٌ مِثْلَ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْقَبْبُ
 مَا زِلْتُ أَلْقِي صُدُورَ الْحَيْلِ مُنْدَقِمًا بِالطَّعْنِ حَتَّى يَضِجَ السَّرِجُ وَاللَّبُّ
 فَالْعَمِي لَوْ كَانَ فِي أَحْبَابِهِمْ نَظْرُوا وَالْحَرْسُ لَوْ كَانَ فِي أَفْوَاهِهِمْ خَطْبُوا
 وَالنَّقْعُ يَوْمَ طَرَادِ الْحَيْلِ يَشْهَدُ لِي وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْأَقْلَامُ وَالْكَتَبُ

وقال يتهدد عمارة والربيع ابني زياد العبسين معرضاً بذكر قومها (من الطويل)

لَغَيْرِ الْعَلَامِي الْفَيْلِ وَالْتَجَنُّبُ وَلَوْلَا الْعَلَامَا كُنْتُ فِي الْعَيْشِ أَرْغَبُ
 مَلَكَتْ بِسَيْفِي فُرْصَةً مَا اسْتَفَادَهَا مِنْ الدَّهْرِ مَقْتُولِ الدِّرَاعَيْنِ أَغْلَبُ
 لَنْ تَكُ كَفِّي مَا تَطَاوَعُ بِأَعْيَاهَا فَبِي فِي وِرَاءِ الْكَفِّ قَابُ مُدْرَبُ
 وَلِلْحِلْمِ أَوْقَاتٌ وَلِلْجَهْلِ مِثْلَهَا وَلَكِنْ أَوْقَاتِي إِلَى الْحِلْمِ أَقْرَبُ
 أَصُولُ عَلَى أَنْبَاءِ جِنْسِي وَارْتَبِي وَيُعْجِمُ فِي الْقَائِلُونَ وَأَعْرَبُ
 وَأَعْلَمُ أَنَّ الْجُودَ فِي النَّاسِ شَيْمَةٌ تَقُومُ بِهَا الْأَحْرَارُ وَالطَّعْ يُغْلَبُ
 فَيَا ابْنَ زِيَادٍ لَا تَرْمَ لِي عَدَاوَةً فَإِنَّ اللَّيَالِي فِي الْوَرَى تَتَلَبُّ
 وَيَا لَزِيَادٍ أَرْعُوا الظَّنَّ مِنْكُمْ فَلَا الْمَاءُ مَوْرُودٌ وَلَا الْعَيْشُ طَيِّبُ
 لَقَدْ كُنْتُمْ فِي آلِ عَبْسٍ كَوَاكِبًا إِذَا غَابَ مِنْهَا كَوْكَبُ لَحِ كَوْكَبُ

وقال عند مبارزته روضة بن منيع السعدي وكان قد جاء من بلاده ليخطب عبلة بنت

مالك (من البسيط):

كَمْ يُبْعِدُ الدَّهْرُ مَنْ أَرْجُو أَقَارِبُهُ عَنِّي وَيَبْعَثُ شَيْطَانًا أَحَارِبُهُ
فِي آلِهِ مِنْ زَمَانٍ كُلَّمَا أَنْصَرَفْتُ صُرُوفُهُ فَتَكَتْ فِينَا عَوَاقِبُهُ
دَهْرٌ يَرَى النُّغْدَرَ مِنْ أَحَدَى طَبَائِعِهِ فَكَيْفَ يَهِنَا بِهِ حُرٌّ يُصَاحِبُهُ
جَرَبْتُهُ وَأَنَا غِرٌّ فَهَدَّبَنِي مِنْ بَعْدِ مَا شَيَّبَتْ رَاسِي تَجَارِبُهُ
وَكَيفَ أَخَشَى مِنْ الْأَيَّامِ نَائِبَةً وَالدَّهْرُ أَهْوَنُ مَا عِنْدِي نَوَائِبُهُ
كَمْ لَيْلَةٍ سِرْتُ فِي الْبَيْدَاءِ مُنْفَرِدًا وَاللَّيْلُ لِلْغَرْبِ قَدْ مَالَتْ كَوَاكِبُهُ
سَيِّفِي أَيْسِي وَرُغْمِي كُلَّمَا نَهَمْتُ أَسْدُ الدِّحَالِ إِلَيْهَا مَالَ جَانِبُهُ
وَكَمْ غَدِيرٍ مَزَجْتُ الْمَاءَ فِيهِ دَمًا عِنْدَ الصَّبَاحِ وَرَاحَ الْوَحْشِ طَالِبُهُ
يَاطِمِعًا فِي هَلَاقِي عُدَّ بِلَا طَمَعٍ وَلَا تَرِدُ كَأْسَ حَتْفٍ أَنْتَ شَارِبُهُ

وقال يتوعد النعمان ملك العرب ويخبر بقومه (من الطويل)

لَا يَحْمِلُ الْحَمْدَ مَنْ تَعَلَّوْا بِهِ الرُّتْبُ وَلَا يَنَالُ الْعُلَا مَنْ طَبَعَهُ الْغَضَبُ
لِلَّهِ دَرٌّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا مِنْ الْأَكَارِمِ مَا قَدْ تَسَلُّ الْعَرَبُ
قَدْ كُنْتُ فِيهَا مَضَى أَرَعَى جِالْمُ وَالْيَوْمَ أَحْمِي حِمَاهُمْ كُلَّمَا نَكَبُوا
لَنْ يَعْيبُوا سَوَادِي فَهَوَ لِي نَسَبُ يَوْمَ النَّزَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ
إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَنَّ يَدِي قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَالْأَيَّامُ تَنْقَلِبُ
إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامِسُهَا عِنْدَ التَّقَابِ فِي أَنْبِلِهَا الْعَطْبُ
الْيَوْمَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَيُّ فِتْي يَلْقَى أَحَاكَ الَّذِي قَدَّغَرَهُ الْعَصْبُ
فَتَى يُخَوِّضُ غُبَارَ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا وَيُنْشِي سِنَانَ الرُّمْحِ مُخْتَضِبُ

وقال (من الطويل) :

وَكَأْسٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ بَاكَرَتْ حَدَّهَا بِفَتْيَانِ صِدْقٍ وَالنَّوَاقِيسُ تُضْرَبُ
سُلَافُ كَانَ الزَّعْفَرَانُ وَعِنْدَمَا تُصَفَّقُ فِي نَاجُودِهَا حِينَ تُقْطَبُ
لَهَا أَرْجُ فِي أَلْبَيْتِ غَالٍ كَأَمَّا أَلْمُ يَنَامُ مِنْ نَحْوِ دَارَيْنِ أَرْكَبُ

وقال (من الكامل) :

هَذَا لَعَمْرُكُمْ الصَّغَارُ بَعِينِهِ لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَلِكَ وَلَا أَبُ

وكان قد خرج يوماً من الحليّ للجدّة صديق له من بني مازن يقال له حصن بن عوف
وعند رجوعه الى ديار قومه تدكّر ارض الشربة والعم السعديّ حيثما كانت عبلة وكانت
قد طالت غيبته فقال (من المتقارب)

تُرَى هَذِهِ رِيحُ أَرْضِ الشَّرْبَةِ أَمْ الْمَسْكَ هَبَّ مَعَ الرِّيحِ هَبَّةً
وَمِنْ دَارِ عَبْلَةَ نَارٌ بَدَتْ أَمْ الْبَرْقُ سَلَّ مِنَ الْعَيْمِ عَضْبَةً
أَعْبَلَةَ قَدْ زَادَ شَوْقِي وَمَا أَرَى الدَّهْرَ يُدْنِي إِلَيَّ الْأَحْبَةَ
وَكَمْ جَهْدٍ نَابِيَةٍ قَدْ لَقِيتُ لِأَجْلِكَ يَا بِنْتَ عَمِّي وَنَكْبَةَ
فَلَوْ أَنَّ عَيْنَكَ يَوْمَ اللَّقَاءِ تَرَى مَوْقِفِي زِدْتِ لِي فِي الْحُبِّ
يُفِيضُ سِنَانِي دِمَاءَ النَّحُورِ وَقَرْنِي يَشْكُ مَعَ الدَّرْعِ قَلْبَهُ
وَأَفْرَحُ بِالسَّيْفِ تَحْتَ الْعُبَارِ إِذَا مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَلْفَ ضَرْبَهُ
وَتَشْهَدُ لِي الْخَيْلُ يَوْمَ الطَّعَانِ بَائِي أُرْفِقُهَا أَلْفَ سُرْبَهُ
وَإِنْ كَانَ جِلْدِي يُرَى أَسْوَدًا فَلِي فِي الْمَكَارِمِ عِزٌّ وَرُبِّيَّةُ
وَلَوْ صَلَّتِ الْعُرْبُ يَوْمَ الْوَعَى لِأَبْطَالِهَا كُنْتُ لِلْعُرْبِ كَعْبَهُ
وَلَوْ أَنَّ لِلْمَوْتِ شَخْصًا يُرَى لَرَوَعْتُهُ وَلَا كَثُرْتُ رُعبَهُ

مَا وَجَدُونَا بِأَنْفُرُقِ أُشَابَةَ وَلَا كُشْفًا وَلَا دُعِينَا مَوَالِيَا
وَأَنَا نَقُودُ الْحَيْلِ حَتَّى رُووسَهَا رُووسُ نِسَاءٍ لَا يُجِدْنَ فَوَالِيَا
تَعَالُوا إِلَى مَا تَعْلَمُونَ فَإِنِّي أَرَى الدَّهْرَ لَا يُنْجِي مِنَ الْمَوْتِ نَاجِيَا

هذا وقد عثرنا في كثير من الكتب كالصحاح للجوهري وشرح معني اللبيب للسيوطي والاعاني لابي الفرج الاصبهاني وشرح الفضليات للمرزوقي وفي جمهرة اشعار العرب لابي زيد محمد بن الخطّاب وفي نضرة الاغريض لابي علي مظفر بن الفضل الحسيني وفي غيرها من الشروح والداوين على ابيات منسوبة الى عنتره لم تدخل في ما رواه الاصمعي وابوعمر بن العلاء والفضل وابو سعيد السكري من شعره. فجمعنا كل ما وجدناه من هذا القبيل صحيحا كان او مصنوعا. فمن ذلك قوله وكانت العرب كثيرا ما تعيره بالسواد فلما كثرت الاقاويل في ذلك قال (من الوافر) :

لَيْنُ الْكُ اسْوَدًا فَالْمَسْكُ لَوْنِي وَمَا لِسَوَادِ جِلْدِي مِنْ دَوَاءِ
وَأَكِنَّ تَبَعْدُ الْفَحْشَاءِ عَنِّي كَبَعْدِ الْأَرْضِ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ
وقال (من الرجز) :

حَظُّ بَنِي تَبَهَانَ مِنْهَا الْأَخِيْبُ (١) كَأَنَّمَا آثَارُهَا بِأُجْحِيْبُ (٢)
آثَارُ ظُلْمَانٍ يَفَاعٍ مُحْرَبُ (٣)

وله (من الكامل) :

وَكَانَ مَهْرِي ظِلٌّ مُنْعَمَسًا بِهِ بَيْنَ الشَّقِيقِ وَبَيْنَ مَغْرَةٍ جَابَا
وقال (من الكامل) :

مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِفُرْحَةٍ مَهْرَتِي وَلَبَانَ لَا وَجِلٍ وَلَا هَيَابِ
وقال (من الوافر) :

فَيَنْخِقُ تَارَةً وَيُفِيدُ أُخْرَى وَيَفْجَعُ ذَا الضَّغَانِ بِالْأَرِيْبِ

هُمْ قَتَلُوا لَقِيْطًا وَابْنَ حَجْرٍ وَارْدَوْا حَاجِبًا وَابْنَ أَبَانَ

وكانت بنو عبس خرجوا من بني ذبيان فانطلقوا الى بني سعد من زيد مناة بن تميم خالفهم وكانوا فيهم وكانت لهم خيل عتاق وابل كرام فرغبت بنو سعد فيها فهموا ان يعدروا فيهم فظن ذلك قيس بن زهير ظناً . وكان رجلاً منكراً الظن فاتاه به خبره فانظرهم حتى اذا كان الليل سرج في الشجر نيراناً وعلق عليها الإداوى وفيها الماء يسمع خريها وامر الناس فاحملوا فانسلوا من تحت ليلتهم وباتت بنو سعد وهم يسمعون صوتاً ويرون ناراً . فلما أصبحوا نظروا فاذا هم قد ساروا فاتبعوهم على الخيل فادركوهم بالفروق . وهو واد بين اليمامة والجزين فقاتلوهم حتى انهزمت بنو سعد . وكان قتلهم يوماً مطرداً الى الليل . وقتل عنترة ذلك اليوم معارية بن تال جد الاحنف ثم رجعوا الى بني ذبيان فاصطحو فقال عنترة يذكر يوم الفروق (من الطويل) :

الْأَقَاتِلَ اللهُ الطُّلُولَ الْبَوَالِيَا وَقَاتِلَ ذِكْرَكَ السِّنِينَ الْخَوَالِيَا
 وَقَوْلَكَ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا تَنَالُهُ إِذَا مَا هُوَ أَحْلَوْلَى الْآلِيَتِ ذَالِيَا
 وَنَحْنُ مَمْنَعًا بِالْفُرُوقِ نِسَاءَنَا نُظْرِفُ عَنْهَا مُشْعَلَاتِ (١) غَوَاشِيَا
 حَافِنَا لَهُمْ وَالْحَيْلُ تَرْدِي بِنَا مَعَا تَرَايِلِكُمْ حَتَّى تَهْرَبُوا الْعَوَالِيَا (٢)
 عَوَالِي زَرْقًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةِ هَرِيدِ الْكِلَابِ يَتَّقِينَ الْأَفَاعِيَا
 تَفَادَيْتُمْ أَسْتَاهَ نَيْبِ تَجَمَّعَتْ عَلَى رِمَّةٍ مِنَ الْعِظَامِ تَفَادِيَا
 أَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْأَيْسَةَ أَحْرَزَتْ بَقِيَّتَنَا لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ بَاقِيَا
 آبِينَا آبِينَا أَنْ تَضِبَّ لِثَانِكُمْ عَلَى مُرَشَقَاتِ كَالطُّبَاءِ عَوَاطِيَا
 وَقُلْتُ لِمَنْ قَدْ أَحْضَرَ (٣) الْمَوْتَ نَفْسَهُ الْأَمِنْ لِأَمْرِ حَازِمٍ قَدْ بَدَأَ لِيَا
 وَقُلْتُ لَهُمْ رُدُّوا الْمَغِيرَةَ عَنْ هَوَى سَوَابِقَتِهَا وَأَقْبِلُوهَا النَّوَاصِيَا

(١) ويروى : مسبلات

(٢) وفي رواية :

حلفنا لكم بالحيل تدى نخورها تدومن لكم حتى تمروا العواليا

(٣) ويروى : أخطر

فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْرِيَا نِصْفَ غَاوَةِ (١) وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسَلَا (٢) لِرِهَانِ
 وَلَيْتَهُمَا مَا نَا جَمِيعًا بِبِلْدَةِ وَأَخْطَاهُمَا قَيْسٌ فَلَا يُرْيَانِ
 لَقَدْ جَلَبَا حِينًا وَحَرْبًا عَظِيمَةً يُبِيدُ سَرَاةَ الْقَوْمِ مِنْ عَطْفَانِ (٣)
 وَكَانَ قَتَى الْهَيْجَاءِ يَمْحِي ذِمَارَهَا (٤) وَيَضْرِبُ عِنْدَ الْكُرِّ (٥) كُلَّ بَنَانِ
 وقال (من الوافر) :

وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ الْكَرْبَ عَنْهُ بَطْمَنَةَ (٦) فَيَصِلُ لِمَا دَعَانِي
 دَعَانِي دَعْوَةً وَأَخْنِيلُ تَرْدِي فَمَا أَدْرِي أَبِاسِي أَمْ كَنَانِي
 فَلَمْ أَمْسِكْ بِسَمْعِي إِذْ دَعَانِي وَلَكِنْ قَدْ أَبَانَ لَهُ لِسَانِي
 فَكَانَ اجَابَتِي إِيَّاهُ أَنِّي عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَارَ الْعِنَانِ
 بِاسْتِمْرٍ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ لَدُنِّ وَأَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرَ يَمَانَ
 وَقَرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مَكْرٍ عَلَيْهِ سَبَابُ كَالْأَرْجَوَانِ
 تَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ كَمَا تَرْدِي إِلَى الْعُرْسِ الْبَوَانِي
 وَيَمْنَعُهُنَّ (٧) أَنْ يَأْكُلْنَ مِنْهُ حَيَاةً يَدِ وَرَجَلٍ تَرَكُّضَانِ
 فَمَا أَوْهَى مِرَاسُ الْحَرْبِ رُكْنِي وَلَكِنْ مَا تَقَادَمَ مِنْ زَمَانِي
 وَقَدْ عَلِمْتُ بَنُو عَبْسٍ يَا نِي أَهَشُّ إِذَا دُعِيَتْ إِلَى الطَّعَانِ
 وَأَنَّ الْمَوْتَ طَوَّعُ يَدَيَّ إِذَا مَا وَصَلْتُ بَنَانَهَا بِالْمُنْدُوانِي
 وَنِعْمَ قَوَارِسُ الْهَيْجَاءِ قَوْمِي إِذَا عَلِفُوا الْأَعْنَةَ بِالْبَنَانِ

(١) ويُروى: فليتهما لم يشربا قط شربة (٢) ويُروى: يطعما. وفي رواية: يجمعا
 (٣) ويُروى: لقد جابا جلبًا لصرع مالك وكان كسرًا ماجدًا لهجان
 (٤) ويُروى: وكنا لدى الهيجاء نمحي نساءنا (٥) ويُروى: الكرب
 (٦) ويُروى: بضربة (٧) وفي رواية: وقتنهين

وكانت عبس ارادت النزول ببني سليم في حرتهم . فبلغ ذلك حذيفة بن بدر الغزاري فنبع
بني عبس فهزمهم واستنقذ ما كان في ايديهم فلم يزل عنتر دون النساء واقفا حتى رجعت
خيل بني عبس وانصرف حذيفة واتمى الى ماء يقال له الهباءة . فنزل يغتسل هو واخ له
يقال له حمل بن بدر فصابوا حذيفة واخاه في الماء يغتسلان فقتلوهما . فقتل عنترة في ذلك
(من الواقف) :

نَأْتِكَ رَقَاشٍ إِلَّا عَنْ لِيَامٍ وَأَمْسَى حَبْلَهَا حَاقَ الرِّمَامِ
وَمَا ذِكْرِي رَقَاشٍ إِذَا أُسْتَرَّتْ لَدَى الطَّرْفَاءِ عِنْدَ ابْنِي شَامِ
وَمَسْكِنُ أَهْلِهَا مِنْ بَطْنِ جِرْعٍ تَبِيضُ بِهِ مَصَائِفُ الْحَمَامِ
وَقَفْتُ وَضَحْبَتِي بِأَرْيَنَاتٍ عَلَى اقْتَادِ عَوْجِ كَالسَّمَامِ
قَفَلْتُ تَبَيَّنُوا ظَعْنًا أَرَاهَا تَحُلُّ شَوَاحِطًا جَنَحَ الظَّلَامِ
وَقَدْ كَذَبْتَكَ نَسْكَ فَاكْذِبْنَاهَا (١) لِمَا مَنَّكَ تَعْرِيًا قَطَامِ
وَمَرْقِصَةٍ رَدَدَتْ (٢) الْخَيْلَ عَنَّا وَقَدْ هَمَّتْ بِالِقَاءِ الزِّمَامِ
قَفَلْتُ لَهَا أَقْصِرِي مِنْهُ وَسِيرِي وَقَدْ قَرِعَ الْخِرَازِزُ بِالْجِدَامِ
أَكْرُ عَلَيْهِمْ مَهْرِي كَلِيًّا فَلَائِدُهُ سَبَابُ كَالْقِرَامِ
كَانَ دُفُوفٌ مَرْجِعُ مَرْفَعِيهِ تَوَارَتْهَا مَنَازِعُ السِّمَامِ
تَقَعَسَ وَهُوَ مُضْطَمِرٌ مُضِرٌ (٣) يَتَّارِحُهُ عَلَى فَأْسِ الْجَامِ
يُقَدِّمُهُ قَتَى مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ أَبُوهُ وَأُمُّهُ مِنْ آلِ حَامِ

وقال يرثي مالك بن زهير العنسي وتولى قتله بنو بدر (من الطويل) :

لِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ (٤) الْمَالِكِ عَفِيرَةَ قَوْمٍ إِنْ جَرَى قَرَسَانِ

(١) وفي رواية : فاصدقها (٢) ويُروى : رفعت

(٣) ويُروى : مصر (٤) وفي رواية : قتل

فَإِذَا شَرِبْتُ (١) فَأَنَا نِي مُسْتَهْلِكُ مَالِي وَعَرِضِي وَأَفِرُّ لَمْ يُكَلِّمْ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا (٢) أَقْصِرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكْرَمِي
وَحَلِيلِ (٣) غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجْدَلًا تَمَكُّو فَرِيصَتَهُ كَسِدْقِ الْأَعْلَمِ
عَجَلْتُ (٤) يَدَايَ لَهُ بِمَارِنِ طَعْنَةٍ وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنَ الْعُنْدَمِ

وتمة هذه المعلقة في الجزء السادس من مجاني الادب

وقال أيضاً في حرب كانت بينهم وبين جديلة طيِّ وكان بين جديلة وبين بني شيان حلف فامدت بنو شيان بني جديلة فقاتل عنتره يومئذ قتالاً شديداً واصاب دماء وجراحة ولم يصب نعماً فقال عنتره في ذلك (من الكامل) :

وَفَوَارِسٍ لِي قَدْ عَلِمْتُهُمْ صَبْرٌ عَلَى التَّكْرَارِ وَالْكَلْمِ
يَمْشُونَ وَالْمَآذِي قَوْفَهُمْ يَتَوَقَّدُونَ تَوْقَدُ الْفَحْمِ (٥)
كَمْ مِنْ فِتْيٍ فِيهِمْ أَخِي ثَمَّةٍ حَرٌّ أَعْرَّ كَعْرَةَ الرِّئِمِ
لَيْسُوا كَأَقْوَامِ عَلِمْتُهُمْ سُودِ الْوُجُودِ كَمَعْدِنِ الْبَرِّمِ
كُنَّا إِذَا تَمَرَّ (٦) الْمَطِيِّ بِنَا وَبَدَا لَنَا أَحْوَاضُ ذِي الرِّضْمِ (٧)
نُعْدِي فَتَطْعُنُ فِي أَوْفِهِمْ نَحْتَارُ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالنُّعْمِ
إِنَّا كَذَلِكَ يَا سَهْيٍ إِذَا عَدَرَ الْحَلِيفُ نَمُورُ يَا حُطْمِ
وَبِكَلِّ مَرْهَقَةٍ لَهَا تَبْدُ بَيْنَ الضُّلُوعِ كَطَرَةِ الْقَدَمِ

كانت بين عنتره وبين زياد ملاحاة فقال يذكر ايامه التي كانت له في حرب داحس والغبراء ويذكر يوماً انهزمت فيه بنو عبس فثبت من بين الناس . فنع الناس حتى تراجعوا

- | | |
|-------------------------|------------------|
| (١) ويروى . واذا انتثيت | (٢) ويروى . فلا |
| (٣) ويروى . وخاليل | (٤) ويروى . سبقت |
| (٥) ويروى : النجم | (٦) ويروى : خر |
| (٧) ويروى : أضمر | |

وَكَأَنَّمَا أَقْصُ الْأَكَامَ عَشِيَّةً بِقَرِيبِ بَيْنِ الْمُسَمِّينِ مُصَلِّمٍ
 يَا وَيْ إِلَى حَزَقِ النَّعَامِ كَمَا أَوْتُ (١) حَزَقٌ يَمَانِيَةٌ لِأَعْجَمِ طَطْمٍ
 يَتَّبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ زَوْجٌ عَلَى حَرَجٍ (٢) لَهْنٌ مُخِيمٍ
 صَعْلٌ يَعُودُ بِذِي الْعَشِيرَةِ بِيضَهُ كَأَلْعَبْدِذِيِّ الْفَرَوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ
 شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرَضِينَ فَاصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنْفُرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّلِيمِ
 وَكَأَنَّمَا يَنَازِلُ (٣) بِجَنَابِ دَفْهَامِ الْوَحْشِيِّ بَعْدَ مَخِيلَةٍ وَتَرْغَمِ (٤)
 هَرَجٍ جَنِيْبٍ كَلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ غَضْبَى أَتَقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْقَمِ
 بَرَكَتٌ عَلَى مَاءِ الرِّدَاعِ (٥) كَأَنَّمَا بَرَكَتٌ عَلَى قَصَبِ أَحَشٍّ مُهْضَمِ
 وَكَانَ رَبًّا أَوْ كُحَيْلًا مُعَقِّدًا حَشَّ الْقِيَانِ (٦) بِهِ جَوَابٌ قُمَّمِ
 يَنْبَعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبِ حُرَّةٍ (٧) زِيَاقَةٌ مِثْلُ الْفَنِيقِ الْمُتَرَمِّمِ (٨)
 إِنْ تُعَدِّفِي دُوْنِي الْقِنَاعِ فَأَنْبِي طَبَّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْتِمِ (٩)
 أَتَيْتِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَأَنْبِي سَمْحٌ (١٠) مَخَالِقَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمِ
 فَأَذَا ظَلَمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بِأَسْلُ مَرُّ مَدَاقِفَتِهِ كَطَعْمِ الْعَاقِمِ
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَ مَا رَكَدَ الْمَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمَعْلَمِ
 بِرِجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ قُرْنَتْ بِأَزْهَرِ فِي الشِّمَالِ مُفَدَّمِ

- (١) لهذا الصدر روايات كثيرة منها: تأوي له حزق النعام كما أوت. وتأوي إلى قلس النعام. وتأوي له قلس النعام. وتبري له حول النعام كماخا
- (٢) وفي رواية: صرخ على نغش. ويروى أيضاً: حرج على نغش
- (٣) ويروى: وكأنا تنأى
- (٤) وفي رواية: الوحشي من هزج العشي مؤوم
- (٥) ويروى: جنب اليراع
- (٦) ويروى: الوقود
- (٧) وفي رواية: جيسرة
- (٨) ويروى: المكدم
- (٩) ويروى: المستلم
- (١٠) وفي رواية: سهل

مَا رَاعِي إِلَّا حُمُولَةَ أَهْلِهَا وَسَطَ الدِّيَارِ تَسْفَحُ أَحْخِمُ (١)
 فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حُلُوبَةً (٢) سُودًا كَخَفِيَةِ الْغُرَابِ الْأَيْحَمِ
 إِذْ تَسْتَيْكُ بِأَصْلَتِي نَاعِمٍ عَذْبٍ مُقْبَلُهُ لَذِيذُ الْمَطْعَمِ (٣)
 وَكَأَنَّمَا نَظَرْتُ بِعَيْنِي شَادِنٍ رَشَاءٍ مِنَ الْغِزْلَانِ لَيْسَ بِتَوَامٍ
 وَكَأَنَّ قَارَةَ تَاجِرٍ بِسَيْمَةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ النَّهْمِ
 أَوْ رَوْضَةَ أَنْفَا تَضْمَنَ نَبْتَهَا عَيْثُ قَلِيلِ الدَّمَنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ
 أَوْ عَاتِقًا مِنْ أَدْرِعَاتٍ مُعْتَمًا مِمَّا تُعْتِقُهُ مُلُوكُ الْأَعْجَمِ
 جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةً (٤) فَتَرَكْنِ كُلَّ حَدِيثَةٍ (٥) كَالدَّرْهِمِ
 سَحًا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ
 فَتَرَى الذَّبَابَ بِمَا يَغْنِي وَحَدَّهُ (٦) هَزَجًا (٧) كَفَعَلَ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ
 غَرْدًا يَسْنُ (٨) ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فَعَلَ (٩) الْمَكِبِ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ
 تُسْبِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ (١٠) وَأَيَّتُ فَوْقَ سَرَادِ أَدْهَمِ (١١) الْمُجْمِ
 وَحَشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عَيْلِ الشَّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَيْلِ الْحَزْمِ
 هَلْ تُبْلَغُنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةٌ لَعْنَتُ تَجْرُومِ (١٢) الشَّرَابِ مُصَرَّمِ
 خَطَّارَةٌ غِبَّ السَّرَى زِيَاةً (١٣) تَقْصُ الْأَكَامَ بِكُلِّ خُفٍّ مَيْثَمِ (١٤)

(١) وُبروى: الحمم (٢) وُبروى: خلية

(٣) وُبروى: اذ تنيك بذي غروب واضح عذب المذاقة بعد نوم النوم

(٤) وُبروى: جادت عليه كل بكر ثرة . وفي رواية اخرى: بكل بكر حرة

(٥) وُبروى: قرارة (٦) وُبروى: وخلا الذباب جما فليس يبارح

(٧) وُبروى: غردا (٨) وُبروى: هزجا يملك

(٩) وُبروى: قدح (١٠) وُبروى: فراشها

(١١) وُبروى: أجرد (١٢) وُبروى: بجزوم (١٣) وُبروى: مواره

(١٤) وفي رواية: تحص الاكام بذات خف ملثم . وُبروى ايضا: تطس الاكام بدفع خف

وجلس عنترة يوماً في مجلس بعد ما كان قد ابلى واعترف به ابوه واعتقه فسابه رجل من بني عبس وذكر سواده وامه واخوته. فسبه عنترة وفخر عليه وقال: فيما قال له: اني لاحضر البأس واوفي المغنم واعف عند المسئلة واجود بما ملكت يدي وافضل للخطاة الصماء. قال له الرجل: انا اشعر منك. قال: ستعلم ذلك. فقال عنترة يذكر قتل معاوية بن نزال وهي اول كلمة قالها (من الكامل):

هَلْ عَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ (١) أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمِ
 أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمِ حَتَّى تَكَلَّمَ كَالْأَصَمِّ الْأَعْجَمِ
 وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا طَوِيلًا نَاقِي أَشْكُو إِلَى سَفْعِ رِوَاكِدِ جُثَمِ (٢)
 يَا دَارَ عَبَلَةَ بِالْجِوَاءِ تَكَلَّمِي وَعِمْي صَبَاحًا دَارَ عَبَلَةَ وَأَسْلَمِي
 دَارُ لِأَسَةِ غَضِيضٍ طَرَفُهَا طَوَعِ الْعِنَاقِ لَذِيذَةِ الْمُتَسَمِّ
 فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقِي وَكَانَهَا فَدَنْ لِقَاضِي حَاجَةِ الْمُتَلَوِّمِ
 وَحُلُّ عَبَلَةَ بِالْجِوَاءِ وَاهْلُنَا بِالْحَزَنِ فَالْصَّمَانِ فَالْمُتَسَلِّمِ
 حَيَّتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادِمَ عَهْدِهِ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ
 شَطَّتْ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ (٣) فَاصْبَحَتْ عَسْرًا وَعَلِيَّ طَلَابِكِ ابْنَةِ مَحْزَمِ
 عَلِقَتْهَا عَرَضًا وَأَقْتُلْ قَوْمَهَا زَعْمًا وَرَبَّ الْبَيْتِ (٤) لَيْسَ بِمَزْعَمِ
 وَلَقَدْ زَلَّتْ فَلَا تَظْنِي غَيْرَهُ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ الْهَجَبِ الْمَكْرَمِ
 كَيْفَ الْمَزَارُ (٥) وَقَدْ رَبَّعَ أَهْلُهَا بِعُنُزَيْنِ وَاهْلُنَا بِالْعَيْلَمِ (٦)
 إِنْ كُنْتَ أَرَمَعْتَ الْفِرَاقَ (٧) فَامَّا زُمَّتْ رِكَابِكُمْ بَلِيلِ مُظْلِمِ

- (١) ويروى: مترنم
 (٢) وفي رواية: حلت بارض الزائرين ويروى: زعمًا لعمر ابنك
 (٣) ويروى: القرار ويروى: بالنيلم. ويروى أيضًا: بالدليل
 (٤) ويروى: الرجل

قَرَبَ ابْنِجَ مِثْلَ بَعْلِكَ بَادِنِ ضَخْمٍ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ مَهْبَلٍ
 عَادَرْتُهُ مُتَعَفِّرًا أَوْصَالُهُ وَالْقَوْمُ بَيْنَ مَجْرَحٍ وَمَجْدَلٍ
 فِيهِمْ أَخُو ثِقَةٍ يُضَارِبُ نَازِلًا بِالْمَشْرِفِيِّ وَفَارِسٍ لَمْ يَنْزِلِ
 وَرِمَاخُنَا تَكْفُ الْبُحَيْجِ صُدُورُهَا وَسُيُوفُنَا تَحْيِي الرِّقَابَ فَتَحْتَلِي
 وَالْهَامُ تَنْدُرُ بِالصَّعِيدِ كَأَمَّا تَلَقَى السُّيُوفُ بِهَا رُؤُوسَ الْخَنْظَلِ
 وَقَدْ لَقِيتُ الْمَوْتَ يَوْمَ لَقِيتهُ مُتَسَرِّبًا وَالسَّيْفُ لَمْ يَتَسَرَّبَلِ
 فَرَأَيْتَنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ إِلَّا الْخِجْنُ وَنَضَلُ أَيْضًا مِفْصَلَ
 ذَكَرَ أَشَقُّ بِهِ الْجَمَاحِمِ فِي الْوَعْيِ وَأَقُولُ لَا تُنْقَطِعُ يَمِينُ الصِّقْلِ
 وَلَرَبِّ مُشْعَلَةٍ وَزَعْتُ رِعَالِمَا بِمُقْلَصٍ نَهْدِ الْمَرَائِكِلِ هَيْكَلِ
 سَلَسِ الْمُعَذِّرِ لِأَحَقِّ أَقْرَابِهِ مُتَقَلِّبِ (١) عَبَثًا بِفَأْسِ الْمُسْتَحِيلِ
 نَهْدِ الْقَطَاةِ كَأَنهَا مِنْ صَخْرَةٍ مَلَسَاءُ يَفْشَاهَا الْمَسِيلُ بِمَجْهَلِ
 وَكَانَ هَادِيَهُ إِذَا اسْتَبَلَّتَهُ جِذْعُ أَذِلٍّ وَكَانَ غَيْرَ مُذَلِّ
 وَكَانَ مَخْرَجَ رُوحِهِ فِي (٢) وَجْهِهِ سَرَبَانَ كَأَنَّا مَوْجَلِينَ لِحِيَالِ
 وَكَانَ مَتْنِيهِ إِذَا جَرَدَتْهُ وَزَعَتْ عَنْهُ الْجَلْمَتَا مَتْنَا إِيْلِ
 وَلَهُ حَوَافِرُ مُوثِقُ تَرْكِيبِيَا ضَمُّ السُّورِ كَأَنهَا مِنْ جَنْدَلِ
 وَلَهُ عَسِيبُ ذُو سَيْبِ سَانِعِ مِثْلَ الرِّدَاءِ عَلَى الْغَنِيِّ الْمُنْضِلِ
 سَلَسِ الْغِنَانِ إِلَى الْقِتَالِ فَعَيْنُهُ قَبْلَاءُ شَاخِصَةٌ كَكَيْنِ الْأَحْوَلِ
 وَكَانَ مِشِيتهُ إِذَا نَهَبَتْهُ بِالنَّكْلِ مِشِيَةً شَارِبِ مُسْتَحِيلِ
 فَعَلِيهِ أَفْتَحِمُ أَهْيَاجَ تَحْمًا فِيهَا وَأَنْتَضُ أَنْتَضَاضَ الْأَجْدَلِ

فَإِنْ يَكُ عِزِّي فِي قِصَاعَةِ ثَابِتٍ فَإِنَّ لَنَا بِرِحْرَحَانَ وَاسْتَفِ
 كِتَابَ شُهْبَا فَوْقَ كُلِّ كِتَابَةٍ لَوَاءُ كَطَلِّ الطَّائِرِ الْمُتَصَرِّفِ
 وقال أيضاً عمرو بن أسود اخي بني سعد بن عوف بن مالك بن زيد مناة بن تميم
 (من البسيط) :

قَدْ أَوْعَدُونِي بِأَرْمَاحِ مُعَلَّبَةٍ سُودٍ لِقِظَنٍ مِنَ الْحَوْمَانِ أَخْلَاقِ
 لَمْ يَسْلُبُوهَا وَلَمْ يُعْطَوْهَا مِثْلًا أَيْدِي النَّعَامِ فَلَا أَسْقَاهُمْ السَّاقِي
 عَمْرُو بْنُ أَسُودَ فَازْبَاءَ قَارِبَةٍ مَاءِ الْكَلَابِ عَلَيْهَا الطَّنْءُ (١) مِعْنَاقِ
 وقال (من الكامل) :

سَائِلُ عُمَيْرَةَ حَيْثُ حَلَّتْ جَمْعَهَا عِنْدَ الْحُرُوبِ بَائِي حَيِّ تَلْحَقُ
 أَبِي قَيْسٍ أَمْ بَعْدَرَةَ بَعْدَ مَا رَفَعَ الْوِوَاءَ لَهَا وَيُسَّ الْمَلْحَقُ
 وَأَسْأَلُ حَذِيقَةَ حِينَ أَرَشَ بَيْنَنَا حَرْبًا ذَوَائِبَهَا يَمُوتُ تَحْفِقُ
 فَتَعْلَمَنَّ (٢) إِذَا التَّقْتُ فُرْسَانَنَا يَلُوى الْخَيْرَةَ (٣) أَنْ ضُنَّكَ أَحَقُّ
 وقال أيضاً (من الكامل) :

عَجِبْتُ عَيْلَةً مِنْ فَتَى مُتَبَدِّلِ عَارِي الْأَشَاجِعِ شَاحِبِ كَامِنِضِلِ
 شَعَثِ أَمْقَارِقِ مُنْهَجِ سِرْبَالِهِ لَمْ يَدْهِنِ حَوْلًا وَلَمْ يَتَرَجَّلِ
 لَا يَكْتَسِي إِلَّا الْحَدِيدَ إِذَا أُكْتَسَى وَكَذَلِكَ كُلِّ مَغَاوِرٍ مُسْتَبْسِلِ
 قَدْ طَالَ مَا لَيْسَ الْحَدِيدَ فَإِنَّمَا صَدَأَ الْحَدِيدِ بِجَدِيدِهِ لَمْ يَنْسَلِ
 يَا عَيْلَ كَمْ مِنْ عَمْرَةٍ بِأَشْرَبِهَا بِالنَّفْسِ مَا كَادَتْ أَمْرُكَ تَخْلِي
 فِيهَا لَوَامِعَ لَوْ شَهِدَتْ زَهَاءَهَا سَلَوْتُ بَعْدَ تَخْضُبِ وَتَكْحَلِ
 إِمَّا تَرَيْنِي قَدْ تَحَلَّتْ وَمَنْ يَكُنْ غَرَضًا لِأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ يَخْلِ

(١) وفي رواية: الطَّيِّ (٢) ويروى: ولقد علمت (٣) وفي رواية: المُرْقِبِ

وقال أيضاً وكان في ابل له يراها ومعه عبد له وفرس فأثارت عليه بنو سليم فقاتلهم حتى كسر رجه. وسار الى الفرس فرمى رجلاً منهم من بحجة وطردوا ابله فذهبوا بها وكان اصلها من بني سليم وكان عنتة حاسراً (من الوافر) :

خُذُوا مَا آسَأْتُمْ مِنْهَا قِدَاحِي وَرَفِدُ الضِّيفِ وَالْآنَسُ الْجَمِيعُ
فَلَوْ (١) لَأَقَيْتَنِي وَعَلَيَّ دِرْعِي عَلِمْتَ عَلَيَّ مَ تَحْتَلُّ الدُّرُوعُ
تَرَكَتُ جُبَيْلَةَ بْنَ أَبِي عَدِيِّ يَبْلُ ثِيَابَهُ عَاقُ نَجِيعُ
وَأَخَرُ مِنْهُمْ أَجْرَتُ رُمْحِي وَفِي الْجَبَلِيِّ مِعْبَلَةٌ وَقِيعُ

كانت بنو عبس لما اخرجتهم حنيقة من اليمامة ارادوا ان ياتوا بني تغلب . ففروا بجي من كلب على ماء . يقال له عراعر . فطلبوا ان يسقوهم من الماء وان يوردوه ابلهم وسيدهم يومئذ رجل من كلب يقال له مسعود بن مصاد فابوا وارادوا سلبهم . فقاتلوهم فقتل مسعود وصالحوهم على ان يشربوا من الماء ويعطوهم شيئاً فانكشفوا عنهم فقال عنتة (من الطويل) :

أَلَا هَلْ أَنَا هَا أَنْ يَوْمَ عُرَاعِرٍ شَفَى سَقَمًا لَوْ كَانَتْ النَّفْسُ تَشْتَفِي
فَجِنَا عَلَى عَمِيَاءَ مَا جَمَعُوا لَنَا بَارِعِنَ لَا خَلَّ وَلَا مُتَكَشِّفِ
تَمَارُوا بِنَا إِذْ يَمْدُرُونَ حَيَاضَهُمْ عَلَى ظَهْرِ مَقْضِيٍّ مِنَ الْأَمْرِ مُخْصَفِ (٢)
وَمَا نَذَرُوا حَتَّى غَشِينَا بُيُوتَهُمْ بَغِيْبَةَ مَوْتٍ مُسْبِلِ الْوَدْقِ مُزْعِفِ
فَطَلْنَا نَكْرُ الْمَشْرِفَةِ فِيهِمْ وَخِرْصَانَ لَدُنِ السَّمْهَرِيِّ الْمُثَقَّفِ
عَالَتْنَا فِي يَوْمٍ كُلِّ كَرِيْهِةٍ بِأَسْيَافِنَا وَالْقَرْحِ (٣) لَمْ يَتَعَرَّفِ
أَبِينَا فَلَا نُعْطِي السَّوَاءَ عَدُونَا قِيَامًا بِأَعْضَادِ السَّرَاءِ الْمُعْطَفِ
بِكُلِّ هَتُوفٍ عَجْسَهَا رَضْوِيَّةٍ وَسَهْمٍ كَسِيرِ الْجَمِيرِيِّ (٤) الْوُؤْفِ

(١) وُبروى : فان
(٢) وُبروى : مخصف
(٣) وُبروى : والجراح
(٤) وفي رواية : السمهري

مُقَرَّبَةٌ الشِّتَاءِ وَلَا تَرَاهَا وَرَاءَ الْحَيِّ يَتَّبِعُهَا الْمَهَارُ
لَهَا بِالصَّيْفِ أَصْبِرَةٌ وَجُلٌّ وَيَنْبُ مِنْ كَرَامِيهَا غِزَارُ
أَلَا أَبْلُغُ بَنِي الْعُشْرَاءِ عَنِّي عَلَانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ السَّرَارُ
فَقَتَلْتُ سَرَاتِكُمْ وَخَسَلْتُ (١) مِنْكُمْ خَسِيلًا وَمِثْلَ مَا خُسِلَ الْوِبَارُ
وَلَمْ تَقْتُلِكُمْ سِرًّا وَلَكِنْ عَلَانِيَةً وَقَدْ سَطَعَ الْغُبَارُ
فَلَمْ يَكُ حَقُّكُمْ أَنْ تَسْتَمُونَا بَنِي الْعُشْرَاءِ إِذْ جَدَّ الْفَخَارُ

كانت طيء اغارت على بني عبس والناس خلوف وعنترة في ناحية من ابله على
فوس له. فأخبر ففكر وخذ واستنقذ الغنيمة من ايديهم واصاب رهطاً ثلاثة او اربعة
وكان عنترة في بني عامر حينئذ. فجلس يوماً مع شاب منهم فاسمعه شيئاً
كرهه. وكان في قبيلة من بني الحريش يقال لهم بنو شكيل فقال في ذلك (من
الكمال) :

ظَنَّ الَّذِينَ فَرَّقَهُمْ اتَّوَقَّعُ وَجَرَى بَيْنَهُمُ الْغُرَابُ (٢) الْأَبْقَعُ
حَرَقُ (٣) الْجَنَاحِ كَانَ لِحَيِّ رَأْسِهِ جَلْمَانُ بِالْأَخْبَارِ هَشٌّ مُوَلَعُ
فَرَجْرَتُهُ أَلَا يُفْرِخُ عَشُّهُ أَبَدًا وَيُصْبِحُ وَاحِدًا يَتَّبِعُ
إِنَّ الَّذِينَ نَعَيْتَ لِي بِفِرَاقِهِمْ قَدْ أَسْهَرُوا لَيْلِي التِّمَامَ فَأَوْجَعُوا
وَمُغِيرَةَ شَعْوَاءَ ذَاتِ أَشْلَةٍ فِيهَا الْقَوَارِسُ حَاسِرٌ وَمُفْنَعُ
فَرَجْرَتِهَا عَنْ إِسْوَةٍ مِنْ عَامِرٍ أَخْطَاهُنَّ كَكَانَهُنَّ الْحِرْوَعُ
وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنِّي إِنْ تَأْتَيْتَنِي لَا يُنْجِي مِنِّي الْفِرَارُ الْأَسْرَعُ
فَصَبِرْتُ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً تَسُو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطَّلَعُ

(٢) ويروي: الغداف

(١) وفي رواية: وحسب

(٣) وفي رواية: حرق

جَعَلْتُ بَنِي الْعَجِيمِ لَهُ دَوَارًا (١) إِذَا يَمِضِي جَمَاعَتَهُمْ يَعُودُ
 إِذَا تَقَعَ الرَّمَاحُ بِجَانِبَيْهِ (٢) تَوَلَّى قَائِمًا فِيهِ (٣) صُدُودُ
 فَإِنْ يَبْرَأَ فَلَمْ أَنْتَ عَلَيْهِ وَإِنْ يُفَقِّدْ فَحَقَّ لَهُ الْفُقُودُ
 وَهَلْ (٤) يَدْرِي جُرِيَّةٌ أَنْ نَبِيٍّ يَكُونُ جَفِيرَهَا الْبَطْلُ الْنَجِيدُ
 كَانَ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْرٍ لَهَا فِي كُلِّ مُدْلَجَةٍ خُدُودُ

كان عمارة بن زياد يحسد عنزة ويقول لقومه : انكم اكثرتم ذكره والله لوددت ان لقيته خاليا حتى اعلمكم انه عبد. وكان عمارة جوادا كثير الابل منيعا ماله مع جوده وكان عنزة لا يكاد يسك ابلا يعطيها اخوته ويقسمها فبلغه قول عمارة فقال في ذلك (من الوافر) :

وَسَيْفِي صَارِمٌ قَبِضَتْ عَلَيْهِ أَشَاجِعُ لَا تَرَى فِيهَا أَنْشَارًا
 وَسَيْفِي كَالْعَقِيقَةِ وَهُوَ كَيْفِي سِلَاحِي لَا أَفَلَّ وَلَا فُطَارًا
 وَكَأَلُورِقِ الْخُفَافِ وَذَاتُ عَرَبٍ تَرَى فِيهَا عَنِ الشَّرْعِ أَزُورَارًا
 وَمَطَرِدُ الْكُؤُوبِ أَحْصُ صَدَقُ تَخَالُ سِنَانُهُ بِالْأَيْلِ نَارًا
 سَتَعَلَّمُ آيَاتًا لِلْمَوْتِ آدَى إِذَا دَانَيْتَ بِي الْأَسَلَ الْجِرَارًا
 وَمَنْجُوبٍ لَهُ مِنْهُنَّ صَرَعٌ يَمِيلُ إِذَا عَدَلْتَ بِهِ الشَّوَارَا
 أَقَلُّ عَلَيْكَ ضَرَامِنَ قَرِيحٍ إِذَا أَحْصَاهُ ذَمْرُوهُ سَارَا
 وَخَيْلٌ قَدْ رَحَفَتْ (٥) لَهَا بِحَيْلٍ عَلَيهَا الْأَسْدُ تَهْتَصِرُ أَهْتِصَارَا

وقال ايضا في قتل قرواش العبسي (من الوافر) :

مَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي وَجِرُوءَةٌ لَا تَرُودُ وَلَا تُعَارُ

(١) تركت بني العجيم لهم دوار

(٢) ويروي : وبي

(٣) ويروي : وما

(٥) ويروي : دلفت

وَعَمْرًا وَحَيَانًا تَرَكَنَا بِمَقَرَّةٍ تَعُودُهُمَا فِيهَا الضَّبَاعُ الْكُوَالِحُ
يُجْرِرْنَ هَامًا فَلَقَتْهُ رِمَاحُنَا (١) تَرِبَلٌ مِنْهُنَّ اللَّحْيُ وَالْمَسَاحُ

وقال أيضا في قتل قرواش وقتل عبد الله بن الصمة (من الطويل) :

نَحَا (٢) فَارِسُ الشَّيْبَاءِ وَالْحَيْلُ جُنْحٌ عَلَى فَارِسٍ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ مُقْصِدٍ
وَلَوْلَا يَدُ نَالَتِهِ مِنَّا لَأَصْبَحَتْ سِبَاعٌ تَهَادَى شِلْوُهُ غَيْرَ مُسْتَدٍ

فَلَا تَكْفُرِ النُّعْمَى وَآثِنٍ بِفَضْلِهَا وَلَا تَأْمَنَنَّ مَا يُحْدِثُ اللَّهُ فِي غَدٍ
فَإِنْ يَأْكُ (٣) عَبْدُ اللَّهِ لَأَقَى فَوَارِسًا يَرُدُّونَ خَالَ الْعَارِضِ الْمُتَوَقِّدِ

فَقَدْ أَمَكَنْتَ مِنْكَ الْأَسِنَّةُ عَانِيَا فَلَمْ تَجْزِ إِذْ تَسْمَعِي قَتِيلًا (٤) بِمَعْبَدِ

وقال أيضا حين قتلت بنو العشاء من مازن قرواش بن هني العسبي . وكان قرواش
قتل حذيفة بن بدر الفزاري فلما اسرته بنو مازن قتلته بحذيفة فقتل عنترة في ذلك
(من الطويل) :

هَدْيِكُمْ خَيْرٌ أَبَا مِنْ أَيْدِكُمْ اعْفُ وَآوْفَى بِالْحَجُورِ وَأَحْمَدُ

وَاطْعَنُ فِي الْعَجِيَا إِذَا الْحَيْلُ صَدَّهَا غَدَاةُ الْعَبَاحِ (٥) السَّمِيرِيُّ الْمُقْصِدُ

فَهَلَّا وَفَى الْقَوْمَاءُ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ بِذِمَّتِهِ وَابْنُ الْبَقِيظَةِ عَصِيدُ

سَيَاتِكُمْ عَنِّي وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا دَخَانُ الْعَلَنْدَى دُونَ بَيْتِي مَذُودُ

قَصَائِدُ مِنْ قَبْلِ أَمْرِي يُحْتَدِيكُمْ (٦) بَنِي الْعَشْرَاءِ نَارَتْدُوا وَاتَّقَدُوا

وكانت بنو عيس غزت بني عمرو بن الحجاج فقتلواهم قتلا شديدا فرمى عنترة رجلا
منهم يقال له جرية وكان شديد البأس رئيسا فظن انه قتله ولم يفعل فقال في ذلك (من
الوافر) :

تَرَكَتُ جُرِيَّةَ الْعَمْرِيِّ فِيهِ سَدِيدُ الْعَمِيرِ مُعْتَدِلٌ شَدِيدُ (٧)

(١) وُروى: سيوفنا (٢) وُروى: نجبا (٣) وُروى: كان

(٤) وفي رواية: قتيلا (٥) وُروى: الصياح (٦) وُروى: يُحْتَدِيكُمْ

(٧) وفي رواية: شديد العير معتدل شديد

وقال أيضاً (من الطويل) :

طَرَبْتَ وَهَاجَتِكَ الطِّبَاءُ السَّوَانِحُ
فَمَلَّتْ بِي الْأَهْوَاءُ حَتَّى كَأَنَّهَا
تَعَزَّيْتُ عَنْ ذِكْرِي سُهْمَةَ حِشْبَةٍ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَعَذَرْتُ لَوْ تَعَذَّرْتَنِي
أَعَاذِلْ كَمْ مِنْ يَوْمٍ حَرَبٍ شَهْدَتُهُ
فَلَمْ أَرَحِيًّا صَابِرًا مِثْلَ صَبْرِنَا
إِذَا شِئْتَ لِأَقَانِي كَيْمِي مُدَجِّجٌ
تُرَاحِفُ زَحْفًا أَوْ نُلَاقِي كَتِيبَةً
فَلَمَّا التَّقِينَا بِالْجِفَارِ تَصَعَّصَعُوا
وَسَارَتْ رِجَالٌ نَحْوَ أُخْرَى عَلَيْهِمْ
إِذَا مَا مَشَوْا فِي السَّابِغَاتِ حَسِبْتَهُمْ
سُيُولًا وَقَدْ جَاشَتْ بَيْنَ الْأَبَاطِحِ
فَأَشْرَعَ رَايَاتُ وَتَحْتَ ظِلَالِهَا
مِنْ الْقَوْمِ أَبْنَاءُ الْحُرُوبِ الْمَرَاجِحِ
وَدَارَتْ عَلَى هَامِ الرِّجَالِ الصَّفَائِحُ
وَأَقْبَلَ لَيْلٌ يَمِضُ الطَّرْفَ سَاحِجٌ
تَدَاعَى بَنُو عَبْسٍ بِكُلِّ مَهْنَدٍ
حَسَامٍ يُزِيلُ أَمَامَ وَالصَّفِّ جَانِحُ
وَكُلُّ رُدَيْبِي كَانَ سِنَانَهُ
شِهَابٌ بَدَا فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ وَاضِعُ
تَرَكَنَا ضَرَارًا بَيْنَ عَانٍ مُكَبَّلِ
وَبَيْنَ قَتِيلٍ غَابَ عَنْهُ النَّوَاحِجُ

(٢) ويروى: فلي

(١) وفي رواية: غد

(٣) ويروى: لان

وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَقُمْ قَرَابِ (١) عَمْرٍو وَسَطَ نُوْحٍ مُسَلِّبٍ
 شَفَى النَّفْسَ مِنِّي أَوْ دَنَا مِنِّي شِفَاءَهَا (٢) تَرَدِيهِمْ (٣) مِنْ حَالِقٍ مُتَصَوِّبٍ
 تَصْبِحُ الرَّدِّيْنِيَّتُ فِي حَجَبَتِهِمْ صِيَاحُ الْعَوَالِي فِي الثِّقَافِ الْمُثَقَّبِ
 كِتَابٌ تَرْجَى فَوْقَ كُلِّ كِتَابَةٍ لَوَاءٌ كَظَلِّ الطَّائِرِ الْمُتَقَلِّبِ
 وقال أيضاً وكانت له امرأة من بجيله لا تزال تذكر خيله وتناوه في فرس كان يؤثره
 على خيله (من الكامل) :

لَا تَذْكُرِي مُهْرِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ فَيَكُونُ جِلْدُكَ مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرَبِ
 إِنْ الْعُبُوقَ لَهُ وَأَنْتِ مُسَوِّءَةٌ فَتَأْوِهِي مَا شِئْتَ ثُمَّ تَحْوِي
 كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَا شَنَّ بَارِدُ إِنْ كُنْتَ سَابِلَتِي غَبُوقًا فَادْهِي
 إِنْ الرِّجَالُ لَهُمُ الْإِيكُ وَسِيَلَةٌ إِنْ يَأْخُذُوكَ تَكْحَلِي وَتُخْضِي
 وَيَكُونُ مَرَكَبُكَ التَّعُودَ وَرَحْلَهُ وَابْنُ النِّعَامَةِ يَوْمَ (٤) ذَلِكَ مَرَكَبِي
 إِنِّي أَحَاذِرُ أَنْ تَقُولَ ظِعْمِي هَذَا غُبَارُ سَاطِعِ قَلْبِي
 وَأَنَا أَمْرُوهُ إِنْ يَأْخُذُونِي عَنُوةً أُقِرَّنَ إِلَى شَرِّ الرِّكَابِ وَأَجْنِبِ
 وقال أيضاً في رجل من بني أبان بن عبد الله بن دارم وكان استعار عنترة رجلاً
 فاعاره إياه فامسكه عنه ولم يصرفه إليه فقال في ذلك (من الوافر) :

إِذَا لَاقَيْتَ جَمْعَ بَنِي أَبَانَ فَإِنِّي لِأَنْمُ لِلْجَعْدِ لَاحٍ
 تَضْمَنَ نِعْمَتِي فَعَدَا عَلَيْهَا بُكُورًا أَوْ تَعَجَّلَ فِي الرِّوَا حٍ
 أَلَمْ تَعْلَمْ لِحَاكَ اللَّهُ إِنِّي أَجْمُ إِذَا لَقَيْتُ ذَوِي الرِّمَاحِ
 كَسَوْتُ الْجَعْدَ جَعْدَ بَنِي أَبَانَ سِلَاحِي بَعْدَ عُرْيٍ وَأَفْتِضَاحِ

(١) وفي رواية: مراتبُ

(٢) وفي رواية: مراتبُ

(٣) ويروى: مند

(٤) ويروى: نحوهم

وَصَرَبْتُ قَرْنِي كَبْشَهَا فَتَجَدَّلَا وَحَمَّتْ مُهْرِي وَسَطَهَا فَمَضَاهَا
 حَتَّى رَأَيْتُ الْحَيْلَ بَعْدَ سَوَادِهَا حُمِرَ الْجُلُودُ خُضْبِنَ مِنْ جِرْحَاهَا
 يَعْثُرَنَ فِي نَعَمِ النَّجِيعِ جَوَافِلَا وَيَطَّانَ مِنْ حَمِي الْوَعْيِ صَرَغَاهَا (١)
 فَرَجَعْتُ مَحْمُودًا بِرَأْسِ عَظِيمِهَا وَتَرَكْتُهَا جَزْرًا لِمَنْ نَاوَاهَا
 مَا اسْتَمْتِ أَنْتِي تَسْمِيًا فِي مَوْطِنِي حَتَّى أَوْفِيَ مِهْرَهَا مَوْلَاهَا
 وَمَلَأَ رَزَاتُ أَخَا حِفَاطٍ سِلْعَةً إِلَّا لَهُ عِنْدِي بِهَا مِثْلَاهَا
 وَأَغْضُطِرْفِي مَا بَدَّتْ لِي جَارِقِي حَتَّى يُوَارِي جَارِقِي مَاوَاهَا
 إِنِّي أَمْرُؤُ سَمِخُ الْحَلِيمَةِ مَا جِدُّ لَا أُتْبِعُ النَّفْسَ النَّجْوَجَ هَوَاهَا
 وَإِنِّي سَأَلْتُ بِذَلِكَ عَبْلَةَ خَبَرْتُ أَنْ لَا أُرِيدُ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهَا
 وَأُجِيبُهَا إِمَّا دَعَتْ لِعَظِيمَةٍ وَأُعِينُهَا وَأَكْفُفُ عَمَّا سَاهَا

وقال في قتل ورد بن حابس نضلة الاسدي (من المتقارب) :

عَادَرْنَ نَضَلَةَ فِي مَعْرَكٍ يَجْرُ الْأَسِنَّةَ كَأَلْحَمِطِبُ
 فَمَنْ يَكُ عَنْ شَأْنِهِ سَائِلًا (٢) فَإِنَّ أَبَا نُوفَلٍ قَدْ شَجِبُ
 تَدَاءَبَ (٣) وَرَدُّ عَلَى إِثْرِهِ وَأَدْرَكَهُ وَقَعُ مُرْدِ خَسِبُ
 تَدَارَكَ لَا يَتَّبِعِي نَمْسَهُ (٤) يَا بَيْضَ كَأَلْقَبَسِ الْمَلْتَبُ

وقال أيضاً وكانت حنظلة من بني تميم غزت بني عبس وعليهم عمرو بن عمرو بن عدس

الدارمي فقتلته بنو عبس . وترجم بنو تميم أنه تردى من ثنية وهزمت بنو تميم وذلك اليوم يوم

اقرن (من الطويل) :

كَانَ السَّرَايَا بَيْنَ قَوِيٍّ وَقَارَةٍ (٥) عَصَابُ طَيْرٍ يَلْتَحِمِينَ لِمَشْرَبِ

(١) وُبروي : قتلها (٢) وفي رواية : فَمَنْ يَكُ فِي قَتْلِهِ يَمْتَرِي

(٣) وفي رواية : يَذْبُ (٤) وفي رواية : تَتَابَعُ لَا يَبْتَعِي غَيْرُهُ

(٥) وُبروي : كَانَ السَّرَايَا يَوْمَ مَقِيٍّ وَصَارَةَ

وكان عمرو بن معدي كرب يقول: ما أبالي من فرسان العرب ما لم يلقي
حرّاهما وهجيناها يعني بالحرين عامر بن الطفيل وعنتبة بن الحرث بن شهاب وبالعبدين
عنترة والسالمك بن السلعة

ومما قاله يخاطب به الربيع بن زياد العبيسي (من الوافر):

إِنْ تَكُ حَرْبُكُمْ أَمَسَتْ عَوَانًا فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ جَنَاهَا
وَلَكِنْ وُلْدُ سَوْدَةَ أَرْثُوهَا وَشَبَّوْا نَارَهَا لِمَنْ أَصْطَلَاهَا
فَإِنِّي لَسْتُ حَاذِلِكُمْ وَلَكِنْ سَأَسْعَى الْآنَ إِذْ بَلَغْتُ إِنَاهَا

وقال (من الكامل):

وَكَتَيْبَةَ لَبَسْتُ بِكَيْبَةِ شَهْبَاءَ بِأَسَلَةٍ يُحَافُ رَدَاهَا
حَرْسَاءَ ظَاهِرَةَ الْأَدَاةِ كَانَهَا نَارٌ يُشَبُّ وَقُودُهَا بِلَظَاهَا
فِيهَا الْكُمَاةُ بَنُو الْكُمَاةِ كَانَتْهُمْ (١) وَأَخْلِيلٌ تَعَثُّ فِي الْوَعَى بِقَنَاهَا
شُهْبٌ بِأَيْدِي التَّمَابِسِينَ إِذَا بَدَتْ بِأَكْتُمِهِمْ بَهْرَ الظَّلَامِ سَنَاهَا
صَبْرٌ أَعْدُوا كُلَّ أَجْرَدٍ سَابِحٍ وَنَجِيبَةٍ ذَبَلَتْ وَخَفَّ حَشَاهَا
يَعْدُونَ بِالْمُسْتَأْمِينَ عَوَابِسًا قُودًا تَشْكِي أَيْنَهَا وَوَجَاهَا
يُحْمَلَانِ فِتْيَانًا مَدَاعِسَ بِالْتَمَسَا وَقُرَا إِذَا مَا الْحَرْبُ خَفَّ لِيَوَاهَا
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ مَا جِدَّ ذِي صَوْلَةٍ مَرِسٍ إِذَا لَحِقَتْ خُصِي بِكَلَاهَا
وَصَحَابَةٍ شَمَّ الْأَنْفِ بِعَثْتِهِمْ لَيْلًا وَقَدْ مَالَ الْكُرَى بِطَلَاهَا
وَسَرَّيْتُ فِي وَعَثِ الظَّلَامِ أَقُودُهَا حَتَّى رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَالَ ضُحَاهَا
وَلَقِيتُ فِي قُبُلِ الْأَهْجِينِ كَيْبَةَ (٢) فَطَعَنْتُ أَوْلَّ قَارِسٍ أَوْلَاهَا

وَقَدْ خَذَلْتَهُمْ شُعْلُ بْنُ عَمْرِو سَلَامِيُوهُمْ وَأَجْرُوِيُّ

وقيل انه قال هذه القصيدة لانه وقعت ملاحاة بينه وبين بني عبس في ابل اخذها من حيف لهم اقتتلوا عليها فرادوا ان يردّها فبني فخرج بابيه وماله فتزل في طيبي فكان بين جديلة وشعل قتال شديد وكان عنترة في بني جديلة فقاتل معهم ذلك اليوم فظفرت جديلة ولم يكن لهم ظفر الا في ذلك اليوم فارسلت بنو شعل الى غطفان ان جوارنا كان اقرب للحق اعظم من ان يحجيء رجل منكم يعين علينا فارتحلت غطفان الى عنترة فارضوه وتركوا ابله فقاتل عنترة في ذلك ما تقدم ذكره

قال لخصر بن عمرو: قيل لعنترة انت اشجع العرب واشدها. قل: لا. قيل: فبماذا شاع لك هذا في الناس. قل: كنت اقدم اذا ريت الاقدام عزمًا ونحجهم اذا ريت الاحجام حزمًا. ولا ادخل موضعًا الا ارى لي منه مخرجًا. وكنت اعتمد الضيف الجبان فاضربه الضربة المادئة يطير لها قلب الشجاع فاثني عليه فأقتله

وكان السبب في قتله في ما رواه صاحب الاغانى انه اغار على بني نهان من طيبي فاطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول:

آثَارُ ظُلْمَانٍ بَقَاعٍ مُحْرَبٍ

قال وكان وذر بن جابر النهاني في فتوة (١) فرماه وقال: خذها وانا ابن سلمى فقطع مطاه فحامل بالرمية حتى اتى اهله فقاتل وهو مجروح (من الطويل):

وَإِنَّ ابْنَ سَلْمَى عِنْدَهُ فَأَعْلَمُوا دَيْبِي وَهَيْبَاتٍ لَا يُرْحَى ابْنَ سَلْمَى وَلَا دَيْبِي

إِذَا مَا تَشَى بَيْنَ أَجْبَالِ طَيْبِي مَكَانَ الثُّرَيَّا لَيْسَ بِالْمُتَهَمِّمِ

رَمَانِي وَلَمْ يَدْهَشْ بِأَزْرَقِ هَدْمِ عَشِيَّةٍ حَلُّوا بَيْنَ نَعْفٍ وَمُحْرَمِ

قال ابن الكلبي: وكان الذي يلقب بالاسد الرهيص. واما ابو عمرو الشيباني فذكر انه غزا طينما مع قومه فانهزمت عبس فخر عن فرسه ولم يقدر من الكبر ان يعود فيركب فدخل دغلاً وابصره ربيعة طيبي فتزل اليه وهاب ان يأخذه اسيراً فرماه وقتله. وذكر ابو عبيدة: انه كان قد اسن واحتاج وعجز بكبر سنه عن الغارات وكان له على رجل من غطفان بكر فخرج يتقاضاه اياه فهاجت عليه ريح من صيف وهو بين شرح وناظرة (٢) فأصابته فقتلته

(١) وقيل في فتوة (٢) شرح وناظرة ماء ان لبني عبس

وَأَحْيَلُ سَاهِمَةَ الْوُجُوهِ كَأَنَّمَا تَسْقَى فَوَارِسَهَا (١) نَعْمَ الْخَنْظَلُ
وَإِذَا حَمَتُ عَلَى الْكَرِيمَةِ لَمْ أَقُلْ بَعْدَ الْكَرِيمَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلْ

وحكى احمد بن عبد العزيز للجوهري قول: أنشد النبي قول عنترة (من الكامل) :

وَلَقَدْ آبَيْتُ عَلَى الطَّوِيِّ وَأَظَلَّهُ حَتَّى آنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْأَكْكَلِ

فقال النبي: ما وصف لي اعرابي قط فاحببت ان أراه إلا عنترة

قال ابو عبيدة: كان لعنترة اخوة من امه فأحب عنترة ان يدعيهم قومه فأمر اخا له كان خيزم في نفسه يقال له حنبل فقال له: اروني مهرك من اللبن ثم مر به علي عشاء فاذا قلت لكم ما شأن مهركم متخذراً. وهزولا ضامراً فاضرب بطنك بالسيف كأنك تريد انك قد غضبت مما قلت. فمر عليهم. فقال له: يا حنبل ما شأن مهرك متخذراً عجباً من اللبن. فاهوى أخوه بالسيف الى بطن مهرة فضربه فظهر اللبن. فقال في ذلك عنترة (من الكامل) :

أَبْنِي زُبَيْبَةَ مَا لِمَهْرِكُمْ مُتَّخِذِرًا (٢) وَبُطُونَكُمْ عُجْرُ
الْكُمِّ يَا بَيْعَالِ الْوَلِيدِ عَلَى إِثْرِ الشَّيْءِ إِسْدَةً خَبْرُ

وهي قصيدة لم تقف على قمتها لافي ديوانه ولا في غيره من كتب السير. (قال)
فاستلحاه نفر من قومه ونفاه آخرون فني ذلك يقول عنترة قصيدته يعده فيها بلاه وآثاره
عند قومه (من الوافر) :

أَلَا يَا دَارَ عِبَلَةَ بِالطَّوِيِّ كَرَجَمِ الْوَشْمِ فِي رَسْغِ (٣) الْأَمْدِيِّ
كَوْحِي صَحَائِفٍ مِنْ عَهْدِ كَسْرِي فَأَهْدَاهَا لِأَعْجَمِ طِطْمِي
أَمِنْ زَوْ أَلْحَوَادِثِ يَوْمَ تَسْمُو بَنُو جَرْمٍ لِحَرْبِ بَنِي عَدِيِّ
إِذَا اضْطَرَبُوا تَمَعَّتِ الصَّوْتِ فِيهِمْ خَنِيًّا غَيْرَ صَوْتِ الْأَشْرَفِيِّ
وَعَيْرَ نَوَافِدِ يَخْرُجْنَ مِنْهُمْ بَطْعُنِ مِثْلِ شَطَانِ الرَّكِيِّ

(١) ويروى: سقيت سوابقها. (٢) ويروى: متوشاً.

(٣) ويروى: كفت.

لَعِبَتْ بِهَا الْأَنْوَاءَ بَعْدَ آئِسِهَا وَالرَّامِسَاتِ وَكُلُّ جَوْنٍ مُسِيلِ
أَفْنٍ بُكَاءِ حَمَامَةٍ فِي آيَكِهِ ذَرَفَتْ دُمُوعَكَ فَوْقَ ظَهْرِ الْحَمِيلِ
كَالِدِرٍّ أَوْ فَضْضِ الْجَمَانِ تَنَطَّعَتْ مِنْهُ عَقَائِدُ سِلْكِهِ لَمْ يُوَصَّلِ
لَمَّا سَمِعَتْ دُعَاءَ مُرَّةٍ إِذْ دَعَا وَدَعَاءَ عَبْسٍ فِي الْوَعْيِ وَنَحْلِ
نَادَيْتُ عَبْسًا فَاسْتَجَابُوا بِاللَّسَا وَبِكَلِّ أَيْضَ صَارِمٍ لَمْ يَنْحَلِ
حَتَّى اسْتَبْجُحُوا آلَ عَوْفٍ عَنُوةً بِالْمَشْرِفِيِّ وَبِالْوَشِيحِ الذَّبَلِ
إِنِّي مُرَوٌّ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنِيْبًا شَطْرِي وَآخِي سَاوِي بِالْمُنْصَلِ
إِنْ يَلْحَقُوا أَكْرَزَ وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا أَشَدُّ وَإِنْ يَلْقُوا (١) بِضْنِكَ أَزَلِ
حِينَ النُّزُولِ يَكُونُ غَايَةً مِثْلَنَا (٢) وَيَفِرُّ كُلُّ مُضَلَّلٍ مُسْتَوْهَلِ
وَلَمَّا آوَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظَاهُ حَتَّى آتَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ
وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ أَحْمَجَتْ وَتَلَاخَطَتْ أَلَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعِمِّ مَحْوَلِ
وَالْحَيْلُ تَعْلَمُ وَالْقَوَارِسُ آتِي فَرَّقَتْ جَمْعَهُمْ بِضَنَّةٍ فَيَصَلِ
إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ قَوَارِسِي وَلَا أُرْكَلُ بِالرَّعِيلِ الْأَوَّلِ
وَلَمَّا عَدَوْتُ أَمَامَ رَأْيِهِ غَابِ يَوْمَ الْهَيْجِ وَمَا عَدَوْتُ بِأَعَزَلِ
بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الْحُتُوفُ كَأَنِّي أَحْبَبْتُ عَنْ غَرَضِ الْحُتُوفِ بِمَعَزَلِ
فَأَجِبْتَهَا إِنْ أُمِّيَّةٌ مَنَهَلِ لَا بُدَّ أَنْ أُسْقِيَ بِكَاسِ (٣) الْمَنَهَلِ
فَأَقْتِي حَيَاءَكَ لَا أَبَاكَ وَأَعْلِي إِنِّي أَمْرُؤٌ سَامُوتُ إِنْ لَمْ أَقْتَلِ
إِنْ أُمِّيَّةٌ لَوْ تَمَثَّلَتْ مِثْلَتْ مِثْلِي إِذَا تَرَلُّوا بِضْنِكَ الْمَنْزَلِ

(١) ويروى: سيرنا

(٢) وفي رواية: يلقوا

(٣) وفي رواية: جذا. ويروى: بذلك

وانما ادعاه ابوه بعد اكبر وذلك لان امه كانت امة سوداء يقال لها زبيبة . وكانت العرب في الجاهلية اذا كان للرجل منهم ولد من امة استعبده . وكان لعنترة اخوة من امه عبيد وكان سبب ادعاء ابي عنترة اياه ان بعض احياء العرب اغاروا على بني عيس فاصابوا منهم واستاقوا ابلاً . فبعضهم العنسيون فحقوهم فقاتلوهم عمماً معهم وعنترة يومئذ فيهم . فقال له ابوه : كرت يا عنترة . فقال عنترة : العبد لا يحسن الكرت انا يحسن للجلاب والسر . فقال : كرت وانت حر . ففكر وقاتل يومئذ قتالاً حسناً فادعاه ابوه بعد ذلك والحق به نسبه

وحكى غير ابن الكلبي : ان السبب في هذا ان عبساً اغاروا على طيء فاصابوا نعماً . فلما ارادوا القسمة قالوا لعنترة : لا تقسم لك نصيباً مثل انصابتنا لانك عبد . فلما طال الخطب بينهم كرت عليهم طيء فاعتزلم عنترة وقال : دونكم التوم فانكم عددهم واستنقذت طيء الابل . فقال له ابوه : كرت يا عنترة . فقال : او يحسن العبد الكرت . فقال له ابوه : العبد غيرك فاعترف به ففكر واستنقذ النعم

قال ابن الكلبي : وعنترة احد اغربة العرب وهم ثلاثة عنترة وامه زبيبة وخفاف بن عمير الشريدي وامه نديبة والسليك بن عمير السعدي وامه السلوكة واليهن ينسبون وفي ذلك يقول عنترة :

إِنِّي أَمْرُوٌّ مِنْ خَيْرِ عَيْسٍ مَنْصِبًا شَطْرِي وَأَخِي سَارِي بِالْمُنْصَلِ (١)
وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ أَجْمَتْ وَتَلَاخِظَتْ أُنْتَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمِّ حُجُولِ

وهذه الايات قلها في حرب داحس والغبراء . قال ابو عمرو الشيباني : غزت بنو عيس بني قيم وعليهم قيس بن زهير فانهزمت بنو عيس وطلبتهم بنو قيم . فوقف لهم عنترة ولحقهم ككبكة من الخيل . فخامى عنترة عن الناس فلم يصب مدبراً . وكان قيس بن زهير سيدهم فسأه ما صنع عنترة يومئذ فقال حين رجع : والله ما حمى الناس الا ابن السوداء وكان قيس اكرماً فبلغ عنترة ما قال . فقال يعرض به قصيدته (من الكامل) :

طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رُسُومِ الْمَنْزِلِ بَيْنَ الْأَكْيَكِ وَبَيْنَ ذَاتِ الْحَرْمَلِ
فَوَقَفْتُ فِي عَرَصَاتِهَا مُتَحَيِّرًا أَسَلُ الدِّيَارَ كَفِعَلِ مَنْ لَمْ يَدْهَلِ

(١) يقول : ان ابي من اكرم عيس بشطري والشطر الآخر ينوب عن كرم ابي فيه ضربي بالسيف فانا خير في قومي ممن عمه وخاله منهم وهو لا يفتي غنائي

عنترة العبسي (٦١٥)

هو عنترة بن شداد وقيل ابن عمرو بن شداد وقيل عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قواد (وقيل قراد بالراء) بن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر. وله لقب يقال له عنترة الفجاء وذلك لتشقق شفثيه ويلقب أيضاً بابي المغلس. وأمه أمة حبشية يقال لها زبيبة. وكان لها ولد عبيد من غير شداد وكانوا اخوة لأمه. وقد كان شداد نفاه مرة ثم اعترف به فألحق بنسبه وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بني الاماء فان النجب اعترفت به والأبقي عبداً. وكان عنترة قبل ان يدعيه ابوه حرشت عليه امرأة ابيه وقالت: انه يراودني عن نفسي. فغضب من ذلك غضباً شديداً وضربه ضرباً مبرحاً وضربه بالسيف فوقت عليه امرأة ابيه وكفته عنه. فلما رأت ما به من الجراح بكت وكان اسمها سمية وقيل سهية. فقال عنترة (من الطويل):

أَمِنْ سَهِيَّةٍ (١) لَمَعِ عَيْنٌ تَذْرِيْفُ (٢) لَوْ أَنَّ (٣) ذَا مَنِكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ
كَانَهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تَكَلَّمَنِي ظَنِّي بَعْسَانَ سَاجِي الطَّرْفِ (٤) مَطْرُوفُ
تَجَلَّلَنِي إِذْ أَهْوَى الْعَصَى قِبَلِي كَانَهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ مَعْكَوْفُ
أَمَّا مَالِكُمْ وَالْعَبْدُ عَبْدُكُمْ قَهْلٌ عَدَابِكُ عَنِّي الْيَوْمَ مَصْرُوفُ
تَأَسَى بِاللَّيِّ إِذَا مَا غَارَتْ أَمَحَتْ تَخْرُجُ مِنْهَا الطَّوَالُتُ السَّرَاعِفُ
يَخْرُجَنَّ مِنْهَا وَقَدْ بَلَّتْ رَحَابَهَا بِأَمَاءٍ يَرَكُضُهَا (٥) الْمُرْدُ الْغَطَارِيفُ
قَدْ أَطْعَنُ الطَّعْنَةَ الْجَلَاءَ عَن عُرْضٍ تَصْفَرُّ كَفُّ أَخِيهَا وَهُوَ مَنْرُوفُ

قال ابن الكاظمي: شداد جد عنترة غلب على نسبه وهو عنترة بن عمرو بن شداد. وقد سمعت من يقول: ان شدادا عمه كان نشأ عنترة في حجره فنسب اليه دون ابيه (قال)

(١) وُبروى: سمية (٢) وُبروى: مذرُوف (٣) وُبروى: كان
(٤) وُبروى: العين (٥) وُبروى: يقدها

- وَمَسَاعِرًا صَدَأَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّمَا طَلِي الْوُجُوهُ بِقَارِ (١)
 مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَلَيَاتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ (٢)
 يَجِدُ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا بِنْدَبْنَهُ يَلْطَمْنَ أَوْجُهَهُنَّ بِالْأَسْحَارِ (٣)
 قَدْ كُنَّ يُحِبُّانَ الْوُجُوهَ تَسْتَرًا فَالْيَوْمَ حِينَ بَرَزْنَ لِلنَّظَارِ (٤)
 يَضْرِبْنَ حَرًّا وَجُوهَهُنَّ عَلَى قَتَى عَنِ الشَّمَائِلِ طِيبِ الْأَخْبَارِ (٥)
- وقام اخبار الربيع بن زياد في ما يلي من ترجمة قيس بن زهير *

* لخصت الترجمة المشار إليها عن كتاب الحماسة وامثال الميداني والمفضل الضبي وكتاب الاغانى لابي الفرج الاصبهاني وشرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون والعقد الفريد لابن عبد ربه

(١) يعني لسوادها من لبس المغافر وكآبة السفر

(٢) وجه نهار) قيل هو موضع وقيل اراد صدر النهار وقيل في معنى هذا البيت: انه من كان مسرورا بمقتل مالك فلا يشمتنا فاننا قد ادركنا ثارنا به وذلك ان العرب كانت تندب قتلاها بعد ادراك الثار. وفيه وجه آخر اي من كان مسرورا بمقتل مالك شامته فليشمت فانه موضع الشامة لانه قيل ان الربيع قال هذا الشعر قبل ادراك الثار. وقال ابو العلاء: كان بعض اهل العلم يزعم ان وجه نهار اسم موضع وذكر ذلك المنجم في كتاب الترجمان وقد يجوز في الدنيا موضع يعرف بهذا الاسم ولكن الشاعر لم يردّه وإنما اراد اخن يبكيته في اول النهار لان من شان الحزين اذا هب من النوم ان يتجدد عليه المصاب كما قال المفضل الشكري في صفة النوائح:

يُجَاوِزُ الْكِلَابَ بِكُلِّ فُجْرٍ فَقَدْ صَحَلَتْ مِنَ النَّوْحِ الْحُلُوقُ
 وَقَوْلُهُ بِوَجْهِ نَهَارٍ مِثْلُ قَوْلِ الْخَنَسَاءِ:

يَذْكُرُنِي طَلُوعُ الشَّمْسِ صَغْرًا وَاذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ

(٣) ظن بعضهم انه مناف لقوله (فليات نسوتنا بوجه نهار) والغرض في ذلك واضح مبين لانه اراد اذا جاءنا الرجل عند الصبح علم ان نساءنا قد قمن للندب قبل تبليج الشعر. وهذا بين من الكلام كان يقول القائل: جئت بني فلان مع الصبح فوجدتهم يدايون في حاجتي من اول الليل أي وجدت أمرهم على ذلك. وقال ابو هلال ويروي: يندبته بالصبح قبل تبليج الاسعار. يريد بالصبح الحق والامر الجلي كقوله:

وَنَحْنُ أَنْاسٌ يَنْطِيقُ الصَّبْحَ دُونَنا وَلَمْ نَرِ كَالصَّبْحِ الْجَلِي مِينَا

ولو جعل الصبح الوقت المعروف كان الكلام مخالفا لان الصبح لا يكون قبل التبليج

(٤) أي كانت نساؤنا يحببان وجوههن عفة وحياء فالآن ظهرن للناظرين لا يعقلن من الحزن

(٥) (حر الوجه) خالصة (الشاميل) الاخلاق واحدها شامل

عَطَفْنَا وَرَاءَكَ أَفْرَاسَنَا وَقَدْ أَسْلَمَ الشَّقَاتَانِ التَّمَا (١)
 إِذَا نَفَرْتَ مِنْ بَيَاضِ السُّيُوفِ مَقُنَّا لَهَا أَقْدِي مُقَدَّمَا (٢)
 وله يرثي مالك بن زهير العبسي (من الكامل):

إِنِّي أَرَقْتُ فَلَمْ أَعْمَضْ حَارٍ مِنْ سَيِّئِ النَّبَاِ الْحَلِيلِ السَّارِي (٣)
 مِنْ مِثْلِهِ تُمَسِّي النِّسَاءَ حَوَاسِرًا وَتَقُومُ مَعُولَةً مَعَ الْأَسْحَارِ (٤)
 أَقْبَعَدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زَهَيْرٍ تَرَجُّو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ
 مَا إِن أَرَى فِي قَتْلِهِ لِذَوِي النُّهْيِ إِلَّا الْمُطِيَّ تُشَدُّ بِالْأَكْوَارِ
 وَمُجَنَّبَاتٍ مَا يَذُقْنَ عَدُوًّا يَذُقْنَ بِالْمُهْرَاتِ وَالْأَمَّارِ (٥)

(١) اي تطفنا عليك في ذلك الوقت ودافعنا دونك وذكر الفم كناية عن الاسنان ومثله:

اذ تقاص الشقن عن وضح الفم

والواو من قوله و(قد اسلم الشقن) واو الحال اي كالج فنجأت شفته عن فمه والمراد انه بعل بامرته ودهش فانفتح فوه فلم يقدر على ضمه من الخوف او من الجهد وهم يصفون الشجاع بالكولج والطلاقة

(٢) ذكر القول هاهنا كناية عن الفعل. وهذا كما يقال (قال برأسه كذا) حرَّكهُ وقال بسوطة

اذا اشار اليه و(المقدم) الاقدام وحقيقة الكلام اذا نفرت قدمنها تقدماً

(٣) (لم اعرض) لم اتم والنمض النوم بعينه اي نام فارغ القلب من لم يبلغه هذا الخبر ولم اتم يا حارث فرحتم

(٤) يعني من مثل هذا الخبر وروى: تُمَسِّي من امسى تُمَسِّي وتَمَشِّي من المشي وتَمَسِّي اجود لانه طبقه و(تقوم معولة مع الامسار) فكانه قال تمسي حواسر وتصبح بواكي وقوله (حواسراً) اي كسفن عن وجوههن فعل النساء يصبن بكبار قومن. يصف ارقه لعظم الخبر الذي يُخرج المخدرات ويدعوهن الى البكاء والعيول

(٥) قال ابو العلاء: هكذا يروى هذا البيت ناقصاً وذكر ان الحليل كان يسمى مثل هذا (المقعد)

وروي عن ابي عبيد: انه كان يسمى هذا ونحوه الاقواء و(المدوف) بالدال والذال ادنى ما يوكل ويستعمل في الطعام والشراب يقال: ما ذقتْ عدوفاً ولا عدوفاً ولا عذفاً والفعل منه قد بيني فيقال: تمذفتْ عدوفاً و(المجنبات) هنا الخيل تُجَنَّبُ الى الابل في الغزو (يقذفن بالمهرات والامهار) اي تقذف اولادها لشدة السير وبعد المشقة. والامهار جمع مهر والمهرات جمع مِهْرَة والمهرات يجوز فيها ضم الهاء وفتحها يقول: ما ارى في قتل مالك ابن زهير رأياً لذوي العقول الا ان تركب الابل وتُجَنَّبُ الخيل ويسار بها سيراً عنيقاً حتى ترمي اجنتها فتبلغ بنا الى عدونا فنغير عليهم ونسلك

فكتب اليه النعمان

شرد برحلك عني حيث شئت ولا تكثر عليّ ودع عنك الإبطيلا
 فقد ذكرت به والركب حاملة ورداً يعلل اهل الشام والنيلا
 فما انتفاؤك منه بعد ما خرعت هوج المظي به ابراق شمليلا
 قد قيل ذلك ان حقاً وان كذباً (١) فما اعتذارك من شيء اذا قيل
 فالحق بحيث رايت الارض واسعةً وانشر بها اطرف ان عرضاً وان طولاً

ومن شعر الربيع بن زياد العبسي قوله (من المتقارب) :

حَرَقَ قَيْسٌ عَلَيَّ الْبِلَادَ مَ حَتَّى إِذَا أُضْطَرَّمْتُ أَجْذَمًا (٢)
 جَنِيَّةُ حَرْبٍ جَنَاهَا فَمَا تُفَرِّجُ عَنْهُ وَمَا أَسْلَمَا (٣)
 غَدَاةَ مَرَرْتُ بِآلِ الرَّبَابِ مَ تُعْجَلُ بِالرَّكْضِ أَنْ تُلْجِمَا (٤)
 وَبَكْنَا قَوَارِسَ يَوْمَ الْهَرِيرِ إِذَا مَالَ سَرَجُكَ فَاسْتَقْدَمَا (٥)

(١) لما كان جرى هذا الشطر مجرى المثل ذكره الميداني في عداد الامثال واورد القصة

فيه كما ذكرنا

(٢) يقول: الهب قيس بن زهير البلاد علي ناراً فلماً استعرت هرب وتركتي و(الاجدام) الامراع . وانما قال هذا لان قيساً ترك ارض العرب وانتقل الى عمان بعد اثاره الفتن واهتاج الشر في سبق داحس . وُبروي : حتى اذا استعرت

(٣) اي ما تكشف عنه ولم يسلم لمن اراده من الاعداء اي لم يخذل قيس و(جنية) خصلة جناها عليهم قيس بن زهير وتكون بمعنى الجناية ايضاً . والمعنى انه جناها على قومه فاعانوه وثبتوا معه ولم ينكشفوا عنه ولم يسلموه لاعدائه ولكنهم منعه

(٤) (غدة مررت) ظرف لما دل عليه قوله : اجذما اي هربت في ذلك الوقت (وتعجل) في موضع الحال والمعنى اجترت بال هذه المرأة مستعجلاً تركض الاعداء في اترك حتى لم تتسع للجام دابتك ولم تأمن ريث اصلاح امرك و(الرباب) بفتح الراء اسم المرأة وبكبرها اسم القبيلة و(ان تلجم) في موضع النصب من تعجل . وكان الواجب ان يقول تعجل بالركض عن ان تلجم تحذف الجار ووصل الفعل فعمل

(٥) (مال سرجك) مثل لاضطراب الامر وفشل الراي ويقال (استقدم) بمعنى تقدم واستأخر بمعنى تاخر و(يوم الهرير) في الجاهلية و(ليلة الهرير) في الاسلام ليلة من

ليلي صفين

ساعراً فهو صاحبكم . فمقوه بابصارهم فوجدوه قد ركب رحلاً فهو يكدم باوسطه حتى اصبح . فلما اصبحوا قالوا : انت والله صاحبنا . فخلقوا راسه وتركوا ذؤابتين والبسوه حلة . ثم غدوا به معهم على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع وهما ياكلان ليس معه غيره والدار والمجلس مماوة من الوفود . فلما فرغ من الغداء اذن للجعفريين . فدخلوا عليه وقد كان تقارب امرهم فذكروا للنعمان الذي قدموا له من حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم . فقام ليبيد يرتجز ويتول :

يا رَبِّ هَيْجَاهِي خَيْرٌ مِنْ دَعَا	أَكَلَّ يَوْمَ هَامَتِي مَقْرَعَةً
نَحْنُ بَنُوامِ الْبَنِينَ الْارْبَعَةَ	وَمِنْ خِيَارِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ
الْمَطْعَمُونَ لِلْخَيْسَةِ الْمُدْعَدَةَ	وَالضَّارِبُونَ الْهَامَ تَحْتَ الْخَيْضَةَ
يَا وَاهَبِ الْخَيْرَ الْكَثِيرَ مِنْ سَعَةٍ	إِلَيْكَ جَاوِزَنَا بِلَادًا مَسْبَعَةَ
مُخْبِرٍ عَنْ هَذَا خَيْرًا فَاسْمَعَهُ	مَهْلًا آيَتِ اللَّعْنِ لَا تَأْكُلْ مَعَهُ

ثم اخذ في هجاء الربيع هجاء سنيهاً . فلما فرغ من انشاده التفت النعمان الى الربيع شزراً يرمقه . فقال : أكذبت . قال : لا والله لقد كذب علي ابن الحمق اللئيم : فقال النعمان : اف لهذا الغلام لقد خبت علي طعامي . فأمر النعمان ببني جعفر فأخرجوا وقام الربيع فانصرف الى منزله . فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يجبوه به وامره بالانصراف الى اهله . وكتب اليه الربيع . اني قد تخوفت ان يكون قد قر في صدرك ما قاله ليبيد ولست برائم حتى تبعث من يخص عن امري فيعلم من حضرك من الناس اني لست كما قال . فارسل اليه : انك لست صانعاً بانتفائك مما قال ليبيد شيئاً ولا قادراً على ما زلت به الالسن فالجق باهلك . فقال الربيع (من البسيط) :

أَنْ رَحَاتُ جَمَالِي إِنْ لِي سَعَةٌ مَا مِثْلُهَا سَعَةٌ عَرْضًا وَلَا طَوْلًا
بِحَيْثُ لَوْ وَزَيْتُ لَحْمٍ بِأَجْمَعِهَا لَمْ يَعْدِلُوا رَيْشَةً مِنْ رَيْشِ شَمُوِيَالَا (١)
تَرَعَى الرِّوَامِ أَحْرَارَ الْبُقُولِ بِهَا لَا مِثْلَ رَعِيكُمْ مِلْحًا وَعَسُوِيَالَا
فَأَبْرُقُ بِأَرْضِكَ يَا نُعْمَانَ مُتَكَبِّرًا مَعَ النَّطَاسِيِّ يَوْمًا وَأَبْنِ تَوْفِيَالَا (٢)

(١) ويروي : سموييل وهو أحد اجداد الربيع وهو في الاصل اسم طائر

(٢) قال الميداني : اراد بالنطاسي روميًا يقال له سرحون . وابن توفيل رومي آخر كان

رجلٌ ضلَّ حلمك والله لئن أخذتني فصارت هذه الأكمة بي وبك التي امامنا وراءنا لا يكون بينك وبين بني زياد صلح ابداً لان الناس يقولون في هذه الحال ما شاوروه وحسبك من شر سماعه . قال : اني اذهب بك حتى ترعي على ابلي . فلما ايقنت انه ذاهب بها رمت بنفسها على راسها من البعير فماتت خوفاً من ان يلحق بنيا عار فيها

وحكى ابن الاعرابي قال : وفد أبو براء ملاعب الاسنة وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب واخوته طفيل ومعاوية وعبيدة ومعهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو غلام على النعمان بن المنذر فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي . وكان ربيع بن زياد النعمان مع رجل من اهل الشام تاجر يقال له سرحون بن توفيل وكان حريفاً للنعمان يعني سرحون يبايعه وكان اديباً حسن الحديث والمادة فاستخف النعمان وكان اذا اراد ان يخلو عن شرابه بعث اليه والى النظامي متطالِب كان له والى الربيع بن زياد وكان يُدعى الكامل . فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان حاجتهم . فاذا خلا الربيع بالنعمان طعن فيهم وذكر معاديبهم . ففعل ذلك بهم مراراً . وكانت بنو جعفر له اعداء افسدهُ عنهم . فدخلوا عليه يوماً فرأوا منه تغيراً وجنناً . وقد كان يكرههم قبل ذلك ويقرب مجلسهم . فخرجوا من عنده غضاباً وليد في رحالمه يحفظ امتعتهم ويغدو بابلهم كل صباح فيرعاهما فاذا امسى انصرف بابلهم . فاتاهم ذات ليلة فالتاهم يتناكرون امر الربيع وما يتقون منه . فسلطه فكتموه . فقال لهم : والله لا احفظكم مني ولا اُسرح اكمه بغيراً او تخبروني . وكانت ام لبيد امرأة من بني عبس وكانت تيسمة في حجر الربيع . فقالوا : خالك قد غلبنا على الملك وصدت عنا وجهه . فقال لهم لبيد : هل تقدرين على ان تجمعوا بينه وبينه فازجره عنكم بقول ممض ثم لا يلتفت النعمان اليه بعده ابداً . فقالوا : وهل عندك من ذلك شيء . قال : نعم . قالوا : فانا نبلوك بشتم هذه البقلة لبقلة قدامهم دقيقة التضيب قليلة المورق لاصقة فروعها بالارض تدعى التربة . فقال : هذه التربة التي لا تسكي نار ولا توهل داراً . ولا تسر جاراً . عودها ضئيل . وفرعها كليل . وخيرها قليل . بلدها شاسع وبتها خشع . واكها جاع . ولقيم عليها ضاع . افسر البقول فرعاً . واخبثها مرعى . واشدها قلعاً . فتمسساها وجدعاً . القوا في اخا بني عبس . ارجعه عنك بتعس ونكس . واركه من امره في لبس . فقالوا : نصبح قترى فيك راينا : فقال لهم عامر : انظروا غلامكم فان رأيتموه نائماً فليس امره بشيء . وانما يتكلم بما جاء على لسانه ويهذي بما يهيجس في خاطره . واذا رايتوه

شعراء نجد والحجاز والعراق (عبس)

يخشى في الجبل بوادره وقالت في أس: اذا عزم امضى واذا سئل أرضى واذا قدر أغضى
وقالت في الآخرين اشياء لم يخفها ابو اليقظان . قال بعض الشعراء يمدح بني زياد من
فاطمة يقال انه قيس بن زهير ويقال حاتم طي

بنو جنية ولدت سيوفاً قواطع كلهم ذكرٌ صنيعُ

وجارتهم حصانٌ لم ترنَ وطاعمة الشتاء فما تجوعُ

سرى ودي رهك متي جميع طول زهانه مني الربيعُ

وقال سلمة بن الخرشب خالهم فيهم يخاطب قوماً منهم ارادوا حربهُ :

أتيتم الينا ترجفون جماعةً فأين ابو قيس وأين ربيعُ

وذاك ابنُ أختِ زانه ثوبُ خاله وأعمامه الاعمام وهو بزيعُ

رفيق بداء الحرب طب بصعيا اذا شت رأي القوم فهو جميعُ

عطوف على المرلى ثقيل على العدا أصم على العوراء وهو سميعُ

وقال رجل من طي ويقال له الربيع بن عمارة يرثي الربيع وعمارة ابني زياد

عبسيين :

فان تكن الحوادث حرقتني فلم أرها ككأبني زياد (١)

تهاب الارض ان يظاً عليا بثلها تسالم أو تعادي (٢)

فلا برحت تجود على عياد نجاء بالروائح والغوادي

ديار الاخطلين وكيف استي قتيلاً بين نهد او مراد

ها رحمان خطيان كانا من السم المقتنة الصعاد (٣)

مقتنة صدورهم وشمنت صدور اسنة لهما حداد

وقال الازم : اغار حمل بن بدر اخو حذيفة بن بدر الفزاري على بني عبس فظفر بفاطمة

بنت الخرشب ام الربيع بن زياد واخوته راكبة على جمل لها فتادها بجملها فقالت له : أي

(١) (حرقتني) اصابتني واخذت مني فلم أصب بثأها . ويروي : حرقتني . ويروي ايضاً :

غيرتي . وفي رواية الاثالي : افظمتني

(٢) يريد نجم من صلاح والنسب والصدقة والمداوة وما زاد لم يكن منه سبيل من

قرابة ولا أسرة وكانا من جملة من تأذى بهم فعلى هذا يكون الكلام تأنيباً والشعر مرثية . وقال ابو

محمد الاعرابي : ما اراد الشاعر بابني زياد الربيع وعمارة

(٣) (رعي خطي) منسوب الى الخط قرية بالبحرين . و (الصعاد) جمع صعدة . وفي رواية :

الربيع بن زياد (٥٩٠م)

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عيس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن تزار . وامه فاطمة بنت الخُرشب واسم الخُرشب عمرو بن النضر بن حارثة بن طريف بن انار بن بغيض بن ريث بن غطفان . وهي احدي النجبات كان يقال لبيها الكملة وهم الربيع وعمار وآنس . ولا سأل معاوية علماء العرب عن البيوتات والنجبات وحظر عليهم ان يتجاوزوا في البيوتات ثلاثة وفي النجبات ثلاثاً عدوا فاطمة بنت الخُرشب فين عدوا وقبها حية بنت رياح الغنوية ام الاحوص وخالد ومالك وربيعة بني جعفر بن كلاب وماوية بنت عبد مناة بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم بن عمرو بن تميم وهي ام لقيط وحاجب وعلقمة بني زُرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم . ولدت فاطمة بنت الخُرشب من زياد بن عبد الله العبسي سبعة فعدت العرب المنجيين منهم ثلاثة وهم خيارهم فمنهم الربيع ويقال له الكامل وعمار وهو الوهاب وانس وهو انس الفوارس وهو الواقعة وقيس وهو البرد والحارث وهو الحرون ومالك وهو لاحق وعمرو وهو الدرالك . قال محمد بن موسى قال ابن النطاح وحدثني ابو عثمان العمري ان عبد الله بن جُدعان لقي فاطمة بنت الخُرشب وهي تطوف بالكعبة فقال لها نشدتك برب هذه البنية أي بريك افضل قالت : الربيع لابل عماره لابل انس شككهم ان كنت ادري ايهم افضل . قال ابن النطاح : وحدثني ابو اليقظان سحيم بن حفص العجيفي قال حدثني ابو الحسناء قال : سئلت فاطمة عن بنينا ايهم افضل فقالت الربيع لابل عماره لابل انس لابل قيس وعيشي ما ادري ام والله ما حملت واحداً منهم تضعاً ولا ولدته يتناً ولا ارضعته غيلاً ولا منعه غيلاً ولا ابته على مائة . قال ابو اليقظان اما قولها ما حملت واحداً منهم تضعاً فتقول لم احملة في دبر الطهر وقولها ولا ولدته يتناً وهو ان تخرج رجلاه قبل راسه ولا ارضعته غيلاً أي ما ارضعته قبل ان احلب شدي ولا منعه غيلاً أي لم امنعه اللبن عند القائه ولا ابته على مائة أي وهو بيكي . وسئلت فاطمة بنت الخُرشب عن بنينا فوصفتهم وقالت في عماره لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ايلة يضاف . وقالت في الربيع : لا تعد ماثره ولا

الأنبياء

في

سُوراء مجذ وجماز والعراق

من

عَبَسَ بنى قيس عيلان بن مُضَر

جمعه ووقف على طبعه وتصحيحه الاب لوليس شيخو اليسوعي

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلية ٤٥٤
١٨ ايلول سنة ٣٠٧

طُبِعَ في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين سنة ١٨٩٠

حقوق الطبع محفوظة للمطبعة



وَأَنْ جُرْتُ بِالْجَيْشِ وَقَتَ الصُّحَى تَرَكَتُ الْأَرْضِي تَصِيرُ مَجِيلاً
فَقُولُوا لِمَنْ جَاءَنِي بِالْجِدَاعِ وَرَاحَ بِأَسْرِي يُجْرُ الذُّيُولَا
يُبَارِزُنِي وَالْقَنَا شَرَّعٌ وَيَنْظُرُ يَوْمًا عَلَيْهِ ثَقِيلاً
وله يقول (من الرمل):

يَا نَدِيمِي اسْقِنِي كَأْسَ الْحُمِيَا فِي ثَنِيَّاتِ اللَّوَى مِنْ كَفِّ رِيَا
بَيْنَ رَوْضٍ وَنَبَاتٍ عَرَفُهُ طَبُّ أَهْدَى لَنَا مِسْكَ زَكِيَا
يَا نَدِيمِي اسْقِنِي خَمْرَةَ وَدَعَانِي أُبْصِرُ الشَّيْنِ شِيَا
فَقَوَادِي قَدْ صَحَّامِنْ سُكْرِهِ وَأَشْتَقِي الدَّاءَ الَّذِي كَانَ دَوِيَا
لَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ أَبْقَاهُ الرَّدَى يَا بِنِي الْعَمِّ وَعَادَ الْيَوْمَ حِيَا
لَيْتَهُ عَادَ كَمَا أَعْتَدَهُ حَسَنَ الْقَامَةِ وَضَاحَ الْهُمِيَا
لِيَرَى أَعْدَاهُ مَعَ وَحْشِ الْفَلَا تَتَهَادَى مِنْهُمْ لِحْمًا طَرِيَا
وَتَرَكَتُ الْأَرْضَ مِنْ فَيْضِ الدِّمَا تَشْتَكِي بَعْدَ الظَّمَا فَيْضًا رَوِيَا *

* نقلنا ترجمة هذا الشاعر عن كتاب الاناني لابي الفرج وعن كتاب الحماسة وعن
سيرة عنترة وغير ذلك من الكتب بين مطبوعة ومخطوطة



وَأَتِي قَدْ تَرَكْتُ وَصَالَ هِنْدٍ وَبَدَّلَ وَدَّهَا عِنْدِي ذُهُولًا
فَأَنَّكَ إِنْ تَرَكْتَ سَرَاةَ قَوْمِي إِذَا مَا حَرَبَهُمْ نُجِيتَ فَصِيالًا
أَلَسْتُ أَعْدُ سَابِغَةً وَنَهْدًا وَذَا حَدِيثٍ مَشْهُورًا صَقِيلًا
وَأَعْمُو عَنْ سَفِيهِمِ وَأَرْضِي مَقَالَةً مَنْ أَرَى مِنْهُمْ خَلِيلًا
يُجَنَّبُ الشَّعْبُ يُرْهِمُنِي إِذَا مَا مَضَى فِيهِ الرَّعِيلُ رَأَى رَعِيلًا
وَمَنْ مَعَاشِرُ خَرَجُوا مُلُوكًا تَفُكُّ مِنَ الْمَلَكَبَةِ الْكُبُولًا
مَتَى مَا تَأْتِ نَادِيَنَا نَجِدْنَا حَجَاجَةَ خَضَارِمَةَ كُهُولًا
وَشُبَانًا إِذَا قَزَعُوا تَعَشَّنُوا سَوَابِغَ يَسْتَحْبُونَ لَهَا ذُيُولًا

وقال أيضاً (من المتقارب) :

قَطَعْتُ مِنَ الدَّهْرِ عُمْرًا طَوِيلًا وَأَفْنَيْتُ جِيلًا وَأَبَقَيْتُ جِيلًا
وَهَدَّيْنِي الشَّيْبُ حَتَّى عَرَفْتُ أَمَانَ الصَّدِيقِ بَلَوْتُ الْخَلِيلًا
وَسَبْتُ وَمَا شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَى الضَّعْفُ مَحْجُوجَاتِي سَيْلًا
وَلَا بَتُّ إِلَّا وَظَهَرُ الْجَوَادِ مَقِيلِي إِذَا مَلَ غَيْرِي الْقِيَالًا
فَيَوْمًا تَرَانِي قَتِيلَ الْمُدَامِ وَبَيْنَ الرِّيَاحِينَ أُمْسِي جَدِيلًا
وَيَوْمًا تَرَانِي كَمَاةَ الْحُرُوبِ أَرْدُ الطَّعَانَ وَأَشْفِي الْغَلِيلًا
فَوَيْلٌ لِمَنْ بَاتَ فِي نَوْمِهِ يَرَانِي أَهْرُزُ الْحَمَامِ الصَّقِيلًا
وَوَيْلٌ لِمَنْ ظَنَّ فِي نَفْسِهِ بِأَنَّ سِرَّانِي طَرِيحًا قَتِيلًا
أَنَا نَابِتُ الزَّمَانِ اللَّاتِي تُذِلُّ الْعَزِيزَ وَتُحْيِي الدَّلِيلًا
وَفِي السَّلْمِ أُعْطِيَ عَطَاءَ جَزِيلًا وَفِي الْحَرْبِ أَطْعَنُ طَعْنًا وَيِيلًا
وَاحْتَقِرُ الْجَمْعَ يَوْمَ اللِّقَاءِ وَعِنْدِي الْكَثِيرُ أَرَاهُ الْقَلِيلًا

لئلا يسقط من الكتاب شيء قد رواه الناس وتداولوه

ومن شعر دُرَيْدٍ قَوْلُهُ يَتَذَكَّرُ أَيَّامَ الصَّبَا (من البسيط) :

يَاهِنْدُلَا تَنْكِرِي شَيْبِي وَلَا كِبْرِي فَهَمَّتِي مِثْلُ حَدِّ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
وَلِي جَنَانٌ شَدِيدٌ لَوْ لَقِيتُ بِهِ حَوَادِثُ الدَّهْرِ مَا جَارَتْ عَلَيَّ بَشْرِي
فَمَا تَوَهَّمْتُ أَنِّي خُضْتُ مَعْرَكَةً إِلَّا تَرَكْتُ الدَّمَآ تَهْمَلُ كَالْمَطْرِ
كَمْ قَدْ عَرَكْتُ مَعَ الْأَيَّامِ نَائِبَةً حَتَّى عَرَفْتُ الْقَضَا الْجَارِي مَعَ الْقَدْرِ
عُمْرِي مَعَ الدَّهْرِ مَوْضُولٌ بِآخِرِهِ وَإِنَّمَا فَضَلُهُ بِالشَّمْسِ وَالْتَمَرِ
وَيْلٌ لِكِسْرِي إِذَا جَالَتْ قَوَارِسُنَا فِي أَرْضِهِ بِالْقَنَا الحَطِيَّةِ السُّمْرِ
أَوْلَادُ فَارِسَ مَا لِعَمَهْدٍ عِنْدَهُمْ حِنْظٌ وَلَا فِيهِمْ فَخْرٌ لِمُفْتَخِرِ
يَمْسُونَ فِي حُلِّ الدِّيَابِجِ نَاعِمَةً مَشِيَّ النَّبَاتِ إِذَا مَا قُنَّ فِي السَّحْرِ
وَيَوْمَ طَعَنَ الْقَنَا الحَطِيَّ تَحْسِبُهُمْ عَانَاتٍ وَحَشْرٍ دَهَاهَا صَوْتُ مُنْدَعِرِ
عَدَا يَرُونَ رِجَالًا مِنْ قَوَارِسِنَا إِنْ قَاتَلُوا الْمَوْتَ مَا كَانُوا عَلَى حَذْرِ
خُلِقْتُ لِلْحَرْبِ أُحْمِيهَا إِذَا بَرَدَتْ وَأَجْتَنِي مِنْ جَنَاهَا يَا نِعَ الثَّمَرِ
يَا آلَ عَدَنَانَ سِيرُوا وَاطْلُبُوا رِجَالًا مِثْلَهُ مِثْلُ صَوْتِ العَارِضِ المَطْرِ
قَدْ جَدَّ فِي هَدْيِ بَيْتِ اللَّهِ مُجْتَهِدًا بِعِزْمَةٍ مِثْلِ وَقَعِ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
وَعَنْ قَلِيلٍ يُلَاقِي بَغْيَهُ وَيَرَى حَرْبًا أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ لَطْيِ سَقَرِ
وَيُيْتَلَى بِرِجَالٍ فِي الحُرُوبِ لَهُمْ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَفِيهِمْ عِزْمٌ مُقْتَدِرِ
الْمَوْتُ حَلُوٌ لِمَا لَاقَتْ سَمَا ئِلَهُمْ وَعِنْدَ غَيْرِهِمْ كَالْحِنْظَلِ الكُدِرِ
وَالنَّاسُ صِنْفَانِ هَذَا قَلْبُهُ خَزْفٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَهَذَا قُدٌّ مِنْ حَجَرِ

وله (من الوافر) :

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي عَبْسٍ يَا بِي أَكُونُ لَهُمْ عَلَى نَفْسِي دَلِيلًا

شعراء نجد والحجاز والعراق (هوازن)

وهتكت بالرمح الطويل اهابة
فهوى صريعاً لليدين وللنم
ونضحت آخر بعده جياشة
فخلا فأهواه لشدق الاضجهم
ولقد شفعتها بأخر ثالث
وأبى الفرار لي الغداة تكرمي

(قال) فلم يلبث بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة بن مكدم ان اغاروا على بني جشم رهط دريد فقتلوا واسروا وغنموا واسروا دريد بن الصمة . فاخفى نسبه . فبينما هو عندهم اذ جاء نسوة يتهددين اليه . فصرخت امرأة منهن فقالت : هلكتم واهلكتم . ماذا جر علينا قومنا . هذا والله الذي اعطى ربيعة رحمة يوم الظعينة . ثم القت عليه ثوبها وقالت : يا آل فراس انا جارة لهُ منكم . هذا صاحبنا يوم الوادي . فسألوه من هو . فقال : انا دريد بن الصمة . فما فعل ربيعة بن مكدم . قالوا : قتلتهُ بنو سليم . قال : فن الظعينة التي كانت معه . قالت المرأة : ريطة بنت جدل الطعان وانا هي وانا امراته . فحبسه القوم وأمروا انفسهم وقالوا : لا ينبغي ان تكفر نعمة دريد عندنا . وقال بعضهم : والله لا يخرج من ايدينا الا برضا الحارق الذي اسره . وانبعثت المرأة في الليل فقالت :

سبخزي دريداً عن ربيعة نعمة	وكل فتى يجيزي بما كان قدماً
فان كان خيراً كان خيراً جزاؤه	وان كان شراً كان شراً مذمماً
سبخزيه نعمى لم تكن بصغيرة	باعطائه الرمح السديد المقوماً
فقد ادركت كفاه فينا جزاءه	واهل بان يجزي الذي كان انعماً
فلا تكفروه حي نعمان فيكم	ولا تركبوا هلك الذي ملأ النما
فان كان حياً لم يضق بثوانه	ذراعاً غنياً كان او كان معدماً
ففككوا دريداً من اسار محارق	ولا تجعلوا البوسى الى الشر سلماً

فاصبح القوم فتعاونوا بينهم فأطلقوه . وكسته ريطة وجهزته ولحق بقومه . ولم يزل كافاً عن غزو بني فراس حتى هلك

قال صاحب الاغاني : هذه الاخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كماها والتوليد بين فيها وفي اشعاره وما رأيت شيئاً منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات . واسبب من ذلك هذا الخبر الاخير فانه ذكر فيه ما لحق دريداً من الهجعة والفضيحة في احكامه وقتل من قتل معه وانصرافه منفرداً . وشعر دريد هذا يفخر فيه بانة ظفر بني الحارث وقتل امثالهم وهذا من اكاذيب ابن الكلبي وانما ذكرته على ما فيه

في كفه خطية منيعه أو لاخذها طعنة سريعه
فالطعن مني في الوغى شريعه

فلما ابطأ على دريد بعث فارساً آخر لينظر ما صنعوا. فانتهي اليهما فرأهما صريعين ونظر
اليه يقود ظعنته ويجر رحه. فقال له الفارس: خل عن الظعنة. فقال لها ربيعة: اقصدي
قصد البيوت. ثم اقبل عليه فقال:

ماذا تريد من شتيم عابس لم تر الفارس بعد الفارس
ارداهما عامل ربح يابس

ثم طعنه فصرعه. فانكسر رحه. فارتاب دريد وظن انهم قد اخذوا الظعنة وقتلوا
الرجل. فلتحق بهم فوجد ربيعة لا ربح معه وقد دنا من الحى ووجد القوم قد قتلوا. فقال له دريد.
ايها الفارس ان مثلك لا يقتل وان الخيل تثره باصحابها ولا ارى معك رحاً واراك حديث
السن فدونك هذا الرمح فاني راجع الى اصحابي فثبط عنك: فاتي دريد اصحابه فقال: ان
فارس الظعنة قد حماها وقتل فوارسكم واتزع رحي ولا طمع لكم فيه. فانصرف القوم.
وقال دريد (من الكامل):

مَا اِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ حَامِي الظَّعِنَةِ فَارِسًا لَمْ يُتَمَلَّ
أَرْدَى فَوَارِسَ لَمْ يَكُونُوا نَهْرَةً ثُمَّ اسْتَمَرَ كَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ
مُتَهَلِّلٌ تَبْدُو أَسِيرَةٌ وَجْهِهِ مِثْلَ الحُسَامِ جَاءَتْهُ أَيْدِي الصَّيْلِ
يُدْجِي ظَعِنَتَهُ وَيَسْحَبُ رُحْمَهُ مَتَوَجِّهًا يَمْنَاهُ نَحْوَ المَنْزِلِ
وَتَرَى الفَوَارِسَ مِنْ مَخَافَةِ رُحْمِهِ مِثْلَ الشَّعَابِ خَشِينَ وَقَعَ الأَجْدَلِ
يَا كَيْتَ شِعْرِي مَنْ أبُوهُ وَأُمُّهُ يَا صَاحِ مَنْ يَكُ مِثْلَهُ لَمْ يُجْهَلْ
قتال ربيعة:

ان كان ينفعك اليقين فسائل
هل هي لأذل من اتاها نهزة
او قال من ادنى الفوارس سبة
فصرفت راحة الظعينة نحوه
عني الظعنة يوم وادي الاكرم.
لولاطعان ربيعة بن مكرم.
خل الظعنة طانعا لا تندم.
عمداً ليعلم بعض ما لم يعلم.

وَحَالَتْ عَوَادِي الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَحَرْبٌ يُعَلِّمُ الْمَوْتَ صِرْفًا وَيُنْبِئُ
 قَرَاهَا إِذَا بَاتَتْ لَدَيَّ مُنَافِضَةً وَذُو خُصَلٍ نَهْدُ الْمَرَائِكِلِ هَيْكَلُ
 كَيْشٍ كَتَيْسِ الرَّمْلِ أَخْلَصَ مَتْنَهُ ضَرِيبُ الْخَلَايَا وَالْتَمِيعُ الْمَعْجَلُ
 عَمِيدُ أَيَّامِ الْحُرُوبِ كَنَانَهُ إِذَا أُتْجِبَ رِيْعَانُ الْحِجَابَةِ أَجْدَلُ
 يُجَارِبُ جُرْدًا كَأَسْرَاحِينَ صُمْرًا تَرُودُ بِأَبْوَابِ الْبُيُوتِ وَتَصَهَلُ
 عَلَى كُلِّ حَيٍّ قَدْ أَطَلَتْ بِنَارَهُ وَلَا مِثْلَ مَا لَاقَى الْحُمَاسُ وَزَعِيلُ (١)
 عِدَادَةٌ رَأَوْنَا بِالْغَرِيفِ كَأَنَّنَا حَيٌّ أَدْرَتْهُ الصَّبَا مُتَهَلِّلُ
 يُشْعَلَةٌ تَدْعُو هَوَازِينَ فَوْقَهَا نَسِيجٌ مِنَ الْمَازِي لَمْ مَرَّقَلُ
 لَدَى مَعْرَكٍ فِيهِ تَرَكْنَا سَرَاتِبَهُم يُنَادُونَ مِنْهُمْ مُوْتَقٌ وَمُجْدَلُ
 نَجْدٌ جَهَارًا بِالسُّيُوفِ رُؤُوسِهِمْ وَأَرْمَاحُنَا مِنْهُمْ تَعَلُّ وَتَهَلُّ
 تَرَى كُلَّ مُسَوِّدِ الْعِذَارِينَ فَارِسٍ يُطِيفُ بِهِ نَسْرٌ وَغَرَبَانُ جِيَالُ

وروي هذا الخبر عن ابي عبيدة مع بعض فرق قال : خرج دريد بن الصمة في فوارس
 بني جشم حتى اذا كانوا بواد لبني كنانة يقال انه الاخرم وهو يريد الغارة على بني كنانة رفع
 له رجل من ناحية الوادي معه طليعة . فلما نظر اليه قال لفارس من صحابه : صح به ان
 خل عن الطليعة وانج بنفسك وهو لا يعرفه . فالتهم اليه لرجل والله عليه . فها ابي التي زمام
 الراحلة وقال للطليعة :

سيري على رسلك سير الآمن سير رداح ذات جاش ساكن
 ان اثنتائي دون قرني شائي وابي بلائي واخبري وعائني

ثم حمل على الفارس فصرعه واخذ فرسه فاعطاه الطليعة . فبعث دريد فارساً آخر
 لينظر ما صنع صاحبه . فراه صريعاً . فصاح به فتصاهم عنه . فظن انه لم يسمع فغشيه . فالتهم
 الزمام عليها ثم حمل الفارس فصرعه وهو يقول :

خلّ سبيل الحرّة المنيعه انك لاقِ دونها ربيعه

وَرَدَّ النِّسَاءَ بِأَطْهَارِهَا وَلَوْ كَانَ غَيْرُ بَرِيدٍ فَضَعَّ
 وَفَكَ الرِّجَالَ وَكُلَّ أُبْرِي إِذَا أَصْلَحَ اللَّهُ يَوْمًا صَلَحَ
 وَقَتُّ لَهُ بَعْدَ عَتَقِ النِّسَاءِ وَفَكَ الرِّجَالَ وَرَدَّ اللَّفْحَ
 أَجْرِي لِي فَوَارِسَ مِنْ عَامِرٍ فَأَكْرَمَ بِنَحْتِهِ إِذْ نَفَحَ
 وَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ بِوَقْتِ السُّؤَالِ ظُهُورَ النَّوْحِ
 رَأَيْتُ أَبَا النَّضْرِ فِي مَذْحِجٍ بِمَنْزِلَةِ النَّجْرِ حِينَ أَتَيْتُ
 إِذَا قَارَعُوا عَنْهُ لَمْ يُسْرِعُوا وَإِنْ قَدَّمُوهُ لِكِبْشٍ نَطَحَ
 وَإِنْ حَضَرَ النَّاسُ لَمْ يُخْزِهِمْ وَإِنْ وَازَنُوهُ بِقَرْنِ رَجْحٍ
 فَذَلِكَ فَتَاهَا وَذُو فَضْلَيْهَا وَإِنْ نَابِحٌ بِفَخَارٍ نَبِجَ

(قال) وقال ابن الكلابي : خرج دريد بن الصمة في فوارس من قومه في غزاة له فلقبه مسهر بن يزيد الحارثي الذي قتأ عين عامر بن الطفيل يقود بامرأته اسماء بنت حزن الحارثية فلما رآه القوم قولوا: الغنيمة . هذا فارس واحد يقود طعينة وخليق ان يكون لرجل قرشياً . قتل دريد: هل منكم رجل يضي اليه فيقتله ويأثنا به وبالطعينة . فالتدب اليه رجل من القوم فحمل عليه فلقبه مسهر فاختنا طعنين بينهما فقتله مسهر بن الحارث . ثم حمل عليه آخر فكنت سبيله سبيل صاحبه حتى قتل منهم أربعة نفر . وبقي دريد وحده فاقبل اليه فلما رآه التي الحظام من يده الى المرأة وقال خذي خطامك فقد اقبل اليّ فارس ليس كالفارسان الذين تقدموه . ثم قصد اليه وهو يقول :

اما ترى الفارس بعد الفارس أرداهما عامل ربح يابس

فقال له دريد: من انت لله ابوك . قال: رجل من بني الحارث بن كعب قال: انت الحصين . قال: لا . قال: فالحجل هودة . قال: لا . قال: فمن انت . قال: انا مسهر بن يزيد . (قال) فانصرف دريد وهو يقول (من الطويل) :

أَمِنْ ذِكْرِ سَامِي مَاءِ عَيْتِكَ يَهْجُلُ كَمَا أَنْهَلَ خَرَزٌ مِنْ شُعَيْبٍ مُشْأَلُ
 وَمَاذَا تَرَجَّي بِاللَّامَةِ بَعْدَمَا نَأَتْ حَقْبٌ وَأَبْيَضَ مِنْكَ الْمَرْجُلُ

فَأَنْتُمْ أَهْلُ عَابِدَةٍ وَقَفْضٍ وَأَيْدٍ فِي مَوَاهِبِكُمْ طَوَالٍ
 مَتَى مَا تَتَّبَعُوا شَيْئًا فَلَيْسَتْ حَبَائِلُ أَخْذِهِ غَيْرَ السُّؤَالِ
 وَحَرَبِكُمْ بَنِي الدِّيَّانِ حَرْبٌ يَعْصُ الْمَرْءُ مِنْهَا بِالزُّلَالِ
 وَجَارَتِكُمْ بَنِي الدِّيَّانِ بَسَلٌ وَجَازِكُمْ يُعَدُّ مَعَ الْعِيَالِ
 بَنِي الدِّيَّانِ إِنَّ بَنِي زِيَادٍ هُمْ أَهْلُ التَّكْرَمِ وَالْفِعَالِ
 فَأَوْلُوْنِي بَنِي الدِّيَّانِ خَيْرًا أَقْرَرَ لَكُمْ بِهِ أُخْرَى اللَّيَالِي

قال: فلما بلغ يزيد شعره قال: وجب حق الرجل فيبعث إليه ان اقدم علينا فلما قدم عليه اكرمه واحسن مشواه. فقال له دُرَيْدٌ يَوْمًا: يَا أَبَا النَّضْرِ اني رايت منكم خصالاً لم ارها من احد من قومكم اني رايت ابنتكم متفرقة ونتاج خيكم قايلًا ومرحكم يحيى معتمًا وصبيانكم يتضاعفون من غير جوع. قال اجل اها اقله نتاجنا فتاج هوازن يكنينا واما تفرق ابنتنا فالغيرة على النساء واما بكاء صبياننا فانا نبدأ بالخيول قبل العيال واما تمسينا بالنعم فان فينا الغرائب والارامل تجرح المرأة الى مالها حيث لا يراها احد (قال) واقبات طلائعهم على يزيد فقال شيخ منهم:

اتتكَ السَّلامَةُ فَارِعِ النِّعَمُ وَلَا تَقْلِ الدَّهْرَ إِلَّا نَعَمُ
 وَسِرْحَ دَرِيدًا بِنَعْمَى جِشْمُ وَأَنْ سَأَلَكَ الْمَرْءَ أَحَدَى الْقَحْمِ

فقال له دُرَيْدٌ: من اين جاء هولاء. فقال: هذه طلائعنا لانسرح ولا نصطحب حتى ترجع الينا. فقال له: ما ظلمكم من جعلكم جمرة مذحج. ورد يزيد عليه الاسارى من قومه وجيرانه. ثم قال له: سلمي ما شئت فلم يسأله شيئاً الا اعطاه اياه. فقال دريد في ذلك (من التقارب):

مَدَحْتُ زَيْدَ بْنَ عَبْدِ الْمَدَانِ فَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ قَتَى مُتَدَخٍ
 إِذَا الْمُدْحُ زَانَ قَتَى مَعْشَرٍ فَإِنَّ زَيْدَ يَزِينُ الْمُدْحَ
 حَلَّتْ بِهِ دُونَ أَصْحَابِهِ فَأَوْرَى زِنَادِي لَمَّا قَدَحَ

وأغار دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ فِي تَقْرَمِنْ أَصْحَابِهِ فَرَوَا بِأَسْمَاءَ بِنَ زَيْنَبِ الْحَارِثِيِّ وَمَعَهُ طَعِينَتُهُ زَيْنَبٌ فَاحْاطُوا بِهِ لِيَنْتَزِعُوهَا مِنْ يَدِهِ فَقَاتَلَهُمْ دُونَهَا فَمَقَتَلَهُمْ مِنْهُمْ وَجَرَحَ ثُمَّ اخْتَلَفَ هُوَ وَدُرَيْدٌ طَعْنَتَيْنِ فَطَعَنَهُ دُرَيْدٌ فَاحْطَاهُ وَطَعَنَهُ أَسْمَاءُ فَاصَابَ عَيْنَهُ وَانْهَزَمَ دُرَيْدٌ وَحَلَقَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ دُرَيْدٌ فِي ذَلِكَ : (مِنْ الْبَسِيطِ)

سَلَّتْ يَمِينِي وَلَا أَشْرَبُ مُعْتَقَةً إِذْ أَخْطَأَ الْمَوْتَ أَسْمَاءُ بِنَ زَيْنَبِ

(قَالَ) وَهِيَ قَصِيدَةٌ . وَنَسَخَتْ مِنْ كِتَابِ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ الَّذِي ذَكَرْتَهُ يَأْتِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ قَالَ : جَاوَرَ رَجُلٌ مِنْ ثَمَالَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّمَّةِ فَهَلَكَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَقَامَ الرَّجُلُ فِي جَوَارِ دُرَيْدٍ . وَأَغَارَ أَنْسُ بْنُ مَدْرَكَةَ الْحُثَمِيِّ عَلَى بَنِي جِشْمٍ فَاصَابَ هَالِ الثَّمَالِيِّ وَاصَابَ نَاسًا مِنْ ثَمَالَةَ كَانُوا جِيرَانًا لِدُرَيْدٍ فَكَفَّ دُرَيْدٌ عَنْ طَلْبِ الْقَوْمِ وَشَغَلَ حَرْبٍ مِنْ بَيْلِهِ وَقَالَ لِحَارِهِ ذَلِكَ : إِمَهَانِي عَامِي هَذَا . فَقَالَ الثَّمَالِيُّ : قَدْ إِمَهَانْتِكَ عَامِينَ وَخَرَجَ دُرَيْدٌ لِيَلْتَمِسَ حَاجَتَهُ وَقَدْ أَبْطَأَ فِي أَمْرِ الثَّمَالِيِّ فَسَمِعَهُ يَقُولُ :

كسكك دريد الدهرُ ثوبَ خزاية	وجدّك الحامي حقيقة أنس
دع الخيل والسمر الطوال حثعم	فما انت والرح الطويل وما الفرس
وما انت والغزو المتابع للعدا	وهمك سوق العود والدلو والمرس
فلو كان عبدالله حياً لردّها	وما اصبحت ابلي بنجران تحبسن
ولا اصبحت عرسى باشتى معيشة	وشينك كبير من ثمالة في تعسن
يراعي نجوم الليل من بعد هجعة	الى الصبح محزوناً يطاوله النفس
وكنت وعبدالله حي وما ارى	ابلي من الاعداء من قام او جلس
فاصحت مهزوماً حزيناً لفقده	وهل من نكسر بعد حولين تلمس

قَالَ : فَضَاقَ دُرَيْدٌ ذَرْعًا بِقَوْلِهِ وَشَاوَرَ أُوْلِي الرَّايِ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالُوا لَهُ : ائْجَلِ إِلَى يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَدَانِ فَإِنْ أَسَا قَدْ خَلَفَ أَمَالَ وَالْعِيَالُ بِنَجْرَانَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَ خُثَعَمٍ وَإِنْ يَزِيدٌ يَرُدُّهَا عَلَيْكَ . فَقَالَ دُرَيْدٌ : بَلْ أَقْدَمَ إِلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ مَدْحُهُ ثُمَّ انْظُرْ مَا مَوْقِعِي مِنَ الرَّجُلِ فَقَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ وَبَعَثَ بِهَا إِلَى يَزِيدٍ (مِنْ الرَّافِرِ) :

بَنِي الدِّيَانِ رُدُّوا مَالَ جَارِي وَأَسْرَى فِي كُبُولِهِمُ الثَّقَالَ
وَرُدُّوا أَسْبِي إِنْ شِئْتُمْ بِمَنْ وَإِنْ شِئْتُمْ مُفَادَاةً بِأَلِ

لولا الذي قصر الاقوام كلهم رأت سليم وكعب كيف تاتسُر
اذا لصبحهم غبا وظاهرة (١) حيث استقر نواهم جحفل دفرا (٢)

قال محمد بن السائب الكلابي: كان ذريد بن الصمة يوماً يشرب مع نفر من قومه .
فقالوا له: يا ابا دفقة وكان يكنى بابي دفقة وبابي قرّة . أنجبوا الخارث بن كعب منك وقد
قتلوا اخاك خالداً . فقال لهم: ان القوم جرة مذبح وهم اكفنا: جشم ولا يجمل بي محبؤهم .
فأحفظوه بكثرة القول واغضبوه فقال (من الرمل):

يَا بَنِي الْخَارِثِ أَنْتُمْ مَعَشَرٌ زَنْدُكُمْ وَارٍ فِي الْحَرْبِ بِهِمْ
وَلَكُمْ خَيْلٌ عَلَيْهَا فِتْيَةٌ كَأَسْوَدِ الْغَابِ يَحْمِيْنَ الْأَجْمَ
لَيْسَ فِي الْأَرْضِ قَبِيلٌ مِثْلَكُمْ حِينَ يَرْفُضُ الْعِدَا غَيْرُ جِشْمِ
لَسْتُ لِلصِّمَّةِ إِنْ لَمْ آتِكُمْ بِالْحَنَازِيدِ تُبَارِي فِي اللَّجْمِ
فَقَرَّرَ الْعَيْنُ مِنْكُمْ مَرَّةً بِأَنْبِعَاتِ الْحَرِّ نَوْحًا تَلْتَدِمُ
وَوَرَى نَجْرَانَ مِنْكُمْ بِالْقَعَا غَيْرَ تَشْمَطَاءَ وَظِفْلٍ قَدْ يَتِمُّ
فَأَنْظُرُوهَا كَأَسْعَالِي شُرْبًا قَبْلَ رَأْسِ الْحَوْلِ إِنْ لَمْ أُحْتَرَمْ

قال: فمضى قوله الى عبد الله بن عبد المدان فقال يجيبه

نبئت ان دريدا ظل معترضا يهدي الوعيد الى نجران من حضن
كالكلب يعوى الى بيداء مقفرة من ذا يواعدنا بالحرب لم يخن
ان تلق حي بني المدان تتهم شم الانوف اليهم غرة نين
ما كان في الناس للديان من شبه الارعين والا آل ذي يزني
اغض جنونك عما لمت نائلة نحن الذين تركنا خالداً عطبا
ان تهجنا تهج نجد شرحة ييض الوجوه مرافيداً على الزمن
أورى زيد لنا زند وولنا عبد الموان واورى زنده قطن

(١) وفي رواية الاغاني: اذا لصبحهم غبا وظاهرهم

(٢) ووروى: زفر

وَيْحَ ابْنِ أَكْمَةَ مَاذَا يُرِيدُ
مِنَ الْمُرْعَشِ الذَّاهِبِ الْأَدْرِدِ
فَأَقْسِمُ لَوْ أَنَّ بِي قُوَّةً
لَوَلَّتْ فَرَائِضُهُ تُرْعَدِ
وَيَا هَلْفَ نَفْسِي أَنْ لَا تَكُونَ
مَعِيَ قُوَّةُ السَّالِحِ الْأَمْرِدِ

ثم ضربه السلمي بسيفه فلم يعثر شيئاً. فقال له: بشس ما ولدتك امك خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في القراب فأضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فإني كذلك كنت أفعل بالرجال. ثم اذا آتت امك فأخبرها انك قتلت دُرَيْدَ بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك. فرمعت بنو سليم ان ربيعة قل: لما ضربته بالسيف سقط فنكشفت فإذا عجبته وبطن فخذه مثل القراطيس من ركوب الخيل عراء. فلما رجع ربيعة الى امه اخبرها بقتله اياه. فقالت له: لقد اعتقت قبيلك ثلاثاً من امهاتك وبعث رسول الله في آثاره من توجه قبل او طاس ابا عامر الأشعري ابن عم أبي موسى الأشعري فيزمره لله وفتح عليه. فيزعمون ان سلمة بن دُرَيْدِ بن الصمة رماه بسهم فصاب ركبته فقتله يعني ابا عامر. فقالت عمرة بنت دريد ترثيه:

اعمرك ما خشيتُ على دُرَيْدِ
جزى عنا الاله بني سليم
واسقانا اذا عدنا (٣) اليهم
فرب عظيمة دافعت عنهم
ورب كريمة اعتقت منهم
ورب منورة بك من سليم
فيكنا جزاؤنا منهم عتوقاً
عفت آثار خيلك بعد أين

وقالت عمرة ترثيه ايضاً

قالوا قتنا دريداً قت قد صدقوا وطل دهمي على الحدين يبتدر (٧)

- (١) سميرة واد قرب حنين قُتل فيه دريد (٢) وُبروى: واعتبه
(٣) وُبروى: اذا قدنا. وفي الاغانى: اذا مرنا (٤) وُبروى: عند التلاق
(٥) وفي الاغانى: أُجيب (٦) وُبروى: خفُّ ساق
(٧) وفي رواية: وظل دهمي على الحدين ينحدر

وأَنعم بجبال الخيل ليس بالحزن الضرس ولا السهل الدهس مالي اسمع رغاء الإبل ونهيق
 الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاء قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم
 وأموالهم فقال: أين مالك فدعا له به فقال: يا مالك انك قد أصبحت رئيس قومك وإن
 هذا اليوم كائن له ما بعده من الأيام مالي اسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصبيان وثغاء
 الشاء. قال: سقت مع الناس نساءهم وأبناءهم وأموالهم. قال: ولم. قال: أردت أن اجعل
 مع كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم. قال فانقضَّ به ووَجَّحَهُ ولأمه ثم قال: راعي ضأن
 والله أي أحمق وهل يرد المنزوم شيء. إنها إن كانت لك لم ينفعك الأرجل بسيفه ورحمه وإن
 كانت لهم عليك فضحت في أهلك ومالك ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب. قال: لم
 يشهدا أحد منهم قال: غاب الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب
 وكلاب ولوددت انكم فعلتم مثل ما فعلوا فمن شهدها منهم قالوا: بنو عمرو بن عامر وبنو
 عوف بن عامر. قال: ذانك الجذعان من عامر لا يضران ولا ينفعان. ثم قال: يا مالك
 انك لم تصنع بتدعيم البيضة بيضة هوازن إلى نخور الخيل شيئاً أرفعهم إلى أعلى بلادهم وعلماء
 قومهم ثم اتى القوم بالرجال على متون الخيل فإن كانت لك لحق بك من وراءك وإن
 كانت عليك كنت قد أحزرت أهلك ومالك ولم تُضغ في حريمك فقال: لا والله ما افعل
 ذلك أبداً انك قد خرفت وخرف رأيك وعلمك. والله لتطليعنني يا معشر هوازن أو
 لا تكُنَّ على هذا السيف حتى يخرج من وراء ظهري. فنفس على دريد أن يكون له في
 ذلك اليوم ذكر ورأي. فقالوا له: اطعنك وخالفنا دريداً. فقال دريد: هذا يوم لم أشهده
 ولم اغب عنه ثم قال (من مجزوء الرجز):

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ
 أَقُودُ وَطَفَاءُ الرَّمَعِ كَانَهَا شَاةٌ صَدَعُ

قال فلما لعينهم رسول الله انهزم المشركون فأتوا الطائف وهم مع مالك بن عوف
 وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وشبعت خيل رسول الله من سلك
 نخلة. فأدرك ربيعة بن رفيع السلمي أحد بني يربوع بن سماك بن عوف دريد بن الصمة فأخذ
 بخنطام جملة وهو يظن أنها امرأة وذلك أنه كان في شجار له فأتاه به فإذا هو شيخ كبير
 ولم يعرفه الغلام فقال له دريد: ماذا تريد. قال: أقتلك. قال: ومن أنت. قال: أنا
 ربيعة بن رفيع السلمي. فأنشأ دريد يقول (من المتقارب):

وَلَوْ أَسْمَعْتَهُ لَسَرَى حَثِيثًا سَرِيعَ السَّعْيِ أَوْلَاتَاكَ بَجْرِي (١)
 بِشِكَّةِ حَازِمٍ لَا عَيْبَ فِيهِ (٢) إِذَا لَيْسَ الْكِمَاةُ جُلُودَ نَمْرٍ
 فَأِمَّا يُسِرُّ فِي جَدَثٍ مُتَمِيمًا بِمَسْهَلَةٍ مِنَ الْأَرْوَاحِ قَفَرٍ
 فَعَزَّ عَلَيَّ هَلُوكُكَ يَا ابْنَ عَمْرٍو وَمَا لِي عَنْكَ مِنْ عَزْمٍ وَصَبْرٍ

وقف عارض الجشمي على دريد وقد خرف وهو عريان وهو يسكوم كوم بفتحاء بين
 رجله يلعب بذلك فجعل عارض يتعجب مما صار إليه دريد فرفع رأسه دريد إليه وقال (من
 مجزؤ الكامل):

كَأَنِّي رَأْسُ حَصْنٍ فِي يَوْمٍ غَيْمٍ وَدَجَنٍ
 يَا لَيْتَنِي عَهْدُ زَمَنْ أَنْفُضُ رَأْسِي وَدَقَنْ
 كَأَنِّي فَحْلُ حَصْنٍ أُرْسَلُ فِي حَبْلِ عَنَنْ
 أُرْسَلُ كَالظَّبْيِ الْأَرِنِ الصِّقُّ أُذْنَا بِأُذُنٍ

(قال) ثم ستنظ. فقال له عارض: انهض دريد فقال (من الرجز):

لَا تَهْضُ فِي مِثْلِ زَمَانِي الْأَوَّلِ مُحِبَّ السَّاقِ شَدِيدِ الْأَعْضَلِ
 ضَحْمَ الْكَرَادَيْسِ حَمِيصِ الْأَشْكَالِ ذِي حَنْجَرٍ رَحْبٍ وَصَابٍ أَعْدَلِ

وذكر محمد بن جرير الطبري قال: لما سمعت هوازن يتبع مكة جمعها مالك بن عمرو بن
 عوف النضري فاجتمعت إليه ثقيف مع هوازن ولم يجتمع إليه من قيس الأهوازن وناس
 قليل من بني هلال وغابت عنها كعب وكلاب فجمعت نصر وجشم وسعد وبنو بكر وثقيف
 واحتشدت وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه
 ومعرفة بالحرب وكان شجاعاً مجرباً وفي ثقيف في الأحلاف قارب بن الأسود بن مسعود
 وفي بني مالك ذو الحارث سبيع بن الحارث وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف فلما أجمع
 مالك المسير حط مع الناس إهالمهم وبنائهم ونساءهم فلما تولوا باوطاس اجتمع إليه الناس

(١) وروى أبو عبيدة:

ولو اسمعته لاناك يسى حثيث السعي اولاتاك بجري

(٢) وروى: لا عجز فيه

وجئنا اليهم كوج الآتي يعاود النجاد ويملا المسيلاً
واعدت للحرب خيفانة ورحماً طويلاً وسيفاً صقيلاً
ومحكمة من دروع القيون م تسمع للسيف فيها صليلاً
(قال) وكان اخوه مالك بن الصمة شاعراً وهو القائل يرثي اخاه خالدًا :

ابني غزية ان شأوا ماجداً وسط البيوت السود مدفع كركر
لا تسقني بيدك ان لم التمس بالخيـل بين هيوـلة فالترقر

وحدث ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال : تحالف دريد بن الصمة ومعاوية بن عمرو بن الشريد وتواتقا ان هلك احدهما ان يرثيه الباقي بعده وان قتل ان يطلب بثاره . فقتل معاوية بن عمرو بن الشريد قتله هاشم بن حملة بن الاشعر المري فوثاه دريد بقصيدته التي اولها (من الوافر) :

الآبَكَرَتْ (١) تَأْلُومُ بَعِيرٍ قَدَرٍ فَقَدْ أَخْفَيْتَنِي (٢) وَدَخَلَتْ سِتْرِي
فَإِنْ لَمْ تَتْرُكِي عَذْلِي سَفَاهًا تَلَمَّكَ عَلَيَّ نَفْسُكَ أَيَّ عَصْرِ (٣)
أَسْرَكَ أَنْ يَكُونَ الدَّهْرُ بِيَدًا عَلَيَّ بِشْرِهِ يَغْدُو وَيَسْرِي
وَأَلَّا تُرْزِي نَفْسًا وَمَالًا يَضْرُكُ هُلُكُهُ فِي طُولِ عُمْرِي
فَإِنَّ الرُّزْءَ يَوْمَ وَقَفْتُ أَدْعُو فَلَمْ أَسْمَعْ مُعَاوِيَةَ بْنَ عَمْرٍو
رَأَيْتُ مَكَانَهُ فَعَرَضْتُ بُدًّا وَأَيُّ مَقِيلٍ رُزْءُ يَا ابْنَ بَكْرِ (٤)
إِلَى إِرَمٍ وَأَحْجَارٍ وَصِيرٍ (٥) وَأَغْصَانٍ مِنَ السَّلَامَاتِ سُـمْرِ
وَبُنْيَانِ الْقُبُورِ آتَى عَلَيْهَا طَوَالَ الدَّهْرِ مِنْ سَنَةٍ وَسَهْرٍ (٦)

- (١) وُبروى: هَبَّت (٢) وُبروى: وقد احفظني (٣) وُبروى هذا البيت هكذا: وَالآ تَرُكِي لُومِي سَفَاهًا تَلَمَّكَ عَلَيْهِ نَفْسُكَ غَيْرَ عَصْرِ (٤) ولهذا البيت رواية اخرى: عَرَفْتُ مَكَانَهُ فَعَطَفْتُ زُورًا وَابْنَ مَكَانِ زُورٍ يَا ابْنَ بَكْرِ (٥) وُبروى: عَلِي إِرَمٍ وَأَحْجَارٍ ثِقَال (٦) وُبروى: طَوَالَ الدَّهْرِ شَهْرًا بَعْدَ شَهْرٍ

أخبر هاشم بن محمد قال : حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال : قالت امرأة دريد له :
أسنت وضعف جسمك وقتل اهلك وفي شبابك ولا مال لك ولا عدة فعلى اي شي
تعول ان طال بك العمر او على اي شي يحلف اهلك ان قتلت قتال دريد (من الوافر) :

أَعَادِلَ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي زُكُوبِي فِي الصَّرِيحِ إِلَى الْمُنَادِي
مَعَ الْفَتْيَانِ حَتَّى كُلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَائِقِي حَمْلَ النَّجَادِ
أَعَادِلَ إِنَّهُ مَالٌ طَرِيفٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَالِ تِلَادِ
أَعَادِلَ عُدَّتِي بَدَنِي وَرَمْحِي وَكُلُّ مُقَلَّصٍ شَكِسَ الْقِيَادِ
وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي وَيَبْنِي قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي (١)

وقال ابو عبيدة فيما روينا عن دماذ عنه : قتلت بنو يربوع الهمة ابا دريد غداً وأسروا
ابن عمه له فغزاهم دريد بنو نصر فواقع بني يربوع وبني سعد جميعاً فقتل فيهم وكان في
من قتل عمار بن كعب وقال في ذلك (من الوافر) :

دَعَوْتُ الْحَيَّ نَصْرًا فَاسْتَهَلُّوا بِشُبَّانِ ذَوِي كَرَمٍ وَشَيْبِ
عَلَى جُرْدٍ كَأَمْثَالِ السَّعَالِي وَرَجُلٍ مِثْلَ أَهْمِيَةِ الْكَثِيبِ
فَمَا جَبُّوا وَلكِنَّا نَصَبْنَا صُدُورَ الشَّرْعِيَّةِ لِلْمَلُوبِ
فَكَمْ غَادَرْنَ مِنْ كَابِ صَرِيحٍ نَجِيحٍ نَجِيحَ جَانِفَةِ ذُنُوبِ
وَتَلَكُمُ عَادَةٌ لِبَنِي رَبَابٍ إِذَا مَا كَانَ مَوْتٌ مِنْ قَرِيبِ
فَاجْلُوا وَالسَّوَامُ لَنَا مُبَاحٌ وَكُلُّ كَرِيمَةٍ خَوْدِ عَرُوبِ
وَقَدْ تَرَكَ ابْنُ كَعْبٍ فِي مَكْرٍ حَيِّسًا بَيْنَ ضِبْعَانِ وَذَيْبِ

قال ابو عبيدة : وكان الهمة ابو دريد شاعراً وهو الذي يقول في حرب الفجار التي كانت

بينهم وبين قريش

لاقت قريش ثلثة العتيق م أمراً لها وجدته وبيللا

(١) هذا الشعر رواه ابو عبيدة لدريد . وغيره يرويه لعمر بن معدى كرب . وقول

الى عبيدة أصح

وَقَدْ عَلِمَ الْمُرَاضِعُ فِي جِمَادَى (١) إِذَا اسْتَعْجَلْنَ عَنْ حَزِّ بَنِهِسِ (٢)
 بِأَنِّي لَا آيِتُ بَغَيْرِ لَحْمٍ وَأَبْدَأُ بِالْأَرَامِلِ حِينَ أُمْسِي
 وَأَنِّي لَا يَهْرُ الضَّيْفِ كُلِّي (٣) وَلَا جَارِي يَمِيْتُ حَبِيثَ تَمَسِ
 فَإِنَّ أَسْكَدَى فَتَامِكَةُ تُودَى وَإِنْ أَرَبِي (٤) فَإِنِّي غَيْرُ نَكْسِ
 وَأَصْغَرَ مِنْ قِدَاحِ التَّبَعِ فَرَعٍ بِهِ عَالَمَانِ مِنْ حَزِّ وَضِرْسِ (٥)
 دَفَعْتُ إِلَى الْمُفِيضِ إِذَا اسْتَهْلَوْا عَلَى الرُّكْبَانِ مَطْلَعُ كُلِّ شَمْسِ
 (قال) فقيل للنخساء . ألا تحبينه . فقالت : لأجمع عليه ان ارده وان اهجوه

وحدث دماذ عن أبي عبيدة قال : لما اسن دريد جعل له قومه بيتاً مفرداً عن البيوت
 ووكلوا به أمه تخدمه فكانت اذا أرادت ان تبعد في حاجة قيّادته بقيد الفرس فدخل
 اليه رجل من قومه فقال له : كيف انت يا دريد . فانشأ يقول (من البسيط) :

أَصْبَحْتُ أَقْدِفُ أَهْدَافِ الْمُنُونِ كَمَا يَرْمِي الدَّرِيَّةُ أَدْنَى فَوْقَةَ الْوَتْرِ
 فِي مَنْزِلِ نَارِحِ مِ الْحَيِّ مُنْتَبِذٍ كَمَرَبِطِ الْعَنْزِ لَا أَدْعَى إِلَى خَبْرِ
 كَأَنِّي خَرَبُ قِصَّتِ قَوَادِمِهِ أَوْجِئُهُ مِنْ بَغَاثِ فِي يَدَيَّ خَصْرِ
 يُمَضُّونَ أَمْرَهُمْ دُونِي وَمَا فَتَقَدُّوا مِنِّي عَزِيمَةَ أَمْرٍ مَا خَلَا كِبَرِي
 وَتَوَمَّةٍ لَسْتُ أَقْضِيهَا وَإِنْ مُنِعْتُ وَمَا مَضَى قَبْلُ مِنْ شَأْوِي وَمِنْ عُمْرِي
 وَإِنِّي رَابِنِي قَيْدُ حَاسِتٍ بِهِ وَقَدْ أَكُونُ وَهَائِمِشِي عَلَى أَثْرِي
 إِنَّ السِّنِينَ إِذَا قَرَّبْنَ مِنْ مِائَةِ لَوَيْنَ مُرَّةً أَحْوَالٍ عَلَى مُرِّ

(١) (في جمادى) شدة البرد وكان الشتاء اذ ذاك

(٢) (عن حز بنهس) أي يقطن وينسنة من شدة الزمن . ويروى في الاغانى : اذا استعجلن

عن حز بنهس

(٣) وفي رواية : وانى لا ينادي الحي ضيفي

(٤) ويروى : ان اروي

(٥) وقد روى الاصبهاني هذا البيت :

واصغر من قدهاح التبع صلب خفي الوسم في ضرسي ولمس

معاذ الله ينكني حَبْرَكِي
ولو أمسيت في جشم هدياً
يقال أبوه من جشم بن بكر
لقد أمسيت في دنس وقفر

فغضب دريد من قولها فقال يهجرها (من الوافر):

لَمَنْ طَلَلُ بِذَاتِ الْحُمْسِ أَمْسِ عَمَّا بَيْنَ الْعَمِيقِ قَبْطَانَ ضَرَسِ
أَشْبَهَهَا عَمَامَةً يَوْمَ دَجْنِ تَلَا لَأَ بَرَقَهَا أَوْ ضَوْءِ شَمْسِ
فَأَقْسِمُ مَا سَمِعْتُ كَوَجْدِ عَمْرٍو بِذَاتِ الْحُنَالِ مِنْ جِنِّ وَإِنْسِ
وَفَاكِ اللَّهِ يَا ابْنَةَ آلِ عَمْرٍو مِنَ الْفَتَيَانِ أَمْثَالِي (١) وَنَفْسِ
فَلَا تَلِدِي وَلَا يَنْسَكْحَكِ مِثْلِي إِذَا مَا لَيْلَةٌ طَرَقَتْ بِخُمْسِ (٢)
وَتَرَعُمُ أَنْبِي (٣) شَيْخٍ كَبِيرٍ وَهَلْ خَبَرْتَهَا آتِي ابْنَ خُمْسِ (٤)
تُرِيدُ شَرَنْبَثَ الْقَدَمَيْنِ شَدْنَا (٥) يُقْلَعُ بِالْجَدِيدَةِ كُلَّ كَرَسِ (٦)
وَمَا قَصُرَتْ يَدِي عَنْ عَظْمِ أَمْرِ أَمَّهُمْ بِهِ وَلَا سَهْمِي بِنَكْسِ (٧)
وَمَا أَنَا بِالْمَرْجِي حِينَ يَسْتَمُو عَظِيمٌ فِي الْأُمُورِ وَلَا يُوَهْسُ
وَقَدْ اجْتَازَ عَرْضَ الْحُزْنِ لَيْلًا بِاعْبَسَ مِنْ جَمَالِ الْغَيْدِ حَاسِ
كَانَ عَلَى تَنَائِفِهِ إِذَا مَا أَضَاءَتْ شَمْسُهُ أَثْوَابَ وَرَسِ
إِذَا عَقِبَ الْقُدُورَ عَدَدَنْ مَالًا (٨) تَحِبُّ حَلَالِ بُلِّ الْأَبْرَامِ عَرَسِي (٩)

(١) ويُروى: من الأزواج أشباهي

(٢) يريد ليلة جاءت بغيره وظلمة

(٣) ويُروى: وقالت انه (٤) وفي رواية: وما نبأها آتِي ابن أمسي

(٥) ويُروى: الفيح القدمين. والشربث والشثن غليظ الاصابع

(٦) ويُروى: يبادر بالجرائر. والجريرة المظفرة. ويُروى أيضاً: يباشر بالعشيّة. وكل

كرس أي يعالج البعر والسرجين وغير ذلك

(٧) ويُروى: بنفسي (٨) كانوا اذا استعاروا قدراً ردوا فيها شيئاً من مرق.

(٩) و(الابرام) الذين لا يدخلون في الميسر أي نسوتهم

تحب عرسي لاحتها تطعمهن

لقد مدحت وكساه وحمله على ناقته برحائها . فقال دريد يدحهُ (من المتقارب) :
 إِلَيْكَ ابْنُ جُدْعَانَ أَعْمَلْتَهَا مُحَقَّقَةً لِلشَّرَى وَالنَّصَبِ
 فَلَا خُضَّ حَتَّى تُتَلَّقِي أَمْرًا جَوَادَ الرِّضَا وَحَلِيمَ العَضْبِ
 وَجَلْدًا إِذَا الحَرْبُ مَرَّتْ بِهِ يُعِينُ عَلَيْهَا بِجَزْلِ الحَطْبِ
 رَحَلْتَ البِلَادَ فَمَا إِنْ أَرَى شَبِيهَ ابْنِ جُدْعَانَ وَسَطَّ العَرَبِ
 سِوَى مَلِكٍ شَاغِحٍ مُلْكُهُ لَهُ البَجْرُ يُجْرِي وَعَيْنُ الذَّهَبِ

ثم ان دريد بن الصمة مر بالخنساء بنت عمرو بن الشريد وهي تنهأ بعيراً لها ودريد بن الصمة يراها وهي لا تشعر به فاعجبته فانصرف الى رحله وانشأ يقول (من الكامل) :

حَيَا تَمَاضِرٌ وَارْبَعُوا صَحْبِي وَقِفُوا فَإِنَّ وَقُوفَكُمْ حَسْبِي
 أَخْنَسُ قَدْ هَامَ القَوَادُ بِكُمْ وَأَصَابَهُ تَبَلٌ مِنَ الحَبِّ
 مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَأَلْيَوْمِ طَالِي أَنْتِجِ جُرْبِ
 مُتَبَدِّلاً تَبْدُو مُحَاسِنُهُ يَضَعُ الحِنَاءَ مَوَاضِعَ النَّبِّ
 مُتَحَسِّرًا نَضَحَ الحِنَاءَ بِهِ نَضَحَ العَيْبِرِ بِرِيطَةِ العُطْبِ
 فَسَلِيهِمْ عَنِّي خُنَاسُ إِذَا عَضَّ الجَمِيعَ الحَطْبُ مَا خَطْبِي

قالوا وتماضر اسمها والخنساء لقب غاب عليها . فلما أصبح غدا على ايها فخطبها اليه . فقال له ابوها : مرحباً بك ابا قرة انك للكريم لا يطعن في حسبه . والسيد لا يرد عن حاجته . والفحل لا يقرع انفه . ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها وانا اذكرك لها وهي فاعلة . ثم دخل اليها وقال لها : يا خنساء اتاك فارس هوازن وسيد بني جشم دريد بن الصمة يحطبك وهو ممن تعلمين ودريد يسمع قولها . فقالت : يا بأت اتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح وناكحة شيخ بني جشم هامة اليوم او غد . فخرج اليه ابوها فقال : يا ابا قرة قد امتنعت ولعلها ان تجيب فيا بعد . فقال : قد سمعت قولكما وانصرف ثم انشأت تقول :

التخطبني هُبلت على دريد وقد طردتُ سيد آل بدر

يشهد دريد بن الصمة ذلك اليوم . فلما رجعوا قتلوا ذا القرن بجالد بن الصمة . ولما قدم
لتضرب عنقه صاح بأوس بن الصمة وكان له صديقاً ولم يكن اوس حاضراً . فلم ينفعه ذلك
وقتل . فلما قدم أوس غضب وقال : أقتلتم رجلاً استجار باسي . فقال عوف بن معاوية
في ذلك :

نبئتُ اوساً بكى ذا القرنِ اذ شربا على عكاظِ بكاءِ غالِ مجهودي
اني حلفتُ بما جمعتُ من نسيبِ وما ذبحتُ على أنصابكِ السودِ
لتبكينَ قتيلاً منكِ مقرباً اني رأيتكِ تبكي للاباعيدِ

قال ابو عبيدة وابن الاعرابي جميعاً في هذه الرواية : أسرد دريد بن الصمة عياضاً الثعلبي
احد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فأنعم عليه ثم ان دريداً اتاه بعد ذلك يستثيبه فقال له :
انت رحلك حتى ابعث اليك بشوابك فانصرف دريد فبعث اليه بوطب نصفه لبني ونصفه
بول فغضب دريد ولم يلبث الا قليلاً حتى اغار على بني ثعلبة واستاق ابل عياض وأفلت
عياض منه جريحاً فقال دريد في ذلك من قصيدته (من الطويل) :

فان تئجُ تدعى عارضاكِ فاننا تركنا بينك للضباعِ وللرخمِ
جزيتُ عياضاً كُفردَ وعقوقه وأخرجته من المدفأةِ الدهمِ
الا هل اتاه ما ركبنا سراتهم وما قد عمرنا من صفي ومن قرمِ

وهجا دريد بن الصمة عبد الله بن جدعان التيمي تيم قريش فقال (من البسيط) :

هل بالحوادثِ والأيامِ من عجبِ أم يا بنِ جدعانِ عبدِ الله من كلبِ
إذا لقيتُ بني حربِ وإخوتهم لا يأكلون عطين الجلدِ والآهبِ
فأقعدُ بطيناً مع الأقوامِ ما قعدوا وإن غزوتُ فلا تبعدُ من النصبِ
فلو تقيتُكَ وسطَ القومِ رصدي إذا تلبسَ منك العريضُ بالحَبِ
وما سمعتُ بصقرِ ظلٍّ يصدده من قبلِ هذا الجنبِ المَرَجِ من خربِ

(قال) فلقية عبدالله بن جدعان بعكاظ فحياه وقال له: هل تعرفني يا دريد . قال : لا

قال : فلم هجرتني . قال : من أنت . قال : انا عبدالله بن جدعان . قال : هجوتك لانك

كنت امرءاً كريماً فاحببت ان اضع شعري . موضعه . فقال له عبدالله : لن كنت هجوت

خالد بن الحرث الذي عناه دريد وعمه خالد بن الحرث اخو الصمة ابن الحرث قدتمه
احسن بطن من شنوأة وكان دريد بن الصمة أغار عليهم في قومه فظفر بهم واستاق
ابلهم واموالهم وسبي نساءهم ومالاً يديه وايدي اصحابه ولم يصب أحد من كان معه
الآن خالد بن الحرث عمه رماه رجل منهم بسهم فقتله . فقال دريد بن الصمة يرثيه
(من البسيط) :

يَا خَالِدًا خَالِدَ الْأَيْسَارِ وَالنَّادِي وَخَالِدَ الرِّيحِ إِذْ هَبَّتْ بِصُرَادِ
وَخَالِدَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ الْمَعِيشِ بِهِ وَخَالِدَ الْحَرْبِ إِذْ عَصَتْ بِأَوْرَادِ
وَخَالِدَ الرُّكْبِ إِذْ جَدَّ السِّقَارِ بِهِمْ وَخَالِدَ الْحَيِّ لَمَّا ضَنَّ بِالرَّادِ

وقال ابو عبيدة : قال دريد يرثي اخاه خالدًا (من الطويل) :

أُمِّمَ أَجْدِي عَافِي الرُّزْءِ وَأَجْسَمِي وَشُدِّي عَلَى رِزْءِ ضُلُوعِكَ وَأَبُوسِي
حَرَامٌ عَلَيْهِمْ أَنْ تَرَى فِي حَيَاتِهَا كَمِثْلِ أَبِي جَعْدٍ فَعُودِي أَوْ أَجْلِسِي
أَعَفَّ وَأَجْدَى نَائِلًا لِعَشِيرَةٍ وَأَكْرَمَ مَخْلُودٍ لَدَى كُلِّ مَجْلِسِ
وَالْبَيْنَ مِنْهُ صَفْحَةٌ لِعَشِيرَةٍ وَخَيْرًا أَبَا ضَيْفٍ وَخَيْرًا لِمَجْلِسِ
تَقُولُ هِلَالٌ خَارِجٌ مِنْ غَمَامَةٍ إِذَا جَاءَ يَجْرِي فِي سَائِلٍ وَقَوْلَسِ
يَشُدُّ مَوْنَ الْأَقْرَبِينَ بِيَاوُدِ وَتُحْتِ نَفْسُ السَّانِي الْمَتَعِسِ
وَأَيْسَرَ بِمَكْنَبِ إِذَا اللَّيْلُ جَنَّهُ نُؤُودُ إِذَا مَا أَدْجُوا فِي الْمَعْرَسِ
وَلَيْكُنَّهُ مِدْلَاجٌ لَيْلٍ إِذَا سَرَى يَبْدُ سَرَاهُ كُلَّ هَادٍ مُمَاسِ

هذه رواية أبي عبيدة . وخبر محمد بن الحسن بن دريد ان خالد بن الصمة قتل في
غارة أغارتها بنو الحرث بن كعب على بني نصر بن معاوية في يوم . يقال له يوم ثيل فاصابوا
اناسا من بني نصر وبلغ الخبر بني جشم فحقوهم ورئيس بني جشم يومئذ . مات بن حزن
فاستقنوا ما كان في ايديهم من غنائم بني نصر فاصابوا ذوالقرن الحارثي أسيراً وفتقوا عين
شهاب بن ابان الحارثي بسهم . وقتل يومئذ خالد بن الصمة وكان مع مالك بن حزن .

واصابت بنو جشم منهم ناساً وكان رئيس بني الحرث بن كعب يومئذ شهاب بن ابان ولم

كَانَهَا بَيْنَ جَنِّي وَأَسِطٍ شَبَّ وَبَيْنَ لَيَانَ طَاوِي أَلَكَشَمِ مَدْعُورٍ

وذكر الايات التي تقدمت في الخبر قبل هذا وزاد فيها

إِلَى الصَّرَاحِ وَسِرْبَالِي مُضَاعَفَةٌ كَانَهَا مُفْرَطٌ بِالسِّيِّ مَمْطُورٌ

بَيْضًا لَا تَرْتَدِي إِلَّا عَلَى فَرْعٍ مِنْ نَسِجِ دَاوُودَ فِيهَا الْمَسْكُ مَمْتُورٌ

إِذَا غَلَبْتُمْ صَدِيقًا تَبْطُشُونَ بِهِ كَمَا تَهْدَمُ فِي الْمَاءِ الْجَمَاهِيرُ

وَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ فِي عِرْقِكُمْ شَجٌّ بَدْخُ الظُّهُورِ وَفِي الْأَسْتَدِ تَأْخِيرُ

وَقَدْ أَرُوعَ سَوَامَ النَّوْمِ ضَاحِيَةٌ بِالْجُرْدِ يَرْكُضُهَا الشُّعْتُ الْمَغَاوِرُ

قَوْمٌ إِذَا اُخْتَلَفَ الْعِهْيَاءُ وَاخْتَلَفَتْ صَبْرٌ إِذَا عَرَدَ الْعَزْلُ الْعَوَاوِرُ

يَحْمِلُنَ كُلُّ هِجَانٍ صَارِمٍ ذَكَرَ وَتَحْتَهُمْ شُرْبُ قُبِّ مَضَاهِيرُ

أَوْعَدْتُمْ إِبِلِي كَلًّا سَيْنَعِيمَا بَنُو غَزِيَّةَ لَا مَيْلَ وَلَا صُورَ

كَانَ وُلْدَانَهُمْ لَمَّا اُخْتَلَطْنَ بِهِمْ تَحْتَ الْمُحَاجَةِ بِالْأَيْدِي عَصَافِيرُ

وأما عبد يعوث بن الصمة فخر مقتله انه كان يزل بين أظهر بني الصادر فقتلوه . قال أبو عبيدة في خبره : قتله مجمع بن مزاحم أخو شحنة بن مزاحم وهو من بني يربوع بن غبط ابن مرة . قتل دريد بن الصمة (من البسيط) :

أَبَانِعُ نَعِيمًا وَأَوْفَى إِنْ لَمِيتُهُمَا إِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي سَمْعَيْهِمَا صَمٌّ

فَمَا أَخِي بِأَخِي سُوءٌ فَيَنْتَقِصُهُ إِذَا تَقَارَبَ بِابْنِ الصَّارِدِ الْقَسَمُ

وَلَنْ يَذَالَ شِهَابًا يُسْتَضَاءُ بِهِ يَهْدِي أَمْتَانِبَ مَا لَمْ يَهْلِكِ الصَّمُّ

عَارِي الْأَشَاجِعِ مَعْصُوبٌ بِلِمْتِهِ أَمْرُ الزَّعَامَةِ فِي عَرْنِينِهِ شَمٌّ

قال أبو عبيدة : ثم ان بني الحرث بن كعب غرَّت (١) بني جشم بن معاوية فخرجوا اليهم فقاتلهم فقتلت بنو الحرث خالد بن الصمة وياه عني . وقال غير أبي عبيدة :

(١) في الاصل غرت ولعلته تصحيف غزت

أَنْ تَسْبِقُونِي وَلَوْ أَمَهَلْتُمْ شَرْقًا عُمِّي إِذَا أَبْطَأَ الْفَجْحُ الْخَاصِيرُ
وأخبرنا بنجر ابتداء هذه الحروب محمد بن العباس اليزيدي قال : قرأت على أحمد بن
يحيى عن ابن الاعرابي قال : أغارت بنو عامر بن صعصعة وبنو جشم بن معاوية على أسد
وغطفان . وكان دريد وعمرو بن الحممة وعمرو بن سفيان بن ذي الحجة متساندين فدريد على
بني جشم بن معاوية وعمرو بن معاوية على بني عامر . فقال عبد الله بن الصمة لأخيه : اني
غير معطيك الزاسة ولكن لي في هذا اليوم شأن . ثم اشترك عبد الله وشراحييل بن سفيان .
فلما أغار القوم أخذ عبد الله . من نعم بني أسد ستين وأصاب القوم ما شاءوا وأدرك رجل من
بني جذيمة عبد الله بن الصمة . فقال له عبد الله بن الصمة : ارجع فاني كنت شاركت
شراحييل بن سفيان . فان استطاع دريد فليأته وليأخذ مالي منه . وأقام دريد في أواخر الحلي .
فقال له عمرو : ارتحل بالناس قبل ان يأتيتك الصرخاء . فقال : اني انتظر أخي عبد الله .
حتى اذا طال عليه قال له : ان أخاك قد أدرك فوارس من الحليفيين يسوقون بضعتهم
فقتلوه . فانطلقوا حتى اذا كانوا بحيث يفتقون قال دريد لشراحييل : ان عبد الله أنبأني ولم
يكذبني قط ان له شركة مع شراحييل فأدوا اليها شركته . فقالوا له : ما شاركناه قط . فقال
دريد ما أنا بشاركم حتى استحلذكم عند ذي الحلصة (وث من أوثانهم) . فأجابوه الى
ذلك وحلفوا له . ثم جاء عبد الله بغنيمة عظيمة . فجأوه يشدونهُ الشرك . فقال لهم دريد :
ألم احلفكم حين ظنتم ان عبد الله قد قُتل . فقالوا : ما حلفنا . وجعلوا يناشدون عبد الله
أن يعطيهم . فقال : لا حتى يرضى دريد . فأبى أن يرضى . فتوعده أن يسرقوا ابله . فقال
دريد في ذلك (من البسيط) :

هَلْ مِثْلُ قَلْبِكَ فِي الْأَهْوَاءِ مَعْدُورٌ وَالشَّيْبُ بَعْدَ شَبَابِ الْمَرْءِ مَعْدُورٌ (١)
قَدْ خَفَّ صَغْبِي وَوَلَوْنِي وَارَقِّي خَوْدُ تَرْبِيهَا الْأَبْوَابُ وَالْدُّورُ
لَمَّا رَأَيْتُ بَانَ جَدُّوًا وَشِعَّيْنِي يَوْمَ الصَّبَابَةِ وَالْمَنْصُورُ مَنْصُورُ
وَكَبْتِهِمْ بِأُمُونِ جَسْرَةٍ أُجْدٍ كَانَهَا فَدَنْ بِالطَّيْنِ مَمْدُورُ
وَجَنَاءُ لَا يَسَامُ الْأَيْضَاعَ رَاكِبَهَا إِذَا السَّرْبُ أَكْتَاسَاهُ الْحَزْنَ وَالْقَمُورُ

قَتَلْنَا بَعْبِدَ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ ذُوَابَ بَنِ أَسْمَاءَ بَنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ

وقل دريد ايضاً في هذه الواقعة :

قَتَلْنَا بَعْبِدَ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ وَخَيْرَ شَبَابِ النَّاسِ لَوْ صُمَّ أَجْمَعًا
ذُوَابَ بَنِ أَسْمَاءَ بَنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ مَنِتَّهُ أَجْرِي إِلَيْهَا وَأَوْضَعَا
فَتَّى مِثْلُ نَصْلِ السَّيْفِ يَبْتَرُ لِلنَّدَى كَهَالِيَةِ الرَّيْحِ الرَّدِّيْنِيَّ أَرَوْعَا

وقال ابن الكلبي : قالت ريحانة بنت معدي كرب لدريد بن الصمة بعد حول من مقتل أخيه : يا بني ان كنت عجزت عن طلب الثار بأخيك فاستعن بجالك وعشيرته من زيد . فنفت من ذلك وحلف لا يتكلم ولا يدهن ولا يمس طيباً ولا يأكل لحماً ولا يشرب خمرًا حتى يدرك ثاره فغزا هذه الغزاة وجاءها بذوآب بن أسماء فقتله بفنائها وقال : هل بلغت ما في نفسك . قالت : نعم مُتِعْتُ بِكَ . وقال أبو عبيدة : انه غزا في قومه بني خزاعة من بني جشم . فأغاروا على ابل لبني كعب بن أبي بكر بن كلاب فانطلقوا بها . وخرج بنو أبي بكر بن كلاب في طلبها حتى اذا دنوا منها قال عمرو بن سفيان الكلابي وكان حازماً عاقلاً : امكثوا . وخذني هو متذكراً حتى أتى رجلاً من بني خزاعة فسلم عليه واستسقامه . فسقامه وانتسب له هلالياً . فسأله عن قومه وأين مرعى ابلهم وأعلمه انه جاء زائراً لقومه يريد مجاورتهم . فخبه الرجل بكل ما أراد . ورجع الى قومه وقد عرف بغيته . فصبح القوم فظفرت بهم بنو كلاب وقتلوا قيس بن الصمة وذهبوا بابل بني خزاعة وارتجعوا أموالهم . وكان يُقال لعمر بن سفيان ذو السيفين لانه كان يلقي الحرب ومعه سيفان خوفاً من ان يخونه أحدهما . وياه عن دريد بن الصمة بقوله (من البسيط) :

إِنَّ أُمَّرَاءَ بَاتَ عَمْرُو بَيْنَ صِرْمَتَيْهِ
يَا آلَ سُفْيَانَ مَا بَالِي وَبِالِكُمْ
يَا آلَ سُفْيَانَ مَا بَالِي وَبِالِكُمْ
هَلْ تَلْتَهُنَّ وَبِالِي الْقَوْلِ مَا تُورُ
أَنْتُمْ كَعِيرُ وَفِي الْأَحْلَامِ عَصْفُورُ
هَلَّا نَهَيْتُمْ أَخَاكُمْ عَنْ سَفَاهَتِهِ
إِذْ تَشْرَبُونَ وَغَاوِي الْحُمْرِ مَدْحُورُ
لَا أَعْرِفَنَّ لِمَةَ سَوْدَاءَ دَاجِيَةً
تَدْعُو كِلَابًا وَفِيهَا الرَّيْحُ مَكْسُورُ

إِذَا عَرَسُ أَمْرِي شَتَمْتَ أَخَاهُ فَلَيْسَ فُؤَادُ شَانِهِ بِمَحْضٍ
مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَشْتَمَنَ رَهْطِي وَإِنْ يَمْلِكُنْ إِبْرَامِي وَتَهْضِي

قال أبو عبيدة : أغار دريد بن الصمة بعد مقتل أخيه عبد الله على غطفان يطالبهم بدمه . فاستقراهم حياً وقتل من بني عبس ساعدة بن مر وأسرة ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب أسره مرة بن عوف الجسمي . فقالت بنو جشم : لو فاديناك . فأبى ذلك دريد عليهم وقتله باخيه عبد الله . وقتل من بني فزارة رجلاً يقال له جذام واخوة له واصاب جماعة من بني مرة ومن بني ثعلبة بن سعد ومن احياء غطفان وذلك في يوم الغدير وفي هذا اليوم ومن قتل فيه منهم يقول (من المتقارب) :

تَأْبِدَ مِنْ أَهْلِهِ مَعْشَرُ فَحْرَمٍ سُوَيْقَةَ قَالَا صَفْرُ
فَحْرِعُ الْحَلِيفِ إِلَى وَاسِطِ فَذَلِكَ مُبْدِي وَذَا مُحْضَرُ
فَأَبْلَغُ سُلَيْمَى وَالْكَافِيَا وَقَدْ يَعْطِفُ النَّسْبُ الْأَكْبَرُ
بِأَنِّي تَارَتْ بِأَخْوَانِكُمْ وَكُنْتُ كَأَنِّي مِنْهُمْ مُخْفَرُ
صَجِينَا فَزَارَةَ سُمَرَ الْقَنَا فَمَهْلًا فَزَارَةُ لَا تَضْجَرُوا
وَأَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي مَازِنٍ فَكَيْفَ الْوَعِيدُ وَلَمْ تَقْدِرُوا
فَإِنْ تَقْتُلُوا فِئَةً أُفْرِدُوا أَصَابِهِمُ الْحَيْنُ أَوْ تَظْفَرُوا
فَإِنَّ حَرَامًا لَدَى مَعْرَكٍ وَأَخْوَانُهُ حَوْلَهُمْ أَنْسَرُ
وَيَوْمَ يَزِيدُ بَنِي نَاشِبٍ وَقَبْلَ يَزِيدِكُمْ الْأَكْبَرُ
أَثَرْنَا صَرِيحَ بَنِي نَاشِبٍ وَرَهْطَ لَقِيطٍ فَلَا تَنْخَرُوا
تَجْرُ الصَّبَاعُ بِأَوْصَالِهِمْ وَيُلْحَنَنَّ فِيهِمْ وَلَمْ يُسَبَّرُوا

ويقول في ذلك أيضاً دريد بن الصمة في قصيدة له أخرى (من الطويل) :

جَزِينَا بَنِي عَبْسٍ جَزَاءً مُوقَرًا يَمْتَمَلُ عَبْدُ اللَّهِ يَوْمَ الذَّنَابِ
وَلَوْلَا سَوَادُ اللَّيْلِ أَدْرَكَ رَكُضْنَا بِدِي الرِّمِّثِ وَالْأَرْضَى عِيَاضَ بَنِ نَاشِبِ

يَهْوَتْ طَوِيلَ الْقَوْمِ عَمْدَ عِذَارِهِ مُنِيفٌ كَجِرْعِ الْخَلَّةِ الْمُتَجَرِّدِ
 وَكُنْتُ كَأَنِّي وَائِقٌ بِمُصَدَّرِ تَشَى بِأَكْنَافِ الْجِبَالِ فَتَهْمِدُ (١)
 لَهُ كُلُّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا وَإِنْ يَلِقَ مَثَى الْقَوْمِ يَفْرَحُ وَيَزْدَدُ
 تَرَاهُ تَحْمِصَ الْبَطْنَ وَالرَّادُ حَاضِرٌ عَتِيدٌ وَيَعْدُو فِي التَّمِيمِ الْمَتَدِّدِ (٢)
 وَإِنْ مَسَّهُ الْإِقْوَاءُ وَالْجَهْدُ زَادَهُ سَمَاحًا وَاتِّلَاقًا لِمَا كَانَ فِي الْيَدِ (٣)
 صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ أَعْبَدِ (٤)
 وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَمَنْ أُنْجِلَ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي (٥)
 وقال دريد (من البسيط) :

أَبَا دُفَافَةَ مَنْ لِلْخَيْلِ إِذْ طُرِدَتْ فَأَضْطَرَّهَا الطَّعْنُ فِي وَغْتٍ وَابْجَافِ
 يَا فَارِسَ الْخَيْلِ فِي الْهَيْجَاءِ إِذْ شَغَلَتْ كِلْتَا الْيَدَيْنِ دَرُورًا غَيْرَ وَقَافِ
 قال ابو عبيدة في خبره بلغ دريد بن الصمة ان زوجته سبت اخاه فطلقها والحقتها باهلها
 وقال في ذلك (من الوافر) :

أَعْبَدَ اللَّهُ إِنْ سَبَبْتَكَ عِرْسِي تَقَدَّمَ بَعْضُ لِحْمِي قَبْلَ بَعْضِ

(١) ويروي: يمشي بأكناف الجبل فتهمد (٢) مثله قول الآخر:

(يابس الجبين من غير بؤس) « يصفه بقلة الظم مع اتساع الحال وطاعة الزاد لانه يؤثر به غيره على نفسه. والعتيد الممد يقال: عتد فهو عتيد عتادا واءتدته أنا ومنه سميت العتيدة التي يكون فيها الطيب والعتد بكسر التاء وفتحها الفرس المد للسهات والذكر والانثى فيه سواء (٣) أي وإن افتقر زاده مباحاً ثقةً بنفسه أنه سيخلف ما يسمح به. أو يريد أنه يزداد ساحة في الاقتار اندل على شدة كرمه (٤) يجوز ان يكون (صبا) الاول من الصبا. (و صبا) الثاني من الصبا بمعنى الفناء فيكون المعنى تعاطى اللهو والصبا ما دام صبياً فلما اكتمل وظهر في رأسه الشيب لحى الباطل عن نفسه ويجوز ان يكون المعنى تعاطى الصبا ما تعاطاه إلى ان علاه المشيب. (و صبا) في موضع الظرف على الوجهين جميعاً أي مدة الامرين. (و حتى) للغاية وقوله (أبعد) من بعد يبعد إذا هلك (٥) (أنني) في موضع الفاعل لطيب وليس المقصد إلى انه لم يقل له كذبت فقط وإنما المراد أنه لم يجف بأدون جفاء. ويروي البيت:

وهون جدي أنني لم أقل له كذبت ولم أنجل بما ملكت يدي

قِتَالِ أَمْرِي أَسَىٰ أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدٍ (١)
 فَإِنْ تَمَكَّنَ الْأَيَّامُ وَالذَّهْرُ تَعَلَّمُوا بَنِي قَارِبٍ أَنَا غِضَابٌ بِمَعْبَدٍ
 فَإِنَّ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ حَلَىٰ مَكَانَهُ فَمَا كَانَ وَقَافًا وَلَا طَائِشَ الْيَدِ (٢)
 وَلَمْ تَدْرِ مَا أَدْمُ الرِّيَّاحِ تَنَاوَحَتْ بِرَطْبِ الْفَضَاءِ وَالصَّرِيعِ الْمُعْضَدِ (٣)
 وَتُخْرِجُ مِنْهُ صِرَّةَ الْقَرِّ جُرَاةً وَطُولُ الشَّرَىٰ دَرِيَّ عَضْبٍ مُهْنَدٍ
 كَمِيشُ الْأَزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ بَعِيدٌ مِنَ الْأَقَاتِ طَالِعٌ أَنْجِدِ (٤)
 قَلِيلُ الشُّكِيِّ لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظٌ مِنْ الْيَوْمِ أَعْقَابُ الْأَحَادِيثِ فِي غَدِ (٥)
 إِذَا هَبَطَ الْأَرْضَ الْفَضَاءُ تَرْتَبَتْ لِرُؤْيَتِهِ كَالْمَاءِ أَنْ التَّبَدُّ (٦)
 وَكَمْ غَارَةٌ بِاللَّيْلِ وَالْيَوْمِ قَبْلَهُ تَدَارَكْتَهَا مِنِّي بِيَدِ عَمْرَدٍ
 سَلِيمُ الشُّظَا عَبْلُ السَّوَابِحِ وَالشَّوَى طَوِيلُ الْقَنَا نَهْدُ نَيْلِ الْمُقَلَّدِ (٧)

الدَّوَارِ دَوَارِيٍّ ثُمَّ خَفَّتْ يَاءُ النَّسَبِ بِحَذْفِ أَحَدَاهُمَا وَهُوَ الْأَوَّلُ وَجَمَلُ الثَّانِي صَلَةٌ . وَيُرْوَى :
 عَوْضٌ تَنْفَسَتْ تَبَدَّدَتْ . وَيُرْوَى : حَتَّى تَنْهَتْ (١) (قِتَالِ أَمْرِي) انْتِصَابُهُ عَلَى الْمَصْدَرِ
 إِلَّا أَنَّهُ مِنْ غَيْرِ الْفِعْلِ الْأَوَّلِ وَاسْتِجَارَهُ لِأَنَّ الْمَطَاعَةَ قِتَالُ أَيِّ قَاتِلَتْ عَنْهُ قِتَالُ أَمْرِي يَسْتَقْتَلُ فِي
 نَصْرَةِ أَخِيهِ لَعَلَّهُ بَانَ الْمَرْءُ مَيْتٌ لَا مَحَالَةَ (٢) (خَلَى مَكَانَهُ) مَضَى لِسَبِيلِهِ . وَ(وَقَافًا) هَيَابَةٌ يَقِفُ
 وَلَا يَتَقَدَّمُ . وَ(الطَائِشُ) الَّذِي لَا يَصِيبُ إِذَا رَمَى . يَقُولُ : فَإِنْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ خَلَى مَكَانَهُ مِنَ الرَّئِيسَةِ فَمَا
 كَانَ وَقَافًا فِي الْحُرُوبِ وَلَا ضَعِيفَ الْيَدِ جَاهِلًا بِالرَّمِيِّ (٣) وَيُرْوَى :

وَلَا بَرَمًا إِذَا الرِّيَّاحُ تَنَاوَحَتْ بِرَطْبِ الْعِضَاءِ وَالْحَشِيمِ الْمُعْضَدِ

وَيُرْوَى : أَمَا بَدَلٌ إِذَا . وَيُرْوَى : الصَّرِيعُ بِدَلِّ الْحَشِيمِ (٤) (كَمِيشُ الْأَزَارِ) مِثْلُ فِي الْجَدِّ
 وَالشَّمِيرِ وَالْكَمِيشِ وَالْحَفِيفِ الرَّبِيعِ الْمُرَكَّةُ يَقَالُ : أَنْكَمَشَ أَيُّ تَمَنَّفَفَ وَأَسْرَعَ . وَأَضَافَ
 الْكَمِيشَ إِلَى الْأَزَارِ عَلَى الْمَجَازِ كَمَا يَقَالُ : عَفِيفُ السَّجْمَةِ وَنَقِي الْحَبِيبِ وَقَوْلُهُ (خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ) يَصِفُهُ
 بِالشَّمِيرِ . وَ(بَعِيدٌ مِنَ الْأَقَاتِ) يَرِيدُ أَنَّهُ لَا دَاءَ بِهِ وَهُوَ سَلِيمُ الْأَعْضَاءِ (٥) يَرِيدُ بِقَوْلِهِ
 (قَالِ الشُّكِيِّ) نَقِي أَنْوَاعِ الشُّكِيِّ كَمَا عَنْهُ وَعَلَى هَذَا قَوْلُ الْقُرْآنِ : فَعَالِيًّا مَا يُؤْمِنُونَ وَقُلْ رَجُلٌ يَقُولُ
 ذَلِكَ وَأَقْلُ رَجُلٌ يَقُولُ ذَلِكَ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَتَأَلَّمُ لِلنَّوَابِغِ تَنْزِلُ بِسَاحَتِهِ وَانَّهُ يُحْفَظُ مِنْ يَوْمِهِ مَا
 يَتَعَقَّبُ أَعْمَالَهُ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ فِي غَدِهِ . وَيُرْوَى : صَبُورٌ عَلَى وَقْعِ الْمَصَائِبِ حَافِظٌ . وَيُرْوَى : قَالِ
 شُكِيهِ الْمُصِيبَاتِ ذَاكُرٌ (٦) وَيُرْوَى : لِرُؤْيَتِهِ كَالْمَاءِ التَّنَدُّ

(٧) وَيُرْوَى :

سَلِيمُ الشُّظَا عَبْلُ الشَّوَى شُنْجُ النَّسَا طَوِيلُ الْقَرَى نَهْدُ امْنِيلِ الْمُقَلَّدِ

فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ وَأَنْبِيَّ غَيْرُ مُهْتَدٍ (١)
 أَمْرَتُهُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرَّشْدَ إِلَّا ضَعِيَ الْعَدُّ (٢)
 وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدَ غَزِيَّةٌ أَرَشُدِ (٣)
 دَعَانِي أَخِي وَالْحَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِمُعَدِّ (٤)
 أَخِي أَرْضَعَتْنِي أُمُّهُ يَلْبَانِيهَا بِشَدَائِي صَفَاءً بَيْنَنَا لَمْ يَجِدِّ (٥)
 تَنَادَوْا فَقَالُوا أَرَدَتِ الْحَيْلُ فَارِسًا فَقَاتُ أَعْبُدُ اللَّهَ ذَلِكَ كُمْ الرَّدِّي (٥)
 فَحِثُّ إِلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تَنْوِشُهُ كَوَقْعِ الصَّيَاحِي فِي السَّيْحِ الْمُدِّ (٦)
 وَكُنْتُ كَذَاتِ الْبَوِّ رِيْعَتْ فَأَقْبَلْتُ إِلَى جَلْدٍ مِنْ مَسَكٍ سَقَبٍ مُقَدِّ (٧)
 فَمَا رَحْتُ (٨) حَتَّى خَرَقْتَنِي رِمَاحَهُمْ وَغَوَدْتُ أَكْبُو فِي أَلْقَانَا الْمُتَقَصِّدِ
 فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْحَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَتْ وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكُ الْوَلَوْنِ أَسْوَدِي (٩)

بدل قتلى . و (القبل) التي تنظر اطراف اناملها . و يروى : تباري وجهة الرمح اي قبالة

(١) (كنت منهم) من تفقد هنا تبين الوفاق وترك الخلاف وان الشانين واحد وم يقولون في النفي اي انقطع ما بيننا فلا خلاط ولا اشتراك وعلى هذا قول الشاعر « فاني لست منك ولست مني » . و يروى : فلما رأوني . (٢) (امري) يجوز ان يريد به المأمور ويكون الاصل امرتهم بامري فحذف الجار ووصل الفعل بنفسه ويجوز ان يكون مصدر امرت وجاء به لتأكيد الفعل . وقوله (بمنعرج اللوى) تعديد وتوقيت ويقال رشد برشد رشادا ورشدا ورشد يرشد (٣) (هل) في مذهب النفي ولذلك تبعه « الآ » كانه قال ما انا الا من غزوية في حالتي النفي والرشاد . و (غزوية) رهطه (٤) و يروى : يُقَمِّدُ (٥) أي أعبد الله ذلكم الحالك وانما دعاهُ إلى هذا القول أمران أحدهما سوء ظن الشفيق والثاني أنه علم اقتداه في الحرب (٦) وفي رواية : نظرتُ اليم والرماح (التناوش) التناول و يروى : يشقته من فولك : وشقت اللحم أشقه ورشقته توشيقاً قطعته و (الصيصية) شوكة يثرها الحائك على الثوب حين ينسجه يقول : أتيت عبدالله والرماح تتناولهُ ولها خششة ووقع كوقع صياحي الحاكة في ثوب ينسج . (٧) (ذات البو) ناقة يذبح ولدها أو يموت فينشى لها جلده فترامه أي كنت من الواليع عليه مثل ذلك كانه انتهى إلى أخيه وقد فرغ من قتله ومزق كل ممزق و (الجلد) ما جلد من السلوخ وألبس غيره لثمنه أم السلوخ فندر عليه . و (المسك) الجلد لانه يسك ما وراه من اللحم والعظم . و يروى : الى قطع من جلد بؤ مجاهد (٨) و يروى : فارمت (٩) و يروى : أسود على الاقواء وأسود يبريد أسودى كما قيل في الاحمر : أحمري وفي

(قَالَ) ثُمَّ حَجَّ كَرْدَمَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي عَبَسَ . فَلَمَّا قَارَبُوا دِيَارَ دَرِيدٍ تَنَكَّرُوا خَوْفًا . وَرَمَّ بِهِمْ دُرَيْدٌ فَأَنكَرَهُمْ فَجَعَلَ يَمِشِي فِيهِمْ وَيَسْأَلُهُمْ مِنْ هَمِّهِمْ . فَقَالَ لَهُ كَرْدَمُ : عَمَّنْ تَسْأَلُ : فَدَفَعَهُ دُرَيْدٌ وَقَالَ : أَمَا عَنكَ وَعَمَّنْ مَعَكَ فَلَا أَسْأَلُ أَبَدًا . وَعَانِقُهُ وَأَهْدِي إِلَيْهِ فِرْسًا وَسِلَاحًا وَقَالَ لَهُ : هَذَا بِنَا فَعَلْتَ يَوْمَ الْوَالِي . وَكَانَتْ أَمْرَتُهُ أُمَّ مَعْبِدٍ قَدْ رَأَتْهُ شَدِيدَ الْجُرْعِ عَلَى أُخِيهِ فَعَابَتْهُ وَصَغَّرَتْ شَأْنَ أُخِيهِ وَسَبَّتْهُ فَطَلَّقَتْهَا وَقَالَ فِيهَا (مِنَ الطَّوِيلِ) :

أَرَتْ جَدِيدُ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ بِعَاقِبَةِ أُمِّ (١) أَخَلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدٍ
وَبَاتَتْ (٢) وَلَمْ أَحْمَدُ إِلَيْكَ جَوَارَهَا وَلَمْ تَرْجُ مِنَّا (٣) رِدَّةَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ
أَعَاذَتِي كُلُّ أَمْرِي وَأَبْنُ أُمِّهِ مَتَاعُ كَزَادِ الرَّابِكِ الْمَتَرَوِّدِ (٤)
أَعَاذِلَ إِنْ الرُّزْءُ أَمْثَالُ خَالِدٍ وَلَا رُزْءٌ مِمَّا أَهْلَكَ الْمَرْءَ عَنْ يَدِ

ومنها في رثاء أخيه

تَصَحَّتْ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ وَرَهْطِ بَنِي السُّودَاءِ وَالْقَوْمِ شُهْدِي (٥)
فَقُلْتُ لَهُمْ ظَنُّوا بِاللَّيْلِ مَدَجَّجٍ سَرَاتِهِمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمَسْرَدِ (٦)
وَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْأَحَالِفَ أَصْبَحَتْ مُطْنَبَةً بَيْنَ السُّتَارِ فَتَهْمِدِ (٧)
وَأَرَأَيْتَ الْحَيَاءَ قَتَلَى كَأَنِّي جَرَادٌ يُبَارِي وَجْهَهُ الرِّيحُ مُغْتَدِ (٨)

(١) ويروى: أو (٢) ويروى: وبات (٣) ويروى: ولم ترح فينا

(٤) ويروى: بناصية الشحناء عصبه مذود. و(الشحناء) موضع. و(المذود) مربوط الخيل

(٥) (عارض) هو أخو دريد وكانت له ثلاثة أماء عارض وعبد الله وخالد وثلاث كنى كان

يكنى أبا أوفى وأبا ذفاقة وأبا فرغان أو فرغان كما مر. يقال: نصحته ونصحت له نصحا ونصيحة ونصاحة ونصاحية وهو ناصح الحبيب أي ناصح الصدر (والقوم شهدي) يعني شهودي على نصحي لهم.

(٦) (رهط بني السوءاء) يعني أصحاب عبدالله. ويروى: فقلت لعارض (٦) (ظنوا) أي ايقنوا.

وقيل معناه ما ظنكم بلني مدجج. و(المدجج) اسم السلاح من دجة وهي شدة الظلمة لأن الظلمة تستر

كل شيء فلما ستر نفسه بالسلاح قيل مدجج. وقيل أنه من الدج وهو المشي الزويد واتمام السلاح لا

يسرع في مشيه. و(سراتهم) خياهم. وعنى (بالفارسي المسرد) الدروع. و(المسرد) تتابع الشيء كأنه

أراد في لدراع تتابع الحلق في النسيج ولذلك قيل في الأشهر الحمره ثلثة مسرد واحد فرد. وقيل الخليل:

المسرد اسم جامع الدروع وما أشبهها من عمل الحلق لأنه يسرد فينقسم طرفا كل حلقة بالمسار. والمعنى أي

نصحت لهم وهم لي حاضررون يسمعون نصيحتي وقلت لهم إن الاعداء لكم مترصدون فاسيئوا الظن

بهم إذا تمكنوا منكم أو ايقنوا لأن الظن يستعمل في مواضع اليقين ويروى: علانية ظنوا

(٧) (مطنبة) أي ضربوا الاطتاب ويروى: هذه مكان أصبحت (٨) ويروى: أيضا قبلا

ومعه بنو جشم وبنو نصر ابناء معاوية فظفر بهم وساق اموالهم في يوم يُقال له يوم اللوى ومضى بها . ولما كان منهم غير بعيد قال : اتزلوا بنا . فقال اخوه دريد : يا ابا فرعان (وكان عبد الله ثلاث كنى أبو فرعان وأبو ذؤافة (١) وأبو اوفى وكابها قد ذكرها دريد في شعره) نشدتك الله ان لاتزل فان غطفان ليست بغافلة عن اموالها . فأقسم لا يريم حتى يأخذ مرباعه وينقع نقيعه فيأكل ويطعم ويقسم البقية بين اصحابه . فبينما هم في ذلك وقد سطعت الدواخن اذا بعبار قد ارتفع أشد من دخانهم واذا عبس وفزارة وأشجع قد اقبلت . فقالوا : لربيتهم انظر ماذا ترى . فقال : أرى قوماً جماداً كأن سرايلهم قد غمست في الجادي . قال : تلك أشجع ليست بشيء . ثم نظر فقال : أرى قوماً كأنهم الصبيان أسنتهم عند آذان خيلهم . قال : تلك فزارة . ثم نظر فقال : أرى قوماً اده انا كأننا يحملون الجبل بسوادهم يخذون الارض باقدامهم خدأً ويجزون رماحهم جراً ، قال : تلك عبس والموت معهم . فتلاحقوا بالنعرج من رومية اللوى فاقتتلوا فقتل رجل من بني قارب وهم من بني عبس عبد الله بن الصمة . فتنادوا : قتل أبو ذؤافة . فعطف دريد فذب عنه فلم يُغن شيئاً . وجرح دريد فسقط . فكفوا عنه وهم يرون انه قُتل . واستنقذوا المال ونجا من هرب . فرمى الزهدمان وهما من بني عبس وهما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن رواحة وانما قيل لهما الزهدمان تعليلاً لاشهر الاسمين عليهما كما قيل العمران لابي بكر وعمر رضي الله عنهما والقمران للشمس والقمر

قال دريد : فسمعت زهدماً العبسي يقول لكردم الفزاري : اني لأحسب دريداً حياً فاتزل فاجهز عليه . قال : قد مات . قال : اتزل فانظر الى سبته هل ترمز . قال دريد : فسددت من حنارها (اي من شرحها) . (قال) فنظر فقال : هيات اي قد مات . فولى عني . (قال) ومال بالزج في شرح دريد نطعنه فيه فسال دم كان احتقن في جوفه . قال دريد : فعرفت الخفة حينئذ . فأهات حتى اذا كان الليل مشيت وأنا ضعيف قد ترفني الدم حتى ما اكاد ابصر . فجزت بجماة تسير فدخلت فيهم فوقعت بين عرقوبي بعير طعينة ففر البعير فنادت نعرذ بالله منك . فانسبت لها فأعلمت المحي بمكاني . فغسل عني الدم وزودت زاداً وسقاءً فنجوت . وزعم بعض الغطفانيين ان المرأة كانت فزارية وان المحي كانوا علموا بمكانه فتركوه فداوته المرأة حتى برى ولحق بقومه .

(١) و يروى : فرغان بالعين المعجمة . و يروى : ذؤافة بالدال

فَأَمَّا تَرَيْنَا لَا تَرَالِ دِمَاؤُنَا لَدَى وَاتِرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ (١)
 فَإِنَّ لِلْحَمِّ السِّيفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ وَنُلْحَمُهُ حِينًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرٍ (٢)
 يُعَارُ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيُشْتَبَى بِنَا إِنْ أُصْبِنَا أَوْ نُغِيرُ عَلَى وَتِرٍ (٣)
 قَسَمْنَا بِذَلِكَ الدَّهْرِ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا فَمَا يَنْقُضِي إِلَّا وَتَحْنُ عَلَى شَطْرِ (٤)
 قال أبو عبيدة : فأما عبد الله بن الصمة فإن السبب في مقتله أنه كان غزا غطفان

والصمة بن عبد الله بن طفيل بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخيزر بن قشير
 القائل :

فَمَا رَأَيْنَا قَلَّةَ الْبَشْرِ أَعْرَضَتْ لَنَا وَطَوَالَ الرَّمْلِ غَيْرَهَا الْبُعْدُ
 وَأَعْرَضَ رُكْنٌ مِنْ سَعَوَاجِ كَانَهُ لَمِينِكَ فِي آلِ الضَّمْحِيِّ فَرَسٌ وَرُزْدٌ

(١) الفاء من فاما رابطة ما بعدها بما قبلها أو (لا تزال دماؤنا) الى آخر البيت في موضع
 المفعول لتريتنا و (لدى واتر) لفظه واحد والمراد به الكثرة و (آخر) الدهر ظرف والعالم فيه
 لا تزال دماؤنا لان المعنى اما تريتنا لا تزال دماؤنا ابد الدهر لدى واترين يسعون جا ولا يجوز
 ان يكون العامل فيه يسمى بها لان فيها اجماما انهم لا ينالون الوتر من الواترين سريعا ولكنهم يسعون
 بدماؤهم ابد الدهر أي لدى واترين يقول : ان تريتنا ابدأ دماؤنا عند من قتلنا له قتيلا يطالبنا بدمه
 ويسعى بما يطلبه من دماؤنا

(٢) (غير نكيره) انتصب على المصدر وأكثر ما يستعمل نكير بغير هاء والنكير كالعذر
 والعذير ومثل هذا المصدر يؤكده الكلام الذي قبله ويحري بحري حقا وما أشبهه ويجوز أن
 تكون الهاء من النكيره للبالغة . و (الحين) اسم الزمان المتصل فكأنه ونلحمه فيا يتصل من الاوقات
 وليس يريد حينا من الاحيان . وان روي (غير نكيره) على ان يكون الضمير منه يعود الى السيف
 فكأنه قال غير منكور له فيجمله حالا (للحم) فليس بجيد . لان القصد الى تأكيد الكلام جدا
 المصدر فكأن في آخر البيت قوله : (وليس بذي نكر) تأكيد لما قبله كذلك يجب ان يكون (غير
 نكيره) هكذا ليتقابل الصدر والعجز على حد واحد من التأكيد وحصول تاه التأنث في غير
 نكيره لا يجب ان ينكر كما لا ينكر في قوله : معرفة ونكرة كما لا تنكر الالف في آخر ذكرى وعذري .
 يقول : انا نخاطر بأنفسنا فنقتل ونقتل وليس ذلك فينا ومنا ينكر

(٣) انتصب واترين على الحال من الضمير في علينا وقوله : (أو نغير على وتر) أي على
 وتر لنا عندهم

(٤) انتصب (شطين) على المصدر كأنه قال : قسمنا الدهر قسمين ويجوز ان يكون حالا
 على معنى قسمناه مختلفا فوقع الاسم موقع الصفة لما تضمن معناه كما تقول : طرحت متاعي بعضه على
 بعض كأنك قلت متفرقا والمراد جعلنا اوقات الدهر بيننا وبين اعدائنا مقسومة قسمين فلا ينقض
 شيئا منها الا ونحن فيه على أحد الحدين اما علينا واما لنا

وكانت لدريد ايضاً بنت يقال لها عمرة شاعرة ولها فيه مرث كثيرة . قال أبو عبيدة :
سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول : أحسن شعر قيل في الصبر على التواب قول دريد بن
الصمة (من الطويل) :

تَقُولُ أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُكَاءِ لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى الصَّبْرِ (١)
فَقُلْتُ أَعْبَدَ اللَّهُ أَبِيكَ أَمِ الَّذِي لَهُ الْجَدْتُ الْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرٍ (٢)
وَعَبَدَ يَغُوثَ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وَعَزَّ الْمَصَابُ حَتَّى قَبْرٍ عَلَى قَبْرِ (٣)
أَبِي أَمْتَلُ إِلَّا آلَ صِمَّةَ إِنَّهُمْ أَبُوَاغِيرَهُ وَالْقَدْرُ يَجْرِي إِلَى الْقَدْرِ (٤)

(١) قوله : (مكان البكاء) يان استحقاق أخيه البكاء عليه وقد قصر البكاء وهو يمد
ويُقصِر . ومثله :

ولوشئت ان أبكي دماً لبكتيه عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

(٢) كأنه قال : الى من اصرف البكاء ومن اخص به أعبد الله أم المدفون في القبر الاعلى قتيل
ابي بكر بن كلاب و(الاعلى) يريد الاشرف . ويجوز ان يريد الاعلى في مكانه وموضعه . وانتصب
عبد الله بابكي وقتيل على البدل من الذي

(٣) قوله : و(عبد يغوث) ان استأنف الكلام به فهو في المعنى معطوف على ما قبله كأنه
قال : اجمع ابكي وقد كثروا . وقوله : و(عزَّ المصاب) يروى : برفع المصاب والمصاب المصيبة . ويرفع
حشو على أنه بدل منه فيكون مفعول (عزَّ) محذوفاً كأنه قال : وعزَّ الشاعر المصيبة حشو قبر على
قبر اي حصول الواحد في اثر الواحد . ويروى : جَشُو قَبْرٍ واستعمال الجشو هاهنا مجاز لان القبر
لا يجشو والجشوة من التراب وغيره ما جمع وبه سمي القبر جشوة . وروى بعضهم : وعزَّ المصاب
حشو قبر . جعل الحشو للخبز والمعنى سأل المصاب أو نفسه عن البكاء توالي المصبات عليه ويكون
كقول الآخر :

فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي وعيني على فقد الصديق تنام

(٤) هذا كقول الآخر : أرى الموت يعتام الكرام

وقوله : (اتم ابوا غيره) يشبه قول الآخر : وما مات مناً ميتٌ حتف انفه

وقوله : (والقدر يجري الى القدر) يريد كما قدروا القتل قُدر القتل لهم . وفي العرب ثلثة يسمون

الصمة . الصمة الاكبر وهو مالك بن الحارث بن معاوية بن بكر بن هوازن القائل :

جاينا الخيل من ثلثيت حتى اصبنا أهل صارات قَرَفِدِ

ولم نجبُن ولم نَنكَلْ ولكن فجعناهم بكل أشم جَعَمِدِ

ألا ابلغ بني جشم بن بكرِ فانَّ يسان ما تبغون عندي

والصمة الاصغر وهو معاوية بن الحارث أخو الصمة الاكبر وهو أبو دُرَيْدٍ وهو القائل :

واعددت للحرب خيفانة ورمحاً طويلاً وسيفاً صقيلاً

دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ (٦٠٣م)

هو دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ واسم الصَّمَّةِ فيما ذكر أبو عمرو معاوية الاصغر بن الحارث بن معاوية
 الأكبر بن بكر بن علقمة . وقيل : علقمة بن خزاعة بن غزِيَّةَ بن جُشَمَ بن معاوية بن بكر بن
 هوازن . وأما أبو عبيدة فقال : هو دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ واسمُه معاوية بن الحارث بن بكر بن علقمة
 ولم يذكر معاوية . وقال ابن سلام : الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة . ودُرَيْدُ (١) بن الصَّمَّةِ
 فارس شجاع شاعر فحل وجعله محمد بن سلام أوَّل شعراء الفرسان وقد كان أطول الفرسان
 الشعراء غزواً وأبعدهم أثراً وأكثرهم ظفراً وأمينهم نقيمةً عند العرب وأشعرهم دُرَيْدُ بْنُ
 الصَّمَّةِ . وقال أبو عبيدة : كان دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ سَيِّدَ بَنِي جِشَمِ وفارسهم وقائدهم وكان
 مغتظراً ميمون النقيبة . وغزاه نحو مائة غزاة . ما أخفق في واحدة منها . وأدرك الإسلام فلم
 يسلم وخرج مع قومه يوم حنين مظاهراً للمشركين ولا فضل فيه للحرب وإنما أخرجوه تيناً به
 وليقتبسوا من رأيه . فمنعهم . الك بن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر .
 فقتل دُرَيْدُ يَوْمَئِذٍ . وخبره يأتي بعد هذا . وكان لدُرَيْدِ اخوة وهم عبد الله الذي قتله غطفان .
 وعبد يغوث قتله بنو مرة . وقيس قتله بنو أبي بكر بن كلاب . وخالد قتله بنو الحارث
 ابن كعب . أهمهم جميعاً ربيعة بنت معدي كرب الزبيدي اخت عمرو بن معدي كرب كان
 الصَّمَّةُ سبها ثم تزوجها فأولدها بنيه وإياها يعني أخوها عمرو بقوله في شعره :

أمن ربيعة الداعي السميعُ
 يورقني وأصحالي هجوعُ
 إذا لم تستطع شيئاً فدعه
 وجاوزهُ إلى ما تستطيعُ

وكان لدُرَيْدِ ابن يُقال له سلمة وكان شاعراً وهو الذي رمى أبا عامر الأشعري بسهم

فأصاب ركبته فقتله وارثجز فقال :

إن تسألوا عني فإني سلمة
 ابن سعادير لمن توتته

أضربُ بالسيفِ رؤسَ المسلمة

(١) وفي الحامسة في ترجمة دُرَيْدِ ما نصه : دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ بن الحارث بن بكر بن علقمة بن
 جُداعة بن غزِيَّةَ بن جُشَمَ بن معاوية بن بكر بن هوازن واسم الصَّمَّةِ معاوية . قال أبو الفتح :
 يجوز أن يكون دُرَيْدُ قَمْعِيرَ أَدْرَدَةَ على الترخيم يقال : رجلٌ أَدْرَدُ وامرأةٌ أَدْرَداءُ وهو الذي
 كبر حتى سقطت أسنانه فصار يعضُّ على دَرْدَرِهِ . ومنه أبو الدرداء . غير أن دُرَيْدًا قَمْعِيرَ أَدْرَدِ
 على الترخيم

وَكَاثُوا يَدْفَعُونَ الْخِصَمَ عَنِّي فَيُصِرُّ وَهُوَ مَشْدُودُ الْخِنَاقِ
ولكعب حكم كثيرة في شعره منها قوله (من الوافر):

وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَى أَخٍ فَأَسْتَقِّهِ لِعَدِّ وَلَا تَهْلِكَ بِإِلَا إِخْوَانِ

وقوله (من الطويل):

إِذَا أَنْتَ جَالَسْتَ الرَّجَالَ فَلَا يَكُنْ عَلَيْكَ إِعْوَرَاتِ الْكَلَامِ دَلِيلٌ
وقال الحاقمي: اشهر بيت قيل في الخضم على طيب الغنى قول كعب بن سعد الغنوي

(من البسيط):

إِعْصِ الْعَوَادِلَ وَأَرْمِ اللَّيْلَ عَنْ عُرْضِ بِيْذِي شَيْبٍ يُقَاسِي لَيْلَهُ جَبَابًا
حَتَّى تَمَوْلَ مَالًا أَوْ يُقَالَ فَتَى لَأَقَى الَّتِي تَشَعْبُ الْفِتْيَانَ فَانْشَعَبَا

وله (من الطويل):

وَعَوْرَاءٌ قَدْ قِيلَتْ فَلَمْ أَلْتَمِ لَهَا وَمَا الْكَلِمُ الْعُورَانُ لِي بِسَمِيلِ
وَأَعْرِضُ عَنْ مَوْلَايَ لَوْ شِئْتُ سَبَبِي وَمَا كُلُّ حِينٍ حَامُهُ بِأَصِيلِ
وَمَا أَنَا لِشَيْءٍ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَيَغْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَوْلِ
وَلَسْتُ بِإِلَاقِي الْمَرْءَ أَرْعَمُ أَنَّهُ خَلِيلٌ وَمَا قَائِي لَهُ بِخَلِيلِ

وروي له صاحب الاساس جملة ابيات متفرقة منها قوله (من الطويل):

قَرِيبٌ ثَرَاهُ لَا يَنَالُ عَدُوُّهُ لَهُ نَبْطًا آيِ الْهُوَانِ قَطُوبُ (١)

وقوله ايضا (من الطويل):

فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّعَجَ بِالنَّبَعِ (٢) بَعْضُهُ بَعْضِ ابْتِ عِيدَانُهُ أَنْ تَكْسَرَ *

* ان مجمل هذه الترجمة عن كتاب طبقات الشعراء لابن قتيبة وكتاب تاريخ العرب

والعقد الفريد لابن عبد ربه وايات ابن هذيل ومجهم ما استجمع للبكري

(١) يُقال: فلان لا يَنَالُ نَبْطَهُ لَنْ يوصف بالعزيز. ولعلهُ من جملة قصيدته البائية

(٢) يُقال: قرعوا النبع بالنبع أي تلاقوا

قَتَى الْحَيَّ وَالْأَضْيَافَ إِنْ رَوَّحَتْهُمُ بَلِيلٌ وَزَادَ السَّفْرَ إِنْ أَرَمَدَ السَّفْرُ
 وَحَفَّتْ بَنِيَابًا زَادِهِمْ وَتَوَاكَلُوا وَكَسَبَ مَالَ الْقَوْمِ مَجْهُولَةٌ قَفْرُ
 إِذَا الْقَوْمُ أَسْرَوْا لِيْلَهُمْ شَمَّ أَصْبَجُوا غَدَاً وَهُوَ مَا فِيهِ سِقَاطٌ وَلَا فَتْرُ
 وَإِنْ خَشَعَتِ أَبْصَارُهُمْ وَتَضَاءَلَتْ مِنَ الْأَيْنِ جَلَى مِثْلَ مَا يَنْظُرُ الصَّعْرُ
 وَإِنْ جَارَةٌ حَلَّتْ وَبَاتَتْ وَفِي بِهَا قَبَاتٌ وَلَمْ يَهْتِكْ لِحَارَتِهِ سِتْرُ
 عَفِيفٌ عَنِ السَّوَاتِ مَا التَّبَسَّتْ بِهِ صَلِيبٌ فَمَا يُبْقِي بَعُودٍ لَهُ كَسْرُ
 سَلَكَتْ سَبِيلَ الْعَالَمِينَ فَمَا لَهُمْ وَرَاءَ الَّذِي لَأَقَيْتَ مَعْدَى وَلَا قَصْرُ
 وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا مَلَاقٍ حَمَلُهُ وَإِنْ بَاتَتْ الدَّعْوَى وَطَالَ بِهَا الْعَمْرُ
 فَأَبْلَيْتَ خَيْرًا فِي الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا ثَوَابُكَ عِنْدِي الْيَوْمَ أَنْ يَنْطِقَ الشَّعْرُ
 لِيْنَدِكَ مَوْلَى أَوْ أَخٌ ذُو دِمَامَةٍ قَلِيلُ الْغِنَاءِ لَا عَطَاءٌ وَلَا قَصْرُ

وروي البكري كعب قوله (من الكامل):

عَرَّجَ نَحْيِي بِذِي الْكُوَيْرِ طُلُولًا أَمَسَتْ مُودَعَةَ الْعِرَاصِ حُلُولًا
 بِرَبِّي الْعَتَاثِ حَيْثُ وَاجَهَتِ الرَّبِّي سَنَدَ الْعَرُوسِ (١) وَقَابَلَتْ مَهْرُ وَلَا
 وَجَرَتْ بِهَا الْحُجَّجُ الرَّوَامِسُ فَكَاتَسَتْ بَعْدَ النَّصَارَةِ وَحُشَّةً وَذُبُولًا

وروي له أيضا (من الوافر):

تَابَدَتِ الْعَجَالِزُ (٢) مِنْ رِيَّاحٍ وَأَقْفَرَتِ الْمُدَافِعُ مِنْ خُرَاقٍ
 وَأَقْفَرَ مِنْ بَنِي كَعْبٍ جُبَاحٌ فَذُو عَشِّ (٣) إِلَى وَادِي الْعُنَاقِ

(١) قوله: (سند العروس) اراد العرائس وهي جبال تلي قطييات عن يسار المصعد وهي هضبات
 مخر تسمى بهذا الاسم. واعتاث جبال الوصح (٢) العجالز التي ذكر اراد عجلزاً وهو
 ماء في الطريق بينه وبين القرينتين تسعة أميال والى جنبه ماء يقال له رجبه
 (٣) ذو عشت هو وادٍ يصب في التمرير يصب فيه وادي مرتى هكذا قاله السكوني مرعى
 بالميم قال البكري: وأظنه ترعى باناء المضمومة لاني لا اعلم مرعى اسم موضع وهو وادٍ لبني الوليد
 داخل الحسى من اكرم مياه الحسى وهو بوسط الوصح مرث ابيض وهو الذي ذكره في هذه الايات

وَمَا سَاءَ كَانَ غَيْرَ مَجْمَعَةٍ بِبَادِيَةِ تَجْرِي عَلَيْهِ جَنُوبٌ
 وَمَنْزِلُهُ فِي دَارِ صِدْقٍ وَغِبْطَةٍ وَمَا قَالَ مِنْ حُكْمٍ عَلَيْهِ طَيْبٌ (١)
 فَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تُبَاعُ اشْتَرَيْتَهُ بِهَا إِذْ بِهِ كَانَ النَّفْسُ تُطِيبُ
 بَعِينِي أَوْ يُنِي يَدَيَّ وَقِيلَ لِي هُوَ الْغَانِمُ الْجَذْلَانُ يَوْمَ يُوُوبُ
 أَعْمَرِي كَمَا أَنَّ الْبَعِيدَ لَمَّا مَضَى فَإِنَّ الَّذِي يَأْتِي غَدًا لَقَرِيبٌ
 وَآتِي وَتَأْمِيلِي لِقَاءِ مُؤَمَّلٍ وَقَدْ شَعَبَتْهُ عَنِ لِقَائِي شَعُوبٌ
 كِدَاعِي هُذَيْلٍ لَا يَزَالُ مَكَلَّمًا وَلَيْسَ لَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ حُجِيبٌ
 قَوْلَهُ لَا أَسَاءُ مَا ذَرَّ شَارِقٌ وَمَا أَهْتَرَّ مِنْ فَرَعِ الْأَرَاكِ قَضِيبٌ

وفي أخيه أيضاً يقول (من الطويل) :

يَمِينُ أُمْرِي آلِي وَلَيْسَ بِكَاذِبٍ وَمَا فِي يَمِينِ بَثَّهَا صَادِقٌ وَزُرُ
 لَنْ كَانَ أَمْسَى ابْنُ الْمُغَوَّرِ قَدْتَوَى فَرِيدًا (٢) لَنِعْمَ الْمَرْءُ غَيْبَهُ الْقَبْرُ
 هُوَ الْمَرْءُ لِمَعْرُوفٍ وَالِدِينَ وَالْتَدَى وَمَسَعَرُ حَرْبٍ لَا كَهَامٌ وَلَا عُزْرُ
 أَقَامَ وَنَادَى أَهْلَهُ فَتَحَمَلُوا وَصُرِمَتِ الْأَسْبَابُ وَأَخْتَلَفَ الْبَجْرُ
 فَإِي أُمْرِي غَادَرْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ إِذَا هِيَ أَمَسَتْ لَوْنُ أَفَاقِهَا حُمْرُ
 إِذَا الشُّوْلُ أَمَسَتْ وَهِيَ حُدْبٌ ظُهُورُهَا عِجَافًا وَلَمْ يُسْمَعْ لِنَحْلِ لَهَا هَدْرُ
 كَثِيرُ رَمَادِ الْقَدْرِ يُغَشَى فَنَاؤُهُ إِذَا نُودِيَ الْأَيْسَارُ وَأَخْتَمْتُمْ (٣) الْجَزْرُ
 فَتَى كَانَ يَغْلُو اللَّحْمُ نِيدًا وَحَمَهُ رَخِصٌ بِكَفَيْهِ إِذَا تُنَزَّلَ الْقَدْرُ
 يُقَسِّمُهَا حَتَّى يُسِينُ وَلَمْ يَكُنْ كَأَخْرِ يُضْحِي مِنْ تَحِينِهِ زَجْرُ

(١) وُروى: وما ائتان من حكم علي طيب

(٢) وُروى: يريد وهو تصحيف

(٣) وُروى: واختر

عَظِيمٌ رَمَادِ النَّارِ رَحْبُ فِتَاؤُهُ إِلَى سَنَدٍ لَمْ تَحْتَجِبْهُ عُيُوبُ
يَسِيتُ الدُّدَى يَا أُمَّ عَمْرٍ صَحِيحُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمُنْقِيَاتِ حَلُوبُ
حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيْنَ أَهْلِهِ مَعَ الْحِلْمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَيْبُ
مَعْنَى إِذَا عَادَى الرَّجَالَ عَدَاوَةً بَعِيدًا إِذَا عَادَى الرَّجَالَ رَهِيْبُ
غَنِينًا بِمُخَيَّرِ حَبَبَةٍ ثُمَّ جَلَّحَتْ عَلَيْنَا الَّتِي كُلُّ الْأَنَامِ تُصِيبُ
فَأَبَتْ قَلِيلًا ذَاهِبًا وَتَجَمَّزَتْ لِأَخْرَ وَالرَّاجِي الْحَيَاةَ كَذُوبُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَاقِيَ الْحَيِّ مِنْهُمْ إِلَى أَجَلٍ أَقْصَى مَدَادِ قَرِيبُ
لَقَدْ أَفْسَدَ الْمَوْتُ الْحَيَاةَ وَقَدْ أَتَى عَلَى يَوْمِهِ عَلَقٌ عَلَيَّ جَنِيْبُ (١)
أَتَى دُونَ حُلُوِّ الْعَيْشِ حَتَّى أَمَرَهُ نُكُوبُ (٢) عَلَى آثَارِهِنَّ نُكُوبُ
فَإِنَّ تَكُنَّ الْأَيَّامُ أَحْسَنَ مَرَّةً إِلَيَّ فَقَدْ عَادَتْ لَهُنَّ ذُنُوبُ
كَانَ أَبَا الْمَغْوَارِ لَمْ يُوفِ مَرْقَبًا إِذَا مَا رَبَا الْقَوْمَ الْغَزَاةَ رَقِيبُ
وَلَمْ يَدْعُ فِتْيَانًا كَرَامًا يَلْسِرُ إِذَا أَشْتَدَّ مِنْ رِيحِ الشِّتَاءِ هُوبُ
فَإِنَّ غَابَ عَنَّا غَائِبٌ أَوْ تَحَاذَلُوا كَفَى ذَاكَ مِنْهُمْ وَالْجَنَابُ خَصِيبُ
كَانَ أَبَا الْمَغْوَارِ ذَا الْحُجْدِ لَمْ تُجِبْ بِهِ الْيَدِ عَيْسُ بِالْمَلَاةِ جِيُوبُ
عَلَاةٌ تَرَى فِيهَا إِذَا حُطَّ رَحَاهَا نُدُوبًا عَلَى آثَارِهِنَّ نُدُوبُ
وَأَيُّ لِبَاكِهٍ وَأَيُّ لَصَادِقُ عَلَيْهِ وَبَعْضُ الْقَائِلِينَ كَذُوبُ
فَتَى الْحَرْبِ إِنْ جَارَتْ كَانَ سَمَاءَهَا وَفِي السُّفْرِ مِنْضَالِ الْيَدَيْنِ وَهُوبُ
وَحَدَّثْتَنِي إِنَّمَا الْمَوْتُ فِي الْقَرَى فَكَيْفَ وَهَذِي هَضْبَةٌ وَكَيْبُ (٣)

(١) وُبروى: حَيْبُ (٢) وُبروى: يَكُونُ وَهُوَ تَصْغِيرُ

(٣) وُبروى: فَكَيْفَ وَمَا نَارُوضَةٌ وَقَلْبُ

هَوَتْ أُمُّهُ مَاذَا تَضَمَّنَ قَبْرَهُ مِنْ الْمُجْدِ وَالْمَعْرُوفِ حِينَ يَنْوِبُ
فَتَى أَرْجِي كَانَ يَهْتَرُ لِلنَّدَى كَمَا أَهْتَرَّ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ قَضِيبُ
كَمَا لِيَةِ الرُّمْحِ الرُّدْيِيِّ لَمْ يَكُنْ إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ الْعُلَاءَ يَخِيبُ
أَخْوَسَاتٍ يَعْلَمُ الضَّيْفُ أَنَّهُ سَيَكْثُرُ مَاءً فِي إِيَّاهُ يَطِيبُ
حَنِيبُ إِلَى الزُّوَارِ غَشِيَانُ بَيْتِهِ جَمِيلٌ أَلْمَحِيَّا شَبَّ وَهُوَ آدِيبُ
إِذَا قَصَّرَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ عَنِ الْعُلَا تَنَاوَلَ أَقْصَى الْمَكْرُمَاتِ كَسُوبُ
جَمُوعٌ خِلَالَ الْخَيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ إِذَا حَلَّ مَكْرُوهٌ بَيْنَ ذَهُوبُ
مُفِيدٌ لِمَلَقِ الْفَائِدَاتِ مُعَاوِدٌ لِفِعْلِ النَّدَى وَالْمَكْرُمَاتِ نَدُوبُ
وَدَاعٌ دُعَاهُ مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى قَامَ يَسْتَجِيبُهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبُ
فَقُلْتُ أَدْعُ أُخْرَى (١) وَأَرَفَعُ الصَّوْتِ جَهْرَةً لَعَلَّ أَبَا (٢) الْمَغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ
يُجِيبُكَ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ إِنَّهُ بِأَمثَالِهَا رَحْبُ الذِّرَاعِ أَرِيبُ
أَتَاكَ سَرِيعًا وَأَسْتَجَابَ إِلَى النَّدَى كَذَلِكَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ يُجِيبُ
كَأَنَّهُ لَمْ يَدْعُ السَّوَابِحَ مَرَّةً إِذَا ابْتَدَرَ الْحَيْلُ الرِّجَالُ مُجِيبُ
فَتَى لَا يُبَالِي أَنْ تَكُونَ بِجِسْمِهِ إِذَا حَالَ حَالَاتُ الرِّجَالِ تُشَوِّبُ (٣)
إِذَا مَا تَرَأَى لِلرِّجَالِ رَأَيْتَهُ (٤) فَلَمْ يَنْطِقُوا اللَّيْثَاءُ (٥) وَهُوَ قَرِيبُ
عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَ الرِّجَالُ رَأَيْتَهُ وَمَا الْخَيْرُ إِلَّا طُعْمَةٌ وَنَصِيبُ
حَلِيفُ النَّدَى يَدْعُو النَّدَى فَيُجِيبُهُ سَرِيعًا وَيَدْعُوهُ النَّدَى فَيُجِيبُ
غِيَاثُ لِعَانَ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُغِيثُهُ وَمُخْتَبِطٌ يَغْشَى الدُّخَانَ غَرِيبُ

(١) ويروى: الاخرى (٢) ويروى: ابي المغوار على تقدير لعل حرف جر وقد استشهد به
الغنويون (٣) ويروى: فتى لا يبالي ويروى ايضا: اذا نال خلات الكرام شحوب (٤) ويروى:
اذا ما تبالي للرجال تحفظوا. ويروى ايضا: اذا ما ترآه الرجال (٥) ويروى: (المورا.

كعب بن سعد الغنوي (٦١٧ م)

هو كعب بن سعد بن تيم بن مرة من بني غني بن اعصر وهو منبه بن سعد بن قيس عيلان شاعر جاهلي مجيد له ديوان شعر ذكره الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون وهو يعد من اهل الطبقة الثانية. وشعره من النقي الحريستشهد به اهل اللغة. وكان له اخ يدعى ابا الغوار قتل في حرب ذي قار وكان ابلي فيها بلاء حسناً فقال يرثيه وهي مرثاة معدودة في مرثي العرب الطائفة الذكر (من الطويل) :

تَقُولُ ابْنَةُ الْعَبْسِيِّ قَدْ شَبِتَ بَعْدَنَا
وَكُلُّ أَمْرِي بَعْدَ الشَّبَابِ يَشِيبُ
وَمَا الشَّيْبُ إِلَّا غَائِبٌ كَانَ جَائِيًا
وَمَا الْقَوْلُ إِلَّا مَخْطُئٌ وَمُصِيبُ
تَقُولُ سُمِّيَ مَا لِحْسِمِكَ شَاحِبًا
كَأَنَّكَ يَحْمِيكَ الشَّرَابُ طَيِّبُ
فَقُلْتُ وَلَمْ أَعِيَ الْجَوَابَ وَلَمْ أَمْجُ
وَالدَّهْرُ فِي الصَّمِّ الصَّلَابِ نَصِيبُ (١)
تَتَابِعُ أَحْدَاثٍ يُجْرِعُنَ إِخْوَتِي
فَشَيْبِنَ رَأْسِي وَالْحَطُوبُ تُشِيبُ
لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتْ أَصَابَتْ مَنِيَّةُ
أَخِي وَأَلْمَانِيَا لِلرِّجَالِ شَعُوبُ
لَقَدْ كَانَ أَمَا حِلْمُهُ فَمُرُوحُ
عَلِيٍّ وَأَمَا جَهْلُهُ فَعَزِيبُ
أَخِي مَا أَخِي لَا فَاحِشٌ عِنْدَ رِيَّةِ (٢)
وَلَا وَرِعٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ هَيْبُ
أَخٍ كَانَ يَكْفِينِي. وَكَانَ يُعِينِي
عَلَى النَّاتِبَاتِ السُّودِ حِينَ تَنُوبُ
حَالِمٌ إِذَا مَا سَوْرَةٌ الْجَهْلِ أَطْلَقْتُ
حُبِّي الشَّيْبُ لِلنَّفْسِ الْجُوجِ غَلُوبُ
هُوَ الْعَسَلُ الْمَازِي حِلْمًا وَشِمَّةٌ
وَلَيْتُ إِذَا لَاقَى الْعُدَاةَ قَطُوبُ
هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصَّبْحُ غَادِيًا
وَمَاذَا يَوَدُّ (٣) اللَّيْلُ حِينَ يَوُوبُ

(١) ويروى: فقلت نخول من خطوب تتابعت علي كبار والزمان يريب

(٢) ويروى: بيته (٣) وفي رواية: يوذى

فَكَرَّ عَلَيْهِمْ حَتَّى التَّيَّنَا بِمَضْمُولٍ عَوَارِضُهَا صِلَاحٌ
فَأُنْبَأَ بِالزَّهَابِ وَبِالسَّبَايَا وَبِالْبَيْضِ الْخِرَائِدِ وَاللِّقَاحِ
وَأَعْتَمْنَا ابْنَةَ الْعَمْرِيِّ عَمَرُو وَقَدْ خُضْنَا عَلَيْهَا بِالْقَدَاحِ

وروي له ابن اسحاق قوله يرد على الحارث بن ظالم وينتهي الى غطفان (من الطويل):

أَلَا لَسْتُمْ مِنَّا وَلَسْنَا إِلَيْكُمْ بَرِّئْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ
أَقْنَأْنَا عَلَى عَزِّ الْحِجَازِ وَأَنْتُمْ مُنْعَتَجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ

يعني قريشاً ثم ندم الحصين على ما قال وعرف ما قال الحارث فنتمى الى قريش

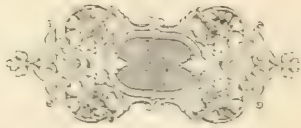
وَأَكْذَبَ نَفْسُهُ فَقَالَ (مِنْ الطَّوِيلِ) :

نَدِمْتُ عَلَى قَوْلٍ مَضَى كُنْتُ قَائِلُهُ تَبَيَّنْتُ فِيهِ أَنَّهُ قَوْلٌ كَاذِبٌ
فَلَيْتَ لِسَانِي كَانَ نِصْفَيْنِ مِنْمَا بَكِيمٌ وَنِصْفٌ عِنْدَ مَجْرَى الْكُؤَاكِبِ
أَبُونَا كِنَانِي بِمَكَّةَ قَبْرُهُ مُنْعَتَجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
لَنَا الرُّبْعُ مِنْ بَيْتِ الْحَرَامِ وَرِاثَةٌ وَرُبْعُ الْبِطَاحِ عِنْدَ دَارِ ابْنِ حَاطِبٍ

اي ان بني لوي كانوا اربعة كعب وعامر وسامة وعوف *

* اقتطفنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني وسيرة محمد لابن هشام وكتاب الحامسة

والعمدة لابن الرشيقي وكتاب شعر قديم مخطوط وكتاب طبقات الشعراء وهو مخطوط ايضا



فاجابه الحصين بن الحمام (من الكامل) :

بُرْجٌ يُؤْتِنِي وَيَكْفُرُ نِعْمَتِي صَمِي لِمَا قَالَ الْكَفِيلُ صَامِ
 مَهْلًا أَبَا زَيْدٍ فَإِنَّكَ إِن تَشَاءُ أوردك عرض مناهل أسدام
 أوردك أقلبَةً إِذَا حَافَلْتَهَا خَوْضُ الْقُعُودِ خَيْبَةُ الْأَخْصَامِ
 أَقْبَلْتُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ بِذِمَّةِ (١) عَطَلٍ أُسُوفِيًّا بغيرِ خِطَامِ
 فِي إِثْرِ إِخْوَانٍ لَنَا مِنْ طَيْبِ لَيْسُوا بِأَكْفَاءَ وَلَا بِكِرَامِ
 لَا تَحْسَبَنَّ أَخَا حَلَّاسٍ أَنِّي رَجُلٌ بِخَيْرِكَ لَسْتُ كَالْعَلَامِ

ثم ناصب الحصين ابن الحمام البرج الحرب فقتل من أصحاب البرج عدة وهزم
 ساثرهم واستنقذ ما في أيديهم وأسر البرج. ثم عرف له حق ندامته وعشرته اياه فن عليه
 رجز ناصيته وخلق سبيله. فلما عاد البرج الى قومه وقد هجاه الحصين ركب رأسه وخرج
 من بين أظهرهم فلتحق ببلاد الروم فلم يعرف له خبر وقال ابن الكلابي: بل شرب الخمر
 صرفاً حتى قتله

ولابن حمام أيضاً قوله في الفخر وكان أغار على بني عقيل وبني كعب فاشحن فيهم
 واستاق نعماً كثيراً وأصاب اسماء بنت عمرو سيد بني كعب ومن عليها. وقال في ذلك
 (من الوافر):

فِدَى لِبَنِي عَدِيٍّ رَكْضِ سَاقِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ نَعَمٍ مُرَاحِ
 تَرَكْنَا مِنْ نِسَاءِ بَنِي عَقِيلِ أَيَّامِي تَبْتَعِي عَمْدَةَ النَّكَّاحِ
 أَرْعِيانَ الشَّوِيِّ وَجَدْتُنُونَا أَمْ أَصْحَابَ الْكَرِيمَةِ وَالنَّطَاحِ
 لَقَدْ عَلِمْتَ هَوَازِنُ أَنَّ خَلِي عِدَاةَ النَّعْفِ صَادِقَةَ الصَّبَاحِ
 عَلَيْهَا كُلُّ أَرْوَعٍ هَبْرَزِي شَدِيدِ خُدُّهُ شَاكِي السِّلَاحِ

(١) يقال: فرس ذم وناقاة ذممة أي مفرطة الجزال هالكة

وَإِي أَحَابِي مِنْ وَرَاءِ حَرِيمِهِمْ إِذَا مَا الْمُنَادِي بِالْمَغِيرَةِ نَدَدَا
 إِذَا الْفَوْجُ لَا يَحْمِيهِ إِلَّا مُحَافِظُ كَرِيمٍ أَلْحِيًا مَا جُدُّ غَيْرُ آجِرَدَا
 فَإِنْ صَرَّحَتْ كَحُلٍّ وَهَبَّتْ عَرِيَّةً مِنْ الرِّيحِ لَمْ تَتْرُكْ لِذِي الْعَرِضِ مَرْقَدَا
 صَبَرْتُ عَلَى وَطْءِ الْمُوَالِي وَخَطْبِهِمْ إِذَا ضَنَّ ذُو الْقُرْبَى عَلَيْهِمْ وَأَجْمَدَا
 وكانت وفاة الحصين قبل الهجرة بقليل. قال أبو عبيدة: مات في بعض أسفاره فسمع
 صائح في الليل يصيح لا يعرف في بلاد بني مرة :

أَلَا هَلْكَ الْخَلْوُ الْخَلَالَ الْخَلَّاجِلُ وَمَنْ عَقَدَهُ حَزْمٌ وَعَزْمٌ وَنَائِلُ (١)
 وَمَنْ خَطْبُهُ فَصَلْ إِذَا الْقَوْمُ أَغْمَوْا يُصِيبُ مَرَادِي قَوْلِهِ مِنْ يَحَاوِلُ (٢)
 فلما سمع أخوه معية بن الحمام ذلك قال: هلك والله الحصين ثم قال يرثيه:
 إِذَا لَاقَيْتُ جَمْعًا أَوْ فِتَامًا فإني لا أري كأبي يزيدا
 أَشَدُّ مَهَابَةً وَعَزُّ رُكْنًا وَأَصْلَبُ سَاعَةِ الضَّرَاءِ عُودَا
 صَفِيِّي وَابْنِ أُمِّي وَالْمُوَاسِي إِذَا مَا النَّفْسُ شَارَفَتِ الْوَرِيدَا
 كَانَ مُصَدِّرًا يَجِبُو وَرَائِي إِلَى أَشْبَاهِهِ يَبْغِي الْأَسْوَدَا (٣)

والحصين شاعرٌ مُتَمَدِّمٌ يُعَدُّ مِنَ الْمُقَلِّينَ الْحَكَمِيِّينَ مِنْ طَبَقَةِ سُلاَمَةَ بْنِ جَنْدَلٍ
 وَالثَّمَلِيسِ وَالْمَسِيَّبِ بْنِ عَالَسٍ. فَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ يَرُدُّ عَلَى الْبَرَجِ بْنِ الْخَلَّاسِ الطَّائِي وَكَانَ
 أَغَارَ عَلَى جِيرَانِهِ مِنَ الْحَرْقَةِ فَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ وَأَتَى الصَّرِيحَ الْحَصِينَ بْنَ الْحَمَامِ فَتَبِعَ الْقَوْمَ
 وَأَدْرَكَهُمْ وَقَالَ لِلْبَرَجِ: مَا صَبَّكَ عَلَى جِيرَانِي يَا بَرَجَ. فَقَالَ لَهُ: وَمَا أَنْتَ وَهَمْ هَوْلًا. مِنْ
 أَهْلِ الْيَمَنِ وَهَمْ مَنًّا وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَنِّي لَكَ الْحَرْقَاتُ فِيمَا بَيْنَنَا عَنِّي بَعِيدٌ مِنْكَ يَا ابْنَ حَمَامٍ
 أَقْبَلْتَ تَرْجِي نَاقَةَ مُتَبَاطِئًا (٤) عُلُطًا تَرْجِيهَا بَغِيرِ خَطَامٍ

- (١) الخلو الجميل والحلال الذي ليس عليه في ماله عين والحلاهل الشريف العاقل
 (٢) البرادي جمع مرادة وهي صخرة تردي بها الصخور أي تكسر
 (٣) المصدر العظيم الصدر شبه أخاه بالأسد
 (٤) تربي تسوق. علطًا لاخطام عليها ولا زمام أي أتيت هكذا من العجلة

إِنَّ أَمْرًا بَعْدِي تَبَدَّلَ نَصْرَكُمْ بِنَصْرِ بَنِي ذُبْيَانَ حَقًّا لِحَاسِرِ
أَوْلِيكَ قَوْمٌ لَا يَهَانُ ثَوْبُهُمْ إِذَا صَرَّحَتْ كَحُلٍّ وَهَبَ الصَّنَائِرِ
وقال لهم أيضاً (من الوافر):

أَلَا أَبْلُغُ لَدَيْكَ أَبَا حَمِيسٍ وَعَاقِبَةُ الْمَلَأَمَةِ لِلْمَلِيمِ
فَهَلْ لَكُمْ إِلَى مَوْلَى نَصُورٍ وَخَطْبُكُمْ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ
فَإِنَّ دِيَارَكُمْ بِجَنُوبِ لَبْسِ (١) إِلَى تَقْفٍ إِلَى ذَاتِ الْعُظُومِ
عَدَّتْكُمْ فِي غَدَاةِ النَّاسِ حَجْنَا غَدَاءَ الْجَائِعِ الْجُدْعِ اللَّئِيمِ
فَسِيرُوا فِي الْبِلَادِ وَوَدِّعُونَا بِقِحْطِ الْغَيْثِ وَالْكَالِ الْوَحِيمِ

ومن اخبار الحصين ما ذكره ابو عبيدة قال: وزعموا ان المثلث بن رباح قتل رجلاً يقال له حباشة في جوار الحارث بن ظالم المري ففتح المثلث بالحصين بن الحام فأجاره. فبلغ ذلك الحارث بن ظالم فطلب الحصين بدم حباشة. فسأل في قومه وسأل في بني حميس جيرانه فقالوا: انا لانعقل بالابل ولكن ان شئت اعطيناك الغنم فقال في ذلك وفي كفرهم نعمته (من الطويل):

خَالِيٍّ لَا تَسْتَعْجِلْ أَنْ تُرَوِّدَا وَأَنْ تَحْمَمَا سَيْبِي وَتَنْتَظِرَا غَدَا
فَمَا لَبْتُ يَوْمًا بِسَاقِ مُغَمِّمِ (٢) وَلَا سُرْعَةً يَوْمًا بِسَابِقَةِ غَدَا
وَأَنْ تُنْظِرَانِي الْيَوْمَ أَقْضِ لُبَانَةَ وَتَسْتَوْجِبَا مِنَّا عَلِيَّ وَتُحَمِّدَا
لَعْمُكَ إِنِّي يَوْمَ أَعْدُو بِصِرْمَتِي تَنَاهَى حَمِيسُ بَادِيَيْنِ وَعُودَا
وَقَدْ ظَهَرَتْ مِنْهُمْ بَوَائِقُ جَمَّةٍ وَأَفْرَعُ مَوْلَاهُمْ بِنَاثِمٍ أَصْعَدَا
وَمَا كَانَ ذَنْبِي فِيهِمْ غَيْرَ أَنْبِي بَسَطْتُ يَدًا فِيهِمْ وَأَتَّبَعْتُهَا يَدَا

(١) لبس بناء بئته غطفان شبهوه بالكعبة وكانوا يججونه ويعظمونه ويسمونه حرماً فنزاع

زعير بن جناب الكلبي فهدمه (٢) ويروى: بسابق مغمّم وهو الاصح

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ (١)
فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كَلُومُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَفْدَامِنَا تَقَطُرُ الدَّمَا (٢)
(قال ابو عبيدة) : وقتل في تلك الحرب نعم بن الحارث بن عباد بن حبيب
ابن وائلة بن سهل قتلته بنو صرمة يوم دارة موضع . وكان واداً للحصين فقال يرثيه
(من الوافر) :

قَتَلْنَا خَمْسَةً وَرَمُوا نَعِيمًا وَكَانَ الْقَتْلُ لِلْقَتِيَانِ زَيْنَا
لَعَمْرُ الْبَالِكِيَاتِ عَلَى نَعِيمٍ لَقَدْ جَاءَتْ رَزِيَّتُهُ عَلَيْنَا
فَلَا تَبَعْدُ نَعِيمٌ فَكُلُّ حَيٍّ سَيْلِيٍّ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ حِينَا

(قال ابو عبيدة) : ثم ان بني حميس كرهوا مجاورة بني سهم ففارقوهم ومضوا فحق
بهم الحصين بن الحمام فردهم ولاهم على كفرهم نعمته وقتاله عشيرته عنهم . وقال في
ذلك (من الطويل) :

لوقوعه خبراً لانه كما يجوز حذف الخبر باسمه اذا دل عليه دليل كذلك يجوز حذف ما يتم به منه
اذا لم يلبس بغيره ولم يحتل الكلام بغيره . وقوله : ولما رأيت الودّ حذف المضاف فيه واقام
المضاف اليه مقامه كأنه قال : لما رأيت مراعاة الودّ ومحافظة او اظهار الودّ وإبقائه . ومعنى البيت
لما رأيتم لا يرتدعون عن ركوب الراس قصدت الى ما كان اجمع للحزم معهم من مكاشرتهم وترك
الابقاء عليهم

(١) يقول : لما تأخرت طمع في العدو وتصور في الجبن فاجترأ علي . والقتل الى الجبان اسرع
لان كل احد يطمع فيه وقيل : ان الجبان حقه من فوقه فتقدمت فكان التقدم انجا لي والعرب
تقول : الشجاع موفى اي تنهيه الاقران فيتحامونه فيكون ذلك وقاية له . ويجوز ان يكون المعنى :
احجمت مستقبياً لعيشي فلم اجد لنفسي عيشاً كما يكون في الاقدام وذلك ان الاحدوثه الجميلة
انما تكون بالتقدم لا بالتأخر . وقوله (حياة مثل ان اتقدما) معناه حياة تشبه الحياة المكتسبة بالتقدم
(٢) اي لسنا بدامية الكلوم على الاعقاب ولو لم يجعل الاخبار عن انفسهم لكان الكلام :
ليست كلومنا بدامية على الاعقاب . يقول : نحن لا نولي فنجرح في ظهورنا فقطر دماؤنا على اعقابنا
وكن نستقبل السيوف بوجوهنا فان اصابنا جراح قطرت دماؤنا على اقدامنا . وقوله : (تنظر الدما)
اذا رويت بالياء كان المعنى تنظر الكلوم الدم فيكون الدما مفعولاً به يقال : قطر الدم وقطرته
وان شئت جعلت الدم منصوباً على التمييز كأنه اراد تنظر دماً وادخل الالف واللام ولم يمتد بها .
ويجوز ان يروى : يقطر الدم بالماء ويكون (الدمى) في موضع رفع على انه فاعل يقطر لكنه رُدَّ
على الاصل فاني به مقصوداً وان كان الاستعمال بحذف لامه

وَحَيِّ مَنَافٍ قَدْ رَأَيْتَا مَكَانَهُمْ وَقَرَّانَ إِذْ أَجْرَى إِلَيْنَا وَالْجَمَا
وَأَلْ لَيْطِ إِيَّتِي لَنْ أَسْوَأَهُمْ إِذَا لَكَسَوْتُ الْعَمَّ بُرْدًا مُسَهَّمَا (١)
وَمُعْتَرَكٍ صَنَكٍ بِهِ قِصْدُ الْقَنَا صَبْرَنَا لَهُ قَدْ بَلَّ أَفْرَاسَنَا دَمَا
فَأَحْشَنَ أَقْوَامًا لِلَّامَا بِأَصْلِهِمْ وَشَيْدَنَ أَحْسَابًا وَفَاجَانًا مَغْنَمَا
وَأَنْجَيْنَ مَنْ أَبْقَيْنَ مِنَّا بِحُطَّةٍ مِنْ الْعُذْرِمِ لَمْ يَدْتَسْ وَإِنْ كَانَ مُؤَلَّمَا
أَبِي لِابْنِ سَلْمَى إِنَّهُ غَيْرُ خَالِدٍ مُلَاقِي الْمُنَايَا أَيَّ صَرْفٍ تَيْمَمَا (٢)
فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سَلَمَا (٣)
وَلَكِنْ خَذُونِي أَيَّ يَوْمٍ قَدَرْتُمْ عَلَيَّ فَحَزُّوا الرَّأْسَ أَنْ أَتَكَلَّمَا
بِأَيَّةِ آتِي قَدْ فَجِئْتُ بِفَارِسٍ إِذَا عَرَّدَ الْأَقْوَامُ أَقْدَمَ مُعَلَّمَا
وَلَمَّا رَأَيْتَ الْوَدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي عَمَدْتُ إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَحْزَمَا (٤)

ويروي: اخزما من قولهم: فلان اخزم الراي اي ضعيفه. و (صارح) ماء لبني عيس كانه
اقبل على واحد منهم فقال: تأمل هل ترى بين هذين الموضوعين صارحاً غير منقطع. وقال
ابو العلاء: المعنى انهم يتواترون آرسالاً في الصراخ غير مجتمعين له يتبع بعضهم بعضاً في ارضكم
ودياركم يستنصرون فلا ينصرون فما لكم لا تأنفون. ومن روى: غير اعجميا. فالاعجم الذي لا
يفصح. و (صارح) قيل مغيب. و (اخزم) جبل. ومعنى البيت على هذا: انه ليس بين هذين المائتين
مفرغ الا هذا الجبل

(١) آل لقيط يجوز فيه النصب على العطف او الرفع على الابتداء

(٢) قال الإصمعي: ابن سلمى يريد به نفسه لان سلمى امر الحصين ابن الحارم. وقال:

انه عنى بذلك عمه

(٣) ويروي: نسيته بدل بذلة. ويروي ايضاً: ولست بمبتاع الحياة بسبته. وفي نسخة: ولا
متبع بدل ولا مرتقي. يقال: ابتاع الشيء بمعنى اشتراه وان كان بتمه بمعنى اشتريته وبتنه جميعاً
و (السبته) الحصلة يسب بها كالسجنة والعرة. يقول: فعلت ذلك لاني لست ممن يطاب العيش مع
الصبر على الذل ولا من يرتقي في الاسباب خوفاً من الموت. بل الميتة الحسنة على ما يتعقبها من
الاحدوث الجميلة آثر عندنا من العيشة الذميمة على ما يخالطها من اللذنية

(٤) جعل الخزم للام وهو مجاز واتساع وصلح ان يريد بقوله (اخزم) اخزم من غيره

مَوَالِي مَوَالِينَا لَيْسَبُوا نِسَاءَنَا لَعَمْرِي لَقَدْ جِئْتُمْ بِسُنَّةِ أَشَامَا
 أَتَعْلَبَ لَوْ كُنْتُمْ مَوَالِي مِثْلَهَا إِذَا لَمَعْنَا حَوْضَكُمْ أَنْ يُهْدَمَا
 قُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَا لَكُمْ تَفَاقَدْتُمْ لَا تُتَقَدِّمُونَ مُقَدِّمًا (١)
 أَمَا تَعْلَمُونَ الْحِلْفَ حِلْفَ عُرَيْنَةٍ وَحِلْفًا بِصَحْرَاءِ الشَّطُونِ (٢) وَمُسَمَّا
 وَابْلَغَ أُنَيْسًا سَيِّدَ الْحَيِّ أَنَّهُ يَسُوسُ أُمُورًا غَيْرَهَا كَانَ أَحْزَمًا (٣)
 فَإِنَّكَ لَوْ فَارَقْتَا قَبْلَ هَذِهِ إِذَا لَبَعْنَا فَوْقَ قَبْرِكَ مَأْتَمَا
 وَابْلَغَ تَلِيدًا إِنْ عَرَضَتْ ابْنُ مَالِكٍ وَهَلْ يَتَمَنَّي الْعِلْمُ إِلَّا الْمُعَلَّمَا
 فَإِنْ كُنْتَ عَنْ أَخْلَاقِ قَوْمِكَ رَاغِبًا فَعُدْ بِضَبِيعٍ أَوْ بِعَوْفٍ بِنِ أَحْزَمًا
 أَقِيمِي إِلَيْكَ عَبْدَ عَمْرٍو وَشَائِعِي عَلَى كُلِّ مَاءٍ وَسَطَ ذُبْيَانَ خِيَا
 وَعُوذِي بِأَفْنَاءِ الْعَشِيرَةِ إِنَّمَا يَعُودُ الدَّلِيلُ بِالْعَزِيزِ لِعِصْمَا (٤)
 جَزَى اللَّهُ فِيهَا عَبْدَ عَمْرٍو مَلَامَةً وَعُدْوَانَ سَهْمٍ مَا أَذَلَّ وَالْأَمَا (٥)
 وَقَالُوا تَبِينَ هَلْ تَرَى بَيْنَ ضَارِحٍ وَنَهْيِ الْأَكْفِ صَارِحًا غَيْرَ أَعْجَمَا (٦)

(١) قوله: تفاقدم اي فقد بعضكم بعضاً ووضع (مقدمات) موضع الافئدة وساغ ذلك لان مصادر الكلمات الصادرة عن اصل واحد يوضع بعضها موضع بعض لداع يدعو اذا لم يكن ثم مانع وانما قلت هذا لان (قدم) قد يكون مرة متعدياً مرة يكون بمعنى تقدم فلا يتعدى. ومقدما هنا يكون مصدر ما لا يتعدى فهو مثل تقدم لو قاله. ومنه مقدمة الجيش يراد به مقدمته وقوله: (تفاقدم) اعتراض بين (مالك) وبين (لا تقدمون) وهو دعاء عليهم في الامرين جميعاً. ومثله قول الآخر: ان السائين وابلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان

وان كان هذا دماء خير

(٢) (الشطون) ماء لبني كلاب. ويروى: بدل عريثة عنيزة وطبية

(٣) قوله (انيسا) قال الاصمعي: هذا أنيس بن يزيد بن عمرو المري يريد انس بن عامر المري

(٤) ويروى: عوذي باذراء العشيبة جمع الذرى وهو الكنف والناحية

(٥) قال الاصمعي عد عمرو هو عبد غنم بن وائلة بن سهم وعدوان بن وائلة. وقوله (جزى الله فيها) يعني القصة التي يقتضها

الله فيها يعني القصة التي يقتضها

(٦) ويروى: وقلت تبين ان ما بين ضارح ونهي الاكف صارح غير اخزما

يَطَّانَ مِنَ الْقَتْلِ وَمِنْ قِصْدِ الْفَنَاءِ جِيَادًا فَمَا يَجِزِينَ إِلَّا تَقَحُّمًا (١)
 عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَسَاهُمْ مُحْرَقُ وَكَانَ إِذَا يَكْسُو أَجَادَ وَأَكْرَمًا (٢)
 صَفَاحُ بَصْرَى أَخْلَصَتْهَا قِيُونَهَا (٣) وَمُطْرَدًا مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ مُبَهَمًا
 يَهْرُونَ تُمْرًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةَ إِذَا حُرِّكَتْ بَصَّتْ (٤) عَوَامِلَهَا دَمًا
 وَلَوْلَا رِجَالٌ مِنْ رِزَامِ بْنِ مَالِكٍ وَآلِ سُبَيْعٍ أَوْ أَسْوَكَ عَلَقَمًا (٥)
 لَأَقْسَمْتُ لَا تَنفَكُ مِنِّي مُحَارِبُ عَلَى آلِهِ حَدْبَاءَ حَتَّى تَنْدَمًا
 وَحَتَّى يَرَوْا قَوْمًا تَضِبُّ لِشَاتِهِمْ يَهْرُونَ آرْمَاحًا وَجَيْشًا عَرْمَرَمًا
 وَلَا عَرَوَ إِلَّا الْخَضِرُ خَضِرُ مُحَارِبٍ يَمْشُونَ حَوْلِي حَاسِرًا وَمَلَأَمًا
 وَجَاءَتْ جِحَاشٌ قَضَاهَا بِتَقْضِيهَا وَجَمْعُ عُوَالٍ مَا آدَقَّ وَالْأَمَامَا (٦)
 وَهَارِبَةُ الْبَقْعَاءِ أَصْبَحَ جَمْعُهَا أَمَامَ جَمْعِ النَّاسِ جَمْعًا مُقَدَّمًا (٧)

(١) ويروي : خبارًا فما يجزين إلا تقحما

(٢) محرق احد ملوك لخم حرق قوماً فسي محرقاً وقال قوم : انما تعني العرب بمحرق الملك الحديري الذي حرق اصحاب الاخدود . وقيل انه ذو نواس الذي غرق نفسه في البحر لما هزمته الحبشة . وقد سوا عمرو بن هند محرقاً لانه حرق بني دارم يوم اواره . وقيل انه حرق تحت ملكهم . ويقولون للدروع واله الحرب : تراث محرق

(٣) يعني بالصفائح السيوف ولم تجر العادة بان يقولوا كسوته سيفاً وانما جاز ذلك لانه جاء آخر الكلام لقوله : ومطرداً من نسج داود . اذ كانت الدروع تلبس كما تلبس الكسوة من الثياب قال قيس بن الخطيم : ولما رأيت الحرب حرباً تجردت لبست مع البردين ثوب المحارب فلما اخبر عن شيء يجتمل ان يقال فيه (كسوت) حسن ان يجعل معه غيره

(٤) ويروي ضببت اي سالت

(٥) رزام بن مازن بن ثعلبة وسبيع من بني ثعلبة وعلقمة من بني امية

(٦) هو جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة

(٧) قوله هاربة البقعاء سموا بذلك لكثرة الخيل البليق فيهم . وقوله (اصبح جمعهم امام جمع الناس) تخالف وهزه لانه لا عدد لهم ولا وفود فيهم . . . حالفوا غير بني ذبيان فسماوا هاربة البقعاء تزلوا ببقعة غير ارضهم . وقيل تحولوا عن قوتهم الى الشام وقيل رحلوا عن غطفان فزلوا في بني ثعلبة بن سعد فراداً من حرب وقعت بينهم . وهاربة من بني ذبيان سميت البقعاء لكثرة البليق ولا يركب البليق الا مدلاً بشجاعته

فَلَيْتَنَ هَامًا مِنْ رِجَالِ عِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَظَلَمًا (١)
 وَجُوهَ عَدُوِّ وَالصُّدُورُ حَدِيثُهُ بِيَدِي فَأَوْدَى كُلُّ وَدٍّ فَأَنْعَمًا (٢)
 فَلَيْتَ أَبَا شَيْبٍ رَأَى كَرَّ حَيْلِنَا وَحَيْلِهِمْ بَيْنَ السِّتَارِ وَظَلَمًا (٣)
 نُطَارِدُهُمْ نَسْتَقْذُ الْجُرْدَ بِالْقِنَا وَيَسْتَقْذُونَ السَّمِيرِيَّ الْمُقَوْمًا (٤)
 عَشِيَّةً لَا تَغْنِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا وَلَا النَّبْلُ إِلَّا الشَّرْفِيَّ الْمُصَمَّمَا
 مِنْ الصُّبْحِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ لَا تَرَى مِنَ الحَيْلِ إِلَّا خَارِجِيًّا مَسُومًا (٥)
 وَأَجْرَدَ كَالسَّرْحَانِ يَضْرِبُهُ التَّدَى وَمَحْبُوكَةً كَالسَّيْدِ نِقَاءً صَالِدِمَا (٦)

- (١) يقول: شقق هامات من رجال يكرمون علينا لانهم منا وهم كانوا اسبق الى العقوق :
 واصل العقوق قطع بدل : عتق الرحم كما يقال فطها . وجمع العتق اعنته . وهو جمع نادر
- (٢) يجوز رفع وجوه على انه خبر مبتدا محذوف كأنه قال : وجوهنا وجوه الاعداء اذا التقينا
 لما حدث بيننا من التضامن والتفاسد ويجوز نصبه على اضرار فعل كأنه قال اذكر وجوه عدوي . قال
 الاصمعي : انعم بالغ في الذهاب
- (٣) يريد ابا شبل مليط بن كعب المري . و (الستار واطلم) جبلان بالعالية في ديار بني
 سليم . ويروي : وليت ابا بشر
- (٤) نستقذ الجرد أي نقتل الفارس فنأخذ فرسه . ويستقذون السميري وهو القنا الصلب
 اي نطعنهم فيجرم الرماح
- (٥) قوله : (من الصبح) استعمل (من) مكان (مذ) لأن من للمكان ومذ للزمان الا أنه
 تمكن (من) في الجر جاز دخولها على مذ . وقال ابو العلاء : قوله (الآ خارجياً مسوماً) : كانوا في
 القدم قبل الاسلام يسمون من خرج شجاعاً او كريماً وهو ابن جبان او يجبل ونحو ذلك خارجياً .
 وكذلك يقولون للفارس الجواد اذا برز وابواه ليسا كذلك (خارجي) قال الشاعر :
 اكر صريح الحيل في كل موطن اذا ما رضيت الخارجي الموصفاً
 ثم صاروا في الاسلام يجعلون الخارجي من خالف السلطان والجماعة قال الشاعر :
 وميعاد قوم ان اراد لقاءنا بجمع متى ان كان للناس مجمع
 يروا خارجياً لم ير الناس مثله تشير لهم كفت اليه واصبع
 والخارجي في شعر حصين رجل خلع طاعة الملك . ومسوم له علامة يعرف بها . ويروي :
 لدن غدوة حتى ترى الليل ما ترى من الليل الآ خارجياً مسوماً
- (٦) ويروي : شقاء وصلدما

جَزَى اللَّهُ أَفَاءَ الْعَشِيرَةِ كَالِهَا بَدَارَةَ مَوْضِعِ (١) عُمُوقًا وَمَأْتَمَا
 بَنِي عَمْنَا الْأَذْنِينَ مِنْهُمْ وَرَهْطَنَا فَزَارَةَ إِنْ دَارَتْ بِنَا الْحَرْبُ مُعْظَمًا
 مَوَالِيكُمْ مَوْلَى الْوِلَادَةِ مِنْهُمْ وَمَوْلَى الْيَمِينِ حَابِسًا قَدْ تُقْسِمًا (٢)
 وَلَمَّا رَأَيْنَا الصَّبْرَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبٍ مُظْلَمًا (٣)
 صَبْرَنَا وَكَانَ الصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةً بِأَسْيَافِنَا يَطْعَنُ كَفًّا وَمِعْصَمًا (٤)

(١) لك ان تنصب (كلها) فيكون تأكيداً للافناء وان تجرّه فيكون تأكيداً للعشيرة
 و(موضوع) هو مكان

(٢) قال المرزوقي: انا قسم الموالي هذه القسمة لان المولى له مواضع في استعماله
 منها: المولى في الدين وهو الولي ومنها العصبية وبنو العم وهم الذين سماهم الشاعر مولى
 الولادة ومنها الحليف وهو من انضم اليك فجز بجزك وامتنع بمنك وهو الذي سماه مولى اليمين
 لانه يقسم له عند الانضمام ومنها المعتيق والمعتيق يقول: فتداركوا الذين ينتسبون بولاء النسب
 وولاء الحلف والنصرة فكل منهم ذو حيس على الشر متقسم الحال مفار عليه . وقوله: (حابساً) في
 معنى محبوس لكنه أخرج مُجْرَجَ النسب اي ذو حيس وانتصابه على الحال . وقوله: مواليكم اتصب على
 هذا فعل مضمر كأنه قال: اعينوا مواليكم . ويروي: حابس متقسماً وقد تقسم . وقيل هو اسم علم
 وارتفاعه على انه بدل من مولى اليمين وقد تقسم في موضع الخبر واكتفى بالاخبار عن الموليين
 لان الموالي انقسموا اليهما

(٣) لما كان المعنى مفهوماً اضمر اسم كان كأنه قال: وان كان اليوم أو الوقت أو نحو
 ذلك ومنه قول الآخر:

فدى لبني ذهل بن شيان ناقتي اذا كان يوماً ذا كواكب أشعنا

وقوله (ذا كواكب) هو مأخوذ من قولهم: اراه الكواكب خاراً . وهو شيء نطقوا به في الدهر
 الاول يريدون شدة الامر وعظم الخطب . ويعجز ان يكون ضربهم هذا المثل مأخوذاً من كسوف
 الشمس لان الناس في كل زمان بعضهم ذلك واذا كسفت وذهب ضوءها رؤيت النجوم . ويمتثل
 ان يكون اصل ذلك في الحرب وهو شبه ما يقال لان الأسمه تشبه بالنجوم ولا يبعد ان يكون
 قولهم (اره الكواكب خاراً) جارياً مجرى قولهم: وقع القوم في سلا جمل . اي في امر لا يكون
 مثله لان الاسلا للناقة لا للجمل فيريدون انه اراه حالاً لم تجر العادة بمثالها . وقد اعترض بسين لما
 وجوابه بقوله: وان كان يوماً

(٤) يجوز ان تتعلق الباء من (باسيافنا) بصبرنا واعترض بينهما قوله: وكان الصبر منا
 سجية . ويقطعن في موضع الحال للاسياف وفي طريقته قول تمشل بن حري:

ويوم كان المصطلين بجره وان لم يكن نار قعود على الجمر

صبرنا له حتى تجلى وانما تفرج ايام الكريهة بالصبر

أكثر فيهم القتل وأبى ذلك البطن من قضاة ان يكفوا عن القوم حتى اتخنوا فيهم . وكان سنان ابن ابي جارية خذل الناس عنه لعداوته قضاة واحب سنان أن يهب الحيان من قضاة . وكان عينة بن حصن وزبان بن سيار بن عمرو بن جابر ممن خذل عنه أيضاً . فأجلت بنو ذبيان على بني سهم مع بني صرمة وأجلت محارب بن خصفة معهم . فقال الحصين بن الحمام في ذلك من ابيات (من الطويل) :

الآ تَقْبُلُونَ النِّصْفَ مِنَّا وَآتَيْتُمْ بَنُو عَمَّنَا لَا بَلَّ هَامِكُمْ الْقَطْرُ
سَنَابِي كَمَا تَأْبُونَ حَتَّى تُلِينَكُمْ صَفَاخُ بَصْرِي وَالْأَسِنَّةُ وَالْأَصْرُ
أَيُّكُمْ مَوْلَانَا وَمَوْلَى ابْنِ عَمَّنَا نَعِيمٌ وَمَنْصُورٌ كَمَا نَصَرْتَ جِسْرُ
فَتَيْكَ الَّتِي لَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ أَنِّي خَنَعْتُ لَهَا حَتَّى يُعَيِّنِي الْقَبْرِ
فَلَيْتَكُمْ قَدْ حَالَ دُونَ لِقَائِكُمْ سِنُونَ ثَمَانٍ بَعْدَهَا حَجَّ عَشْرُ
أَجْدِي لَا أَلْقَاكُمْ الدَّهْرَ مَرَّةً عَلَى مَوْطِنٍ إِلَّا خُدُودَكُمْ صَعْرُ
إِذَا مَا دُعُوا لِلْبَغْيِ قَامُوا وَأَشْرَقَتْ وَجُوهُهُمْ وَالرُّشْدُ وَرَدُّ لَهُ نَفْرُ
فَوَاعِجِبَا حَتَّى خَصِيْلَةٌ أَصْبَحَتْ مَوَالِي عَزَّ لَا تَحِلُّ لَهَا الْحُمْرُ (١)
أَلَا كَشَفْنَا لِأُمَّةٍ الدَّلَّ عَنكُمْ تَجَرَّدَتْ لَا بِرٍّ جَمِيلٌ وَلَا شَكْرُ
فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا تَجْرٍ مِنْكُمْ جَوَارِي الْأِلَهِ وَالْحَيَانَةُ وَالْعَدْرُ

فأقاموا على الحرب والنزول على حكمهم . وعاظتهم بنو ذبيان ومحارب بن خصفة وكان رئيس محارب حميضة بن حرمة ونكصت عن حصين قبيلتان من بني سهم وخانتاه وهما عدوان وعبد عمر و ابنا سهم . فسار حصين وليس معه من بني سهم الا بنو وائلة بن سهم وحلفاؤهم وهم الحرة وكان فيهم العدد فالتقوا بدارة موضوع فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فاكثر وقال الحصين بن الحمام في ذلك (من الطويل) :

(١) قال صاحب الاغانى : قوله : موالى عز جزأ جم ولا تحل لهم الحمرة ارادوا فحروا الحمرة

على انفسهم كما يفعل العزيز وليسوا هناك

مُضَعَّفَةَ السَّرْدِ عَادِيَّةً وَعَضَبَ الْمَضَارِبِ مِفْصَالَهَا
 وَمَطْرَدٍ مِنْ رُدَيْنِيَّةٍ أَدُوْدٌ عَنِ الْوَرْدِ أَبْطَالَهَا
 فَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا التُّقَى وَنَفْسُ تُعَالِجٍ آجَالَهَا
 أُمُورٌ مِنَ اللَّهِ فَوْقَ السَّمَاءِ مَقَادِيرُ تُنْزِلُ إِزْهَالَهَا
 أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْخُزْيَا تِ يَوْمَ تَرَى النَّفْسُ أَعْمَالَهَا
 وَخَفَّ الْمَوَازِينُ بِالْكَافِرِينَ وَرَزَزَاتِ الْأَرْضِ زَلْزَالَهَا
 وَنَادَى مُنَادٍ بِأَهْلِ الْقُبُورِ فَهَبُوا لِتُبْرِزَ اثْقَالَهَا
 وَسُعْرَتِ النَّارِ فِيهَا الْعَذَابُ وَكَانَ السَّلَاسِلُ أَنْعَالَهَا

وكان الحصين فارساً مقداماً وله مع قومه وقائع اشتهر فيها منها أنه نزل بقومه بني
 سهم رجل يهودي من وادي القرى اسمه حصين بن حمي فقتله بنو صرمة فقتل بنو سهم
 قوداً به يهودياً آخر من اهل تيماء يقال له جهينة بن ابي حمل كان بجوار بني صرمة فشد
 بنو صرمة على ثلاثة من قضاة جيران بني سهم فقتلواهم فقال حصين: اقتلوا من جيرانهم
 بني سلمان ثلاثة نفر. ففعلوا فاستعر الشر بينهم. وكانت بنو صرمة اكثر من بني
 سهم دهط الحصين بكثير. فقال لهم: الحصين يا بني صرمة قتلتم جارنا فقتلنا به جاركم.
 فقتلتم من جيراننا من قضاة ثلاثة نفر وقتلنا من جيرانكم من بني سلمان ثلاثة نفر
 وبيننا وبينكم رحم مائة قرية فرؤا جيرانكم من بني سلمان فيرتحلوا عنكم ونامر جيراننا
 من قضاة فيرتحلوا عنا جميعاً ثم هم اعلم. فأبى ذلك بنو صرمة وقالوا: قد قتلتم جارنا ابن
 جوشن فلا نفعل حتى نقل مكانه رجلاً من جيرانكم فانا نعلم انكم اقل منا عدداً
 واذل وانما بنا تغزون وتتمعون. فناشدهم الله والرحم فأبوا وأقبلت الحضر من محارب
 وكانوا في بني ثعلبة بن سعد فقالوا: نشهد نهب بني سهم اذا انتهبوا فنصيب منهم. وخذلت
 غطفان كلها حصيناً وكرهوا ما كان من منعه جيرانه من قضاة وصابهم حصين الحرب
 وقتلهم ومعه جيرانه وامرهم الا يزيدوهم على النبل وهزمهم الحصين وكف يده بعد ما

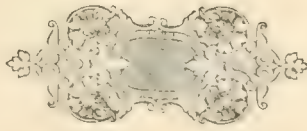
الحصين بن حمام (٦٢١ م)

هو ابو يزيد الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن وائلة بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن تار. قال ابو عبيدة: كان الحصين بن الحمام سيد بني سهم بن مرة وكان خصيلة بن مرة وصرمة بن مرة وسهم بن مرة اجمعاً صرقلة بنت مغنم بن عوف بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة. فكانوا يداً واحدة على من سواهم وكان حصين ذا رأيهم وقائدهم ورائدهم وكان يقال له: مانع الضيم. وحدثني جماعة من اهل العلم ان ابنه أقي باب معاوية بن أبي سفيان . فقال لأذنه: استأذن لي على أمير المؤمنين وقل: ابن مانع الضيم. فاستأذن له. فقال له معاوية: ويحك لا يكون هذا إلا ابن عروة بن الورد العبسي أو الحصين بن الحمام المرّي أدخله فلما دخل اليه. قال له: ابن من أنت قال: انا ابن مانع الضيم الحصين بن الحمام. فقال: صدقت. ورفع مجلسه وقضى حوائجه . وكان الحصين يؤمن بالله ويقر بالبعث قبل الهجرة وفي شعره ما يدل على ذلك فقال من قصيدة (من المتقارب) :

وَقَافِيَةٍ غَيْرِ انِّيَّةٍ قَرَضْتُ مِنَ الشَّعْرِ امْتَلَاهَا
شُرُودٍ تَلْمَعُ بِالْحَافِقِينَ إِذَا انْشَدْتَ قَبْلَ مَنْ قَالَهَا
وَحَيْرَانَ لَا يَهْتَدِي بِالنَّهَارِ مِنَ الظَّلَمِ يَتَّبِعُ ضَالَاهَا
وَدَاعٍ دَعَا دَعْوَةَ الْمُسْتَعِيثِ وَكُنْتُ كَمَنْ كَانَ لَبِي لَهَا
إِذَا الْمَوْتُ كَانَ شَجِيًّا بِالْحُلُوقِ وَبَادَرَتِ النَّفْسُ أَشْعَالَهَا
صَبْرَتْ وَلَمْ أَلْ رِعْدِيَّةً وَلَلصَّبْرُ فِي الرَّوْعِ النَّجَى لَهَا
وَيَوْمٍ تَسْعَرُ فِيهِ الْحُرُوبُ لَيْسَتْ إِلَى الرَّوْعِ سِرْبَالَهَا

فَوَاللَّهِ لَقَعَاكَ خَيْرٌ مِنْ وَجْهِهِ . وَاسْمَاكَ أَجْوَدُ مِنْ يَمِينِهِ . وَلَا خَمَصُكَ خَيْرٌ مِنْ
رَأْسِهِ . وَلِحَطَاؤِكَ خَيْرٌ مِنْ صَوَابِهِ . وَلَصَمْتِكَ خَيْرٌ مِنْ كَلَامِهِ . وَلَا مُمَّكَ
خَيْرٌ مِنْ أَبِيهِ . وَلِحَدْمِكَ خَيْرٌ مِنْ قَوْمِهِ . فَهَبْ لِي آسَارِي قَوْمِي .
وَأَسْقِهِنَّ بِذَلِكَ سُكْرِي . فَإِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ فَحْطَانَ . وَأَنَا مِنْ
سَرَوَاتِ عَدْنَانَ *

* قد لخصنا ترجمة النابغة عن كتاب الاعاني لابي الفرج الاصبهاني وعن العقد الثمين
في دواوين الشعراء للجاهليين طبعة لندن. واضفنا اليه كل ما وجدنا من الشروح والفوائد عن
خمسة دواوين العرب طبعة مصر



وقال ايضا يمدح عمرو بن لحرث في الثناء السميع

اَلَا اُنْعِمُ صَبَاحًا اَيْهَا الْمَلِكُ الْمُبَارَكُ . اَلسَّمَاءُ عِطَاوُكَ . وَاَلْاَرْضُ وِطَاوُكَ .
 وَاَلِدِي فِدَاوُكَ . وَاَلْعَرَبُ وِقَاوُكَ . وَاَلْعَجْمُ حِمَاوُكَ . وَاَلْحِكْمَاءُ جُاسَاوُكَ .
 وَاَلْمُدَارَاةُ سِيَاوُكَ . وَاَلْمَقَاوِلُ اِخْوَانُكَ . وَاَلْعُقْلُ شِعَارُكَ . وَاَلسَّلْمُ مَنَارُكَ .
 وَاَلْحِلْمُ دِثَارُكَ . وَاَلسَّكِينَةُ مِهَادُكَ . وَاَلْوَقَارُ غِشَاوُكَ . وَاَلْبِرُّ وِسَادُكَ .
 وَاَلصِّدْقُ رِدَاوُكَ . وَاَلْيَمِينُ حِذَاوُكَ . وَاَلسَّخَاءُ ظَهَارُتُكَ . وَاَلْحَمِيَّةُ بَطَانَتُكَ .
 وَاَلْعَلَا غَايَتُكَ . وَاَلكُرْمُ اَلْاَحْيَاءُ اَحْيَاوُكَ . وَاَشْرَفُ اَلْاَجْدَادِ اَجْدَادُكَ .
 وَاَخَيْرُ اَلْاَبَاءِ اَبَاوُكَ . وَاَفْضَلُ اَلْاَعْتِمَامِ اَعْتَمَمُكَ . وَاَسْرَى اَلْاَخْوَالِ اَخْوَالُكَ .
 وَاَعَفُّ اَلنِّسَاءِ حَالِيَتُكَ . وَاَفْخَرُ اَلْفَتِيَانِ اَبْنَاوُكَ . وَاَطَهَرُ اَلْاِمَهَاتِ اِمَهَاتُكَ .
 وَاَعْلَى اَلْبُنْيَانِ بُنْيَانُكَ . وَاَعَدَبُ اَلْمِيَاهِ اَمَوَاهُكَ . وَاَفْسَحُ اَلدَّارَاتِ دَارَاتُكَ .
 وَاَزْهَ اَلْحَدَائِقِ حَدَائِقُكَ . وَاَرَفَعُ اَللِّبَاسِ لِبَاسُكَ . وَاَدْفَعُ اَلْاَجْنَادِ اَجْنَادُكَ .
 قَدْ حَالَفَ اَلْاِضْرِيحُ عَاتِقُكَ . وَاَلْمَسْكُ مَسْكُكَ . وَاَجَاوَرَ اَلْعَنْبَرُ
 تَرَانِيَتُكَ . وَاَصَاحِبُ اَلنَّعِيمِ جَسَدُكَ . اَلْعَسْجِدُ اَيْتِيَتُكَ . وَاَلْحَبِيْنُ صِحَافُكَ .
 وَاَلْعَصْبُ مَنَادِيَتُكَ . وَاَلْحُوَارَى طَعَامُكَ . وَاَلشَّهْدُ اِدَامُكَ . وَاَللَّذَاتُ غِذَاوُكَ .
 وَاَلخُرْطُومُ شَرَابُكَ . وَاَلشَّرْفُ مَنَاصِفُكَ . وَاَلجَيْرُ بِنَفَائِكَ . وَاَلشَّرُّ
 بِسَاحَةِ اَعْدَائِكَ . وَاَلنَّصْرُ مَنُوطُ بِلِوَانِكَ . وَاَلْحِذْلَانُ مَعَ اَلْوِيَةِ حُسَادِكَ .
 زَيْنُ قَوْلِكَ فِعَالُكَ . قَدْ طَحَطَ عِدْوُكَ غَضْبُكَ . وَاَهَزَمَ مَقَابِلَهُمْ
 مَشْهَدُكَ . وَاَسَارَ فِي اَلنَّاسِ عِدْلُكَ . وَاَشَسَعَ بِالنَّصْرِ ذِكْرُكَ . وَاَسَكَّنَ قَوَارِعَ
 اَلْاَعْدَاءِ ظُنْفَرُكَ . اَلذَّهَبُ عِطَاوُكَ . وَاَلدَّوَابُّ رَمَزُكَ . وَاَلْاَوْرَاقُ لِحْطُكَ .
 وَاَلنَّغْيَ اَطْرَافُكَ . وَاَلْفُ دِينَارٍ مَرْجُوْحَةٌ اِيْمَاوُكَ . اَيْفَاخِرُكَ اَلْمُنْذِرُ اَللَّخْمِيُّ

وله أيضاً (من الوافر) :

وَأَعْيَارِ صَوَادِرَ عَنْ حَمَاتَا
لَيْبِنِ الْكُفْرِ وَالْبُرْقِ الدَّوَانِي
أَلَا زَعَمْتَ بَنُو عَبْسٍ بَاتِي
أَلَا كَذَبُوا كَبِيرُ السِّنِّ قَانِي

ومن نظمه (من الطويل) :

لِسُعْدَى بِشَرَعٍ فَأَلْبَجَارِ مَسَاكِينُ
قِفَارٌ فَمَقَمَتَهَا شَمَالٌ وَدَاجِينُ

وله أيضاً (من الوافر) :

نَاتٍ بِسُعَادَ عَنْكَ نَوَى شَطُونُ
وَحَلَّتْ فِي بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ
تَأْوَبَنِي بِعَمَلَةِ اللَّوَاتِي
مَنْعَنَ النَّوْمَ إِذْ هَدَاتُ عَيْونُ
كَانَ الرَّحْلَ شُدَّ بِهِ حَذُوفُ
مِنَ الْمُتَعَرِّضَاتِ بَعِينِ مُخْلِ
كَفُونِ الْمَأْسُخِي أَرَنَّ فِيهَا
إِلَى ابْنِ مُحَرِّقٍ أَعْمَلْتُ نَفْسِي
وَرَأَجَاتِي وَقَدْ هَدَتِ الْعَيْونُ
أَتَيْتُكَ عَارِيًّا حَلَقًا ثِيَابِي
عَلَى خَوْفٍ (٢) تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ
فَأَلْقَيْتُ الْأَمَانَةَ (٣) لَمْ تُخْنُهَا
كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يُخُونُ

وقال أيضاً (من الطويل) :

فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ (٤)
عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْمُعَادِيَا (٥)
فَتَى كَلَّمْتُ أَخْلَاقَهُ (٦) غَيْرَ أَنَّهُ
جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

(٢) ويروى : وجل

(٣) ويروى : رفيقه

(٤) ويروى : خيراته

(١) وفي رواية : لهم منا

(٢) وفي رواية : الوديمة

(٣) وفي رواية : الاعاديا

هَذَا غُلَامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ مُسْتَقْبَلُ الْخَيْرِ سَرِيعٌ (١) التَّامُّ
لِلْحَارِثِ الْأَكْبَرِ وَالْحَارِثُ الْأَصْغَرُ وَالْأَعْرَجُ خَيْرُ الْأَنَامِ
ثُمَّ لِهِنْدٍ وَهِنْدٍ وَقَدْ أَسْرَعَ فِي الْخَيْرَاتِ مِنْهُ إِمَامٌ (٢)
خَمْسَةٌ (٣) آبَائِهِمْ مَا هُمْ هُمْ خَيْرٌ مِنْ يَشْرَبُ صَوْبَ الْغَنَامِ (٤)

وله في وصف الخيل (من البسيط) :

خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ
تَحْتَ الْعِجَاجِ وَأُخْرَى تَمَلِّكُ اللَّجْمَا
وقال أيضاً (من الرجز) :

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَدَتْ عِصَامَا وَعَلَّمَتْهُ الْكُرَّ وَالْإِقْدَامَا
وَصَيْرَتْهُ مَلِكًا هُمَا حَتَّى عَالَا وَجَاوَزَ الْأَقْوَامَا
وقال أيضاً (من الكامل) :

طَلَعُوا عَلَيْكَ بِرَأْيَةٍ مَعْرُوفَةٍ يَوْمَ الْأَبَيْسِ إِذْ لَقِيتَ لَيْثِيَا
قَوْمٌ تَدَارَكَ بِالْعَقِيرَةِ رُكُضُهُمْ أَوْلَادَ زَرْدَةَ إِذْ تُرِكَتْ ذَمِيَا
وله أيضاً (من السريع) :

أَلِمُّ بِرَسْمِ الطَّلَلِ الْأَقْدَمِ بِجَانِبِ السَّكْرَانِ فَلَا يَهْمُ
وله أيضاً (من البسيط) :

تَعْدُو الذَّنَابَ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَتَّبِعِي مَرْبِصَ الْمُسْتَنْفِرِ الْحَامِي
وله أيضاً (من الوافر) :

وَلَسْتُ بِذَاخِرِ (٥) لِنَدِ طَعَامَا حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ
تَخَضَّتِ الْمُنُونُ لَهُ يَوْمَ آتَى وَإِكُلَّ حَامِلَةً تَمَامُ

(١) وفي رواية : ينفع في الروضات ماء الغنم

(٢) وفي رواية : أكرم من يشرب صفو المدام .

(٣) وفي رواية : ينجانج أبدأ

(٤) ويروى : كيدر

(٥) ويروى : ستة

ويروى أيضاً : ماء الغنم

وله في ذم النعمان (من الخفيف) :

حَدَّثُونِي بِبَنِي الشَّقِيقَةِ مَا مِئَعُ فَمَعًا بِقَرَقَرٍ أَنْ يَزُولَا
قَبِجَ اللَّهِ ثُمَّ تَنَّى بِالْعَيْنِ وَارِثَ الصَّانِعِ (١) الْجَبَانَ الْجَمُولَا
مَنْ يَصْرُ الْأَدْنَى وَيَجْزُ عَنْ صَرِّمِ الْأَقَاصِي (٢) وَمَنْ يَخُونُ الْحَلِيلَا
يَجْمَعُ الْجَلِيشَ ذَا الْأُلُوفِ وَيَنْزُو ثُمَّ لَا يَرَا الْعَدُوَّ قَتِيلَا

وقال أيضاً (من الطويل) :

عَهَدَتْ بِهَا حَيًّا كَرَامًا فَبَدَلَتْ خَنَاطِلَ آجَالِ النِّعَامِ الْجَوَافِلِ

وقال أيضاً (من البسيط) :

مَا ذَا رُزْنَا بِهِ مِنْ حِيَّةٍ ذَكَرٍ تَضَاؤُةٍ بِالرَّزَايَا حِلِّ أَصَالِ
لَا يَهْنِي النَّاسَ مَا يَرَعُونَ مِنْ كَلَالٍ وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلِ وَمِنْ مَالِ
بَعْدَ ابْنِ عَاتِكَةَ الثَّأْوِي عَلَى أَبِي أَخْحَى (٣) بِلِدَّةٍ لَا عَمَّ وَلَا خَالِ
سَهْلِ الْحَلِيقَةِ مَشَاءً بِأَقْدَحِهِ إِلَى ذَوَاتِ الذَّرَى حَمَالِ أَثْقَالِ
حَسْبِ الْحَلِيلَيْنِ نَائِي الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا بِأَلِ

وقال أيضاً (من الطويل) :

وَعَرَيْتُ مِنْ مَالٍ وَخَيْرٍ جَمَعْتُهُ كَمَا عَرَيْتُ مِمَّا تَمُرُّ الْمَغَازِلُ

وله أيضاً (من السريع) :

الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ يَوْمَ الْوَعَى . يُعَلُّ مِنْهَا الْأَسْلُ النَّاهِلُ

وله يمدح (من السريع) :

نظر غضبان فتلا في الامر كعب بن زهير وكان حاضراً وقال : صلح الله الملك ان مع هذا بيتاً وانشد الثاني فضحك النعمان وامر لهما بجائزتين . والله اعلم

(١) ويروى ربذة الصانع وفي رواية : الاعادي

(٣) وفي رواية : امسى

وقال ايضاً (من البسيط) :

صَبْرًا بَغِيضُ بْنُ رَيْثٍ إِنَّمَا رَجِمُ حَبِيبُهُ بِهَا فَأَنَا حَتَمْتُكُمْ بِجَمْعِاعِ
وله شطر في المديح وهو (من الطويل) :

وَمِيزَانُهُ فِي سُورَةِ الْمُجَدِّ مَاتِعُ

وله في توبيخ نفسه (من الكامل) :

تَعْصِي الْإِلَهِ وَأَنْتَ تَظْهَرُ حُبَّهُ هَذَا لَعَمْرُكَ فِي الْمَقَالِ بَدِيعُ
لَوْ كُنْتَ تَصَدَّقُ حُبَّهُ لَأَطَعْتَهُ إِنَّ الْأُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ
وقال ايضاً (من الطويل) :

إِذَا غَضِبْتَ لَمْ يَشْعُرِ الْحَيُّ أَنَّهَا عَضْرِبُ وَإِنْ نَالَتِ رِضَى لَمْ تُهْزِقِ

وله يمدح (من البسيط) :

يَا مَانِعَ الضَّمِيمِ أَنْ يَغْشَى سَرَائِمَهُمْ وَحَامِلَ الْأَصْرِ عَنْهُمْ بَعْدَمَا غَرِقُوا

وله من نوع الاجازة عندما لقي الربيع بن ابي الحقيق (من البسيط) :

كَادَتْ تُهَالُ مِنْ الْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي

قال النابعة

وَأَشْعُرُ مِنْهَا إِذَا مَا أَوْحَشَتْ خَاقُ

قال الربيع بن الحقيق

لَوْلَا أَنَّهُنَّهَا بِالسَّوْطِ لَأَجْتَدَبْتُ

قال النابعة

مِني الزَّمَامَ وَإِنِّي رَاكِبٌ لِيَقُ

قال الربيع

قَدْ مَلَّتِ الْحَبْسَ فِي الْأَطَامِ وَأَشْتَعَفْتُ

قال النابعة

إِلَى مَنْ أَهْلَهَا لَوْ أَنَّهَا طَلَقُ

قال الربيع

وله في المدح (من الوافر) :

تَخَفُ الْأَرْضُ إِنْ تَقُدُّكَ يَوْمًا وَتَبَقَى مَا بَقِيَتْ بِهَا ثَقِيلًا
لِأَنَّكَ مَوْضِعُ الْقُسْطَاسِ مِنْهَا فَتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا أَنْ تَمِيلَا (١)

(١) ورد في المزهر في فصل المغالين من الشعراء ان النابعة لما أشد البيت الاول نظر اليه

وَأَثَبَتِ الثَّلَاثَ الْبَاقِيَ بِنَافِذَةٍ مِنْ بَاسِلِ عَالِمٍ بِالطَّنَنِ كَرَارٍ
وَوَظَلَّ فِي سَبْعَةٍ مِنْهَا لِحْمَنَ بِهِ يَكْرُ بِالرَّوْقِ فِيهَا كَرَّ اسْوَارِ
حَتَّى إِذَا مَا قَضَى مِنْهَا لِبَاتَتَهُ وَعَادَ فِيهَا بِأَقْبَالِ وَإِدْبَارِ
انْقَضَ كَالْكُوكَبِ الدَّرِيِّ مُنْصَلِتًا يَهْوِي وَيَخْلِطُ تَقْرِيْبًا بِأَحْضَارِ
فَذَاكَ شَبَهُ قَلُوصِي إِذْ أَضْرَّ بِهَا طُولُ السَّرَى وَهَجِيرٌ بَعْدَ ابْكَارِ
وقال أيضاً (من البسيط) :

فَإِنْ يَكُنْ قَدْ قَضَى مِنْ خَلِّهِ وَطَرًا فَانِّي مِنْكَ لَمَّا أَقْضَى أَوْطَارِي
يُذِنِي عَلَيْهِنَّ دَقًّا رِيْشُهُ هَدِيمٌ وَجُوجُوا عَظْمُهُ مِنْ لَحْمِهِ عَارِ
وقال أيضاً (من الطويل) :

تَقَدَّمَ لَمَّا فَاتَهُ الدَّحْلُ عِنْدَهَا وَكَانَتْ لَهُ إِذْ خَاسَ بِالْعَهْدِ فَاهِرَةٌ
وله يقول (من مجزئ الكامل) :

الْمَرْءُ يَأْمُلُ أَنْ يَعْيشَ مِ وَطُولِ عَيْشٍ قَدْ (١) يَضُرُّهُ
تَفْنِي بَشَاشَتُهُ وَيَبْقَى مِ بَعْدَ حُلُوِّ الْعَيْشِ مَرَّةً
وَتُخُونُهُ الْأَيَّامُ حَتَّى مِ لَا يَرَى شَيْئًا يَسْرُهُ
كَمْ شَامَتْ بِي إِنْ هَلَكَتْ مِ وَقَائِلِ اللَّهِ دَرَّةً

وقال أيضاً (من الطويل) :

ظَلَلْنَا بِرِفَاءِ اللَّهِ تَلْفُنَا قَبُولُ تَكَادٍ مِنْ ظِلَالَتِهَا تَسِي

ومن حكمه قوله (من الطويل) :

إِذَا أَنَا لَمْ أَنْتَعْ خَلِيلِي بُوْدَهُ فَإِنَّ عَدُوِّي لَا يَضُرُّهُمْ بَعْضِي

وقال يمدح قومه (من الطويل) :

إِذَا تَلَقْتَهُمْ لَا تَلَقُ لِلْبَيْتِ عَوْرَةً وَلَا الْجَارِ مَحْرُومًا وَلَا الْأَمْرَ ضَائِعًا

إِنَّ الْحُمُولَ الَّتِي رَاحَتْ مُهَجَّرَةً يَتَّبِعْنَ أَمْرَ سَنَمِيهِ الرَّأْيِ مَغْيَارِ
 فَوَاعِمٌ وَمِثْلُ بَيْضَاتِ بَجْنِيَّةٍ يَخْفَيْنَ ظَلِيمٌ فِي نَقَا هَارِ
 إِذَا نَعْنَى الْحَمَامُ الْوُرُقَ ذَكَرَنِي وَلَوْ تَغَرَّبَتْ عَنَّا أُمَّ عَمَّارِ
 وَمَهْمَهُ نَارِحٌ تَأْوِي الذَّنَابَ بِهِ نَأْيِ الْمِيَادِ عَنِ الْوُرَادِ مِثْقَارِ
 جَاوَزْتُهُ بِعَلْدَادَةٍ مُذَكَّرَةٍ وَعَثَ الطَّرِيقَ عَلَى الْأَحْزَانِ مِحْمَارِ
 بُحْنَا بِأَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ لَدَى رَجُلٍ مَاضٍ عَلَى أَمْوَالٍ هَادٍ غَيْرِ مِحْيَارِ
 إِذَا الرِّكَابُ وَنَتْ عَنْهَا رِكَابِيَا تَشَدَّرَتْ بِبَعِيدِ الْفَتْرِ خَطَّارِ
 كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ ذِي جَدِّ ذَبَّ الرِّيَادِ إِلَى الْأَشْبَاحِ نَظَّارِ
 مُطَرِّدٍ أَفْرَدَتْ عَنْهُ حَلَالَهُ مِنْ وَحْشٍ وَجِرَّةٍ أَوْ مِنْ وَحْشِ ذِي قَارِ
 مُحْرَسٍ وَاحِدٍ جَابِ اطَّاعَ لَهُ بَدَتْ غَيْثٌ مِنَ الْوَتَمِيِّ مِدْرَارِ
 سِرَاتُهُ مَا خَلَا لَبَاتِهِ لَهَقُ وَفِي الْقَوَائِمِ مِثْلُ الْوَشْمِ بِالْقَارِ
 وَبَاتَ ضَيْقًا لِارْطَاةٍ وَالْجَاهِ مَعَ الظَّلَامِ إِلَيْهَا وَابِلٌ سَارِ
 حَتَّى إِذَا مَا انْجَلَتْ ظِلْمَاءُ لَيْلَتِهِ وَأَسْفَرَ الصُّبْحُ عَنْهُ أَيَّ اسْفَارِ
 أَهْوَى لَهُ فَانْصَبَ يَسْعَى بِأَكْلِهِ عَارِي الْأَشَاجِعِ مِنْ فُنَاصِ أَمَّارِ
 فَخَانِفُ الصَّيْدِ تَبَاعٌ لَهُ لِحْمٌ مَا إِنْ عَلَيْهِ ثِيَابٌ غَيْرَ أَظْمَارِ
 يَسْعَى بِغَضْفٍ بَرَاهَا وَهِيَ طَاوِيَةٌ طُولُ أُرْتِحَالِ لَهَا مِنْهُ وَتَسْيَارِ
 حَتَّى إِذَا الثُّورُ بَعْدَ الثَّقْرِ امْكَنَهُ أَشَلَى وَارْسَلَ غَضْفًا كُلُّهَا ضَارِ
 فَكَّرَ حُمِيَّةً مِنْ أَنْ يَفْرَ كَمَا كَرَّ الْأَحْمَاطِ حِفَاطًا خَشِيَّةَ الْعَارِ
 فَشَكَ بِالرُّوقِ مِنْهَا صَدْرَ أَوْهَا شَكَ الْمُسَاعِبِ أَعْشَارًا بِأَعْشَارِ
 ثُمَّ أَتْنَى يَبْعُدُ الثَّانِي فَأَقْصَدَهُ بَدَاتِ تَعْرِ بَعِيدِ الْقَعْرِ نَعَارِ

يَالْهَيْفَ أُمِّي بَعْدَ أَسْرَةٍ جَعُولٍ إِلَّا الْأَقِيهِمْ وَرَهْطَ عِرَارٍ

وله أيضاً وهي أول مجهرات العرب (من البسيط) :

عُوجُوا فَحَيُّوا لِنُعْمٍ دِمْنَةَ الدَّارِ مَاذَا تُحْيُونَ مِنْ نُؤْيٍ وَأَحْجَارِ
أَقْوَى وَأَفْقَرَ مِنْ نُؤْيٍ وَغَيْرِهِ هُوجُ الرِّيحِ بِهَارِ التُّرْبِ مَوَارِ
دَارٍ لِنُعْمٍ بِأَعْلَى الْجَوِّ قَدْ دَرَسَتْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا رَمَادٌ بَيْنَ أَظَارِ
وَقَمْتُ فِيهَا سَرَاةَ الْيَوْمِ أَسْأَلُهَا عَنْ آلِ نِعْمٍ أَمْوَنًا عَبْرَ أَسْفَارِ
فَأَسْتَجَمْتُ دَارٍ نِعْمٍ لَا تُبْكَئُنَا وَالِدَارُ لَوْ كَأَمْنَا ذَاتُ أَخْبَارِ
فَمَا وَجَدْتُ بِهَا شَيْئًا أَلُوذُ بِهِ إِلَّا الثَّمَامَ وَالْأَ مَوْقَدَ النَّارِ
وَقَدْ أَرَانِي وَنُعْمًا لِابْنَيْنِ مَعًا وَالِدَهْرُ وَالْعَيْشُ لَمْ يَهْمُ بِأَمْرَارِ
أَيَّامٍ تُخْبِرُنِي نِعْمٌ وَأَخْبِرُهَا مَا أَكْتُمُ النَّاسُ مِنْ بَادٍ وَأَسْرَارِ
لَوْلَا حَبَابِلٌ مِنْ نِعْمٍ عَلِمْتُ بِهَا لَأَقْصَرَ الْقَلْبُ عَنْهَا أَيَّ اقْصَارِ
فَإِنْ أَفَاقَ لَقَدْ طَالَتْ عَمَائِتُهُ وَالْمَرْءُ يُخْلِقُ طَوْرًا بَعْدَ أَطْوَارِ
تَبَيْتُ نِعْمٌ عَلَى الْهَجْرَانِ عَابَتَهُ سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِذَلِكَ الْعَابِتِ الزَّارِي
رَأَيْتُ نِعْمًا وَأَصْحَابِي عَلَى عَجَلٍ وَالْعَيْشُ لِلْبَيْنِ قَدْ شَدَّتْ بِأَكْوَارِ
فَرِيحَ قَلْبِي وَكَانَتْ نَظْرَةٌ عَرَضَتْ حِينًا وَتَوَفِيْقَ أَقْدَارِ لِأَقْدَارِ
بَيْضَاءُ كَالشَّمْسِ وَقَاتِ يَوْمٍ أَسْعَدِيهَا لَمْ تُؤْذِ أَهْلًا وَلَمْ تَفْخَشْ عَلَى جَارِ

ومنها قوله:

أَقُولُ وَالنَّجْمُ قَدْ مَاتَ أَوَّخِرُهُ إِلَى الْمَغِيبِ تَبَيَّنَ نَظْرَةَ حَارِ
الْفَحْمَةِ مِنْ سَنَا بَرْقٍ رَأَى بَصْرِي أَمْ وَجْهَهُ نِعْمٌ بَدَأَ لِي مِنْ سَنَا نَارِ
بَلْ وَجْهَهُ نِعْمٌ بَدَأَ وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ فَلَاحَ مِنْ بَيْنِ أَثْوَابٍ وَأَسْتَارِ

أَخْلَاقُ مَجْدِكَ جَلَّتْ مَا لَهَا خَطَرٌ فِي الْبَاسِ وَالْجُودِ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْخَبْرِ
مُتَوَجِّحٌ بِالْمَعَالِي فَوْقَ مَفْرِقِهِ وَفِي الْوَعْيِ ضَيْعٌ فِي صُورَةِ الْقَمَرِ
وله فيه أيضاً (من الطويل) :

مِخَالَةٌ أَوْ مَاءِ الذَّنَابَةِ أَوْ سُورَى مَطِيَّةٍ كَكَابٍ أَوْ مِيَاهِ الْمَوَاطِرِ
تَرَى الرَّاعِينَ الْعَاكِفِينَ بِبَابِهِ عَلَى كُلِّ شَيْزَى أُتْرَعَتْ بِالْعَرَاعِرِ
لَهُ بِنَاءُ أَلْبَيْتِ سَوْدَاءُ فَحْمَةٌ تَلَقُّهُمُ أَوْصَالَ الْجُزُورِ الْعَرَاعِرِ (١)
بَقِيَّةٌ قَدْرٍ مِنْ قُدُورٍ تَوَرَّثَتْ لِأَلِ الْجَلَّاحِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرِ (٢)
تَطَّلُ الْإِمَاءُ يَبْتَدِرْنَ قَدِيمِهَا كَمَا ابْتَدَرَتْ سَعْدُ مِيَادِ قَرَّاقِرِ (٣)
وَهُمْ ضَرَبُوا أَنْفَ الْقَرَارِيِّ بَعْدَ مَا آتَاهُمْ بِمَعْقُودٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاهِرِ
أَتَطْمَعُ فِي وَادِي الثَّرَى وَجَنَابِهِ وَقَدْ مَنَعُوا مِنْهُ جَمِيعَ الْمُعَاشِرِ
وقال أيضاً (من الكامل) :

مَنْ مَبْلُغُ عَمْرٍو بِنِ هِنْدِ آيَةٍ وَمِنْ التَّصِيحَةِ كَثْرَةُ الْإِنذَارِ
لَا أَعْرِفُكَ (٤) عَارِضًا لِمَا جِنَا فِي جُفِّ تَغْلِبِ وَادِي الْأَمْرَارِ

(١) ويروي : دهما جونة يعني قدراً . وجعل اشتمالها على الأوصال كتلتها اياما
و (الجزور) مؤنثة وقد وصفها هنا بالعراعر وهو من وصف المذكور . يقال : جعل عراعر اي عظيم
الخلق والجمع عراعر . وهذا البيت يُنشد بفتح العين وضماً
خالع الملوك وصارت تحت لوائه شجرُ العري وعراعرُ الاقوام
يعني (بالعراعر) السيد و (بالعراعر) السادات ولما كان الجزر يقع على الذكر والانثى جاء العراعر
في بيت الناطقة على وصف المذكور

(٢) لم يوجد كابر في معنى كبير الآ في هذا المكان وقد بين بذكر لفظة بعد ان (عن) في
قولهم (كابر عن كابر) بمعنى بعد . وكان ابو علي يقول : كابر ليس باسم الفاعل كالقائد والقائم
والجالس وانما هو اسمٌ صُغ للجمع كالباقر والجمال . ولذا كبراء بعد كبراء
(٣) (القدح) الفسوق شبه تبادل الاماء نحو القدر بتبادل بطون سعد الى تلك المياه . والقدح
فعل بمعنى مفعول وهو المرق المقدوح

(٤) ويروي : فلاعرفك فارضاً لراماخا في حق تغلب وادي الامرار

أَبَيْتَ لِلْعَبْسِيِّ فَضْلاً وَنِعْمَةً وَمُحَمَّدَةً مِنْ بَاقِيَاتِ الْحَمِيدِ
حِبَاءُ شَقِيقٍ فَوْقَ أَعْظَمِ قَبْرِهِ وَمَا كَانَ يُحِبِّي قَبْلَهُ قَبْرٌ وَأَفِيدُ
أَتَى أَهْلَهُ مِنْهُ حِبَاءٌ وَنِعْمَةٌ وَرُبَّ أَمْرِي لَيْسَعَى لِأَخْرَاقَعِيدِ
وقال أيضاً (من الكامل) :

يَا عَامَ لَا أَعْرِفُكَ تَنْكِرُ سُنَّةً بَعْدَ الَّذِينَ تَتَابَعُوا بِالْمُرْصَدِ
لَوْ عَايَلَتِكَ كَمَا تَنَا بِطَوَالَةِ بِالْحَزْوَورِيَّةِ أَوْ بِإِلَابَةِ ضَرْغَدِ
لَثَوَيْتَ فِي قَدِّ هُنَالِكَ مُوثِقًا فِي الْقَوْمِ أَوْ لَثَوَيْتَ غَيْرَ مُوسِدِ
وقال يبرئ نفسه مما ورثي به إلى النعمان (من البسيط) :

إِذَا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مَعَاقِبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ مِنْ يَأْتِيكَ بِالْحَسَدِ
هَذَا لِأَبْرَأُ مِنْ قَوْلٍ قُدِّفْتُ بِهِ طَارَتْ تَوَافِذُهُ حَرًّا عَلَى كَبْدِي (١)
وقال أيضاً (من الوافر) :

فَأَضْحَمْتُ بَعْدَ مَا فَصَلْتُ بِدَارٍ شَطُونٍ لَا تُعَادُ وَلَا تُعُودُ
وله في وصف حية (من الرجز) :

صِلْ صَفَاً لَا تَنْطَوِي مِنَ الْقَصْرِ طَوِيلَةَ الْأَطْرَاقِ مِنْ غَيْرِ خَفَرٍ
دَاهِيَةَ قَدْ صَعُرَتْ مِنَ الْكِبَرِ كَأَنَّمَا قَدْ ذَهَبَتْ بِهَا التِّكْرُ
مَهْرُوتَةَ الشَّدَقَيْنِ حَوْلَاءِ النَّظَرِ تَفَرُّ عَنْ عُوجِ حِدَادٍ كَأَلْبَرِ
وله يجرض قومه (من البسيط) :

يَوْمَ مَا حَلِيمَةٌ كَانَا مِنْ قَدِيمِهِمْ وَعَيْنُ بَاغٍ فَكَانَ الْأَمْرُ مَا انْتَرَا
يَا قَوْمُ إِنْ أَبْنِ هِنْدٍ غَيْرُ تَارِكِكُمْ فَلَا تَكُونُوا لِأَدْنَى وَقَعَةٍ جَزْرَا
وله يمدح النعمان (من البسيط) :

(١) ويروي : هذا لأبرأ . ويروي أيضاً :

الأمقالة أقوام شقيت بهم كانت مقاتلهم قرعاً على كبدي

وله أيضاً (من الوافر) :

وَمَا حَاوَلْتُمَا بِبِقِيَادِ خَيْلٍ يَصُونُ الْوَرْدُ فِيهَا وَالْكَمَيْتُ
إِلَى ذُبْيَانَ حَتَّى صَبَّحْتُهُمْ وَدُونَهُمُ الرَّبَائِعُ وَالْخَيْتُ
وقال أيضاً (من الوافر) :

كَانَ الظَّنُّ حِينَ طَفُونُ ظُهُرًا سَفِينُ الْبَجْرِ يَمْنَنُ الْقَرَاخَا
قِفَا قَبَبَيْنَا (١) أَعْرَيْتِنَا يُوخِي (٢) الْحَيُّ أَمُّ أَمْوَالِ الْبَاخَا
كَانَ عَلَى الْخُدُودِ نِعَاجِ رَمَلٍ زَهَاها الذُّعْرُ (٣) أَوْ سَمِعَتْ صِيَاخَا
وقال أيضاً (من الكامل) :

وَأَسْتَبِقِ وَذَكَ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَكُنْ قَتَبًا يَعْضُ بِغَارِبِ مِلْحَاخَا
فَأَلْرِقْ يَمْنُ وَالْإِنَاةُ سَعَادَةٌ فَتَانَ فِي رَفْقِ تَتَالِ مَجَاخَا
وَالْيَأْسُ مِمَّا (٤) فَاتَ يُعْقِبُ رَاحَةً وَلَرَبِّ مَطْعَمَةٍ تَعُودُ ذَبَاخَا
يَعِدُ (٥) ابْنُ جَنَّةٍ وَأَبْنُ هَاتِكِ عَرْشِهِ وَالْحَارِثِينَ بَانَ يَزِيدَ فَلَاحَا
وَلَقَدْ رَأَى أَنَّ الَّذِي هُوَ عَالِمُهُمْ قَدْ عَالَ حَمِيرَ قَيْلَهَا (٦) الصَّبَاخَا
وَالْتَبَعِينَ وَذَا نُؤَاسٍ غُدُوءَةً وَعَلَا أُذَيْنَةَ سَالِبِ الْأَنْوَاخَا (٧)
وله أيضاً يرثي حصناً (من الطويل)

يَقُولُونَ حِصْنٌ ثُمَّ تَأْتِي نُفُوسُهُمْ وَكَيْفَ بِحِصْنٍ وَالْجِبَالُ جُمُوحُ
وَلَمْ تَلْفِظِ الْمَوْتِ الْقُبُورُ وَلَمْ تَرَلْ نُجُومُ السَّمَاءِ وَالْأَدِيمُ صَحِيحُ

وله يقول وهذا مما يستشهد به النحاة (من الطويل) :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَسُّوْ إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ (٨) تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدِ

وله (من الطويل) :

- (١) وفي رواية: فبينا (٢) ويروي: يوحى (٣) ويروي: الدمع
(٤) وفي رواية: عن ما (٥) ويروي: بعد (٦) وفي رواية: قد ابن حمير قبلها
(٧) ويروي: الأرواحا (٨) وفي رواية: ارضه

وقال أيضاً (من المتقارب) :

بِعَارِي النَّوَاهِقِ (١) أَصَلَتِ الْجَبِينِ مِيسَتُنْ كَأَتَيْسِ ذِي الْحَلَبِ (٢)

ومن نظمه قوله (من الطويل) :

لَعَمْرِي لَنْعَمَ الْمَرْءُ مِنْ آلِ صَجْعَمٍ زُرُورٌ بِبُصْرَى أَوْ بِبَرْقَةِ هَارِبِ
فَتَى لَمْ تَلِدْهُ بِنْتُ أُمَّ قَرِيبَةٍ فَيَضْوِي وَقَدْ يَضْوِي رَدِيدُ الْأَقَارِبِ

وله يذكر حوادث الدهر في اهله (من البسيط) :

مَنْ يَطْلُبُ الدَّهْرُ تُدْرِكُهُ مَخَالِبُهُ وَالِدَّهْرُ بِالْوَتْرِ نَاجٍ غَيْرُ مَطْلُوبِ
مَا مِنْ أَنَاسٍ ذَوِي مَجْدٍ وَمَكْرَمَةٍ إِلَّا يَشُدُّ عَلَيْهِمْ شِدَّةَ الذَّيْبِ
حَتَّى يُبِيدَ عَلَى عَمْدٍ سَرَاتِهِمْ بِالنَّافِذَاتِ مِنَ النَّبْلِ الْمَصَائِبِ
إِنِّي وَجَدْتُ سِهَامَ الْمَوْتِ مُعْرِضَةً بِكُلِّ حَتْفٍ مِنَ الْأَجَالِ مَكْتُوبِ

وله يتغزل (من الطويل) :

أَرَسَمَا جَدِيدًا مِنْ سَعَادٍ تَجَنَّبُ عَفَتْ رَوْضَهُ الْأَجْدَادِ مِنْهَا فَيَنْقُبُ
عَفَا آيَهُ رِيحُ الْجَنُوبِ مَعَ الصَّبَا وَأَسْحَمُ دَانٍ مَزْنُهُ مَتَّصُوبُ

ومن نظمه أيضاً (من الطويل) :

كَأَنَّ قُودِي وَاللُّسُوعَ جَرَى بِهَا مِصَكٌ يُبَارِي الْجَوْنَ جَابٌ مُعْرَبُ
رَعَى الرُّوضِ حَتَّى نَشَّتِ الْعُدْرُ وَالْتَوَتْ بِرِجَالِهَا قِيعَانُ شَرَجٍ وَأَيْهَبُ

وله يقول (من البسيط) :

حَدَاءٌ مُدْبِرَةٌ سَكَاءٌ مُقْبِلَةٌ لِلْمَاءِ فِي النَّخْرِ مِنْهَا نَوَاطَةٌ عَجَبُ
تَدْعُو الْقَطَا وَبِهَا تُدْعَى إِذَا نُسِبَتْ يَا حُسْنَهَا حِينَ تَدْعُوهَا فَتَنْتَسِبُ (٣)

(١) ويروى: يعادي النواهي قلت. ويروى أيضاً: يعاري. ويروى: يعاري

(٢) الحلب بقلة جمعة غبراء في خضرة تنبسط على الأرض يسيل منها اللبن إذا قطع منها شيء.

(٣) ويروى: يا صدقها حين تلقاها فتنتسب

وَكُنْتَ أَمِينَهُ لَوْ لَمْ تَخْضُهُ وَلَكِنْ لَا أَمَانَةَ لِلْيَمَانِيِّ (١)

قال يزيد بن عمرو مجيبه (من الوافر) :

وان يقدر عليّ ابو قيس
تجدني كنت خيراً منك غيباً
وامضى باللسان وبالسنان (٣)
لّه صردان منطلق اللسان (٤)
وان الفدر قد علمت معد
بناه في بني ذبيان بان (٥)

ومما ينسب له قوله (من الوافر) :

كَانَ مَدَامَةً مِنْ بَيْتِ رَاسٍ يَكُونُ مِرَاجِبًا عَسَلٌ وَمَاءٌ

وذكر الاصمعي ان اول بيت قاله النابغة هو قوله (من الوافر) :

فَذَاهَا أَنْ صَاحِبًا بِحَيْلٍ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ بِكَمْ اشْتَرَاهَا

وله (من الرمل) :

سَأَلْتَنِي عَنْ أَنَسٍ هَاكُومًا أَكَلَّ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَشَرِبَ

فتلك وخضب لحيتك بدم جوفك . ونسب الفدر الى اللحية مجازاً . وكثيراً ما يقع الظم عليها والمراد بها صاحبها

(١) قوله : (ولكن لا امانة لليماني) قال ابو الحسن : انما قال ذلك لان منازل بعض بني عامر ممّا يلي اليمن وكل ما كان يلي اليمن فهو يماني . ومنه قولهم : الركن اليماني وهو بمكة لانه يبي اليمن ويقال : ان يزيد بن عمرو هذا المهجور كان هو وقومه منازلهم قريب من محال بني الحارث بن كعب وهم من اليمن . فلما سمع هذا البيت قال لقومه : اجيبوه . فاجابه يزيد بما ترى من الايات (٢) يقول : ان قدر عليّ احسن اليّ وقرب مجلسي منه

(٣) ويروى : تجدني كنت آمن منك غيباً . اي تجدني اذا غبت عنه ذاكراً له بالجميل و(كنت) ههنا زائدة لا خبر لها و(خيراً) نصب على التعدي لتجدني . وقوله : (وامضى باللسان وبالسنان) اي تجد لساني بالثناء عليه ماضياً وسناني فيما يرده ناقداً

(٤) (الصردان) هما عرقان مكتفا اللسان . ويقال في باطن اللسان . قال ابو علي : هما عرقان في اصل اللسان . قال ابو الحسن ويروى : له صردان منطلقا اللسان . على ان يكون من صفة الصردان أي له صردان منطلق اللسان بفتح اللام والقاف من منطلق على انه منصوب على الطرف اي له صردان في منطلق اللسان . ومن خفض جملة من صفة شام . ونسب النابغة الى الشام لان منازل بني ذبيان ما يلي الشام فنسبها اليها لانه شام

(٥) يقول : الفدر ثابت في بني ذبيان بمنزلة البيان

- فَقَبْلَكَ مَا شِئْتُمْ وَقَادَعُونِي فَمَا تَزُرُّ الْكَلَامُ وَلَا شِجَانِي (١)
يَصُدُّ الشَّاعِرُ الثُّنْيَانَ عَنِّي صُدُودَ الْبُكَرِ عَنِ قَرْمِ الْهَجَانِ (٢)
أَثَرَتِ النَّغِيَّةُ ثُمَّ تَزَعَّتْ عَنْهُ كَمَا حَادَ الْأَرْبُ عَنِ الطَّعَانِ (٣)
فَإِنْ يَهْدِرُ عَلَيْكَ أَبُو قُبَيْسٍ تَمَطَّ بِكَ الْمَعِيشَةُ فِي هَوَانِ (٤)
وَتُخَضَّبُ لِحْيَةُ عَدْرَتِ وَخَاتِ بِأَحْمَرٍ مِنْ تَجْمِيعِ الْجُوفِ أَنْ (٥)

(١) (قَادَعُونِي) من المفاضة وهو المهاجة والمشاقة و(تزر) قل و(شجاني) احزني . يقول:
قبل هجوك هيمت فما تزر كلابي عند المجاورة عليه ولا تذرد علي ما أقول فأحزن . قال الوزير ابو
بكر : يريد ان مادته من الكلام غزيرة

(٢) (الثنيان) الذي دون السيد . ويقال له أيضاً ثني منقوصاً وهو الذي يستثنى من القوم
فلا يلحق بفحول الشعراء . قال الوزير ابو بكر قال ابو علي : الثنيان الذي يستثنى من القوم رفياً
كان او دنياً . ولذلك قيل للدون والضعيف : ثنيان . وقيل : الثنيان الذي هو شاعر وابوه شاعر
ككعب بن زهير وعبد الرحمن بن حسان . وقال ابو عمر : والثنيان الذي يستثنى يقال :
ما في القوم اشعر من فلان الآ فلان فلان المستثنى هو الاشعر الافضل . وقال الاصمعي : الثنيان
الذي تُثني عليه المتناصر في العدد لانه أول . وقال ابن هشام : هو الذي يستثنى من الشعراء لانه
دوخم و(البكر) (الفتي) و(القرم) الفحل الكريم من الابل و(الهجان) الايض جعل نفسه كالفحل
الكريم وجعل يزيد كالبكر الصغير اي انه لا يقارنه . يقول : لا يطبق مهاجاني كما لا يطبق البكر
مقاومة القرم

(٣) (أثرت النغي) اي هيجته و(الأرب) البعير الذي تلي راسه شعر يبلغ حاجبه وعينه فهو
نفور ابداً والعرب تقول : كل ارب نفور و(الطعان) جبال الهودج وهي متسعة طويلة تشد بها مراكب
النساء . وقال ابو بكر : لكل امرأة طعانان في هودجها وهذه رواية ابي عمرو . وروى غيره (الطعان)
بالطاء المهمله لا بالطاء المعجمة فيقول : هذا نفور كما حاد هذا عن القتال ومعناه أنك حركت الهجو
ثم فررت منه كما يفر الأرب عن جبل الهودج

(٤) (تمط) اي تمد والمط والمد واحد . والطاء تقوم مقام الدال . قال ابو بكر قال القتيبي :
كان الاصمعي ينشده بفتح الميم من تمط وفتح الطاء . وقال : وجاء عمرو بن كعب الى ابي عمرو بن
العلاء ومعهم يونس فانشده تمط بضم الميم والطاء . وجائز ان يكون ماخوذاً من تمطى اذا امتد فحذف
الالف منه للجزم و(ابو قبيس) كنية النعمان مصغر قابوس من تصغير الترخيم . يقول : ان
قدر عليك النعمان امتدت معيشتك بك في ذل وهوان

(٥) (نجيع) الجوف يعني الدم الخالص و(الآن) شديد الحرارة وهو الذي قد بلغ آناه . يقال :
منه أتي يأتي فهو آن . وهذا شطر أيضاً ينسب الى عنبرة ويروى فيه (فان) بدل أن وهو
الشديد الحسرة . قال الوزير ابو بكر : قوله و(تخضب) معطوف على تمط أي ان قدر عليك

وَصُمِّرِ كَأَلْفِدَاحٍ مُسَوِّمَاتٍ عَلَيْهَا مَعَشَرُ أَشْبَاهِ جِنَّ
عَدَاةَ تَعَاوَرَتْهُ ثُمَّ بَيْضُ دُفْعِنَ إِلَيْهِ فِي الرَّهْجِ الْمُكِنِّ
وَلَوْ أَنِّي أَطَعْتُكَ فِي أُمُورٍ قَرَعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَلِكَ سَنِي

اذا ابو حريف الربيع بن زياد العبسي على يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي وكان
يزيد في جماعة كثيرة فلم يستطعه الربيع فاستاق سروح بني جعفر والوحيد ابني كلابي فقال
في ذلك الربيع بن زياد

واذ أخطأَنَ قومك يا يزيد فابغي جعفرًا لك والوليد

خلف يزيد بن عمرو ان لا يدهن حتى يغير على الربيع بن زياد فجمع يزيد من قبائل
شتي فانار فاستاق غنما لهم وعصافيز كانت للذمان بن المنذر ترعى بذي ابان فقال يزيد
في ذلك:

فكيف ترى معاقبي وسعي باذواد القضيمة والقضيم

وهي ابيات فقال النابغة يذكر ذلك ويهجو يزيد (من الوافر) :

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى زَيْدٍ مِنْ أَنْفَحْرِ الْمُضَلَّلِ مَا آتَانِي (١)
كَانَ النَّجَّاحَ مَعْصُوبًا عَلَيْهِ لِأَذْوَادِ أَصْبَنَ بَدِي أَبَانَ (٢)
فَحَسْبُكَ أَنْ تَهَاضَ بِمُحْكَمَاتٍ يَمُرُّ بِهَا الرُّوْيِيُّ عَلَى لِسَانِي (٣)

(١) (المضلل) يروى بصيغة الفاعل وهو الذي يضل صاحبه ، ويروى بصيغة المفعول وهو
الذي ينسب الى الضلال

(٢) وقوله (التاج معصوباً عليه) يقال : اعتصب بالتاج وعصب وعصب اذا جمعه على
رأسه و (الأذواد) النوق ما بين الثلاث الى العشرة و (ذي أبان) هو الموضع الذي اصاب فيه النوق
العصافير التي للنعمان . قال الوزير ابو بكر قال ابو الحسن يقول : كان التاج الذي عصب
عليه انما عصب لهذا القليل الذي اخذه منا وناله وبمثل هذا لا ييب فخر . قال ابو بكر : نصب
معصوباً على الحال من التاج وقد مر مثله

(٣) يروى : بحسبك أن تهاض و (الهيض) كسر العظم بعد الجهر وقد هضته فانهاض .
و (الروي) القافية . قال الوزير ابو بكر قال ابو الحسن يقول : حسبك ان تخزي فان تذلت

أَسْأَلُهَا وَقَدْ سَفَحَتْ (١) دُمُوعِي كَانَ مَفِضَةً غُرُوبٌ (٢) شَنِ
 بُكَاءَ حَمَامَةٍ تَدْعُو هَدِيدًا مُتَجَمِّعَةً عَلَى قَنْنِ تَغْنِي
 إِلِكْنِي يَا عَيْنَ إِلِيكَ قَوْلًا سَاهِدِيهِ إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَنِّي
 قَوَائِي كَالسَّلَامِ إِذَا اسْتَمَرَّتْ فَلَيْسَ يَرُدُّ مَذْهَبَهَا التَّظَنِّي
 بَيْنَ أَدِينٍ مَنْ يَبْغِي إِذَا تِي (٣) مُدَايَنَةَ الْمُدَايِنِ فَلْيَدِينِي
 أَخَذَلُ نَاصِرِي وَتَغَزُّ (٤) عَبَسَا أَيْرُبُوعَ (٥) بَنَ غَيْظٍ لِلْمَعْنِ
 كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ يُقَعِّعُ (٦) خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِ
 تَكُونُ نِعَامَةً طَوْرًا وَطَوْرًا هَوِيَّ الرِّيحِ تَنْسِجُ كُلَّ قَنْنِ
 تَمَنَّ بِعَادَتِهِمْ وَأَسْتَبِقَ مِنْهُمْ فَإِنَّكَ سَوْفَ تُتْرَكُ وَالْتَمَنِّي
 لَدَى جِرْعَاءَ لَيْسَ بِهَا أَنْيسُ وَلَيْسَ بِهَا الدَّلِيلُ بِمُطْمَئِنِّ
 إِذَا حَاوَلَتْ فِي أَسَدٍ فَجُورًا فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّي
 فَهَمُّ دِرْعِي الَّتِي اسْتَلَامَتْ فِيهَا إِلَى يَوْمِ النَّسَارِ وَهُمْ نَجْنِي
 وَهُمْ وَرَدُوا الْجُنَادَ (٧) عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عَكَاظِ إِنِّي
 شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتِ (٨) آتَيْنَهُمْ بِوَدِّ الصَّدْرِ مِنِّي
 وَهُمْ سَارُوا (٩) الْحَجْرِي فِي خَمِيسٍ وَكَانُوا يَوْمَ ذَلِكَ عِنْدَ ظَنِّي
 وَهُمْ (١٠) ذَرَحُوا الْغَسَانَ بِرُحْفٍ رَحِيبِ السَّرْبِ أَرَعَنْ مُرْجِنِ
 بِكُلِّ مَجْرَبٍ (١١) كَأَلَيْثِ لَيْسُمُو عَلَى (١٢) أَوْصَالِ ذِيَالِ رِفْنِ

- (١) وفي رواية: سلحت (٢) ويروى: عذوب (٣) وفي رواية:
 بحر ادين من يشفي اذاتي. وهو تصحيف (٤) وفي رواية: وتبين (٥) ويروى: ويربوع
 (٦) وفي رواية: يثن (٧) وفي نسخة: المياه (٨) ويروى: صالحات
 (٩) وفي رواية: وهم دنفوا بحجر في خميس (١٠) ويروى: وقد
 (١١) وفي رواية: مدجج (١٢) ويروى: الى

عَلَىٰ إِثْرِ الْأَدِلَّةِ وَالْبَغَايَا وَخَفَقَ النَّاجِيَاتِ مِنَ الشَّامِ (١)
 فَبَاتُوا سَاكِنِينَ وَبَاتَ يَسْرِي يَمْرُبُهُ (٢) لَمْ لَيْلُ التَّمَامِ
 فَصَبَّحَهُمْ بِهَا صَهْبَاءُ صِرْفًا كَانَ رُؤُوسَهُمْ يَبِضُّ النِّعَامِ
 فَذَاقَ الْمَوْتَ مَنْ بَرَكَتَ عَلَيْهِ وَبِالنَّاجِيْنَ أَظْفَارُ دَوَامِ
 وَهِنَّ كَأَنَّ نِعَاجَ رَمَلٍ يُسَوِّينَ الذُّيُولَ عَلَى الحِدَامِ
 يُوَصِّينَ الرُّوَاةَ إِذَا الْمَوَا بِشَعَثَ مَكْرِهِينَ عَلَى النِّطَامِ
 وَأَضْحَى سَاطِعًا (٣) بِجِبَالِ حَسْبَى دُفَاقَ التُّرْبِ مُحْتَرِمِ (٤) التَّمَامِ
 فَهَمَّ الطَّالِبُونَ لِيَدْرِكُوهُ (٥) وَمَا رَأَمُوا بِذَلِكَ مِنْ مَرَامِ
 إِلَى عَعْبِ الْمَقَادَةِ ذِي شَرِيْسِ (٦) نَمَاهُ فِي فُرُوعِ الْمَجْدِ نَامِ
 أَبُوهُ قَبْلَهُ وَأَبُو أَبِيهِ بَنُوا مَجْدَ الْحَيَاةِ عَلَى إِمَامِ
 فَدَوَّخَتِ الْعِرَاقَ فَكَلَّ قَصْرٍ يُجَلِّلُ خَنْدَقُ مِنْهُ وَحَامِ
 وَمَا تَنَفَّكَ مَحْلُولًا عُرَاهَا عَلَى مُتَنَادِرِ الْأَكْلَاءِ طَامِ

حين قتلت بنو عبس نضلة الاسدي وقتلت بنو اسد منهم رجلين اراد عينته عون بني عبس وان يخرج بني اسد من حلف بني ذيبان فقال الناغية (من الوافر) :

غَشِيَتْ (٧) مَنَازِلًا بِعَرِيْنَاتٍ فَأَعْلَى الْجُرْعِ اللَّحْيِ (٨) الْمَاهِنِ
 تَعَاوَرَهُنَّ صَرْفَ الدَّهْرِ حَتَّى عَمَوْنَ وَكَلَّ مِنْهُمِ مَرْنِ (٩)
 وَقَمَّتْ بِهَا الْقُلُوصَ عَلَى الْكِتَابِ وَذَلِكَ تَفَارُطُ الشُّوقِ الْمَعْنِي

- (١) وفي رواية: وحفّ الناجيات من التامر
 (٢) وفي رواية: فاصبح عاقلاً وهو تصحيف
 (٣) وفي رواية: ليطلبوه
 (٤) وفي نسخة: شديد
 (٥) وفي رواية: عرفت
 (٦) وفي نسخة: بالتحيف
 (٧) وفي نسخة: يقرجم له
 (٨) وفي نسخة: محترم
 (٩) وفي نسخة: مزق

تَسَفُّ بَرِيدَهُ وَتَرُودُ فِيهِ إِلَى ذُرِّ النَّهَارِ مِنْ أَلْبَسَامِ (١)
كَانَ مُشْعَعًا مِنْ خَمْرِ بَصْرَى نَمَتْهُ أَلْبَحْتُ مَشْدُودَ الْحِتَامِ
نَمِنَ قَالَاهُ مِنْ بَيْتِ رَاسٍ إِلَى لَقْمَانَ فِي سُوقِ مَقَامِ
إِذَا فُضَّتْ خَوَائِمُهُ عَالَاهُ يَمِيسُ الْفُهْحَانَ مِنَ الْمُدَامِ
عَلَى أَنْيَابِهَا يَغْرِيضُ مَزْنٍ تَقَبَّلَهُ الْجَبَاةُ مِنَ الْغَمَامِ
فَاصْحَتْ فِي مَدَاهِنَ بَارِدَاتٍ بِمَنْطَاقِ الْجُنُوبِ عَلَى الْجَهَامِ
تَلَذُّ لَطِيمِهِ وَتَخَالُ فِيهِ إِذَا نَبَّهَتْهَا بَعْدَ الْمَنَامِ
فَدَعَمَهَا عَنْكَ إِذْ شَطَّتْ نَوَاهَا وَجَلَّتْ مِنْ بَعَادِكَ فِي غَرَامِ
وَلَكِنْ مَا آتَاكَ عَنْ ابْنِ هِنْدٍ مِنَ الْحَزْمِ الْمُبِينِ وَالْتَمَامِ
فِدَاؤُ مَا تُقِلُّ النَّعْلُ مَنِي إِلَى (٢) أَعْلَى الذُّوَابَةِ لِلْهَمَامِ
وَمَعْرَاهُ قَبَائِلَ غَابِطَاتِ (٣) عَلَى الدَّهْيُوطِ فِي لَجِبِ لُحَامِ
يَقْدَنَ مَعَ أَمْرِي يَدْعُ الْهُوَيْنَا وَيَعْمِدُ (٤) لِإِهْمَاتِ الْعِظَامِ
أَعِينِ (٥) عَلَى الْعَدُوِّ بِكُلِّ طَرَفٍ وَسَاهِبَةٍ تَجَلَّلُ فِي السَّمَامِ
وَأَتَمَّرَ مَارِنٍ يَلْتَأُحُ فِيهِ سِنَانُ وَمِثْلِ نَبْرَاسِ الزَّهَامِ
وَأَنْبَاهُ الْمُنْسِي (٦) أَنْ حَيًّا حُلُولًا مِنْ جَدَامِ أَمْ جُدَامِ
وَأَنَّ الْقَوْمَ نَصَرُهُمْ جَمِيعُ فَنَامِ (٧) مُجْلِبُونَ إِلَى فَنَامِ
فَأَوْرَدَهُنَّ بَطْنَ الْأَتَمِّ شُعْنًا يَصُنُّ (٨) الْمَشْيَ كَالْحِدَا التَّوَامِ

(٢) و يروى : لا

(٤) و يروى : يغمير

(٦) و يروى : وانباه المنبه . وفي نسخة : انباه المنية

(٨) و يروى : يصر

(١) وفي رواية : مع القسام

(٣) وفي رواية : غابطات

(٥) وفي نسخة : يغير

(٧) وفي رواية : قيام

يَأْرُبُّ ذَاتِ خَلِيلٍ قَدْ فَجَعَنَ بِهِ وَمُوتِمِينَ وَكَانُوا غَيْرَ آيْتَامٍ (١)
وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ أَنَا فِي تَجَاوُلِنَا عِنْدَ الطَّعَانِ أَوْلُوا بُوْسَى وَإِنْعَامٍ (٢)
وَلَوْأُ وَكَبَشْتَهُمْ يَكْبُو لِحَبَّتِهِ عِنْدَ الْكَمَاةِ صَرِيحًا جَوْفُهُ دَامَ (٣)

وقال يديح عمرو بن هند وكان غزا الشام بعد قتل المنذر أبيه (من الوافر):

أَنَارِكُهُ تَدُلُّهَا قَطَامٌ وَصِنًا بِأَتْحِيَّةٍ وَالْكَالَامِ (٤)
فَإِنْ كَانَ الدَّلَالُ فَلَا تَلْحِي وَإِنْ كَانَ الْوَدَاعَ فَبِالسَّلَامِ
فَلَوْ كَانَتْ عَدَاةُ الْبَيْنِ مَنَّتْ (٥) وَقَدْ رَفَعُوا الْخُدُورَ عَلَى الْحِيَامِ
صَفَحَتْ بِنَظْرَةٍ (٦) فَرَأَيْتُ مِنْهَا تُحَيَّتِ الْخُدْرَ وَاضِعَةَ الْقِرَامِ
تَرَابٌ يَسْتَضِيهِ الْخَلِيُّ فِيهَا كَجَمْرِ النَّارِ بُذِرَ بِالظَّلَامِ
كَانَ الشَّدْرُ وَالْيَأْقُوتُ مِنْهَا عَلَى جِيْدَاءِ فَاتِرَةِ الْبَغَامِ
حَلَّتْ بِغَزَائِمَا وَدَنَا عَلِيهَا أَرَاكَ الْجُرُوعِ اسْفَلَ مِنْ سَنَامِ

وقعة واحدة . هذه آخر القطعة عند أبي حنم والاصمعي وقال غيرهما : الايات الثلاثة التي بعدها

(١) (الخليل) الزوج لانه يخال المرأة و (الفجع) التوجع يقال : رجل متفجع . اي متوجع
و (موتمين) جمع موتم وهو الذي فقد اباه . والفعل منه آتيمه يومئذ اي افقد اباه فهو موتم .
والمفعول موتم غير مهموز . قال الوزير ابو بكر : ومن همز شيئاً من هذا فقد اخطأ لان الواو
فيه بدل من الياء . يقول : فجمعت الخيل هذه المرأة بخليلها وصيرت بنها منه آيتاماً وكانوا قبله غير
يتامى وتقديره : يارب ذات خليل قد فجعتها به وموتمين آيتهم وكانوا غير ايتام

(٢) (التجاول) الحجي والذهاب في ميادين الحرب . وقوله (اولو بوسى) يريد اولوا ابتلاء
والبأس المبلى عن الخليل . يقول : اذا حاربنا فنحن اولو بوسى وابتلاء لمن أسرناه أو قتلناه
و اولو انعام لمن مننا عليه واطلقناه . وقوله و (الخيل) اراد اصحاب الخيل

(٣) (الكش) سيد القوم و (كبو) يسقط . وقوله (لجهته) أي على وجهه و (الكماة)
الشجعان واحدم كمي . وقوله (جوفه ذابي) اي مدى بالطعان . يقول : رجح هؤلاء القوم ورئيسهم
قد صرع وسقط على وجهه وجوفه يسيل دماً من الطعان

(٤) ويروى : والسلام

(٥) وفي نسخة : فلو كانوا عداة البين منوا

(٦) ويروى : طمحت . ويروى ايضاً : سفت . وهو تصحيف

أَوْ تَجْرُوا مُكْفَرًا لَا كِفَاءَ لَهُ كَأَلِيلٍ يَخْلُطُ أَصْرَامًا بِأَصْرَامٍ (١)
 مُسْتَحْتَبِي حَلَقِ الْمَآذِي يَتَدَمُّهُمْ شَمُّ الْعَرَانِينَ ضَرَّابُونَ لِإِيَّامٍ (٢)
 لَهُمْ لَوَاءٌ بِكِنْفِي مَا جِدَّ بَطْلٌ لَا يَتَّطَعُ الْخُرْقَ إِلَّا طَرَفُهُ سَامٌ (٣)
 يَهْدِي كِتَابٌ خَضْرَاءَ أَيْسَ يَعْمَلُهَا إِلَّا ابْتِدَارٌ إِلَى مَوْتٍ بِالْجَلَامِ (٤)
 كَمْ غَادَرَتْ خَيْلَنَا مِنْكُمْ بِمُعْتَرِكٍ لِلْحَامِمَاتِ آكُفًا بَعْدَ أَقْدَامِ (٥)

يقول: لا التور نور ولا ليل كاطلام . اي لا اظلام كاطلام هذا اليوم . يعني ذلك اليوم اشد ظلمة من الليل

(١) (المكفور) السحاب المتراكم فاستعاره للجيش أي هو في كثرة اهله وتراكبه كالسحاب . قوله (لا كفاء له) أي لا مثله له (والاصرام) جمع صرمة وهي الايات القليلة . قال ابو عبد الله: الاصرام جماعات الناس . يقول : اني لاخشى عليكم ان يكون لكم يوم كايام . وان تجروا مكفراً يخلط اصراماً باصرام أي يلحق كل قوم باصنام وكل حي يجهنم خوفاً من ان يغيروا عليهم ويوقعوا بهم وكذلك اذا خاف الناس لحقوا بالحي الاعظم ليستمعوا بهم . ويروى : لا تخرجوا . ومعناه لا تدفعوا بالزجر عنكم هذا الجيش الذي هو كالليل لما يحمل من السلاح والحديد . والكنية توصف بالحضرة أي السواد

(٢) (مستحبي حتى الماذي) اي يحملون الدروع في حقائبهم (والمذي) جمع مأذبة وهي الدرع البيضاء الصقولة (وشم) جمع اشم . والشمم في الانف ارتفاع القصبه واستواء اعلاها واشراف في الارنية وثما هو مثل مضروب تهنئة أي اهنه اعزة . قوله (ضرابون لايام) أي يضربون بسيفهم هام من حاربهم وحاربوه وصف ان بهذا الجيش مرعاناً من الفرسان وهم المتقدمون المقدمون

(٣) (الخرق) الارض الواسعة التي يتخرق فيها الريح (الطرف) العين (والسامي) المرتفع غير الغضيب . يقول : لواء هذا الجيش بكفي رئيس ماجد أي شريف بطل (البطل) الذي تبطل عنده الاتراب فلا تدركه . قوله : (طرفة سام) قال ابو الحسن : ليس بكليل البصر ولا جزوع على السهم والسفر فطره ابدأ أي في كل احواله سام

(٤) (الكتائب) جمع كتيبة وسميت كتيبة للأجتماع . وقيل هي المائة فصاعداً يقول جدي هذه الكتائب اماجد بطل الذي يحمل اللواء وكان لرئيس هو الذي يحمل اللواء . وقوله (ليس يعصمها) أي ليس يعصم الكتائب من الموت هرباً ولا فراراً من الحرب لكن يعصمون بالمبادرة الى ركوب الخيل ومحاربة اعدائهم

(٥) (غادرت) تركت (المعترك) موضع القتال حيث تعترك الابطال (والحاممات) الضباع (كم) ههنا ظرف وتميزها محذوف تقديره : كم مرة غادرت خيلنا آكفاً بعد اقدام للضباع . قال الوزير ابو بكر : فعلى هذا التقدير يريد : انه اوقع بهم وقائع كثيرة مرة بعد مرة ومن جعل اكنة تمييزاً قدر كم من اكنة غادرت في هذه الوقعة الواحدة وذكر وقعات امدح من

يَأْتِي الْبَلَاءُ فَلَا نَبِيَّ مِنْهُمْ بَدَلًا وَلَا زَيْدٌ خَلَاءٌ بَعْدَ أَحْكَامٍ (١)
 فَصَاحِبُونَا جَمِيعًا إِنْ بَدَأَ لَكُمْ وَلَا تَقُولُوا لَنَا أَمْثَلًا عَامٍ (٢)
 إِنِّي لَا خَشْيَ عَلَيْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ مِنْ أَجْلِ بَعْضِهِمْ يَوْمٌ كَأَيَّامِ (٣)
 تَبْدُو كَوَاصِبِهِ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا النُّورُ نُورٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ (٤)

الامر . ونصب ضراراً على حال القطع ومعنى القطع اقتطاع الالف واللام من ضراراً لانه كان يابوس
 الجهل الضرار على التعت فلما قطع الالف واللام تنكر ولم يصلح ان يكون نعماء . ومعناه ان بني عامر اضر
 بهم في عرضهم علينا مقاطعة بني اسد

(١) (البلاء) التجربة والمعرفة . يقال : بلوته ابلوه بلواً وبلاءه وابليتته اذا جربته (والخلاء)
 المشاركة . قال القتيبي : تقرير اليت يأتى البلاء أي يأتى علينا ما قد بلوته من نصحك ان نخالقهم .
 ثم قال : فلا نبي جم أي بني اسد بدلاً منهم ولا نريد خلاء أي نقضاً لما احكمتاه من مخالفتهم
 (٢) وقوله : (عام) اراد يا عامر فرحم . وهو عامر بن صعصعة . يقول : لا تسومونا متاركة
 بني اسد ولا تعيدوا علينا مثل هذه المقالة

(٣) قال (يوم كايام) يريد في شدته وطوله عليكم يكون اليوم يعدل اياماً . ويوم (الشر)
 يوصف بالطول كما ان يوم الخير يوصف بالقصر . يقول : اخاف ان يملككم البغض على ان تبغثوا
 حرباً بيننا وبينكم فيترل بكم الجهد والبلاء فيكون اليوم كايام

(٤) قال الوزير ابو بكر : هذا البيت فيه اكفاء . وكذلك انشد وبعضهم يسميه اقواء يزعم
 الخليل رحمه الله : ان الاكفاء هو الاقواء . وقال ابو الحسن : الاخفش . وقد سمعته من غيره
 من اهل العلم الآن الا ان الاشع عندهم ان الاكفاء اختلاف حرف الروي في نفسه نحو قوله :

كأخا قارورة لم تعقب منها حجاجي مقلة لم تخلص

وان الاقواء اختلاف حركة الروي نحو قول النابعة

سقط النصف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد
 بمخضب رخص كان بنانه عنم يكاد من اللطافة يعقد

فاجتمع الرفع والخفض في قصيدة واحدة وهو الاقواء . قال ابو الفتح عثمان بن جني : الاكفاء اصله
 من كفأت الاناء اذا اكيته وقليته . ويقولون ايضاً : اكفأت الشيء اكلته واكفأته القوس اذا املت
 سيتها عند الربى وعلى كل حال فالكفاء المخالف به عن جهة العادة . قال ذو الرمة :

وداوية قفر ترى وجه ركبها اذا ما علوها مكفأ غير ساجع

أي مخالفاً غير متفق الاحوال للشدّة . وكذلك لما اختلف حرف الروي او لما اختلفت حركاته على
 الشرح الذي سلف ذكره سمي ذلك العيب اكفاء . وقوله (تبدو كواكبه) اي تبدو كواكب ذلك
 اليوم من شدته كما يقال : لا ريبك الكواكب ظهراً . يريد انه يظلم حتى تبدو الكواكب والشمس
 طالعة . وقوله (لا النور نور) يريد ان اليوم ليس بشديد التور كالتهار ولا بشديد الظلمة كالليل

ويقال : اراد لا كنوره نور ان ظهر عليه ولا كظلمته ظلمة ان ظفر به . ومن تجبب الاكفاء في البيت

وقال يدح غسان حين ارتحل من عندهم راجعاً (من البسيط) :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ جِيرَانًا تَرَكْتَهُمْ مِثْلَ الْمَصَابِيحِ تَجْلُو لَيْلَةَ الظُّلَمِ (١)
لَا يَبْرُمُونَ إِذَا مَا الْأَفْقُ جَلَّاهُ بَرْدُ الشِّتَاءِ مِنَ الْأَحْمَالِ كَالْأَدَمِ (٢)
هُمْ الْمُلُوكُ وَابْنَاءُ الْمُلُوكِ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ فِي الْأَوَاءِ وَالنِّعَمِ (٣)
أَحْلَامٌ عَادٍ وَأَجْسَادٌ مُطَهَّرَةٌ وَنَ الْمُعَقَّةِ وَالْآفَاتِ وَالْإِثْمِ (٤)

كانت بنو عامر قد بعثت الى حصن بن حذيفة وعيينة بن حصن ان اقطعوا حاف ما بينكم وبين بني أسد ولحقوهم ببني كنانة ونحالفكم ففتح بنو ابيكم فلما هم عيينة بذلك قالت لهم بنو ذبيان اخرجوا من فيكم من الخلفاء ونخرج من فينا فابوا فقتل التابعة لزرعة بن عمرو العامري (من البسيط) :

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَا بُوسَ لِلْجُهْلِ ضَرَارًا لِأَقْوَامِ (٥)

ما في يد عمرو بن كلثوم واسروه

(١) ويروي: طخية الظلم وطخية الظلم و(الطخية) الظلمة يريد انهم يستضاء بأرائهم في المشكلات كما يستضاء بالمصباح في الظلام. قال ابو بكر: ويمثل ان يكون شهرهم بالمصباح في حسن وجوههم

(٢) (البرم) الذي لا يدخل في قداح المسير بخلاً ولوماً و(الافق) افق السماء وهو آخر ما يلحمه بصرك منها (جلله) غطاء و(الاحمال) جمع حمل وهو القحط و(الادم) جمع ادم وهو الجلد الاحمر. يقول: ليسوا بابرام اذا اشتد الزمان وامتنع قطر السماء وجال السماء من السحاب حمرها وهو من علامات الجذب

(٣) (اللاواء) المشقة والشدة. قال ابو بكر يقال: اللواء بمعناها حكاة. ابو علي. يقول: هم ملوك وبناء ملوك فجدهم ليس بجديد مستطرف وافضلهم مستمرة على الناس في حال الشدة والرخاء
(٤) (احلام عاد) اراد حلاء عاد وهو جمع حلیم. والحلم من العقل و(احلام عاد) قال ابو الحسن: حلاء عاد وثمانية من العسافة والحلم من عاد متعارف مشهور. يقول: لهم احلام عاد واجسام مطهرة من الآفات ونفوس مترهة من عقوق الارحام وقطمها وارتكاب الآثام واستعمالها. وقد يكنى بالحلم عن العقل ويستمار موضعه لانه عنه يكون ومنه: ام تارهم احلامهم بهذا أي عقولهم

(٥) قال الوزير ابو بكر: (خالوا) من خاليتهم. يقال: خاليتهم بخلاوة وخلاء. فعناه اخلاوا من حلفهم وتاركهم. قوله: (يابوس للجهل) اقحم اللام واراد يابوس الجهل. قال ابو سعيد: حملوه على ان اللام لو لم تأت لقلت يابوس الجهل. واللام من الاسم بمنزلة الحاء من اسم طاحنة لان الاسم على حاله قبل ان تلتحق. وقال الوزير ابو بكر: وهذه اللفظة تأتي بها العرب على جهة التعنيف والتأيبس من

كان يزيد بن سنان بن ابي حارثة يحش الحماش وهم خصيصة بن مرة وبنو نسيبة بن غيظ بن مرة على بني يربوع بن غيظ بن مرة رهط النابعة فتحالفوا على بني يربوع على النار فسيوا الحماش لتحالفهم على النار ثم اخرجهم يزيد الى بني عذرة بن سعد وكأهم يقول ان النابعة واهل بيته من قضاة وكانت قضاة تحولت الى اليمن ثم من عذرة ثم من ضنة فقال يزيد في ذلك يعبر النابعة ويعرض به:

اني امرؤ من صلب قيس ماجد لا مدع حسبا ولا مستكر
وهي ايات فود عليه النابعة وقال (من الكامل):

جَمَعُ مِحَاشَكَ يَا زَيْدُ فَإِنِّي أَعَدَدْتُ يَرْبُوعًا لَكُمْ وَتَمِيمًا (١)
وَحَلَّيْتُ بِالنَّسَبِ الَّذِي عَيْرَتَنِي وَتَرَكْتُ أَصْلَكَ يَا زَيْدُ ذَمِيمًا (٢)
عَيْرَتَنِي نَسَبَ الْكِرَامِ وَإِنَّمَا فَخْرُ الْمُنَافِرِ أَنْ يَعِدَّ كَرِيمًا (٣)
حَدَيْتَ عَلَيَّ بَطُونُ ضِنَّةٍ كَأَيْهَا إِنْ ظَالِمًا فِيهِمْ وَإِنْ مَظْلُومًا (٤)
لَوْلَا بَنُو عَوْفٍ بِنِ بَيْهَتِهِ أَصْبَحْتُ بِالنَّعْفِ أُمَّ بَنِي آيِيكَ عَقِيمًا (٥)

يبدر وتضمره البلاد كأنه سيف يسل على البلاد ويقعد

(١) قال ابو بكر: (الحماش) بكر الم القوم الذين ذكرتم في الخبر وكانوا تحالفوا عند نار حتى أحسوا أي احترقوا. واما الحماش بفتح الم فالتع. قوله (وتيمما) لم يرد تيم بن مرة اما اراد تيم بن ضبة بن عذرة بن سعد بن ذيان يقول ليزيد: ضم محاشك واستعد فقد اعددت لك يربوعا وتيمما

(٢) كان يزيد قد طلق ابنة النابعة وكانت امرأته. فقال له: لم طلقها فقال: انا رجل من عذرة. قال اقيبي: وكان يزيد قال للبيعة: وسه ما انت من قيس ولا انت الا من قضاة. يقول: انا لا حق بين عيرتي ومتحقق بهم ولست مملك تنفي عن اصلك

(٣) ويروي: وانما ظفر المنافر ان يعد ككراما. قال اقيبي يقول بعيرتي بنسب كريم وهذا ظفر لي وغم

(٤) (حدبت) عظفت واشنفت. قال ابو بكر: وضبة بالياء. وعن ابن اسحق: بالنون وهو الصحيح، وضنة من قضاة ثم من عذرة يريد ان هذه البطون تشفق عليه وتعينه. وقوله: (ان ظالما) منصوب عن خبر كان. قال ابو الحسن: تقديره ان كان الخبر عنه ظالما او مظلوما

(٥) يقول: لولا بنو جنة لقتلت انت واخوتك فكانت تبقى امك كأنها لم تلد قط. قال ابو عبيدة: عيره جذا اليوم وهو يوم قراقر. وكان عمرو بن كلثوم اغار فاصاب نسيبة بن غيظ ابن مرة فاغاثهم زيد بن عوف في قوم بني عوف بن جنة من بني عبد الله بن غطفان فاستعدوا

- أَوْ ذُو وَشُومٍ بِحَوْضِي بَاتَ مُنْكَرِسًا فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى أَخْضَتَ دِيمًا (١)
 بَاتَ بِحَيْفٍ مِنَ الْبَقَارِ يَحْفَزُهُ إِذَا اسْتَكَفَ قَلِيلًا تُرْبُهُ أَنْهَدَمَا (٢)
 مَوْلِي الرِّيحِ رَوَّقِيهِ وَجَبَّتْهُ كَأَلْمِ بَرْقِي تَحَّى يَنْفُخُ الْفَحْمَا (٣)
 حَتَّى عَدَا مِثْلَ نَصْلِ السَّيْفِ مُنْصَلَّتَا يَرُوقُ الْأَمَاعِزَ مِنْ لُبْنَانَ وَالْأَكْمَا (٤)

الاسفل فشيبه سواد اسفل هذا الشجر وما فوق ذلك من فروعها اليابسة باماء سود على رؤوسهن حطب لان هذا الشجر اذا كان اسفله اسود واعلاه يابس الاغصان فكانت حطبه على رأس امرأة سوداء . يقول : هذا الثور نشيط فهو ينفر عن كل شيء يريه ولا سيما هذا الشجر الذي يشبه الناس . قوله (مبيي الاماء الفوادي) قال الاصمعي : انما توصف الاماء بالروح في هذا الموضع لا بالغدو وانشد :
 كأنها اماء ترجي بالعشي حوامل
 وقال غيره : اراد بالفوادي تحمل الخزم واحا . وقيل : لقرب الموضع وسرعة رجوعه بالخطب كأنهن صرن جافوادي

(١) قال ابو بكر : يروى او ذي وشوم عطفًا على اللفظ . ويروى : او ذو وشوم بالرفع عطفًا على موضع النخوص لان موضعها رفع و (ذوالوشوم) ثور وحشي بقوائمه سواد و (المنكرس) (الداخل المنقبض و اخضت) بليت بمطر دائم وتقديره : بليت الارض بالمطر الدائم فحذف الباء . وجمادى عندهم اسم لزمان الشتاء كله و (ناجر) اسم للركله وانشدوا في تصادق ذلك :

اذا جمادى منعت قطرها زار جنائي عطن معصف

قوله (معصف) أي كثير الزرع . وانشدوا ايضا للبيد :
 حتى اذا سلخا جمادى سته
 بالخنفس في سته على اضافة جمادى اليها . اراد سته اشهر الشتاء . وهي رواية ابي عمرو الشيباني وكان يقول : عرفت جمادى بالذي بعدها

(٢) (الحقف) ما انعطف من الرمل وجمعه احقاف و (البقار) موضع و (يحفز) اي يرقبه و (استكف) بمعنى كف . يقول : بات الثور برمل منعطف فهو يرقبه لئلا ينهال عليه

(٣) يروى : مقابل الريح روقيه و (الهبرقي) الحداد و (تنخي) انخرق . وانما شبهه بالحداد لانه مكب يبحث بقرنيه الرمل ليجمعه كناسا كما يكب الحداد على الكبير ينفخ وينخرق . هذا عن ابن السيرافي . وقال غيره : يحفر ويستقبل الريح حتى اذا فرغ ودخل في كناسه كانت الريح من خلفه لا يدخل حرها عليه فهو يستقبلها اذا حفر ليستدبرها اذا دخل وقيل : شبهه بالهبرقي النافع للفحم في شدة تعبها لما لقيه من سوء البيت

(٤) يروى : ثم اغتدى ينفض الاعطاف . وقوله (يرقو) أي يتبع الاماعز وهي الاماكن الصلبة الكثيرة الحصى وهي جمع امعز . ويروى : يعلو الدكادك . وانما يفعل هذا لغوته ونشاطه . قال الاصمعي : قوله (مثل نصل السيف) اراد يبرق كما يبرق نصل السيف و (المنصلت) الحداد الماضي . قال ابو بكر : وانا احسب انه انما اراد بقوله (منصلتا) ظهوره على ما اشرف من الارض . ومثل ذلك قوله :

- كَادَتْ تُسَاقِطُنِي رَحْلِي وَمَيْتِرَتِي بِذِي الْحَجَازِ وَلَمْ تُحَسِّنْ بِهِ نَعْمًا (١)
 مِنْ قَوْلِ حَرَمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَنَعُوا هَلْ فِي مَخْنِيكُمْ مَنْ يَشْتَرِي أَدَمًا (٢)
 قُلْتُ لَهَا وَهِيَ تَسْعَى تَحْتَ آتِبَهَا لَا تَحْطِمَنَّكَ إِنَّ الْبَيْعَ قَدْ زَرِمَا (٣)
 بَاتَتْ ثَلَاثَ لَيَالٍ ثُمَّ وَاحِدَةً بِذِي الْحَجَازِ تُرَاعِي مَنْزِلًا زَيْمًا (٤)
 فَأَنْشَقَّ عَنْهَا عَمُودُ الصُّبْحِ جَافِلَةً عَدُوُّ النَّحْوِصِ تَخَافُ الْقَانِصَ اللَّحْمًا (٥)
 تَحِيدُ عَنْ أَسْتَنِ سُوْدٍ أَسَافِلُهُ مَشِيَّ الْأِمَاءِ الْعَوَادِي تَحْمِلُ الْحُرْمًا (٦)

(١) (الميترة) ميترة السرج والجمع مواثر و(ذو الحجاز) موسم من مواسم العرب. قال ابو بكر: ومواسمها خمسة ذوالحجاز والجنة ومنى وعكاظ وحمين. وقال الاصمعي يقول: كادت تلقني رحلي وميترتي عن ظهرها نشاطاً ولم يكن ذلك لطرب ولا حنين الى اهل وانما يريد انها نشيطة تنفر من كل شيء ولو احست نعماً لحت اليه وكان اشد الى نفاها

(٢) (حرمية) منسوبة الى الحرم ونسب الى حرمة البيت وهو يقال بالضم والكسر و(الادم) الجلد. يقول: كادت تساقطني رحلي من صوت هذه الحرمة التي قالت (هل في مخنيكم من يشتري ادماً) و(الخف) من لم يثقل بعبءه وهو اخرى ان يشتري. وقيل: الخف الخفيف المتاع ومن كان خفيف المتاع فهو اخرى ان يشتري. قال ابو بكر وقال ابو عبيدة: في مخنيكم اي الذين تزولوا خيف مني يقال: منه اخاف الرجل اذا اتى خيف مني

(٣) (اللبة) الصدر و(تطمئنك) تكسرك و(زرم) انقطع ومضى يقال: آزرمه اذا قطع عليه امره وحاجته قيل ان بانها يقول للمرأة التي عرضت عليه شراء الادم وكانت قريبة منه بحيث تخاطبه: احذري لا تكسرك الناقة ياذهبي عني فان الناس قد انتشروا وانقطع البيع

(٤) (ثلاث ليال) يعني ليلي التشريق. ثم نقرت فباتت ليلة واحدة بذوي الحجاز. قوله (تراعي) ترأب هذا المنزل حتى تخرج منه. وقوله (زيمًا) يقول: الياس متفرقون منه فرقاً فرقاً. ونصب (زيمًا) على النعت وتقديره متراً ذاً فرق

(٥) (النحوص) الاتان الحائل التي ليس لها لبن و(الجافلة) المسرعة. يقال جفل القوم واجفلوا اي اسرعوا و(القانص) الصائد و(اللحما) القرم الى اللحم فهو احرص له على طلب الصيد. يقول: انشق عمود الصبح اي انكشف عنها وتبين وهي جافلة اي مسرعة تمدو عدو النحوص اي تسرع في المشي كما ترمع النحوص في فرارها مخافة هذا القانص اللحم فشبهه مسرعة ناقته بسرعة النحوص من الحمر. وعمود الصبح الخط المستطيل الذي نراه في وجه الصبح

(٦) (الاستن) شجر منكر الصورة يقال لثمره رؤوس الشباطين. وهو ياشد بكسر التاء ونفتحها. قال ابو بكر: ويروي هذا البيت بعد قوله «أوذى وشوم» وقبله. فاذا كان قبله فهو للنابعة واذا روي بعده احتمال ان يكون للنابعة والنور. وقوله (سود اسافله) يريد انه عفر

وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ ذِي أَرْلِ تَرْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صُرَادِهَا صِرْمًا (١)
 صُهِبَ الظَّلَالِ آتِينَ التِّينَ عَنْ عُرْضِ يُزْجِينَ غِيْمًا قَلِيلًا مَاؤُهُ شِيمًا (٢)
 يُنْبِئُكَ ذُو عِرْضِهِمْ عَنِّي وَعَالِمُهُمْ وَلَيْسَ جَاهِلُ شَيْءٍ مِثْلَ مَنْ عَلِمَا (٣)
 إِنِّي أَمِّمُ أَيَّسَارِي وَأَمْفُحُهُمْ مَثْنَى الْيَادِي وَأَكْسُو الْجَفْنَةَ الْأَدْمَاءَ (٤)
 وَأَقْطَعُ الْحَرْقَ بِالْحَرْقَاءِ قَدْ جَعَلْتُ بَعْدَ الْكَلَالِ تَشْكِي الْأَيْنِ وَالسَّامَا (٥)

ذكي بديته رقيقاً جانحاً والنار تفلح وجهه باوارها

(١) يقال (هبت) الريح هبوباً إذا تحركت و(ارل) جبل بارض غطفان و(تلقاؤه) قبالة و(الصراد) صحاب لا ماء فيه. واما ابن الاعرابي فقال: الصراد شدة البرد و(صرم) جمع صرمة وهي قطع السحاب

(٢) ويروي: صهباء أي لا ماء فيها و(الصهب والصهبية) الحمرة وجمرة السحاب من علامات الجدب و(التين) جبل مستطيل و(العرض) اعتراض عن ابي عبد الله. وعن غيره (عرض) جانب و(يزجين) يسقن و(الشم) البارد. يقال: شيم شيمًا. ومعنى البيت: انه وصف الجبل بالطول والارتفاع فاذا اتته الريح بالسحاب فانما تقع تحته وتأتي عن جانبه لا تملوه فوقه واذا مرت الريح بالجبل الشاهق الشاخ اصبحت من ثاجه برداً فهو اشد لها. قال ابو بكر قال القتيبي: اذا كانت الريح شمالاً أتت من عرضه

(٣) (ينبيئك) ينبئك وجزمته على جواب التخصيص أي هلاً سالت من ينبئك. وقوله (ذو عرضهم) يريد الذي له عرض منهم يشح به وهو الكرم الذي يتقي الشتم. وقال ابو محمد: العرض الحساب

(٤) (الايثار) جمع يثر وهم المتقارون و(الياسر) الضارب بالقداح. والميسر الجزور و(امفحهم) اعطيهم و(الأدما) جمع أدم و(مثنى) معدول عن اثنين. قال القتيبي يقول: ان نقص المتقارون اخذت ما بقي منهم فتمتمهم. وقال ابو عبيدة: ان كان اصحاب القداح في الجزور ثلاثة او اربعة فارادوا ان يتموا سبعة كنت انا آخرًا ثلاثة انصباء مكان ثلاثة وكذلك في الغرم. وقوله (مثنى الايادي) اي اعطيهم نصيبين. وقال ابو عبد الله: اعطيهم نصيبي مرة بعد مرة. وقال القتيبي (مثنى الايادي) ما فضل عن سهام الجزور. يقول: اشترى فاقسمه على الابرام. وقال ابو بكر: وقيل (مثنى الايادي) يريد المعروف. وقوله (واكسو الجفنة الادما) اي اصنع الثريد واطعمه

(٥) (الحرق) الواسع من الارض الذي ينحرق فيه الريح و(الحرقاء) الناقة التي يسا هوج من نشاطها و(الايين) الاعياء و(السأم) الفتور والملل. يشير الى بعد السفر وطوله وانه استعمل هذه الناقة نشيطة في اول امرها حتى اعيت من طول السفر فلو كانت ممن يشتكي لشكت طوله

غَرَاءُ أَكْمَلُ مَنْ يَمِثِّي عَلَى قَدَمٍ حُسْنًا وَأَمْلَحُ مَنْ حَاوَرْتَهُ الْكَلِمَا (١)
 قَالَتْ أَرَاكَ أَخَا رَحْلٍ وَرَاحِلَةٍ تَعْتَشِي مَتَافٍ أَنْ يُنْظِرَنَّكَ أَهْرَمًا (٢)
 حَيَاكَ رَيِّي فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا هُوَ الْإِنْسَاءُ وَإِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمًا (٣)
 مُشْمَرِينَ عَلَى خُوصٍ مُزْمَمَةٍ زَرَجُوا الْإِلَاهَةَ وَزَجُّوا الْهَرَّ وَالطَّعْمَا (٤)
 هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي إِذَا الدُّخَانَ تَعْتَشِي الْأَشْطَ الْبَرَمَا (٥)

مصونة مخدرة لا تمتحن بخدمة . قال ابو علي : وهذا تتبع كأنها اذا لم تكن سوداء المعيين بيّنة كانت في تحاية الحسن والشرف والدعة

(١) (غراء) اي بياض . وقوله (حاورته) أي راجعته و(الكلم جمع كلمة . يقول : هي بياض الوجه لان غراء مأخوذة من الغرة وهي تستعمل في الوجه فكنا قال : انما حسنة القدم قال : هي حسنة الوجه ليجمع لها الحسن . ثم وصفها ببلاحة الكلام واذا حسن كلامه دل على خفرك . وعرب تستدل على الحسن بذلك . يقول : اذا حسن من المرأة عقبها حسن سائرهما يعنون بذلك الصوت واثر الوطء لانها اذا كانت قريبة الخطى دل ذلك على ان لها بدناً ثقيلاً

(٢) (الرحل) المرح و(الراحلة) الناقة تتخذ للسفر . وقوله : (لن ينظرنك) يؤخرنك و(الهرم) الكبر يقول : اراك صاحب سفر وتحمل نفسك على متالف تقتلك ولا ينظرنك الى وقت الهرم وعلى هذا التقدير حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه

(٣) (حيآك) من التحية و(الدين) ههنا الحج . يقول : لما تعرضت له هذه المرأة قال لها : لا يحل لنا اللهو بك لاننا حجاج قد عزمنا عليه أي على الحج وقال ابو عبيدة : الدين التقوى يقول قد عزمنا على التقوى فهو الذي يججزني عن اللهو

(٤) (مشمرين) جادين و(الخص) الابل الفائرة العميون واحداها خصاء و(مزمة) مشدودة برحالها . يقول : لا يحل لنا لهو النساء في حل تشميرهن وعن نرجو تقوى الله ونرجو منه الخير والمجازاة في الآخرة ونرجو الرزق في الدنيا و(الطعم) جمع طعمة . قال ابو عمرو : وهو ما يطعمه الانسان أي يرزقه

(٥) قال ابو بكر (هل) تأتي استفهامية وتأتي للجحد فان شددت لامها صارت بمعنى اللوم والتخفيض فاللوم على ما مضى من الزمان والتخفيض على ما يأتي و(الحسب) فعل الرجل وكرمه ومجده وشرفه في نسبه و(تعشى) تلبس و(الاشط) الذي خالطه الشيب و(الهرم) الذي لا يدخل مع القوم في الميسر . قال الاصمعي : خص الاشط لانه اجزع للبرد من الشاب فهو يتعشى النار قبله ولو جعله شاباً اذ الشاب لا يجزع من البرد وحرى ان لا يفعل ذلك الا من برد شديد فهو اجود في معنى الشعر . وقال : انما قال النابعة ما رأى . وقوله : (البرما) يقول : ليس هو ممن يستحسن نفسه بالاخذ في الميسر فانما دابه ان يحضر موضع ذلك ليطعم . واشترط الدخان لانه اذا نحرروا في وقت بارد احتاجوا الى الوقود والنار . قال النمر بن توبل :

وقال بيكي على بني عباس حين فارقوا بني ذيان وانقطعوا الى بني عامر (من

الطويل):

أَبْلَغَ بَنِي ذِيانَ أَنْ لَا أَخَاهُمْ بَعَسَ إِذَا حَلَّوْا الدَّمَاحَ فَأَظْلَمَا (١)
بِجَمْعِ كَلَوْنَ الْأَعْبَلِ الْجَوْنُ لَوْنُهُ تَرَى فِي نَوَاحِيهِ زُهَيْرًا وَحَذِيمًا (٢)
هُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ عِنْدَ حَيَاضِهِ إِذَا كَانَ وَرْدَ الْمَوْتِ لَا بُدَّ أَكْرَمًا (٣)

وقال (من البسيط):

بَانَتْ سَعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا الْمُجْدَمَا وَأُحْتَمَّتِ الشَّرْعُ فَالْأَجْرَاعَ مِنْ إِضْمًا (٤)
إِحْدَى بَلِيٍّ وَمَا هَامَ الْفَوَادُ بِهَا إِلَّا السَّفَاهُ وَالْأَذِكْرَةَ حُلْمًا (٥)
لَيْسَتْ مِنَ السُّودِ أَعْقَابًا إِذَا أَنْصَرَفَتْ وَلَا تَتَّبِعُ بِجَنبِي نَخْلَةَ الْبُرْمَا (٦)

ترل منهم بعمان فهم المراديون . معنى البيت : وصف ان العرب والترك والمجم كانوا ياملونه ويرجون خيره

(١) (الدماخ) جبال عظام ضخام واحدها دمح وهي منازل بني عامر بن كلاب و(اظلم) موضع . يقول : اذا حلت بنو عباس بلاد بني عامر وصاروا فيها فقد قطع عن بني ذيان اخاؤهم ونفعم
(٢) (الاعبل) الجبل الابيض الحجارة و(الجون) الابيض هبنا وقد يكون الاسود لانه من الاضداد (زهير وحذيم) ابناء جذيمة و(جذيمة) ملك بني عباس . تقديره : اذا حلوا الدماخ يجمع مثل الجبل يبرق ويلعب من كثرة السلاح وهذا التعظيم لهم تليف لبني ذيان عليهم
(٣) (هم يردون الموت) يعني بني عباس يريد انهم يستعدون الموت اذا خافوا عار الانحزام وسوء الاحدوثه به

(٤) (بان) انقطعت و(المجدم) انقطع (والشرع) موضع بالفتح عن أبي عمرو وعن الاصمعي واي عبدة بالكسر و(الاجراع) جمع جزع وهو منبني الوادي و(اضم) واددون اليمامة و(الجبل) الوصل . يقول : بانبت سعاد وانقطع عنك وصلها اما هجرًا واما بعدًا
(٥) (بلي) قبيلة من قضاة و(بلي) اخوة ويقال : بلي من بني القين . يقول : هي احدى بلي تعظيماً لها واكباراً لحسنها . وقوله : (وما هام الفواد بها الا السفاه) اي لم يجم بها الا سفهاً منه وتذكر لرويتها في الحلم

(٦) (الاعقاب) جمع عقب و(نخلة) بستان عبدالله بن معمر و(البرم) جمع برمة وهي قدر النحاس . ويروي : البرم بفتح الباء وهو ثمر الاراك . يقول : ليست بسوداء الرجل اذا انفلت وارتك قدمها بل هي بيضاء ناعمة رخص القدم لان العرب تقول : اذا حسن موقف المرأة حسن سائرها يريد الوجه والقدم . فبحسن القدم يستدل على حسن سائرها . وقوله : (ولا تتبع بجنبي نخلة البرما) اي هي

- سَقَى النَّعِثُ قَبْرًا بَيْنَ بَصْرَى وَجَاسِمٍ بَغِيثٍ مِنَ الْوَسِيِّ قَطْرٌ وَوَابِلٌ (١)
 وَلَا زَالَ رَيْحَانٌ وَمِسْكٌ وَعَنْبَرٌ عَلَى مُنْتَهَاهُ دَيْمَةٌ ثُمَّ هَاطِلٌ (٢)
 وَبُنْتُ حَوْذَانًا وَعَوْفًا مُتَوْرًا سَاتِبَعُهُ مِنْ خَيْرٍ مَا قَالَ قَائِلٌ (٣)
 بَكَّى حَارِثُ الْجَوْلَانِ مِنْ قَفْدِ رَبِّهِ وَحَوْرَانٌ مِنْهُ مُوحِشٌ مُتَضَائِلٌ (٤)
 قُعُودًا لَهُ عَسَانٌ يَرْجُونَ أَوْبَهُ وَتُرْكٌ وَرَهْطٌ الْأَعْجَمِينَ وَكَابِلٌ (٥)

به (بعين جلية) اي يجنح متواتر صادق يؤكد موته ويصدق الخبر الأول . وانما اخذه من السابق والمصلي لان الخبر الأول لم يصدق لاحد يتيه فصدق الثاني لتواتره وتطابقه للخبر الأول . وقال ابو عبيدة : مصلوه يعني اصحاب الصلاة وهم الرهبان واهل الدين منهم . وقوله (بعين جلية) اي علموا انه دفن . ويروي : مصلوه بالضاد المعجمة وهم الدفانون وهذه الرواية افضل (بعين جلية) اي اتهم قد دفنوه . وقوله : (وغودر بالجولان حزم ونائل) اي تركوا في القبر رجلاً كان يجزم في افعاله ويندل قاصده

(١) (بصرى وجاسم) موضعان بالشام و(الوسى) اول المطر لانه يسم الارض بالنيات . قال ابو بكر : تدعو العرب للقبور بالسقيا ليكثر الحصب حولها فكل من مر بها دعا لها بالرحمة

(٢) وروي ابن الاعرابي : ريحان ومسك يثيره على متواه . فقوله : (يثيره) اي يبيح رائحته وبذكيه و(متواه) موضع تباعده عن الاحياء والاحبة . ومن روى : منتهاه اراد قبره وسماه منتهى لانه الموضع الذي لا يقدر ان يتجاوزه اخذ واليه منتهى كل شيء .

(٣) (الحوذان والعرف) نباتان الآن الحوذان اطيب رائحة . وانشد سيبويه هذا البيت بالرفع ولم يجعله جواباً اراد وذلك يثبت حوذاناً أي انه يثبت الحوذان على كل حال . وقال المبرد : لو جمعه جواباً وانصب لكان وجهاً جيداً . وقوله (ساتبعه من خير ما قال قائل) اي ساتي عليه يجنح القول واذكره باحسن الذكر

(٤) (الجولان وحوران) مكانان معروفان بالشام و(الحارث) معلوم (وموحش) أي ذو وحشة و(متضائل) متصاغر . ومثله :

لَمَّا اتَى خَبَرَ الزَّبِيرِ تَوَاضَعَتْ سَوْدُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْحَشْعُ

(٥) (عَسَان) اسم ماء بالشام ترله ماء السماء بن حارثة (الغطفريف بن امرئ القيس بن ثعلبة ابن مازن بن ازد بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن عبد شمس بن يعرب بن قحطان بن عابر . وسمي بماء السماء لانه كان ملكاً كريماً وكان اذا وقع في زمانه ققط اعطى الناس من امواله ما لا يحصى فلم ير في زمانه القحط فولد له عمرو وولد لعمر وولد لجنفة وولد لعمر وولد لعمر وولد لثعلبة وولد للحارث وولد للحارث جيلة وجيلة ولد الحارث وولد للحارث اجهم وولد لاجهم الحارث وهو ابو النعمان المذكور فسموا ببني عَسَان وغلب عليهم اسم الماء فاشتهروا به وهم في الاصل بنو مزريقا فن اقام منهم باليمن فم ازد شنوءة وهم ازد السراة ومن سار منهم مع من سار فتخلف بمكة فم خزاعة لا تخزاعهم عن اصحابهم ومن اقام منهم بالمدينة المنورة فم الاوس والخزرج ومن

وَأَنَّ تِلَادِي إِنْ ذَكَرْتُ وَشَكَيْتِي وَمُهْرِي وَمَا صَمَّتْ لَدَيَّ الْأَنَا مِلُّ (١)
 حَبَاؤُكَ وَالْعَيْسُ الْعِتَاقُ كَأَنَّهَا هِجَانُ الْمَهْيِ تُحَدِّي عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ (٢)
 فَإِنَّ تَكَ قَدْ وَدَعْتَ غَيْرَ مُدَمِّمٍ أَوَاسِي مَلِكٍ ثَبَّتَهَا الْأَوَائِلُ (٣)
 فَلَا تَبْعِدَنَّ إِنَّ الْمُنِيَّةَ مَوْعِدٌ وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا بِهِ أَحْالُ زَائِلُ (٤)
 فَهَذَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا أَبُو حُجْرٍ إِلَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ (٥)
 فَإِنَّ تَحْيِي لَا أَمَلٌ حَيَاتِي وَإِنْ تَمَّتْ فَمَا فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلُ (٦)
 قَابَ مُصَلُّوهُ بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلُ (٧)

(١) (التلاد) المال القديم و(الشكة) السلاح. و(اراد) بالمرس والفرس و(الانامل) الاصابع. وكئي بها عن اليد وهم يكونون باليد عن الملك يقولون: ما حوته يدي أي ملكي. ومن ذلك قولهم: في يد زيد الضيقة النفيسة. لم يريدوا انها حالة في يده وإنما ارادوا انها في ملكه

(٢) (حباؤك) أي هبتك و(العيس) الابل البيض و(هجان المهى) بيضا و(تحدى) تساق. وروي: تردى من الرديان وهو السير و(الرحائل) جمع رحالة وهي سرج. جعل (حباؤك) خبر ان فتقديره: ان تلادي وسلاحي وسرجي وفربي وملك يميني حباؤك. والعيس عطف على موضع المنسوب بان وان شئت كان رفعاً بالابتداء وحذف الخبر كأنه قال: وان العيس حباؤك. قال ابو بكر: وجائز ان يروى بالنصب

(٣) (ودعت) فارقت و(الواسي) جمع آسية وهي السارية والدعامة. يقول: ان كنت فارقت هذا الملك الذي كان آباؤك اورثوك اياه فلم تفارقه وانت تدم بل فارقت وانت تحمد ويتنجم عليك وكان مات حنفاً

(٤) (لا تبعدن) لا تحملك يقال: بعد يمد اذا هلك والمصدر بعد بفتح العين و(المنهل) المكان الذي ينهل منه أي يشرب. قال ابو بكر قال ابو الحسن و(الحال) هنا الموت ولذلك ذكر فقائلاً: زائل. قوله (لا تبعدن) دعاء استعمل في غيره موضوعه لانه لا يقال: لا تحملك لمن هلك وإنما فعلوا هذا استراحة لئلا يحققوا الموت الاترى ان التابفة عبر عن هذا في قوله:

يقولون حصن ثم تآلى نفوسهم وكيف بمحصن والجبال تنوح

(٥) (ابو حجر) كنية النعمان بن حارث. يقول: لو سلم من الموت لكان الخير كله يقرب

علينا ويمينه البناء بمجيئه

(٦) يقول: ان حيث لم امل الحياة لما اناله من الخير بك وان مت فما في الحياة نفع بعدك

(٧) قال الاصمعي: قوله (آب مصلوه) اراد قدم اول قادم بخبر موته ولم يتبينوه ولم يحققوه

ولم يصدقوه ثم جاء المصلون وهم الذين جاؤوا بعد الخبر الاول وقد جاؤوا على اثره واخبروا بما اخبر

- فَلَا يَهْنِي الْأَعْدَاءُ مَصْرَعُ مُلْكِهِمْ وَمَا عَتَقَتْ مِنْهُ تَمِيمٌ وَوَائِلُ (١)
 وَكَانَتْ لَهُمْ رُبَيْعَةٌ يَحْذَرُونَهَا إِذَا خَضَخَصَّتْ مَاءَ السَّمَاءِ الْقَبَائِلُ (٢)
 يَسِيرُ بِهَا النُّعْمَانُ تَعْلِي فُدُورُهُ تَجِيشُ بِالسَّبَابِ الْمُنَايَا الْمَرَايِلُ (٣)
 يُمِحُّ الْحُدَاةَ جَالِزًا بِرِدَائِهِ يَبْقِي حَاجِيَهُ مَا تَثِيرُ الْقَنْبَائِلُ (٤)
 يَقُولُ رَجُلٌ يُنْكِرُونَ خَلِيقَتِي لَعَلَّ زِيَادًا لَا أَبَا لَكَ عَاقِلُ (٥)
 أَبِي عَمَلْتِي آتِي إِذَا مَا ذَكَرْتَهُ تَحْرَكَ دَاءٌ فِي فُؤَادِي دَاخِلُ (٦)

(١) يقال: أعتق العبد فعتق. ومعناه هنا نجيا و(ما) مع عتقت منه تميم ووائل (١) مصرع تقديره: لا يجئ الأعداء موت النعمان ويحاجتم منه. وذلك أنه كان يغزوم فبموتيه نجوا منه واستراحوا من معرته. قال أبو بكر، ورواه أبو عمرو: ولا عتقت منه تميم ووائل. على أن تكون دعاء أي لا هتأهم الله بموته ولا يحاجهم بعده. والاول احسن

(٢) (ربيعية) غزوة في الربيع أو كتيبة معروفة. وانما كان غزوم في بقية الشتاء وذلك ان الحبل اذا وجدت ماء ناقما في الارض قطعت به الارض وكان لها صلة في الغزو. قال أبو بكر: قوله (يحدرونها) أي يخافها قيس وتميم. وقوله: (اذا خضخضت) أي حركت الماء باستفائها منه بالدلاء وغير ذلك من آلات الماء. و(القبايل) على هذا المعنى جمع قبيلة. ورواه أبو الحسن. القبائل جمع قبيلة بمعنى القطعة من الحبل. والرواية الاولى احسن

(٣) (تجيش) تغلي و(المراجل) القدور. والقياس ان يقال لكل قدر مرجل. ضرب غليان القدر مثلا لاستمرار الحرب وشدة ما ينال العدو منها. يقول: يسير النعمان بهذه الكتيبة وهي تفور وشرها يطير أي لا يستطيع احد ان يدنو منها كما لا تقرب القدر في شدة غليانها

(٤) ورواه أبو عبيدة: عاصبا بردائه و(العاصب) الذي قد عصب رأسه و(الجازل) الذي قد تعصب بعمامته أخذ من جازل الستر اذا عصبه بعقب وشده به و(المداة) (الساقون وكل من تابع شيئا فقد حداة. وقوله: (حاجيه) أراد عينيه و(القبايل) جمع قبيلة وهي القطعة من الناس. يقول: انه قد شمر لهذه الحالة وباشرها بنفسه ولذلك ضرب المثل بقوله: عاصبا بردائه أي جادا في الامر مشمرا له

(٥) (المخليفة) الطبيعة و(زيادا) اسم الناطقة و(العافل) ذو العقل والمعرفة التارك لما لا يعنيه. ومن روى: عافل أي المتعافل عن الشيء التارك له

(٦) ويروى: تحرك داء في شغافي داخل. و(الشفاف) حجاب القلب. قال أبو بكر: معنى البيت انه رد على من زعم انه غافل عن موضع النعمان. يقول: كيف اغفل عن موتي وفي فؤادي من تذكر اباديه وفقدني لها بموته ما يعثني على ان لا اغفل. وتقدير البيت في الاعراب أبي الغفلة التذكير (فان) وما بعدها في موضع الفاعل

- أَصْرٌ بِجِرْدَاءِ النَّسَالَةِ سَمَّجٌ يَقْلِبُهَا إِذْ أَعْوَزَتْهُ الْحَلَالِلُ (١)
 إِذَا جَاهَدْتَهُ الشَّدَّ جَدَّ وَإِنْ وَتَ تَسَاقَطَ لَا وَإِنْ وَلَا تُتَخَذِلُ (٢)
 وَإِنْ هَبَطَا سَهْلًا آثَارًا عَجَاجَةً وَإِنْ عَلَوْا حَزْنًا تَشَطَّتْ جَنَادِلُ (٣)
 وَرَبِّ بَنِي الْبُرْشَاءِ ذَهْلٌ وَقَيْسِيهَا وَشَيْبَانَ حَيْثُ اسْتَبَهَلْتَهَا الْمَنَاهِلُ (٤)
 لَقَدْ عَالَنِي مَا سَرَّهَا وَتَقَطَّعَتْ لِرُوعَاتِي مِني الْقُومَى وَالْوَسَائِلُ (٥)

ومن روى (كعمد) اراد الطاقة من الحبل وهو ما ضمير منه و(السمج) المعضض و(خرايئة) غليظ شديد و(كدمته) عضضته و(المساحل) الحمر واحدها مسحل . يقول : هذا المير قد خص بطنه وارتفع وتوثق خلقه واستحکم . و اراد بقوله (كدمته المساحل) ان الجمر قد دافته عن الاتن ودافها عنها وفاضضه عليها حتى فلبها وانفرد بها

(١) (النسالة) ما تناسل من الشعر وتساقط . يقال : لانسل ريش الطائر ووبر البعير اذا سقط و(السمج) و(السمحاج الطويلة الظهر و(الحلالل) جمع حليلة و(يقلبها) يصر فيها . يقول : قد اضر هذا المير بهذه الاتان واضراره لما عضه لها وغيرته عليها . وقوله : (اذا اعوزته الحلالل) أي اعجزته يريد لما فاتته العانة وانفرد بهذه الاتان ولم يكن له سواها . اما لفجالة صاولته عنها فاقطعها واما لسوء مصاحبه لها وغيرته اضر بها هذا الاضرار

(٢) (الشدد) العدو وقوله (ونت) فترت و(تساقط) انخل وترك من عدوه من غير ان يني و(التخاذل) الذي يخذل بعضه بعضاً . يقول : اذا اجتهدت الاتان في العدو وسارت المير في الاجتهاد أي ارادت ان تساويه فيه جد المير متابعاً لها . وان هي فترت ترك من عدوه من غير ان يفت ولا يخذلها في الحالتين جميعاً لا في الجد ولا في الفتور

(٣) (اثار) حرك و(عجاجة) غبرة و(الحزن) ما غلظ و(تشطت) تكمرت و(الجنادل) الحجارة . وروى ابن الاعرابي : (تقطت) أي تقضت من الانتقاض . يقول : اذا صار الى ما سهل من الارض اثار وقع حوافرها بما العبرة . وان صار الى ما غلظ من الارض وصلب ككرا الحجارة فهما ياتيان بعدو بعد عدو ويترايدان فيه : قاله ابو الحسن

(٤) (البرشاه) امر شيبان وذهل وقيس بني ثعبنة . قال ابن الكلبي : انما سميت برشاء لان الضرتين اقتتلتا فالقت احداهما على وجه الاخرى ناراً . وقطعت الثانية يد التي القت عليها النار فصارت هذه جذماء يقطع يدها وهذه برشاء باثر النار و(استبهلتها) اخرجتها . ويقال : استبهلتها افلمت بها مبهلة أي مهلة . والناقة الباهل التي لا صرار عليها . وتقول : استبهلت الناقة اذا اتيتها ولا صرار عليها

(٥) (عالي) احزنتي وشقي علي و(القوى) جمع قوّة واقوى طاقات الحبل و(الوسائل) الاسباب يقول : لقد شق علي ما سر قيساً من موت النعمان وانقطعت لروعات منيته قوتي وذويت بذهايه اسباب المودة التي كانت مبرمة . قال ابو بكر : وهو احسن . ويروى : لروعه أي لروعات موت النعمان . فاذا ذكرت الضمير عاد على الموت واذا انتت عاد على الميتة

- وَقَفْتُ بُرَيْعَ الدَّارِ قَدْ غَيْرَ الْبَلِيَّ مَعَارِفِهَا وَالسَّارِيَاتُ الْمَوَاطِلُ (١)
 أَسْأَلُ عَنْ سَعْدَى وَقَدْ مَرَّ بَعْدَنَا عَلَى عَرَصَاتِ الدَّارِ سَبْعَ كَوَامِلٍ (٢)
 فَسَأَلْتُ مَا عِنْدِي بِرُوحَةِ عَرْمَسٍ تَحُبُّ بِرَحْلِي تَارَةً وَتَسْأَلُ (٣)
 مُوثِقَةَ الْأَنْسَاءِ مَضْبُورَةَ الْقَرَا نَعُوبٍ إِذَا كَلَّ الْعَتَاقُ الْمَرَايِلَ (٤)
 كَأَنِّي شَدَدْتُ الرَّحْلَ حِينَ تَشَدَّرْتُ عَلَى قَارِحٍ مِمَّا تَصْمَنُ عَاقِلُ (٥)
 أَقْبَ كَكَدِّ الْأَنْدَرِيِّ مُسَجَّجٍ حَزَابِيَّةٍ قَدْ كَدَّمَتْهُ الْمَسَاحِلُ (٦)

(١) (البريع) المترل حيث كانوا (المعارف) ما تعرف به الدار من علامات و(الساريات) صحاب يأتي ليلاً و(المواطيل) (السوائل) بالظر . يقول : وقفت بريع هذه الدار وقد تحت الامطار رسوماها وغيرهما

(٢) (عرصات) جمع عرصة وهي وسط الدار . قال ابو بكر : وقوله (سبع كوامل) اراد سبع سنين كوامل لم ينقص منهن شيء . يقول : وقفت بريع الدار أسائل عن سعدى وقد تطاول العهد (٣) يقال : سلوت وسليت اذا افقت و(روحة عرمس) ركوبها في الرواح و(العرمس) الناقة الشديدة والصلبة . والعرمس الصخرة سميت الناقة بها و(المناقلة) ان تناقل يديها ورجليها في السير وهو وضع الرجل مكان اليد . قال جرير في وصف الفرس

من كل مشترك وان بعد المدى ضم الرفاق مناقل الاجرالس

يريد : لا يضع يديه على حجر ولكنه ينقلها عنه . قال ابو بكر : وكذلك معنى البيت ان هذه الناقة اذا دخلت في الوعر من الارض الكثيرة الحجارة احسنت نقل رجليها ويديها

(٤) ويروي : موثقة الانساء . قال ابن الاعرابي : وذلك لقصر نساءها وتأطير عراقها . و(التأطير) القطف فيهما وذلك مما توصف به . فاذا استرخى نساءها لم تتأطر رجلاها وامتمت ما تُعاب به . وكذلك الفرس ايضاً . قال ابو بكر قال ابو عمرو : و(موثقة) شديدة التوتير كأنها قوس و(النساء) عرق يستبطن الفخذ . ولا تقول العرب : عرق النساء لان النساء هو العرق والنسيء . لا يضاف الى نفسه . وحكى الكسائي وغيره انه يقال : عرق النساء وهو مذكر . يقال : هاج به النساء . ويثنى بالياء والواو فيقال : نسيان ونسوان و(مضبورة) موثقة و(القررا) الظهير و(النعوب) التي تنعب في سيرها أي ترمع يقال : ناقة نعوب اي سريعة . وفرس منعب اي جواد و(العتاق) الكريمة و(المراسل) جمع رسال وهي السريعة . معنى البيت : انه وصف قوة الناقة التي استعمالها في تسليية نفسه

(٥) ويروي : الكور . وهو الرجل (وتشددت) نشطت واسرعت و(عاقل) جبل كان يسكنه حجر بن الحارث بن أكل المرار اذا صاد الوحش . يقول : كاني ركبت بر كوبي هذه الناقة غيراً قارحاً من حمر هذا الموضع وخص القارح لقوته وتما سنه

(٦) ويروي : ككدي الاندري و(الاندري) قرية بالشام و(الكدا) الحبل . وقال ابو بكر :

مَخَافَةٌ عَمْرٍو أَنْ تَكُونَ جِيَادُهُ يُقَدِّنَ إِنِنَّا بَيْنَ حَافٍ وَنَائِلٍ
 إِذَا اسْتَعْجَلُوهَا عَنْ سَجِيَّةٍ مَشِيهَا تَتَلَعُ فِي أَعْنَاقِهَا بِالْمَجْأِفِلِ
 شَوَازِبَ كَالْأَجْلَامِ قَدْ آلَ (١) رِمَها سَمَاجِقَ صُفْرًا فِي تَلِيلٍ وَقَائِلِ
 بَرًّا وَقَعُ الصَّوَّانِ (٢) حَدَّ نُسُورِهَا فَهِنَّ لَطَافُ كَالصِّعَادِ الذَّوَابِلِ
 وَيَهْدِفْنَ بِالْأَوْلَادِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ تَسْحَطُ (٣) فِي آسَافِهَا كَالْوَصَائِلِ
 تَرَى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثِقَتْ لَهَا بِشَبَعٍ مِنْ السَّخْلِ الْعِتَاقِ الْكَابِلِ (٤)
 مُقَرَّنَةً بِالْعَيْسِ وَالْأُدْمِ كَالْقَنَا عَلَيْهِمُ الْخُبُورُ مُحَقَّبَاتُ الْمَرَاجِلِ
 وَكُلُّ صَمُوتٍ ثَلَاثَةٌ تُبْعِيهِ (٥) وَنَسْجُ سُلَيْمٍ كُلِّ قَضَاءٍ (٦) ذَائِلِ
 عَلَيْنَ بِكَيْدِيُونَ وَأَبْطَنَ كُرَّةً (٧) فَهِنَّ وَضَاءُ (٨) صَافِيَاتُ الْغَلَائِلِ
 عَتَادُ أَمْرِي لَا يَنْقُضُ الْبَعْدُ هَمَّهُ طَلُوبُ الْأَعَادِي وَاضِحُ غَيْرِ حَامِلِ
 تَحِينُ بِكَمِّيهِ الْمَنَائِيَا وَتَارَةً تَسْحَانُ سَحًا مِنْ عَطَاءٍ وَنَائِلِ
 إِذْ أَحَلَّ بِالْأَرْضِ الْبَرِّيَّةِ (٩) أَصْبَحَتْ كَكَيْبَةِ وَجْهِ غَيْبِهَا غَيْرُ طَائِلِ
 يَوْمٌ بِرَبِّي كَانَ زُهَاءً (١٠) إِذَا هَبَطَ الصَّخْرَاءَ حَرَّةً رَاجِلِ

وقال يرثي النعمان بن الحارث بن ابي شمр الغساني (من الطويل) :

دَعَاكَ أَهْوَى وَأَسْتَجَلَّتْكَ الْمَنَازِلُ وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرْءِ وَالشَّيْبُ شَامِلُ (١١)

(١) ويزوي: زال (٢) وفي رواية: الصواب (٣) ويزوي: تسحط

(٤) وفي نسخة: الأكايل (٥) وفي رواية: يوكل يوم الروع من كل نثرة

(٦) ويزوي: قضاء (٧) وفي رواية: واشعرن كدة (٨) وفي نسخة: اضاء

(٩) ويزوي: البريقة (١٠) وفي رواية: عتاده

(١١) قال ابو الحسن يقول: لما رايت منازل من كنت تهوى وعرفتها حركت منك ما كان

سაკناً وذكركت بعض ما قد نسيت وحملتك على الجهل والصبا. قال ابو بكر قال ابو الحسن: قوله

و (كيف تصابي المرء) رجع يعذل نفسه ويزجرها عما دعته اليه من اللهو اذ لا يلقى بذي

وَكُلُّ مِثٍّ (١) مُكْتَفَرٍ مَحَابُهُ كَيْشِ التَّوَالِي مُرْتَعِنِ الْأَسَافِلِ
 إِذَا رَجَعْتُ فِيهِ رَحَى مُرْجَنَةٌ تَبَعُ (٢) تَجَاجُ عَزِيرُ الْحَوَافِلِ
 عَهْدْتُ بِهَا حَيًّا كَرَامًا فَبَدَلْتُ خَنَاطِيلَ آجَالِ النِّعَامِ الْجَوَافِلِ
 تَرَى كُلَّ ذِيَالٍ يُعَالِجُ (٣) رَبِّبًا عَلَى كُلِّ رَجَافٍ مِنَ الرَّمْلِ هَائِلِ
 يُثِرْنَ الْحَصَى حَتَّى يُبَاشِرْنَ بَرْدَهُ إِذَا اشْتَمَسَتْ رَيْتَهُاءُ بِاللِّكَاكِلِ
 وَنَاجِيَةٌ عَدَّتْ فِي مَتْنٍ لِأَجِبِ (٥) كَسَخَلِ الْيَمَانِي فَاصِدٍ لِمَنَاهِلِ
 لَهُ خُلُجٌ تَهْوِي فِرَادَى وَتَرَعَوِي إِلَى كُلِّ ذِي نِيرَيْنِ بَادِي الشَّوَاكِلِ
 وَأَنِّي عَدَانِي عَنِ لِقَائِكَ حَادِثٌ وَهَمُّ آتِي مِنْ دُونِ هَمِّكَ شَاغِلِ (٦)
 نَصَحْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَتَّبِعُوا وَصَايَ وَلَمْ تَنْجُ لَدَيْهِمْ وَسَائِلِي (٧)
 فَقُلْتُ لَهُمْ لَا أَعْرِفَنَّ عَقَانَا رَعَائِبَ مِنْ جَنِي (٨) أَرِيكَ وَعَاقِلِ
 صَوَارِبَ بِالْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاغِرِ حَسَانَ كَارَامِ الْعَرِيمِ الْخَوَازِلِ
 خَالَ الْمَطَايَا يَتَّصِلَنَّ وَقَدْ آتَتْ قِتَانَ أُبَيْرِ دُونَهَا وَالْكَوَاثِلِ (٩)
 وَخَلَّوْهُ بَيْنَ الْجِنَابِ (١٠) وَعَالِجِ فِرَاقِ الْخَلِيطِ ذِي الْأَذَاةِ (١١) الْمَزَابِلِ
 وَلَا أَعْرِفَنِي بَعْدَ مَا قَدْ نَهَيْتُكُمْ أَجَادِلُ يَوْمًا فِي سُؤْيِ وَجَامِلِ (١٢)
 وَبَيْضِ غَرِيرَاتٍ تَفِيضُ دُمُوعَهَا يُمَسِّكِرُهُ يُذْرِينَهُ بِالْأَنَامِلِ
 وَقَدْ خَفْتُ حَتَّى مَا تَرِيدُ مَخَافَتِي عَلَى وَعَلٍ فِي ذِي الْمِجَارِقِ عَاقِلِ

- (١) وفي رواية: مثلك (٢) وفي نسخة: تبعك (٣) وفي رواية: يعارض
 (٤) ويروي: مدت ريقها (٥) وفي نسخة: وناحية عدت في متن لاجب
 (٦) ويروي: شاغلي (٧) وفي رواية: رسولي ولم تنج لديهم رسائلي
 (٨) ويروي: جنسي (٩) في نسخة: فالكواثل (١٠) ويروي: الجنان
 (١١) وفي رواية: فرار الخليط ذي اذاة مزابل (١٢) وفي نسخة: سوي وحامل

كَانَ كَشُوحَيْنَ (١) مُبْطَنَاتٍ إِلَى فَوْقِ الْكُؤُوبِ (٢) بَرُودُ خَالٍ
 فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الدَّارَ قَفْرًا وَخَالَفَ بَالُ أَهْلِ الدَّارِ بَالِي (٣)
 نَهَضْتُ إِلَى عُدَايَةِ صَمُوتٍ مُذْكَرَةً تَجَلُّ عَنْ الْكَلَالِ
 فِدَاءً لِأَمْرِي سَارَتْ إِلَيْهِ بِعِذْرَةٍ رِيَّهَا عَمِّي وَخَالِي
 وَمَنْ يَعرِفُ (٤) مِنَ النُّعْمَانِ سَجَلًا فَلَيْسَ كَمَنْ يَتِيهُ فِي الضَّلَالِ
 فَإِنْ كُنْتُ أَمْرًا قَدَسُوتَ ظَنًّا بِعَبْدِكَ وَالْخُطُوبُ إِلَى تَبَالِ
 فَأَرْسِلْ فِي بَنِي ذُبْيَانَ فَاسْأَلْ وَلَا تَجْعَلْ إِلَيَّ عَنِ السُّوَالِ
 فَلَا عَمْرُ الَّذِي أُثْبِتُ عَلَيْهِ وَمَا رَقَعَ الْحَجِيجُ إِلَى الْإِلِ
 لِمَا أَخْفَلْتُ شُكْرَكَ فَاتَّصَحَّحْنِي وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلُّ مَا لِي
 وَلَوْ كَفَيْتُ الْيَمِينَ بَعْتِكَ خُونًا لِأَفْرَدْتُ الْيَمِينَ مِنْ (٥) الشِّمَالِ
 وَلَكِنْ لَا تُخَانُ الدَّهْرَ عِنْدِي وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْزِيَةُ الرِّجَالِ
 لَهُ بَحْرٌ يُقَمِّصُ بِالْعُدُولِي وَبِالْحُلُجِّ الْحُمَلَةَ الثَّقَالِ
 مُضَرٌّ بِالنُّصُورِ يَذُودُ عَنْهَا قَرَايِرُ النَّيْطِ إِلَى التَّلَالِ
 وَهُوبٌ لِلنَّخِيسَةِ النَّوَاجِي عَلَيْهَا الْقَانَاتُ مِنَ الرِّحَالِ

وقال في رقة غزو عمرو بن الحارث الأصغر الغساني لبني مرة بن عوف بن سعد بن

ذبيان (من الطويل) :

أَهَاجَكَ مِنْ أَسْمَاءِ رَسْمِ الْمَنَازِلِ (٦) بِرَوْضَةِ نُعْمِي فَذَاتِ الْأَجَاوِلِ (٧)
 أَرَبْتُ بِهَا الْأَرَوَاحَ حَتَّى كَانَمَا تَهَادِينَ أَعْلَى تَرْبِيهَا بِالْمَنَاجِلِ (٨)

(١) وفي رواية: كساهن (٢) ويروى: الكعاب

(٣) وفي رواية: وخالك حال أهل الدار حالي. وفيه تصحيف (٤) وفي نسخة: يعرف

(٥) وفي رواية: عن (٦) ويروى: اشاقك من سمدك معنى المنازل. ويروى:

ربع المنازل (٧) وفي رواية: ببرقة نعمي ففروض الأجاويل (٨) ويروى: بالمناخل

وَمَجَّعَ إِلَى غَسَّانَ مُلْكٌ وَسُودِدٌ وَتِلْكَ الْمَنَى لَوْ أَنَّنَا لَنَسْتَطِيعُهَا (١)
 وَإِنْ يَبْلُغُ النُّعْمَانُ تُعْرَمَطِيَّةٌ وَيُلْقَى إِلَى جَنْبِ الْفَنَاءِ قُطُوعُهَا (٢)
 وَتَحْطُ حَصَانُ آخِرِ اللَّيْلِ نَحْطَةً تَقْضَى مِنْهَا أَوْ تَكَادُ صَاوِعُهَا (٣)
 عَلَى إِثْرِ خَيْرِ النَّاسِ إِنْ كَانَ هَالِكًا وَإِنْ كَانَ فِي جَنْبِ الْقِرَاشِ ضَجِيعُهَا (٤)

وقال يمدح النعمان بن المنذر (من الوافر):

إِمِنْ ظَلَامَةِ الدِّمَنِ الْبَوَالِي بِمِرْفَضِ الْحَبِيِّ إِلَى وَعَالٍ
 فَأَمَوَاهُ الدَّنَا (٥) فَعَوِيْرِيضَاتٍ دَوَارِسَ بَعْدَ أَحْيَاءِ (٦) حِلَالٍ
 تَابِدٌ لَا تَرَى إِلَّا صَوَارًا بِمِرْقُومٍ عَلَيْهِ الْعَهْدُ خَالٍ
 تَعَاوَرَهَا السَّوَارِي وَالْعَوَادِي وَمَا تُذْرِي الرِّيَّاحُ مِنَ الرَّمَالِ
 آثِيْتُ نَبْتَهُ جَعْدُ ثَرَادُ بِهِ عُوْدُ الْمَطَافِلِ وَأَمْتَانِي
 يَكْشِفْنَ الْأَلَاءَ مُزِينَاتٍ يَغَابُ رُدْيَتَهُ السُّحْمُ الطَّوَالِ

لها بسببه خصيبها وصلاح حالها

(١) (المنى) جمع منية من التمني . ويقال للمائة من الإبل المنى و(غسان) قبيلة الممدوح . قال الوزير أبو بكر: وقوله: (تلك المنى) إشارة إلى رجسته أي رجسته هي المنى لو استطنها وقد رنا عليها . وظاهر هذا أنه رثاء

(٢) (تعراً) أي يترع عنها الرجل وتعري منه . و(الفناء) فناء . نداء وهو آخرها يعني حذرها . و(قطوع) جمع قطع وهي كالتفسة . يقول: إن هلك النعمان ترك كل وفاء الرحلة ولم يستعمل مطيئة ورعى بادواها إلى جنب فنائها استغناء عنها

(٣) (تخط) تفر من الحزن يقال: تخط ينحط إذا زفر و(الحصان) المرأة العفيفة . يقول إذا تذكرت معروفه وافضاله هاج لها حزن وزفرات تكاد تنكسر ضلوعها من تلك الزفرات . وخص آخر الليل لأنه وقت الصوب من النوم . وقيل: أنه وقت يرقب فيه العدو والغارة فتذكر النعمان لذبه عنها ونصره لها

(٤) ويروي: في جنب الفتاة . وهو أجود . وكذا رواه ابن الأعرابي . يقول: وإن كان معها زوجها في تبكيه وتذكر معروفه وإياديه ولا تحتشم

(٥) ويروي: الدبا (٦) وفي نسخة: أمواه

- خَطَّاطِيفُ حُجْنٍ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدِيكَ نَوَازِعُ (١)
 أُوْعِدُ عَبْدًا لَمْ يُخْنِكَ أَمَانَةٌ وَيَتْرُكُ عَبْدٌ ظَالِمٌ وَهَوَ ظَالِمٌ (٢)
 وَأَنْتَ رَبِيعٌ يَنْعَشُ النَّاسَ سَيْبُهُ وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعٌ (٣)
 أَبِي اللَّهِ إِلَّا عَدْلُهُ وَوَفَاءُهُ فَلَا النُّكْرَ مَعْرُوفٌ وَلَا الْعَرَفَ ضَائِعٌ (٤)
 وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ بِزُورَاءٍ فِي حَافَتِهَا الْمِسْكَ كَانِعٌ (٥)

وقال يمدح النعمان بن الحارث الاصغر وقد خرج الى بعض متزهااته (من الطويل) :

- إِنْ يَرْجِعُ النُّعْمَانُ تَفْرَحُ وَتَبْتَسِمُ . وَيَأْتِي مَعْدًا مَأْكُهَا وَرَبِيعُهَا (٦)

الليل لانه أول ولان اكثر اعمالهم كانت فيه لشدة حر بلادهم فصار عندهم ذلك متعارفاً

(١) . (خطاطيف) جمع خطاف البئر و(حجن) معوجة واحدها حجن وحجناء و(متينة) قوية و(نوازع) جواذب . يقول : ضاقت الدنيا لي فكاني من ضيقها في بئر واذا اردتني وامرت بسوقني اليك فانا امد بالخطاطيف اليك لا اجد غيرك . وقال الاصمعي : كاني في خطاطيف أجز بها اليك . قال ابو بكر : و(خطاطيف) مبتدا محذوف الخبر تقديره لك خطاطيف

(٢) (اتوعد) أي تهدد و(الظالم) المائر الجائر عن الحق . ويروي : ضالع بالضاد . وهو الجائر المذنب واصله من ضلع البعير لداء يصبه

(٣) قوله (انت ربيع) مثل ضربه أي بمنزلة الربيع لاوليائك تنعشم (بسبك) أي بعبانك و(سيف) على اعدائك تستأصلم (اعيرته) المنية من المقلوب أي اعير المنية كما تقول : كسيت جبة زيداً وانما هو كسوت زيداً جبة . فاراد ان هذا السيف متى ضرب شيئاً لم يجي بعد الضرب لان المنية فيه

(٤) (النكر) المنكر و(العرف) المعروف . ويقال : ضاع الشيء يضع اذا بطل . يقول : أبي الله الآن يعدل ويقي . والهاء في (عدله) هائدة على الله تعالى واذا اراد الله ذلك فلا بد ان يعدل النعمان . والاقرب ان تكون الهاء راجعة الى النعمان والمعنى عليها ظاهر . وقوله (فلا النكر معروف) أي ليس النكر مثل المعروف في الجزاء والحكم ولا العرف ضائع اي لا تبطل الجزاء عليه

(٥) ويروي : كاسع . قال ابو بكر : قال القتيبي (التصريد) شرب دون الري . يقال : صرد شرايه اذا قلله وصرده اذا قطعه . (وزوراء) دار بالخيرة للنعمان هدها ابو جعفر و(الحافات) الجوانب . وقوله (كانع) هو ان يدنو بعضه من بعض و(التكنع) في اليبدين من هذا . ويقال : اكتنع وكنع اذا قرب وقيل : كانع حاضر . وقال ابو عمرو : وزوراء مكوك مستطبل من قصب وهو المراد هنا . يروي : وكارع يعني ان المسك على شفاه هذه الطاسة التي يسقى بها . يقال : كرع الرجل في الاناء وكرعت الخلة في الماء

(٦) ويروي : ويأتي معداً خصبها . يقول : ان يرجع النعمان يرجع الى معداً ملكها الذي كان

لَكَفَّتَنِي ذَنْبَ أَمْرِي وَتَرَكَتَهُ كَذِي الْعَرِي يُكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ (١)
 فَإِنْ كُنْتُ لَا ذُو الضَّغْنِ عَنِّي مُكَذِّبٌ وَلَا حَلْفِي عَلَى الْبِرَاءَةِ نَافِعٌ (٢)
 وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لَا مَحَالَةَ وَأَقِعُ (٣)
 فَإِنَّكَ كَأَلَيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خَلْتَ أَنْ أَلْتَمَأَى عَنكَ وَسَلِعُ (٤)

قال الوزير ابو بكر: اهل نجد اجمعون يكسرون الحاء واهل تهامة يفتحونها و(الحنى) القسي و(خواضع) جمع خاضعة و(الضضع) تطامن العنق ودنو الراس الى الارض . معنى البيت : انه شبه التوق في استقواسهن وانحنائهن من الضمر بالقسي

(١) قال ابو بكر: (العرى) بالفتح الجرب وبالضم قروح تخرج في عنق الفصيل . فاذا ارادوا ان يعالجوه كروا بغيراً آخر صحيحاً فبهرا ذلك البعير . وقد قيل : انما يكونه لثلا يتعلق به الجرب ويصيبه الداء لا ليفيق العليل . قال ابن دريد وقيل عن الأصمعي انه قال : انما كان اهل الجاهلية يعترضون بغيراً من الابل التي يكون ذلك فيها فيكون مشفره . يرون انهم اذا فعلوا ذلك ذهب القرح من ابلهم . يقول : فذو العر الذي به الداء يكوى ويترك غيره . فلما ابو عبيدة فانه قال : ان هذا لا يكون وانما هو على جهة المثل . قال ابو عثمان يقول : الزميتي ذنب جان وتركته فانا وهو بمنزلة ذي العر من الابل وهو الذي يصبه العر وهو داء اذا اصاب البعير كوي له الصحيح فيبرأ ذو الداء من دائه

(٢) قال الوزير ابو بكر: من روى (كنت) بضم التاء رفع (ذو) على الابتداء و(مكذب) خبر عنه . ومن رواه بفتح التاء على الخطاب نصب (ذا) على انه مفعول مقدم لمكذب على صيغة الفاعل . ونصب مكذباً على انه خبر كان فاذا رفع التاء رفع ما بعدها واذا نصبها نصب ما بعدها . ومما يعترض به في هذا البيت ان يقال : كيف يقول ولا حلفي على البراءة نافع وقد قال قبل : حلفت ولم اترك لنفسك رية . فالجواب عن ذلك ان (لا) حشو زائدة لا يعتد بها مثل قوله :

فما لوم البيض ان لا تسخرنا وقد رآين الشحط القفندرا

أي لا الوها على ان تسخر لي لاني شيخ . فالعنى ان كنت لا تكذب الهامي اليك لي وتنكله ويعني على البراءة ينفعني فاني احلف وهل يأثم ذوامة أي ذودين واستقامة

(٣) (مامون) من قولك آمنت الرجل اذا لم تخنه ومنه : هل آمنكم عليه إلا كما آمنتمكم على اخيه من قبل . وامنته وتيمنته اذا لم تخش جنائته . وعليه قول القران : فان آمن بعضكم بعضاً . فمضى البيت : اذا كنت لا تكذب عني ذا الضغن ولا انا او تمن على ما اقول من الصدق فما اصنع

(٤) قال ابو بكر: اعترض على هذا البيت فقيل لا معنى لتخصيص الليل لان النهار يدركه كما يدركه الليل . قال ابو جعفر: (الليل) ينشئ كل شيء بظلمته فيصير له كالغشاء والوواء فيمنع التصرف لمرعة انطباقه على الارض في الارض القريبة من خط الاستواء . والنهار وان ألبس كل شيء ، فانه لا يمنع من التصرف والانتشار . وايضاً فان الليل يجاب لظلمته والنهار ليس كذلك و(المتأى) البعد . ويروى : المتوى من النية وهو الوجه الذي يريدُه ويقصده . وقال بعض النحويين : انما قدم

(١) أَنَاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلٍ أَلْسَجِ كَاذِبٍ وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعٌ (١)
 (٢) أَنَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقُولَهُ وَلَوْ كَبِلْتُ فِي سَاعِدَيَّ الْجَوَامِعُ (٢)
 (٣) حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَهَلْ يَا ثَمَنٌ ذُو أُمَّةٍ وَهَوَّ طَائِعٌ (٣)
 (٤) بِمُضْطَحِبَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ يَزُرْنَ إِلَّا سَيْرُهُنَّ التَّدَافِعُ (٤)
 (٥) سَمَامًا تَبَارِي الرِّيحِ خُوصًا عِيُونَهَا لَهْنٌ رَذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعٌ (٥)
 (٦) عَلَيْنَّ شَعْتُ عَامِدُونَ لِحَجِيمِهِمْ فَهِنَّ كَأَطْرَافِ الْحَسَنِ خَوَاضِعٌ (٦)

(١) قال ابو بكر: يقال ثوب مهلهل وهلهال وهاول. اذا كان سخييف النسيج و (الناصر)

الواضح لئين . يريد اناك بقول ضعيف لا اصل له ولا قوة بمثابة الثوب الخفيف النسيج

(٢) (الجوامع) الاغلال الواحدة جامعة و (الساعة) الذراع . يقول : هذا القول الذي نقل

اليك لم اكن لاقوله ولو حبست حتى يبلغ من حبيبي ان اغل

(٣) (الريبة) (الشك) و (ذوامة) بالضم والكسر ذودين و (الامة) النعمة . قال الاصمعي : ذو

امة اي ذو دين واستقامة . وقال ابو عبدالله : معناه هل آثم وانا ادين لك وفي طاعتك

(٤) (لصاف وثبرة) موزعان . ولصاف يروى بالكسر والفتح و (اللال) جبل عن يمين الامام

بعرفة . قال الوزير ابو بكر قال محمد بن يزيد : اخبرني ابن ابي بكر الهذلي قال : كتب هشام بن

عبد الملك الى بعض ولده : اما بعد فاذا اناك كتابي هذا فامض الى الال فقم بامر الناس فدعا الكتاب

وغيرهم فلم يدروا اي ولاية هي . قال نجاة ابو بكر الهذلي فقال : يا ابا بكر ما الال فقال : هي الموسم

جماعي الله فذاك . اما سمعت قول النابغة . وانشده البيت فاعطاه عشرة آلاف درهم . قال ابو عبيدة :

الال موقف الامام بعرفة سمي بذلك لانه اذا طلع عليه الشمس رؤي له بريق كالجراب . معنى البيت

انه اقسام بالابل التي يمتطيها الحجاج الى مكة تعظيماً لها . وقوله (سيرهن التدافع) اي يدفع بعضها

بعضاً من الجملة وقيل : سيرهن التدافع يعني انها قد اعيت وجهدها السير فهن يتحاملن في سيرهن على

ما جئن من الاعياء

(٥) (السمام) طائر يشبه الخظاف بل هو اكبر منه شديد الطيران . (تباري) تعارض

و (خوصاً) غائرة العيون من الجهد و (رذايا) جمع رذية . وهو المتروك المطروح من الابل . ويقال :

منه ارداه السفر . قوله (ودائع) أي استودعت الطريق . يريد ما سقط منهن . ويروى : سماما تباري

الشمس . اي تبادر عيونها بالبواغ الى موضع قصدهن . يقول : هن في سرعتهن مثل السمام . ووصف

اتحن يبارين الريح على ما جئن من الاعياء والجهد فكيف لولم يدركهن جهده . وقيل : خلقة هذه الابل

كخلقة السمام في السرعة ولكن الطريق اتعبها حتى تسير سيرها تدافعاً . ونصب سماماً على الحال من

الضمير في يزرن اي يزرن إلاً سراعاً يبارين الريح في حال غور عيونهن

(٦) (شعث) جمع اشعث وهو المتغير الشعر من طول السفر . (عامدون) قاصدون لحجيم .

أَتَانِي أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّكَ لُمْتَنِي وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسْمَعُ (١)
 مَقَالَةٌ أَنْ قَدْ قُلْتَ سَوْفَ أَنَا لَهُ وَذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ بِشَلِّكَ رَائِعُ (٢)
 لَعْمَرِي وَمَا عَمَّرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ لَمَدُّ نَطَقَتْ بِطُلَا عَلَيَّ الْأَقَارِعُ
 أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا وَجُوهُ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجَادِعُ (٣)
 أَتَاكَ أَمْرُؤُ مُسْتَبْطِنٌ لِي بِغَضَّةٍ لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلَ ذَلِكَ شَافِعُ (٤)

(١) (تستك) تضيق والسكك ضيق الصياخ يقال: منه استك سمعه واستك الوادي بالبت اند. يقال: انتني عنك ملامة تميت ان اكون اصم ولا اسمعها لشاعتها. والشيء اذا كرهوا سماعه تمنوا لانفسهم الصمم حتى لا يسمعه وحسدوا من كان اصم. قال:

لمعري لئن صم الفهم عن نعيه فيا حبذا من بعده للفق الصم

و(تلك) اشارة الى الملامة وعلى ذلك انتك. وقيل: (تستك منها المسماع) أي يذهب عقله فلا يسمع

(٢) يروي: مقالة بالرفع والنصب. قال ابو بكر: فمن رفع فعلى الاصل لانه بدل من مرفوع وهو فاعل اتى في البيت الاول تقديره اتاني لومك ثم بين اللوم فقال: هو قولك سوف اناله ومن نصب فهي في موضع رفع على البديل الا انه نصبها لاضافتها الى غير متمكن ويحتمل ان تكون خبراً عن محذوف تقديره: هو يعود على المصدر المفهوم من معنى الفعل. وذكر (ذلك) لانه اشارته الى القول أي ذلك القول منك ومن مثلك من اهل القدرة والسلطان. (رائع) أي مفرح

(٣) قال ابو بكر: البيت الثاني متعلق بالاول. الا ان (اقارع عوف) بدل من الاقارع. واراد بالاقارع بني قريع بن عوف وكانوا قد وشوا به الى النعمان على ما قد تقدم به الخبر. قال ابو عمرو: قوله (لمعري) أي لديني وهي بين حلف جما. وقال غيره: لمعري هو قسم بالبقاء والعمر والعمر واحد. يقال: اطال الله عمرك الا انه لا يستعمل في (قسم من الفتين الا المفتوح لكثرة استعمال القسم وهو رفع بالابتداء وخبره مضمرة تقديره: قسمي به) والباطل (الباطل). قوله: لا (احاول غيرها) أي لا اعالج هجاء غيرها. ومعنى (تجادع) تشائم. يقال: جادعته اذا شاقته وقيل: تجادع جدعا أي تساب سباً. يقول: هانت عليهم انساجم وانفسهم فهم يعرضونها المسقارة. قال ابو جعفر: قوله: لا (احاول غيرها) لا اريد هجاء غيرها. ونصب (وجوه قروود) على الشتم ويموز رفعه على اضمار مبتدأ وعلى جعله بدلاً من اقارع عوف

(٤) قال ابو بكر رواه القتيبي: مستعلن لي بغضة. اي مظهر. (والبغضة والبغض) مثل الذلة والذل والقلة والقل. وقوله (شافع) اي معه آخر شفعه فيكونان اثنين يقال: شفعت الرجل أي صيرت معه آخر مثله. يقول: اتاك رجل من اعدائي معه آخر مثله يقول بقوله. ومن روى: مستبطن اراد مضمرة سائر لعدوانته. ويروي: مثل ذلك بالنصب على ان يكون حالاً لانه صفة لشافع تقدم عليها

فَتُ كَانِي سَاوَرْتِي ضَيْلَةَ مِنْ الرُّقْشِ فِي آتِيهَا السُّمُّ نَاقِعٌ (١)
 يُسَهِّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمًا حَلِي النَّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعٌ (٢)
 تَكَذَّرَهَا الرُّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمِّهَا تُطَلِّقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرَاجِعُ (٣)

بعد المسافة بيني وبينه فكيف لو علمت له ذنباً قبلي

(١) (ساورتني) واثبتني (ضيلة) دقيقة اللحم . تقول العرب : سلط الله عليه افعى حارية . يريدون انها تحري أي ترجع من غلظ الى دقة ومن طول الى قصر وذلك انه يقل دمه ورطوبتها ويشتد سمها اذا انت . وانشد في تصديق ذلك :

لمية من حنش اعى اصم قد عاش دهرًا وهو لا يمضي بدم
 وكلما اثار منه الجوع شم

قال : الافي اذا هرت اقتنها الشم ولم تشتت الطعام . يقال : انه ليس في الحيوان شيء اصبر على الجوع منها و (الرقشاء) التي فيها نقط سود وبيض و (الناقع) الثابت . يقال : نقع نقوماً اذا ثبت اي طال مكثه . وانشد سيبويه هذا البيت على الغاء الظرف اذا تقدم لانه لم ينصب ناقعاً على الحال . عظم امر الافي في هذا البيت ليخبر عن شدة خوفه وعظم هم

(٢) (يسهد) يمنع من النوم و (ليل التمام) ليلي الشتاء الطوال . قال ابن الاعرابي : ليلي التمام التي تطول على من قاساها وان قصرت . وقوله : (حلي النساء في يديه قعاقع) . قال (القيتي) : كانوا يجعلون الحلي والحلاخل في يد السليم ويمركونها لثلا ينام فيذب السم فيه . وقال بعض الاعراب : اذا لدغ الرجل علقنا فيه الحلي سبعة ايام لتنفذ عنه الحمة . فقيل له : انما تعلق عليه لثلا ينام . فقال : كيف يمنع ذلك من النوم وانما هو حلي النساء الذي ينمن فيه . وقال بعضهم : لم يدر هذا القائل ما يقول لانه كان الحلي في الزمان الاول له جلاجل يُسمع صوته من المرأة اذا مشت ودليل ذلك قول الاعشى :

تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت

و (القعاقع) جمع قعقة وهو الصوت الشديد و (السليم) الممدوخ تفاءلوا له بالسلامة فقالوا : سليم أي يسلم . وقيل : يعلق الحلي عليه لتقوى نفسه وليس بنافع وانشد :

غزوراً كما غرّ السليم قائمه

(٣) (من سوء سمها) ويروي : من شر سمها و (تطلقه) يروي : تطلقهم . يقول : تخرج مرة ومرة لا تخرج أي تجيب مرة ومرة لا تجيب من (سوء سمها) . يقول : من خبثها لا تجيب الرافي كما قال : «واعيت ان تجيب رفي الرقي» . وقال الاصمعي : لم يرد انما صاء الاتراهم قالوا : اسمع من حية . قال ابو بكر : واما ابن الاعرابي فقال : من سوء سمها بكسر السين وهو الذكراي من شهرتها في الحبث تسمع الرقاة عنها فتأذروها أي انذر بعضهم بعضاً ان لا يتعرضوا لها . ومن روى : تطلقه (فالهاء) عائدة على السليم أي تخف الاوجاع عنه تارة وتشتد عليه تارة وكذلك (السليم) وانشد :

كما يعترى الاوصاب راس المطلق

ويروي : تطلقه حيناً وحيناً تراجع . قال ابو علي : (الحين) ههنا كالساعة فهذا يدل على ان الحين يقع على القليل والكثير من الزمان . ويروي : من سوء سمها اي لشره وسرعة قتله للذئب

- عَلَى ظَهْرٍ مِبْنَاةٍ جَدِيدٍ سُيُورَهَا يَطُوفُ بِهَا وَسَطُ اللَّطِيمَةِ بَائِعٌ (١)
 فَكَفَّكَتُ مَنِّي عِبْرَةً فَرَدَدْتُهَا عَلَى النَّخْرِ مِنْهَا مَسْتَهْلٌ وَدَامِعٌ (٢)
 عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقَالَتْ أَلْمَا أَحْصِ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ (٣)
 وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ شَاغِلٌ مَكَانَ الشَّغَافِ يَتَّبِعِيهِ الْأَصَابِعُ (٤)
 وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُفَيْهِ آتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَّاجِعُ (٥)

ذيول الريمح في هذا الرمم جدا الحصير الذي قد تمق والرق اذا عرضوه للبيع. والهاء في عليه تعود على التوي اراد ان الرياح جرت عليه فاستوى. فان دفن صار في ظهره من اثر الريمح ما ذكره

(١) (المناة) النطم والعرب تكسر اوله. وتفتحها وكانوا يبسطونها ثم يلفون عليه الحصر اذا عرضوها للبيع. قال ابو بكر قال الأصمعي: (المناة) هي التي يبسطها التاجر على ما يبيعه حصيراً كان او نطعاً و (اللطيمة) غير يحمل عليها طيب ولا تكون اللطيمة الا لذلك. قال ابو عمرو: واللطيمة سوق فيبا طيب وليس المراد هنا و(السيور) الاشرارك واحدها سير واذا كان السير جديداً دل على جدة المناة

(٢) قال ابو بكر: (فكفكفت) اراد كففت فكره اجتماع الفآت فابدل من احدى الفآت كافاً وهذا المذهب لاهل الكوفة وهو غير صحيح وليس هذا موضع تعاليله و(العبرة) (الدمعة) و(النخر) (الصدر) و(المستهل) السائل المنصب و(الدامع) الذي يرامق الدمعة في الخروج من العين. معنى البيت: انه لما نظر الى الديار وتغيرها وتذكر من كان فيها ووقته الصباية فبكى ثم حذر نفسه بعد ان استلذذ دمه على نخره وكف عينه عن البكاء بما رأى من شيبه وكبر سنه

(٣) (حين) نصب وحفض. فالنصب لانه اضافته الى غير متمكن والمضاف يكتب. من المضاف اليه التعريف والتذكير والبناء لانه اضافته الى فعل مبني على الفتح ويجوز ان تحفضه على اصله ولا ينظر الى ما اضافته اليه و(العنب) المواخذه. قوله: (اصح) اي افيق. يقال: صحا من سكره اذا افاق. قوله: (وازع) كاف. يقال: منه وزعه يزعه اذا كف. يقول: كففت دمي حين عاتبت نفسي على صباي في حين الكبر والمشيب وقلت: أَلْمَا أَحْصِ أَي أَلْمَا أَفَقَ عَن صَبَايَ وَالْمَشِيبَ كَافٌّ عَن ذَلِكَ وَنَاءُ عَنْهُ

(٤) قال ابو بكر وبرى: ولكن هماً دون ذلك داخل دخول الشغاف. (قال) القتيبي: (الشغاف) داء يكون تحت الشراسيف في الشق الايمن يتبعه اصابع المطبين تلمسه تنظر أنزل من ذلك الموضع أم لم ينزل وانما ينزل عند البرء والشغاف ايضاً حجاب القلب. يقول: وقد حال ايضاً عن البكاء على الديارهم دخل في العواد حتى اصابه منه داء

(٥) (في غير كنهه) قال ابو عمرو: في غير قدرته. وقال ابو عبيدة في غير موضعه ولا استحقاقه و(راكس) واد. وجمع الضواجع ضاجمة وهي منخى الوادي. بيت الهم بقوله (وعيد أبي قابوس) فابدله من الهم. يقول: اتاني وعيده على غير ذنب اذنبته وبلغ مني مبلغاً بيت من اجله كالملدوغ على

فقال غنيه اذا اراد ان ينام وكذلك **سكان** يفعل بلوك الاغاجم فلما سمعنا قل هذا شعر عاري هذا شعر النابغة ثم قبل عذره وعفا عنه واصكرمه (من الطويل):

عَفَا ذُو حُسَاٍّ مِنْ قَرْتَنَا فَالْمَوَارِعُ فَحَبْنَا أَرِيكَ فَالتَّلَاعُ الدَّوَابِعُ (١)
 فَجُمْتُعُ الْأَشْرَاحِ غَيْرَ رَتْمَهَا مَصَائِفُ مَرَّتْ بَعْدَنَا وَمَرَابِعُ (٢)
 تَوَهَّجَتْ آيَاتُهَا فَعَرَفْتَهَا لِسْتَةِ أَعْوَامٍ وَذَا أَلْعَامِ سَابِعُ (٣)
 رَمَادٌ كَالْحَمْلِ الْعَيْنِ لَأَيَّا أَيْبِنَهُ وَنُؤْيُ كَجِذْمِ الْحَوْضِ أَثْلَمُ خَاشِعُ (٤)
 كَانَ مَجْرَّ الرَّامِسَاتِ ذِيوَلَهَا عَلَيْهِ حَصِيرٌ نَمَّقَتْهُ السَّوَابِعُ (٥)

(١) (عفا) درس يقال منه عفاك الدار عفاء ممدوداً والريح تفعو الدارَ (والعفا) التراب (والتلاع) جمع تلعة وهي مجرى الماء من اعلى الوادي والتلعة ما انحطت من الوادي (الدوابع) جمع دافعة وهي التي تدفع الى الوادي . وقال ابو عبيدة : (ذو حوساً) مكان في بلاد مرة (وقرتنا) امرأة (اريك) موضع . تقدير البيت عفا ذو حوساً من منازل قرتنا لبعده من عمارة الانيس

(٢) (الاشراج) مسايل الماء من الحررة الى السهل الواحد شرح . و (المصايف) جمع مصيف وهو من الصيف (المرابع) جمع مربع وهو من الربيع . يقول : بحيث آثار هذه المواضع ودرست آياتها من الامطار ورياح الصيف . قال ابو بكر : ويحتمل ان يكون مرور وتعاقب الازمان عليها عفا آثارها

(٣) (الآيات) العلامات وهي جمع آية والآية ما يستدل به على الدار واللام في قوله (لسته اعوام) بمعنى بعد كما تقول كتبت لعشر خلون أي بعد عشر . يقول : تفرست بعلامات هذه الدار عليها ولم اعرفها الا بعد نظر واستدلال لافراط اتحائها ودروسها

(٤) (نؤي) حفير حول الخيمة والجدم (الاصل) وجدم كل شيء . اصله (اثلم) مثلث (وخاشع) لاصق بالارض فسر الآيات فقل : منها رماد ككحل العين وشبه الرماد بكحل العين لسواده وقتله لانه اذا تقادم عهد الرماد واصابته الامطار اسود . ثم قال : ومنها اي من الآيات نؤي قد ذهب شخصه ولم يبق منه الا مثل ما يبقى من الحوض اذا حتم . قال ابو بكر : واعراب رماد الابتداء وخبره في الجورر ولو اراد نصبه على البدل من آيات لم يميز لانه ذكر اول آيات ولم يفسر منها الا ثنتين وانما يجوز النصب اذا ذكر جمعاً ثم فسرهم بجمع

(٥) قال ابو بكر ويروى : عليه قضيم (والقضيم) الادم الخروز . وقال القتيبي : القضيمة الحنيفة ليضاء تقطع ثم ينقش بها النطع فتقدير بيت عنده : قضيم نمتت به السواع عرى طور مبناة (والمبناة) النطع لانها كانت تتخذ قباباً والقبة والمبناة واحد والانطاع تبنى بها القباب . و (نمقته) زيتته وذلك انهم كانوا ينقشون النطع بقضيم يقطع وينقش به الادم يزرع عليه وينزرع . وكذلك ترى اثر الريح في التراب قد نمقته . و (الرامسات) الرياح سميت بذلك لانها تدفن الاثر . و (الرمس) القبر وذبول الريح او اخرها او اوانها . ومن روى : عليه (حصير) فهو حصير يعمل من حر يد وادم : شبه

قَدَعُ عَنْكَ قَوْمًا لَا عِتَابَ عَلَيْهِمْ هُمُ الْحَمَوُاعِبَاءُ بِأَرْضِ الْقَعَاعِ (١)
 وَقَدَعَسَرَتْ مِنْ ذُوئِهِمْ بِأَكْفِهِمْ بَنُو عَامِرِ عَسْرٍ الْأَخَاضِ الْمَوَانِعِ (٢)
 فَمَا أَنَا فِي سَهْمٍ وَلَا نَصْرٍ مَالِكٍ وَمَوْلَاهُمْ عَبْدُ بْنُ سَعْدٍ بِطَامِعِ (٣)
 إِذَا نَزَلُوا ذَا صَرْغَدٍ قَعْتَابًا يُغْنِيهِمْ فِيهَا نَتِيقُ الضَّفَادِعِ (٤)
 فَعُودًا لَدَى آيَاتِهِمْ يَشْمِدُونَهَا رَمَى اللَّهُ فِي تِلْكَ الْأَنْوْفِ الْكَوَانِعِ (٥)

قال يمدح النعمان ويعتذر إليه مما سعى به مرة بن ربيع بن ربيع بن قريع بن عوف بن كعب ويحجو مرة بن ربيع وكان النعمان قبل ذلك يغضب على النبعة ولم يكن ليجهز إليه جيشاً تعظم عليه فيه النفقة ولكن النبعة ذكر ما كان يعطيه وكان اسحق بن العراب فلم يصبر فقدم مع منظور وذيان ابني سيار بن عمرو الغزازيين كما تقدم الخبر . فغضب عليهما فبهما قبة ليخصهما مع قبته فجعلها لا يؤتيان بشي . الأبداء بالنابعة فقالت الجارية للنعمان : ان معيما شيئا لا يؤتيان بشي . الأبداء به . ثم دس الى قبته له بثلاث آيات من أول قوله يا دار مية الخ

(١) (قعاع) من بلاد باهلة مما يلي اليمن و(عيس وذيان) ابنا بغيض . يقول : نربة دعو العتاب في بني اسد فانهم اهل عز ونخوة بناتهم يرتبط ويحلف ماثم يقتبط وهم نفوا عبأ الى غير بلادهم

(٢) (عسرت) دفعت اكفها بالسيف كتمنع الناقة من الفحل اذا حملت تقديره : وقد عسرت بنو عامر باكفها السيوف دون بني عيس يريد : ان بني عامر منعت بني اسد من عبس على انهما لم تقدر على ذلك . قال ابو الحسن : ويقال نفتم بنو عامر بايديهم كما تنفي الخاض الفحل بالغة في ذمهم وكذلك قال القتيبي

(٣) (سهم ومالك) حيان من غطفان و(عبد بن سعد) من ذبيان و(مولاهم) يريد ابن عمهم او حليفهم . يقول : ما انا في نصر هؤلاء بطامع على قرابتهم فكيف اترك حلف بني اسد

(٤) (ضرغد وعتاند) موضعان و(النتيق) صوت الضفدع . قال الاصمعي : هم نازلون بالحرار لقتهم وذئهم وماء الحرار يكثر فيه الضفادع . وقال القتيبي : (الضفادع) كمكوة في الخصب يريد انهم في ارض مخضبة والاول اصح لانه يريد تحقيرهم لا رضفهم . سمعة

(٥) يروي : لدى ابرهم يشمدونها . يقول : يشربون جماً قليلاً . وقوله : (يشمدونها) الضمير راجع الى الآيات يريد يلحون في مسئلتها كاتعم لطول اقامتهم في البيوت وقلة طليم الرزق يسألون بيوت ويستزرفونها . وقوله (رى انه في تلك الأنوف) اي رى انه فيها الخدع وحذف المنعول يريد اصابعهم انه بالذل (والكوانع) : المشنجة المنقبضة . ويقال : الكانع الخاضع . ويروي : يشمدونهم أي يسألونهم

فَقَالَ تَعَالَى نَجْعَلُ اللَّهُ بَيْنَنَا عَلَى مَا لَنَا أَوْ تُجِزِي لِي آخِرَهُ
فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ أَفْعَلُ (١) إِنِّي رَأَيْتُكَ مَسْحُورًا (٢) يَمِينِكَ فَأَجِرَهُ
أَبِي لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي وَضَرْبَةُ فَأَسِ فَوْقَ رَأْسِي فَأَقِرَهُ (٣)
وقال في امر بني عامر (من الطويل) :

لِيَهْنِي بَنِي ذُبْيَانَ أَنْ بِالْأَدْهَمِ خَلَّتْ لَهُمْ مِنْ كُلِّ مَوْلَى وَتَابِعِ (٤)
سِوَى أَسَدٍ يَحْمُونَهَا كُلَّ شَارِقِ بِاللَّيِّ كَمِي ذِي سِلَاحٍ وَدَارِعِ (٥)
قُعُودًا عَلَى آلِ الْوَجِيهِ وَوَلَاحِقِ يُقِيمُونَ حَوْلَيْتَيْهَا بِالْمُقَارِعِ (٦)
يَهْرُونَ أَرْمَاحًا طَوَالًا مُتُونَهَا بِأَيْدِ طَوَالِ عَارِيَاتِ الْأَشَاجِعِ (٧)

(١) وَيُرْوَى: فَقَالَتْ مَعَاذَ اللَّهِ اعْطَيْتُكَ (٢) وَيُرْوَى: مَشُورًا. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: غَدَارًا

(٣) وَفِي نَسْخَةِ بَنِي ذُبْيَانَ قِيلَ وَقِيلَ زَعَمَ بَعْضُ الرِّوَاةِ: أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ الْمُنُورَةَ فِي خِلَافَتِهِ فَصَعِدَ الْمَنْبَرِ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ بَلْ قَالَ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَا أَحْبَبُّ مَا ذَكَرْتُمْ ابْنَ عَقَّانِ . وَلَا تَحْبُونَنَا مَا ذَكَرْتُمْ الْحَرَّةَ وَانْشُدْ هَذَا الْبَيْتَ

(٤) (اللولي) ابن العم و(التابع) المتبع لهم . قال الوزير ابو بكر : قوله (ليهنى) امر فيه معنى الدعاء . تقديره هتأم خلو بلادهم من بني عبس ومن حلفائهم والذين كانوا لا يصفون لهم الوداد (٥) يقال : اشرفت الشمس تشرق اذا طلعت . واشرفت اذا اضاءت و(الكسي) الشجاع و(السلح) يقع على جميع آلات الحرب وهو مذكر وجمعه اسلحة كما يقال : حمار واحمره ولو كان مؤنثا لم يكن جمعه الا اسلح كما يقال : عنق واعنق و(الدارع) ذو الدرع ودرع الحديد مؤنثة . يقول : خلت بلادهم الا من بني اسد الذين يحمونها كل صباح تشرق فيه الشمس وخص (الصباح لان الغارة تكون فيه

(٦) (الوجهي ولاحق) فرسان منخيان . قال ابو الحسن : هما لنبي والغراب لهم وسبل لهم وهي امر اعوج واعوج لغني قال :

هو الجواد ابن الجواد بن سبل ان ديموا جادوا وان جادوا وبل
(و حولياتها) جذعاتها و(المقارع) جمع مقرعة وهي العصا . معنى البيت ان هذه الحويليات فيها اعتراض ونشاط فهي تقوم بقرع العصا تاديبا لها

(٧) (المتون) (الظهور و(الاشاجع) عروق ظاهر الكفت . قال ابو بكر : اذا وصف الريح بالطول فانما يراد بالريح قوة حاملة وشدة اسره واذا طالت السيد عند الضرب فانما يطولها اقدام صاحبها ويستحسن من الايدي ان تكون عارية من اللحم غير رهلة قد لوحها السفر

وَإِنِّي لَأَلْتَقِي مِنْ ذَوِي الضَّغْنِ مِنْهُمْ وَمَا أَصْبَحْتَ تَشْكُونَ مِنَ الْوَجْدِ سَاهِرَةً
 كَمَا لَقِيتَ ذَاتَ الصَّفَا (١) مِنْ حَلِيفَتِهَا وَمَا أَنْفَكْتَ الْأَمْثَالَ فِي النَّاسِ سَارِدَةً
 فَقَالَتْ لَهُ أَدْعُوكَ لِلْعَمَلِ وَافِيًا وَلَا تُغَشِيَنِي مِنْكَ بِالظُّلْمِ بَادِرَةً
 فَوَاتِقَهَا بِاللَّهِ حِينَ تَرَاخِيَا وَبَكَاتَتْ تَدْبِيهِ الْمَالَ غِيبًا وَظَاهِرَةً
 فَلَمَّا تَوَقَّى الْعَمَلَ إِلَّا أَقْلَهُ وَجَارَتْ بِهِ نَفْسٌ عَنِ الْحَقِّ (٢) جَارِدَةً
 تَذَكَّرَ أَنِّي يَجْعَلُ اللَّهُ جَنَّةً (٣) فَيُصْبِحُ ذَا مَالٍ وَيَقْتُلُ وَاتِرَةً
 فَلَمَّا رَأَى أَنَّ ثَمَرَ اللَّهِ مَالَهُ وَأَثَلَ مَوْجُودًا وَسَدَّ مَقَاقِرَهُ
 أَكَبَّ عَلَى فَأْسٍ يُجِدُّ غُرَابَهَا مُذَكَّرَةً مِنْ (٤) الْمَعَاوِلِ بَاتِرَةً
 فَتَقَامَ لَهَا مِنْ فَوْقِ حُجْرٍ مُشِيدٍ لِيَقْتُلَهَا أَوْ تُخْطِيَّ الْكُفَّ بَادِرَةً
 فَلَمَّا وَقَاهَا اللَّهُ ضَرْبَةً فَأَسِهُ وَلِلْبَرِّ عَيْنٌ لَا تُعَمَّضُ نَاطِرَهُ

(١) (ذات الصفا) هذه هي الحية التي تحدث عنها العرب وتذكرها في اشعارها . قوله : (من حليفتها) ذكر ان اخوين خربت بلادها وكانا قريباً من واديه حية قد حمته فلا يتزله احد . فقال احدهما لاجيه : لو اتيت هذا الوادي للكل فرعيت فيه ابلي فاصلحتها . فقال له اخوه : اخاف عليك الحية الا ترى انه لم يجبط فيه احد الا اهلكته فقال : والله لافعلن ثم انه هبطه ورعى فيه ابله زماناً ثم ان الحية خشته فقتلته فقال اخوه : والله ما في الحياة خير بعده ولا ظلمن الحية فطلب الحية ليقتلها . فيزعمون انه لما لقيها واراد قتلها قالت : الا ترى اني قتلت وندمت على ما كان مني فهل لك في الصلح فادعك في هذا الوادي فتكون فيه آمناً واعطيك دية اخيك في كل يوم ديناراً فصالحها على ذلك . وحلفت له وحلف لها فاخذت تعطيه كل يوم ديناراً فكثير ماله . وقيل : انها كانت تاتيهِ يوماً وتغيب يومين ثم قال : كيف ينفعني هذا العيش وانا ارى مقاتل أخي فعمد الى فاس فاحدها ثم قعد لها منتظراً فررت به فضرها فاحظها فدخلت حجرها وكان الفاس اصاب راس ذنبها فقطعه فلما رأت فعله قطعت الدينار عنه . قال ابو عبيدة : ثم اتى حجرها فحياها فخرجت اليه فضرها واراد راسها فاحظها . فقالت : ما هذا فاعتل عليها بقطع الدينار فقالت ليس بيني وبينك بعد هذا الا العداوة فخذ حذرك فاني قاتلك فحنان شرها فقال : هل لك في ان تنواتر وتكون كما كنا . فقالت : وكيف اعادوك وهذا اثر فاسك وانت فاجر لا تبالي بالعهد . فهذا حديث الحية

(٢) ويروى : الحبر (٣) ويروى : فرصة

(٤) ويروى : متن

قَدَعَرَيْتَ نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهَرَ أَجْدَدًا (١) يَسْفِي عَلَى رَحْلِهَا بِالْحَيْرَةِ الْمُرُ
 وَفَارَقَتْ (٢) وَهِيَ لَمْ تَجْرُبْ وَبَاعَ لَهَا مِنْ الْفَصَافِصِ بِالنُّمِيِّ سَفْسِيرُ
 لَيْسَتْ تَرَى حَوْلَهَا الْفَاوِرَ أَكْبَهَا (٣) نَشْوَانُ فِي جَوْهَةِ الْبُلْغُوثِ مَحْمُورُ
 تَلْقَى الْأَوْدِينَ فِي آكَافِ دَارَتِهَا بَيْضًا وَبَيْنَ يَدَيْهَا التَّنُّ (٤) مَشُورُ
 لَوْلَا أَلْهَامُ (٥) الَّذِي تُرْجَى تَوَافُلُهُ لَقَالَ رَاكِبُهَا فِي عُصْبَةِ سِيرُوا
 كَانَتْهَا خَاضِبٌ أَظْلَافُهُ لَمَقُ قَهْدُ الْأَهَابِ تَرَبَّتَهُ الزَّنَائِيرُ (٦)
 أَصَاحَ مِنْ نَبَاةٍ أَصْنَى لَهَا أُذْنَا صِمَاخُهَا بِدَخِيسِ الرُّوقِ مَسْتُورُ
 مِنْ حِسِّ أَطْلَسٍ تَسْعَى تَحْتَهُ شِرْعُ كَانَّ أَحَاكِمَهَا السُّفْلَى مَآشِيرُ (٧)
 يَقُولُ رَاكِبُهَا الْجِنِّيُّ مُرْتَفِقًا هَذَا لَكِنَّ وَحَمُّ الشَّاةِ مَحْجُورُ

وقال أيضاً كان بينه وبين يزيد بن سيار المري بسبب الخاش يعاتب بني مرة
 على ايثارهم وتحالفهم عليه وعلى قومه واجتماع قومه عليه مع طلب حوالمجهم عند الملوك
 وكان النابغة محسوداً لعفته وشرفه (من الطويل) :

أَلَا أَبْلِغَا ذُبْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً قَدَّمْتُ أَصْبَحْتَ عَنْ مَنْهَجِ (٨) الْحَقِّ جَارِدَةٌ
 أَجِدُّكُمْ لَنْ تَرْجُرُوا عَنْ ظِلَامَةٍ سَفِيهَاً وَلَنْ تَرَعُوا الَّذِي (٩) الْوُدَّ أَصِرَةٌ
 وَلَوْ شَهِدَتْ سَنَهُمْ وَأَفْنَاءُ (١٠) مَالِكٍ فَتَعَذَّرْنِي مِنْ مَرَّةٍ الْمُتَنَاصِرَةِ
 جَاءُوا بِجَمْعٍ لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ تَضَاعَلُ مِنْهُ بِالْعَشِيِّ قُصَايِرَةٌ
 لَيْهِنًا لَكُمْ أَنْ قُدَّ نَقِيْتُمْ (١١) نِيُونَنَا مُنْدَى عُمَيْدَانَ الْعَحْلَى بَاقِرَةٌ

(١) وُبروى : مقبياً (٢) وُبروى : وفارقت

(٣) وفي رواية : تمثي الدجاج حوالها وراكبها (٤) وُبروى : التبر مشور

(٥) وُبروى : الامام (٦) وُبروى : الزناير (٧) وُبروى : مآشير

(٨) وُبروى : مذهب (٩) وفي نسخة : لودي

(١٠) وُبروى : وابناء (١١) وُبروى : رقيتم

صَغَارُ النَّوَى مَكْنُوزَةٌ لَيْسَ قِشْرُهَا إِذَا طَارَ قِشْرُ التَّمْرِ عَنْهَا بِطَائِرٍ (١)
 هُمْ طَرَفُوا عَنْهَا بَلِيًّا فَاصْبَحَتْ بَلِيًّا بَوَادٍ مِنْ تِهَامَةَ غَارٍ (٢)
 وَهُمْ مَنَعُوهَا مِنْ قَضَاعَةٍ كُلِّهَا وَمِنْ مَضَرَ الْحَمْرَاءِ عِنْدَ التَّغَاوُرِ (٣)
 وَهُمْ قَتَلُوا الطَّائِيَّ بِالْحَجْرِ عَنُودَ أَبَا جَابِرٍ وَأَسْتَنَكُوا أُمَّ جَابِرٍ (٤)
 وقال أيضاً وهي ليست من مرويات الاصمعي. وقيل: تروى لاس بن حجر (من

البيسط):

وَدَّعَ أُمَامَةَ وَالتَّوَدَّعُ تَعْدِيرٌ وَمَا وَدَّعَكَ مِنْ قَفَّتْ (٥) بِهِ الْعَيْرُ
 وَمَا رَأَيْتُكَ إِلَّا نَفْرَةً عَرَضَتْ يَوْمَ النَّهَارَةِ وَالْمَأْمُورُ مَا أُمُورُ
 إِنَّ الْقَوْلَ إِلَى حَيٍّ وَإِنْ بَعُدُوا أَمْسُوا وَذَوْنَهُمْ شِهْلَانُ فَالْيَمِينُ (٦)
 هَلْ تُبَلِّغُنِيهِمْ حَرْفٌ (٧) مُصَرَّهَةٌ أَجْدُ النَّفَّارِ وَادِّالِجُ وَتَعَجَّيرُ

يجمعه من صفة الفلاص فيسلم البيت من الاقواء. وقال ابو الحسن (بزاخية) تترج بمحماها
 أي تتقاعس به من كثرت وزاخية معوجة و(بزاخية) موضع بالبحرين ويقال: بزاخة ماء لبني اسد.
 وقال ابو عبيدة: بزاخية نسبها الى بزاخ وبزاخ النخل بوادي القرى ولكن اصل فسيلها من بزاخ
 البحرين. قال ابو العباس: بزاخ مدينة وادي القرى

(١) (المكنوزة) المكتثرة باللحم واذا كثرت لحم التمر غلظ جلده وصغر نواه وذلك اجود
 التمر واطيبه ومثله:

وكت اذا ما قرب الزاد مولماً بكل كميته جلده لم يؤسف
 مداخلة الاقرب غير ضئيلة كميته كاخا مزادة مخلف

(كميت) يعني قمره جلدها غليظة كثيرة اللحم (لم تؤسف) لم تقشر والتعير يمدح اذا لم ينقشر
 و(اقربها) نواحها و(الضئيلة) الدقيقة و(المخلف) المستقي. يريد: كاخا من امتلائها مزادة. قال
 القتيبي: وانما شبهها بالزادة لانها مكتثرة زياً مع الدبس كما كتناز تلك المزادة من الماء.

(٢) (طرفوا) ردوا ويروي: طردوا و(بلياً) من بني القين بن حمير من اليمن و(الفائر)

المطمئن من الارض. يريد ان بني حن طردوا بلياً عن هذا النخل ونقوم الى غير بلادهم

(٣) (مضر الحمراء) قال ابو عبيدة: سميت مضر الحمراء لان قبة ابيه نزار كانت من ادم

فصارت اليه. وقال ابو عمرو: وانما سميت مضر الحمراء لان اباه نزاراً اعطاه قبة حمراء وناقية حمراء
 و(التغاور) مصدر ماخوذ من الفارة. يقال: غاور وتغاور

(٤) (الحجر) بالفتح مدينة اليمامة وبالكسر هو حجر ثمود. و(عنوة) اي قهراً وغلبة (واستنكحوا)

تعني نكحوا (٥) ويروي: فضت (٦) ويروي: فالبير (٧) وفي نسخة: جرد

- لَقَدْ قَاتُ لِلنَّعْمَانِ يَوْمَ لَقَيْتَهُ يُرِيدُ بَنِي حُنَّ بِرُقَّةٍ صَادِرٍ (١)
 تَجَنَّبَ بَنِي حُنَّ فَإِنَّ لِقَاءَهُمْ كَرِيهٌ وَإِنْ لَمْ تَلْقَ إِلَّا بَصَائِرَ (٢)
 عِظَامُ اللَّهِى أَوْلَادُ عُذْرَةَ إِنَّهُمْ لِهَامِيمٌ يَسْتَاهُونَهَا بِالْجَرَاجِرِ (٣)
 هُمْ مَنَعُوا وَادِي الْقُرَى مِنْ عَدُوِّهِمْ بِجَمْعِ مَيْبِرٍ لِلْعَدُوِّ الْمُكَاثِرِ (٤)
 مِنَ الطَّالِبَاتِ الْمَاءَ بِالْقَاعِ تَسْتَقِي بِأَعْجَازِهَا قَبْلَ اسْتِمْقَاءِ الْحَنَاجِرِ (٥)
 بُرَاخِيَةَ أَلَوْتُ بِلَيْفٍ كَأَنَّهُ عِفَاءٌ وَإِلَاصٍ طَارَ عَنْهَا تَوَاجِرِ (٦)

(١) البرقة) هي الارض ذات الرمل والحصى ويقال : البرقاء بقعة فيها حجارة سود يخالطها الرمل الابيض والقطعة منها يقال لها برقة فان اتسعت فهي الابرق و (صادر) اسم موضع
 (٢) يروى : فان لقاءهم رهين يوم يكسف الشمس بامر . و(الباسر) الكالج الشديد . قوله: (الآبصابر) يريد برجل صابر . يقول : قلت له تجنب بني حن فان لقاءهم مكروه وان لم تلقيهم الا برجل صابر شديد في الحرب . يريد اضم اشد صبرا ممن يلقاهم وان بلغ في الصبر الغاية
 (٣) (اللهى) جمع لُوة يريد المال واصل اللُوة الحفنة من الطعام يجعل في فم الرجال (يستاهونها) يتلغونها (بالجراجر) يريد الخلوq و (الهاميم) واحده لُصوم وهو العظم الضخم واصله من الناقة اللُصومة وهي الفزيرة وهذا مثل . يقول : عطاياهم عظام الا انها تصغر عندهم لعظم افعالهم حتى اضم يرون ما يحبون بمنزلة ما يتاعونه تحقيرا له وان كان عظيما . ويحتمل ان يكون وصفهم بعظم الخلوq وكثرة الاكل وهي اذهب في مقام التأويل و(اللُصوم) المتاع ماخوذ من لُصمت الشيء ، و(اللبنة) اذا ابتلغته واذا وصفهم بعظم الخلوq وطول الاجسام وكثرة الاكل كان نعتا على النعت وتقويفا له منهم
 (٤) (وادي القرى) هو الوادي الذي غلبوا عليه ومنعوه من اهله وحومه منهم و(المبير) المهلك يريد ان جمعهم بيير من يكثرهم

(٥) يروى : من الواردات الماء بالقاع تستقي باذناجرا . (والواردات) النخل يريد يشرب الماء بعروقهِ من الارض فيجعل عروقه اذناجا على الاستمارة (والحناجر) الخلوq اراد بها اعاليها . قال ابو بكر ورواه القتيبي : من الكارطات الماء بالقاع تستقي باعجازها : اي تنغذي من اصولها . وجاء في البيت على اللفظ وتقدير البيت : منعوا اهل وادي القرى من النخل الكارعات الماء واذا كرت من الماء كان احسن لها وانعم

(٦) (براخية) منسوبة الى بُراخة وهي بلد و(الوت بليف) أي رفعة واشارت به كما يلوي الرجل بشوبه من مكان مرتفع ويشير به على صاحبه . يريد انما نخل طوال فهي تشير بليفها و(عفاء) أي وبر واصله الريش فاستعاره لوبر القلاص و(القلاص) الفتية وبرها اكثر واغزر من وبر المستنة و(التواجر) الحسان النافقة في السوق تُروى بالرفع والنصب . قال ابو الحسن : يقال التواجر الحسان وهو من صفة العفاء واذا كان من صفة العفاء كان مرفوعا والبيت مقوم ومنهم من

المتقدمة وقوله ايضاً : «يأمان رحلة الخ» فغضب عند ذلك وقال يرد على النابعة ويذكر ان عمرو بن الحارث اخا النعمان اسر في تلك الوقعة ناساً من بني مرة فيهم بنو عم النابعة وكان النابعة قد قال : او اضع البيت الخ يعني الحرة ولم يفعل ما قال بل نزل برداً وهي ارض سهلة فأغار عليه جيش لابن جفنة وقيل لرجل من قضاة فاصاب ناساً من قومه فشمته به بنو فزارة فقال بدر (من البسيط) :

أبلغ زياداً وحين المرء مدركُهُ وان تكيس او كان ابن أحمار (١)
اضطرك الحذر من ليلي الى بردٍ تحتاره معقلاً عن جش أعيار (٢)
حتى لتيت ابن كهف اللوم في جبٍ ينفي العسافير والغربان جرار (٣)
فالآن فاسع باقوام غدرتهم بني ضباب ودع عنك ابن سيار (٤)
قد كان وافد اقوام نجباء بهم وانتاش عانيه من اهل ذي قار (٥)

واراد النعمان ان يغزو بني حن بن حزام وهم من بني عذرة وقد كانوا قبل ذلك قتلوا رجلاً من طيء يقال له ابو جابر واخذوا امرأته وغلبوا على وادي القرى وهو كثير النخل فلما اراد النعمان غزؤهم نهاه النابعة عن ذلك واخبره انهم في حرة وبلاد شديدة فأبى عليه فبعث النابعة الى قومه يخبرهم بغزو النعمان ويأمرهم ان يمدوا بني حن ففعلوا فهزموا غسان فقال النابعة في ذلك (من الطويل) :

(١) يقال للرجل (الحذر) ابن احمار و(زياد) اسم النابعة . ويروى : ابلغ زياداً وخير القول اصدق . يهزه بكذبه انه لم يتزل بيته حيث قال
(٢) (جش اعيار) موضع من حرة ليلي . وفي نسخة : جش يوجنه ويستزى بو . يقول :
أضرك المكان الذي كنت تحتز فيه من حرة ليلي الى ان تنزل برداً وهو المكان الذي أغبر عليه فيه حرة بالمدينة وحرة رجل وحرة واقم مطيفة بالمدينة
(٣) ويروى : حتى اتاك ابن كهف الظلم (وابن كهف) هو الرجل الذي اغار عليه و(الجب) الجبش الكثير الاصوات

(٤) (بنو ضباب) رهط النابعة وبنو عمه . يقول : فالآن فاسع بين غدرتهم من رهطك حتى أسروا واحتل في فكهم ودع عنك قولك : يأمان رحلة حصن وابن سيار
(٥) (انتاش) تناول واستخرج واستنقذ (عانيه) اسيره . وقد وفد ابن سيار في من اسر من اهله ففداهم وكان قطبة بن سيار قد ركب فيهم ففدى بعضهم ووهب له بعضهم . قال ابن الاعرابي : كان يقال لبني سيار الشوك لاسمائهم منهم قطبة وعوسجة وقتادة وطلحة . قال : وكان قطبة سيدهم وخزينة

فارسم

سَاقَ الرَّفِيدَاتِ مِنْ جَوْشٍ وَمِنْ عِظَمٍ وَمَاشٍ مِنْ رَهْطِ رَبِيعِي وَحَجَّارِ (١)
 قَرْنِي قُضَاعَةَ حَلًّا حَوْلَ حُجْرَتِهِ مَدًّا عَلَيْهِ بِسُلَافٍ وَأَنْفَارِ (٢)
 حَتَّى اسْتَقَلَّ بِجَمْعٍ لَا كِفَاءَ لَهُ يَنْفِي الْوُحُوشَ عَنِ الصَّخْرَاءِ جَرَّارِ (٣)
 لَا يَخْفِضُ الرِّزَّ عَنْ أَرْضِ الْمَمِّ بِهَا وَلَا يَضِلُّ عَلَى مِصْبَاحِهِ السَّارِي (٤)
 وَعَيْرَنِي بَنُو ذُبْيَانَ حَشِيَّتَهُ وَهَلَّ عَلَيَّ بَانَ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ

قال أبو بكر: بلغ بدر بن حزاز قول النابتة: «ينظرن شرراً الخ» وهو في هذه القصيدة

من مبلغ عمر بن المزمع لم يخلق صباره
 أي هذه الحرة أم التجارة لكثرتها. قال ابن الأعرابي: أم صبار لأنه لا يقدر على الغزويها إلا ينصب
 (١) (الرفيدات) هم بنو ربيعة من كلب بن وبرة: ويروي: من جوش ومن خرد (وخرَد)
 ارض لكاب (وماش) خلط (وجوش) ارض لبني القين (وربيعي وحجار) من بني عذرة بن سعد
 وقيل: رجلان من قضاة: يقول: ساق الملك هذه القبائل من هذه المواضع ليغزؤهم
 (٢) قال أبو بكر: من رواه (قري قضاة) بالخفض جعله نعتاً «لربيعي وحجار» يقول: نزل
 هذان الرجلان بمن معهما حول حجرة النعمان ليغزوا معه، قوله: مَدًّا عَلَيْهِ بِسُلَافٍ أَي يقوم مقدمين
 (وأنفار) جمع نفر ومعنى مَدَّ كما تقول: مَدَّ عَلَيْنَا فَلَانَ أَي مَدَّنَا. ومن رواه «قرما فزارة» بالرفع
 فقرما حصن بن حذيفة وزبان بن سيار. وقوله: مَدًّا عَلَيْهِ أَي على المددوح بسلف كرم لهم. وهذا
 ماخوذ من قولك: مددت على الانسان التوب أي سترته به
 (٣) (استقل) ارتفع ونحض (لا كفاء له) لا مثل له (والجرار) الجيش الكبير يمر بمضه
 بمضاً. يقول: يذغر الوحوش في مواطنها حتى ينفيها عنها وذلك لكثرتهم وانبساطهم في الصحراء

(٤) (الرز) الصوت (ولا يضل) لا يخطئ (المصباح) هنا النيران (والساري) الماشي بالليل.
 وصف الجيش بالكثرة وانهم لا يخفضون اصواتهم إذا حلوا بمكان أو صاروا فيه. يريد: اخم يشهرون
 انفسهم عزة وثقة بجمعتهم وكذلك يوقدون نيرانهم ولا يخفونها من اعدى جما في الليل لم يخطئ لكثرتهم
 وشدة ضيائها فهم يشهرون نيرانهم ويرفعون اصواتهم ويعلونها. قال الوزير أبو بكر: واوطأ النابتة
 في هذه القصيدة وهو عيب عند جميع العرب لا يختلفون فيه نحو رجل ورجل وما اشبهه من اعادة
 اللفظ والمعنى قال الرماني: وقد جاء عن العرب ذلك. قال النابتة الذباني:

او اصنع البيت في سوداء مظلمة

لا يخفض الرز عن ارض المما

البيت. وقوله:

البيت. واصل الايطاء ان يطاء الانسان في طريقه على اثر وطء قبله فيعيد الوطء: على ذلك الموضع

فكذلك اعادة القافية في قصيدة واحدة

يَنْظُرْنَ شَرًّا إِلَى مَنْ جَاءَ عَنْ عُرْضٍ بِأَوْجِهِ مُنْكَرَاتِ الرِّقِّ أَحْرَارِ (١)
 حَلْفَ الْعَضَارِيطِ لَا يُوقِينَ فَاخِشَةَ مُسْتَمْسِكَتِ بِأَقْتَابِ وَاصْخَوَارِ (٢)
 يُذْرِينَ دَمْعًا عَلَى الْأَشْفَارِ مُنْجَدِرًا يَا مُلْنَ رِحْلَةَ حِصْنِ وَأَبْنِ سَيَّارِ (٣)
 إِمَّا عَصِيْتُ فَإِنِّي غَيْرُ مُنْفَلِتٍ مِثِّي اللَّصَابُ فُجْنَبَا حَرَّةِ النَّارِ (٤)
 أَوْ أَضَعُ الْبَيْتَ فِي سَوْدَاءَ مُظْلَمَةٍ تُقَيِّدُ الْعَيْرَ لَا يَسْرِي بِهَا السَّارِي (٥)
 تُدَافِعُ النَّاسَ عَنَّا حِينَ زَكَّابَهَا مِنْ الْمُظَالِمِ تُدْعَى أُمَّ صَبَّارِ (٦)

لا تكونوا بجان نسي فيه نساؤكم فاعزف ذلك فيكم

(١) (الشزر) النظر بمؤخر العين و(العرض) الجانب والناحية و(الرق) العبودية . يقول : يلتفتن يميناً وشمالاً لرجاء ان يرين من يغتناهن . قوله : (منكرات الرق احرار) اي كن في حرية فلماً سبين انكرن العبودية

(٢) (العضاريط) الاتباع والاجراء و(الاقتاب) عيدان الرحل و(الاصخوار) الرجال . يقول : هن يصيبن دموعهن حزناً واحترافاً بما يلقين من قهرهن والتمتع بهن ولا يطقن دفع ذلك عن انفسهن لانهن متملكات

(٣) (الاشفار) جمع شفر وهو هذب العين يعني دمعهن منجدر على الحدين . وقوله : (يا ملن رحلة حصن وابن سيار) يريد حصن بن حذيفة الفزاري وابن سيار وانما ياملن رحلتها ليفكاً اسارهن

(٤) قال ابو الحسن : يقول لقومه : ان عصيتوني فاني اتزل هذه الحرار والجا اليها فلا تصل الي الخيل و(الاصاب) جمع لصب وهو الشعب الضيق من الجبل . وقوله : فجنبنا اي ناحيتنا و(حررة النار) حررة لبي مرة . قال ابو عبيدة : هي لبي سليم . وقال غيره : هي ذات اللظى واصله من حررة بني سليم . قال الوزير ابو بكر : و(الاصاب) فاعل بمنفلت . ويروي : فان غضبت . يخاطب النعمان يقول : ان غضبت علي فاني غير منفلت

(٥) قوله (السوداء) أي في حررة سوداء . وقوله (تقييد العير) أي تمنعه من المشي فيها خشوتها وصلابتها . وخص العير لانه اصعب الدواب حافراً فاذا امتنع من المشي فيها فلا سبيل ان يطاها جيش

(٦) (من المظالم) هي حررة سوداء مظلمة نسبها الى الظلمة والسواد كما تقول : اسود من السودان لا تريد به اسود من كذا . فن السودان في موضع التعت ويتعلق بسوداء أي سوداء ظلامية ويحتمل ان يكون من المظالم من الظلم . وقال الاصمعي : معناه تدافع الناس عنا لانه لا يمكنهم ان يغزونا فيها اي لا تقدر الخيل على ان تطاها . قوله : (تدعي ام صبار) أي تسمى ام صبار . كما قال ابن احمد وكنت ادعو فدام الائمث البردا

أي اسمي و(الصبارة) الحجارة . قال :

إِنَّ الرُّمَيْثَةَ مَانِعٌ أَرْمَاحُنَا مَا كَانَ مِنْ سَحْمٍ بِهَا وَصَفَارٍ (١)
فَاصْبِنَ أَبْكَارًا وَهَنَّ بِأَمَّةٍ أَعْجَلْنَهُنَّ مَظْنَةَ الْأَعْدَارِ (٢)

كان النعمان بن الحارث حمي ذا أقر وهو واد بمملوء خصباً ومياهها فاحتماه الناس وتربعتهُ
بنو ذبيان فنهاهم النابغة وحذّرهم وخوفهم اغارة الملك فتربّعوه وعيروه خوفه النعمان وكان
منقطعاً إليه فلما مات النعمان رثاه النابغة وانقطع الى أخيه عمرو ووجه اليهم خيلاً فاصابوهم
فقال (من البسيط) :

لَقَدْ نَهَيْتُ بَنِي ذُبْيَانَ عَنْ أَقْرِ وَعَنْ تَرْبِعِهِمْ فِي كُلِّ أَصْفَارٍ (٣)
وَقُلْتُ يَا قَوْمَ إِنَّ اللَّيْثَ مُنْقَبِضٌ عَلَى بَرَأْتِهِ لَوَثْبَةِ الصَّارِي (٤)
لَا أَعْرِفَنَّ رَبَّاً حُوراً مَدَامُهَا كَانَ أَبْكَارَهَا نِجَاحُ دُؤَارٍ (٥)

(١) (الرميثة) ماء لبني فزارة و(السحم) نبت رطب و(الصفار) نبت يقول: تمتع ارماحنا
الرميثة وما كان من سحم جا وصفار. وتحقيق (ما) ان يكون مفعولاً مانع ويعود من الجملة على الاسم
الحاء من قوله جا

(٢) قال ابو بكر ويروي: فنكحن ابكاراً وهن بامة و(الامة) النعمة و(المظنة) الوقت
و(الاعدار) الختان. يقول: نكحن وهن ماسورات لم يمتن بعد وقوله (اعجلنهن) اي سبين
قبل وقت الختان وهو الاعدار. وروي ابن دريد: فولدن ابكاراً وهن بامة. وقال الامة الميب في
الانسان يريد انهن سبين قبل ان يمتن فيجعل ذلك عيباً

(٣) (بني ذبيان) رهط النابغة بن بغيض بن ريث ونسبه يرتفع الى عيلان و(التربيع) الاقامة
في الربيع. قال الاصمعي: قوله (في كل اصفار) يريد شهر صفر وكان صفر يومئذ في الربيع.
وقال ابو بكر: قال ابو عبيدة. اصفار حين يصفى الماء ويتربل الشجر ويبرد الليل وذلك آخر الصيف
وقال الفتيبي: (الصفريّة) ما كانت من النبت في اول الزمان عند ابتداء الامطار وهو بين يدي الربيع
واول الشتاء. وفي ذلك يقول عمرو بن الاهتم:

تبيع لنا ارماحنا كل غارب من الصفري سوقه قد تدلت

(٤) (الليث) الاسد و(البرائن) الاظفار و(الضاري) المعتاد. قال ابو بكر: هذا مثل.
يقول: ان الملك منقبض أي مستجمع للغزو والثوب فعل الاسد الضاري. ويروي: للوثبة الضاري
فيكون حينئذ من صفة الليث واذا خففها بالاضافة فتقديره لوثبة الاسد الضاري

(٥) (الربرب) القطيع من البقر شبه النساء به و(حورا) واضحات البياض والسواد وهو جمع
حوراء والحور شدة البياض و(دوار) ما استدار من الرمل. قال الوزير ابو بكر: قوله (لا اعرفن)
اوقع النهي على نفسه والمراد به غيره ومثله: لا اراك ههنا أي لا تكن بجانب اراك فيه. فغنى البيت:

لَمْ يُحْرَمُوا حَسَنَ الْغِذَاءِ وَأُمَّهُمْ طَفَحَتْ عَلَيْكَ بَنَاتِي مَذْكَارِ (١)
 حَوَلِي بَنُو دُودَانَ لَا يَعْصُونِي وَبَنُو بَغِيضٍ كُلُّهُمْ أَنْصَارِي (٢)
 زَيْدُ بْنُ زَيْدٍ حَاضِرٌ بِعَرَاعِرٍ وَعَلَى كُنَيْبٍ مَالِكُ بْنُ حِمَارِ (٣)
 وَعَلَى الرَّمِيثَةِ مِنْ سُكَيْنٍ حَاضِرٌ وَعَلَى الدُّثَيْنَةِ مِنْ بَنِي سَيَّارِ (٤)
 فِيهِمْ بَنَاتُ الْعَسْجَدِيِّ وَوَلَّاحِقِ وَرُقًا مَرَاكِلُهَا مِنَ الْمُضْمَارِ (٥)
 يَتَخَلَّبُ الْيَعْضِيدُ مِنْ أَشْدَاقِهَا صُفْرًا مَنَاخِرُهَا مِنَ الْجُرْجَارِ (٦)
 تُشَلِّي قَوَائِعُهَا إِلَى الْأَفْهَاءِ. خَبَبَ السَّبَاعِ أَوْلَاهُ الْأَبْكَارِ (٧)

(١) (طفحت) اتسعت وغلبت و(الناقة) ماخوذ من تنق السقاء يقال: اتنق سقاءك اي انفض ما فيه. وانما يريد انها تنفض ما في رحمها. وقال الفتيبي: الناقق الكثيرة الولد اخذاً من تنق السقاء وهو نفضه حتى يخرج ما فيه و(مذكار) تلد الذكور. يقول: اخم بخذاً غذاءً حسناً فتمنوا وكثروا و(الام) هنا هي الناقق لا غيرها وان كان اللفظ لغيرها ومثله:

ببردة لص بعدما مرَّ مصعب باشم لا يفلى ولا هو يقمل

(٢) (بنو دودان) من بني اسد و(بنو بغيض) من بني عبس
 (٣) (زيد ابن زيد ومالك ابن حمار) من بني فزارة. و(عراعر) ماء. وروى ابو عبيدة: وبنو عبدة حاضرون عراعرًا. و(كنيب) ماء لبني فزارة وهو احد الامرار
 (٤) (الرميثة) ماء لبني فزارة. وروى ابو عبيدة: وعلى عوارة من سكين. قال: وعوارة ماء لبني فزارة و(سكين) رهنط بني عبدة الفزاري و(الدثينة) ماء لهم ايضاً
 (٥) قال ابو بكر ويروى: ورق بالرفع جمع اوراق وهو الذي لونه لون الرماد و(العسجدي ولاحق) فرسان كانا في الجاهلية من الفحول النخبة. و(المراكل) جمع مركل وهو موضع عقب الفارس من الفرس. و(المضمار) ان يركبها الولدان فتقع اعناقهم موقع المراكل فيتمت شعرها واذا تمات الشعر ونبت غيره فانما يخرج اوراق. وقيل: (ورق مراكلها) اي قد تمات موضع عقب الفارس فاسود
 (٦) (اليعضيد والجرجار) نبتان يصف لهما في خصب ودعة فهي ترعى اليعضيد فيساقط من نعمته من اشداقها وترعى الجرجار فتصفر مناخرها من نواره لانه نبت له نوار اصفر. واليعضيد بقل رطب كثير الماء

(٧) (تشلي) تدعى يقال: أشل فرسك فيريه الخلاة. و(توابعها اولادها) او خيل اخرى تتبعها. و(الوله) جمع واله وهي الفاقدة لولدها. و(الابكار) اشد لها على ولدها من غيرها. ويروى: الانكار بالنون جمع نكر. يقال: سبع نكر اي منكر و(الاف) من رواه بالتشديد فهو جمع ألف على وزن فاعل ومن رواه (الافها) غير مشددة فهو جمع الف على وزن جذع. يقول: تدعى الصغار من الخيل الى امهاتها فتمن اليها حين السباع الوله

مُتَكِنِّي جَنِّي عَكَاظَ كَلَيْهِمَا يَدْعُو بِهَا وَلِدَانَهُمْ عَرَعَارٍ (١)
 قَوْمٌ إِذَا كَثُرَ الصِّيَاحُ رَأَيْتَهُمْ وَفُرًّا غَدَاةَ الرَّوْعِ وَالْإِنْقَارِ (٢)
 وَالنَّاضِرِيُّونَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا بِلَوَائِهِمْ سَيْرًا لِدَارِ قَرَارٍ (٣)
 تَمَشِي بِهِمْ أَدَمٌ كَانَ رِحَالُهَا عَلَقُ هُرَيْقٍ عَلَى مُتُونِ صَوَارٍ (٤)
 بُرُزُ الْأَكْفِ مِنَ الْخُدَامِ خَوَارِجٌ مِنْ فَرَجِ كُلِّ وَصِيلَةٍ وَإِزَارٍ (٥)
 جَمْعًا يَظَلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مُعَضًّا يَدْعُ الْأَكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارٍ (٦)

(١) قوله: (متكئني) أي محيطين بجنبي يعني هذا الموضع (وعرعار) لعبة لصبيان الاعراب كانوا يتداعون بها ليجتمعوا للعب. قال أبو حاتم بقول: هم أمثون وصياحهم يلعبون (وعرعار) عند سيويه مماً عدل من بنات الاربعة. ورد عليه أبو العباس هذا وقال: لا يكون العدل الآ من بنات الثلاثة لان العدل معناه التكتيرة. فرعار حكاية لصوت الصبيان اذا لعبوا بها فقالوا: عرعار. ومثل ذلك من لعبهم خراج بمعنى اخرج

(٢) (وفر) جمع وفور وان شئت همزت فقلت (أفر) لان الواو اذا ضمت لغير علة فلك همزها (الروع) الفزع. يقول: اذا ارتفعت الاصوات في الحرب واستخف الناس الفزع ثبوتوا ولم يبرحوا

(٣) (الناضريون) هم من بني غاضرة بن مالك من بني اسد. يريد انهم لم يتحملوا للهرب وتحملوا للاقامة والنبات. ويروي: صبراً لدار قرار

(٤) ويروي: تجرى بهم ادم. (والأدم) الابل المتاق. (والعلق) الدم. (وهريق) صب يقال: هراق يهريق هراقة فهو هريق واسم المفعول هراق وكل هذا الماء فيه مفتوحة لانها بدل من همزة اراق وانشدوا: ولم يجر يقوا بينهم مل محجم
 وقال غيره: وان شفائي عبرة مهراقة

(والصوار) جماعة بقر الوحش. يريد رجال الابل. قد البست الادم الاحمر فشبه حمرة الرجال على الابل البيض بالدم للمهراق على ظهور البقر

(٥) (الخدام) جمع خدمة وهو الخلال. (والوصيلة) واحدة الوصائل وهي ثياب حمر يوثق بها من اليمن. (والفرج) هنا باب الكم. (وبرز وخوارج) ظاهرة. يقول: هن ذوات حلى ببرذنه من اكمامهن وثيابهن رقيقة

(٦) (الفضاء) ما اتسع من الارض و(معضل) ضيق جبد الحيش. يريد انهم يلاؤن الارض حتى تضيق بهم و(الاکام) ما ارتفع من الارض وغلظ. يقول: الاكام مدقوقة لكثرة من يمر بها ويطأ عليها من هذا الحيش حتى يسوجا فتصير كاتما صحار ومثله:
 ترى الاكم منه سجداً للحوافر

- فَلَتَأْتِيَنَّكَ قَصَائِدٌ وَلَيُدْفَعَنَّ جَيْشُ الْيَلِكِ قَوَادِمَ الْأَكْوَارِ (١)
 رَهْطُ بَنِي كَوْزٍ مُحَقِّبِي أَدْرَاعِهِمْ فِيهِمْ وَرَهْطُ رَيْبَعَةَ بْنِ حُذَارٍ (٢)
 وَلِرَهْطِ حَرَابٍ وَقَدِّ سُورَةَ فِي الْمَجْدِ لَيْسَ غَرَابِهَا بِمِطَارٍ (٣)
 وَبَنُو قُعَيْنٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ أَتَوْكَ غَيْرَ مُقَلِّمِي الْأَظْفَارِ (٤)
 سَهْكِينَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَانَتْهُمْ تَحْتَ السُّنُورِ جِنَّةُ الْبُقَارِ (٥)
 وَبَنُو سُوءَاءَةَ زَارُوكَ يُوَفِّدُهُمْ جَيْشًا يَشُوذُهُمْ أَبُو الْمِظْفَارِ (٦)
 وَبَنُو جَدِيمَةَ حَيُّ صِدْقٍ سَادَةٌ غَلَبُوا عَلَى خَبْتِ إِلَى تَعْسَارِ (٧)

معدول عن فاجرة مثل خدام عن خادمة. انما جعل الناطقة خطه برة لان زرعة دعاه الى (القدر فلم يرضه فثرم الوفاء فخطته برة واعتقد زرعة القدر فخطته فاجرة .

(١) و يروى : وليدفعن الفأ اليك قوادم الاكوار. و(قوادم الاكوار) واحدا فاقدمه وهو مقدمة الرجل. و(الاكوار) جمع كور وهو رجل الناقة. قوله (فلتأتينك قصائد) توعدته بالنجوم والغزو (او يدفعن جيش اليك قوادم الاكوار) اي ليسوقن اليك قوادم الاكوار الجيش وجعل الدفع اليها اتساعاً لانهم يركبون الابل ويمشون الخيل وقت الحاجة اليها

(٢) (كوز) من بني مالك بن ثعلبة و(ريبعة بن حذار) من بني سعد وقوله : محقبي جعلوها كالحقائب أي هذه معدة لوقت الحاجة اليها و يروى : محقبو بالرفع والنصب

(٣) (حراب وقت) رجلان من اسد و(السورة) المجد والفضيلة. وقوله: ليس غرابها بمطار اذا وصف المكان بالحصب وكثرة الخير قيل لا يطير غرابه. يريد انه وقع في مكان يجده فيه ما يشبعه فلا يحتاج الى ان يتحول عنه وقيل: الغراب ههنا سوادهم

(٤) (بنو قعين) حي من بني اسد. يقول: يأتونك بخاربين معهم سلاحهم ولا ياتونك مسالين بلا سلاح. وضرب الاظفار مثلاً للسلاح اي انه حديد ومثله قول اوس لعمر ك أنا والاحاليف ههنا لني حقبة اظفارها لم تقلم .

اي نحن في زمن حرب. وليس بزم سلم وقد قيل: انهم كانوا يوفرون اظفارهم للحرب (٥) (السيكة) راحة كريحة من لبس الحديد ومنها رجل سيك و (السور) السلاح التام و(البقار) اسم موضع كثير الجن وقيل: هو رمل بعالج. و(الجنه) واحدهم جني الا ان الماء دخلت لتأنيث الجماعة فقيل جنة يقول: قد تغيرت ريحهم من طول لبس الدرود وشبههم بالجن لمضيهم فيما شاوروا ونفادهم فيما ارادوا

(٦) هو ملك قومه وسيدهم

(٧) (بنو جديمة) من كلب. و(تعسار) من ارض كلب

فَإِنَّ جَوَابَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلَمْ بِأَنْتُمْ مِنْكُمْ وَوَفَّرِ (١)
وَمَنْ يَتَرَبَّصَ الْخَدَّانَ تَنْزِلُ بِمَوْلَاهُ عَوَانٌ غَيْرُ بَكْرٍ (٢)

وكان خويلد بن عمرو بن خويلد لقي التابعة بعكاظ فأشار عليه ان يشير على قومه بترك حلف بني أسد فأبى التابعة الغدر وبلغه ان زرعة يتوعدده فقال يهجوه (من الكامل) :

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةَ كَأَسْمِيهَا يَهْدِي إِلَيَّ غَرَابِ الْأَشْعَارِ (٣)
فَخَلَفْتُ يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرِ بْنِ أَنِي مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْعَدُوِّ ضِرَارِي (٤)
أَرَأَيْتَ يَوْمَ عَمَّاظَ حِينَ لَقَيْتَنِي تَحْتَ الْعِجَاجِ فَمَا شَفَقْتَ غُبَارِي (٥)
إِنَّا أَقْسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَأَحْتَمَلْتُ فُجَارِ (٦)

(١) (جوابها) يريد جواب القصيدة التي هي بها (الم) نزل (الوفر) المال . يقول : الجواب عليها يأتكم فيام باعراضكم حتى يخلفها ويدل الناس على عوراتكم حتى تغزوا فتذهب اموالكم (٢) يقول : من ترصد بنيره حوادث الدهر وقتي له الشر لم يأمن ان يتزل به ذلك . واراد بالعوان ذاهية قديمة قال الوزير ابو بكر : قال ابو الحسن : اراد النعمان ان يغزو بني حن وم قوم من بني عذرة وقد كانت بنو عذرة قبل ذلك قتلوا رجلاً من طي يقال له ابو جابر واخذوا امرأته وغلبوا على وادي القرى وهو كثير النخل

(٣) ويروي : اوابد والاوابد الغرائب و(السفاهة والسفاهة) نقيض الحلم . يقول : اسم السفاهة قبيح وفعالها قبيح أي ان الذي يأتي عنها قبيح مستنقع كقبح اسمها وشانته . وقوله : (يهدى الي غرائب) تقديره نبئت عن زرعة انه يهدى الي غرائب وذلك غريب من قبله اذ هو ليس من اهل الشعر

(٤) يقال : اضرت الشيء بالشيء اذا دنا منه واثرت فيه ومنه ضرير الوادي وهو حرفه الذي يدنو منه ويؤثر فيه . يقول : انا اقس من قريني من عدوي ما يشق عليه لظهوري عليه .

(٥) ويروي : فا حططت غباري . أي لم يرتفع غبارك فوق غباري فيحطه (عكاظ) سوق من اسواق العرب كانت تجتمع فيه فيعكظ بعضها بعضاً بالمفاخرة أي يعرك . وقال ابو عبيدة قوله : فا شققت غباري أي لم تشق غباري بحملتك علي أي ارتدعت وخبثت عني فوليت ولم تلحقني . واصل المثل للفرس الجواد يقال : ما يشق غباره لانه يسبق الخيل ويتجرد منها فلا يشق غباره

(٦) (برة) اسم للبر وهو معرفة وصفة من البر (فجار) اسم للفجور وصفة من الفجور . قال ابو بكر : وجعلته سيويه معدولاً عن المصدر وهو البر كما جعل فجار معدولاً عن الفجور واحسن من قول سيويه ان يكون معدولاً عن صفة غالبية ودليل ذلك انه قال : فحملت برة واحتملت فجار . فحملها نقيض برة . وبرة صفة كأنه قال : حملت الحصلة البرة وحملت الحصلة الفاجرة كما تقول الحصلة الفجيحة والحسنة فهما صفتان . وجعل برة معرفة عرف بما كان جيلاً مستحسنًا فجار هنا

وَرَبَّ عَلَيْهِ اللَّهُ أَحْسَنَ صُنْعِهِ وَكَانَ لَهُ عَلَى الْبَرِيَّةِ نَاصِرًا (١)
فَأَلْقَيْتُهُ يَوْمًا يُبِيدُ عَدُوَّهُ وَبَجَرَ عَطَاءً يَسْتَحْفُ الْمَعَارِبَا (٢)

قال يرد على بكر بن حراز ويذكر خزيمًا وزبان ابني سيار بن عمرو بن جابر وذلك انه بلغه انهما اعانا بدرًا ورويا شعره فيه (من الوافر) :

الَا مِنْ مُبْلَغٍ عَنِّي خُزَيْمًا وَزَبَانَ الَّذِي لَمْ يَرَعْ صَهْرِي (٣)
فَأَيَّاكُمْ وَعُورًا دَامِيَاتٍ كَانَّ صَلَاءَهُنَّ صَلَاءَ جَمْرٍ (٤)
فَأَنِّي قَدْ آتَانِي مَا صَنَعْتُمْ وَمَا رَسَخْتُمْ مِنْ شَعْرِ بَدْرٍ (٥)
فَلَمْ يَكُ نَوْلُكُمْ أَنْ تَشْتَدُونِي وَدُونِي عَارِبٌ وَبِلَادٌ حَجْرٍ (٦)

(١) (رَبَّهُ) ائمه واصله ان يقال : رَبَّيتُ معروفِي عند فلان اَرَبُهُ رَبًّا اذا ادمته عليه وعمته لديه . (ورب عليه) دعاء معطوف على ما قبله
(٢) (يُبِيدُ) يهلك يقال : آباد عدوه وفي نسخة : يُبِيرُ اي يهلك ايضا . و(المعابر) جمع مِعْبَر فالمعبر بكسر الميم سفينة يعبر عليها النهر ويفتح الميم شط ضر هي للعبور و(العدو) ههنا في معنى الاعداء . يقول : الفَيْتَةُ يهلك العدو ورايته بجر جود يبي الاولياء . و بجر معطوف على يبید على المعنى لاعلى اللفظ . والمعنى فيه يبید عدوه و بجر جود . ويروى : وَبَجَرَ عَطَاءً يَسْتَحْفُ
(٣) قال الوزير ابو بكر : خزيمًا وزبان قد ذكرت اخبارهما آنفاً . و (الصهر) الذي ذكره النابعة هو ابن بنت هاشم بن حرملة ام زبَان وهي احدى نساء بني مرَّة
(٤) (عورًا) جمع عوراء المراد بها الكلمة القبيحة . يريد قصائد الهجو و(داميات) يريد هجاء يقطر منه الدم ومن هذا : والقول ينفذ ما لا ينفذ الابرُ ومنه : وجرح اللسان كجرح اليد
وقوله : (كانَّ صَلَاءَهُنَّ صَلَاءَ جَمْرٍ) مثل ضربه أي من هجبي جماناله من حرها ما ينال من اصطلى ببحر

(٥) أصل (الترشيح) حسن القيام على الشيء وتزيينه . جددهم ويقول : وصل الي انكم رويتم من شعر بدر في وحسنتموه له
(٦) يروى : ولم يكُ نولكم ان تقذعوني . يقال : اقدعت له في المنطق اذا جئت بفحش . وقوله : نولكم أي ينبغي لكم . وقيل : معنى قوله : (نولكم) منفعة وطلب صلاح فهو على هذا خبر كان مقدماً . و(تشدوني) تؤذوني . واصل الاشقاذ الابعاد والطرده و(حجر) مدينة اليمامة . يقول : لم يكن اشقاذي منبغياً لكم وان كنت بعيداً منكم اي كان يجب ان لا تغتروا ببعدي

- وَحَلَّتْ بُيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُنَعٍ يُخَالُ بِهِ رَاعِي الْحُمُولَةِ طَائِرًا (١)
 تَرَلُّ الْوَعُولُ الْعَصْمُ عَنْ قُدْفَاتِهِ وَتُضْحِي ذُرَاهُ بِالسَّحَابِ كَوَافِرًا (٢)
 حَذَارًا عَلَى الْآ تَنَالُ مَقَادِي وَلَا نِسْوَتِي حَتَّى يُمَنَّ حَرَارًا (٣)
 أَقُولُ وَإِنْ شَطَّتْ بِي الدَّارُ عَنْكُمْ إِذَا مَا لَقِينَا مِنْ مَعَدِّ مُسَافِرًا (٤)
 الْكِنِّي إِلَى التُّعْمَانِ حَيْثُ لَقَيْتَهُ فَأَهْدَى لَهُ اللهُ الْغَيْوثَ الْبُؤَاكِرًا (٥)
 وَصَبَّهُ فُلُجٌ وَلَا زَالَ كَعْبُهُ عَلَى كُلِّ مَنْ عَادَى مِنْ النَّاسِ ظَاهِرًا (٦)

فيك سوء وان كنت عنك نائبا وكنت في غير ومنعة لانه من كان في هذين الموضعين فقد حصل في عز ومنعة. قال الاصمعي: كان اهل هذين الموضعين ليس للسلطان عليهم سيل

- (١) (اليفاع) المشرف من الارض و(الحمولة) الابل التي قد اطاعت الحمل. والحمولة بالضم الاحمال يريد انه بموضع مرتفع يخال به راعي الحمولة طائرا. أي صغيرا لطول هذا الموضع وارتفاعه. قال ابو علي: ما كان من الاشخاص في مستو من الارض صار فيه الصغير كبيرا وما كان في شرف عال رايت فيه الكبير صغيرا. وعطف حلت على قوله وان كنت. ويروي: تخال به (٢) (الوعول) التيوس البرية واحدها وعل و(العصم) الواحد اعصم وهو الذي في احدي يديه بياض و(القذفات) بالضم جمع قذفة وهي الشرفات. قال ابو بكر: ومن رواه بالفتح أراد جوانبه واكنافه و(ذراه) آغاليه و(كوافر) ملبسة مغطاة. يقول: ان هذا الجبل شاخ مرتفع ترل عنه الوعول فكيف غيرها. والسحاب اذا نشأت فيه فكأنها نشأت في السماء فيحي تحتها كما هي تحت السماء (٣) (مقادي) مفعة من قدته اليك اذا سقته. قال ابو الحسن: حذارا نصب على المصدر. وانشده سيديويه: على انه مفعول من اجله: يقول: أي من اجل حذارى ان تصاب مقادي أي لئلا أقاد اليك انا ونسوتي تزلت هذا الجبل

- (٤) (شطت الدار) بعدت تقديره: اذا ما لقينا مسافرا يسافر الى ارضك اقول ما يأتي (٥) ويروي: الا يبلغ التعمان. قال ابو بكر: (الكني) أي كن رسولي وتحقيق اللفظ بلغ عني الوكة وهي الرسالة والكتابة التي هي ضمير المتكلم قد حذف منها حرف الجر وانشد سيديويه:
 الكني الى قومي السلام رسالةً بآية ما كانوا ضعافا ولا هدلا
 و(الغيوث) جمع غيث وينشد بكسر العين وخص البواكر لانها انجم لان الغيث اذا تاخر عن وقته بطل كثير من المنافع لتاخره

- (٦) (الفلج) (الظفر). يقال: فلج وابلج الله. وروى ابن الاعرابي: واصبجه فلجا و(الكب) الجذ والذكر. يقال: ملاكب فلان اذا علا قدره. قوله: وصبجه معطوف على قوله فاهدى الذي هو دعاء الرسالة التي حماها هو الدعاء الذي يدعو به للنعمان

- وَرَدَّتْ مَطَايَا الرَّاعِبِينَ وَعُرِيَتْ جِيَادُكَ لَا يُخْفِي لَهَا أَلَدَّهُرُ حَافِرًا (١)
 رَأَيْتُكَ تَرَعَانِي بِعَيْنِ بَصِيرَةٍ وَتَبَعْتُ حُرَّاسًا عَلِيًّا وَنَاطِرًا (٢)
 وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ آتَاكَ أَقُولُهُ وَمِنْ دَسِّ أَعْدَائِي إِلَيْكَ الْمَلْبَرًا (٣)
 فَالَيْتُ لَا آتِيكَ إِنْ جِئْتُ مُجْرِمًا وَلَا أَبْتِغِي جَارًا سِوَاكَ مُجَاوِرًا (٤)
 فَأَهْلِي فِدَاؤُ لِمَ مَرِيٍّ إِنْ آتَيْتَهُ تَقْبَلُ مَعْرُوفِي وَسَدَّ الْمَفَاقِرَا (٥)
 سَاكَمَهُمْ كُلِّي أَنْ يَرِيْبَكَ نَجْمُهُ وَإِنْ كُنْتُ أَرَعَى مُسْتَحْلَانَ فَحَامِرًا (٦)

ان وارئك الارض فالخير لك حياً. وميتاً وقيل : انه على جهة الدعاء فاذا كان كذلك فتقديره : ان وارئك الارض فانما توارى واحداً لا مثل له في فعله ولا شبيه له في الناس ويكون واحداً مفعولاً بوارى. وقوله : (واصبح جد الناس) تقديره : ان ووريت عثر جد الناس واختت احوالهم

(١) (مطايا) جمع مطية و(الراغبون) الطالبون للمعروف و(عريت جياذك) اي حطت عنها السروج ولم تستعمل في سفر ولا غزو. يقول : ان مت وعلم بذلك لم يفد اليك وافد ولا قصد فناءك قاصداً واهملت جياذك ولم تستعمل بمدك

(٢) (ترعاني) تحرسني وتحفظني (بعين بصيرة) حديدة النظر الي. و(الحراس) جمع حارس وهو الرقيب. ويروى : وناصر

(٣) (المالبر) النمام واحداً مئيرة. قال ابو عمرو : واحداً مأبرة ومأبرة مثل مأزمة ومأربة يقول : رايتك ترقب علي وتبعث عيوناً علي يحصلون حركاتي وذلك من دس اعدائي اليك النمام ومن تقولهم علي ما لم اقله ودل على ذلك بقوله : (انك اقوله). وقيل : ان ما بلغك كذب وزور

(٤) (الآيت) اقسمت و(الجرم) الذنب. يقال : اجرم على نفسه شراً وجرم. يقول : لا آتيك وانا مجرم اي مذنب انما آتيك وليس علي ذنب حتى آتيك. ويروى : مجرم بالهاء اي لا آتيك حرمة من احد وقيل : محرم داخل في الشهر الحرام. كما قال : قتلوا بن عفان الخليفة مجرماً. اي داخلاً في الشهر الحرام ومن دخل في الشهر الحرام آمن. يقول : لا آتيك في الشهر الحرام من خوفك ولكني آتيك في شهر الحلال وانا آمن بامانك

(٥) (تقبل) بمعنى قبل. و(معروفه) ثناؤه ومدحه و(المفاقر) واحداً فقر. ومثله : مذاكر واحداً ذكر وهو جمع على غير قياس. قال ابو بكر : رواية الطوسي : اذا آتته

(٦) ويروى : ساربط كلي. ويروى ايضاً : سامع كلي اي سامسك لساني يقال : كعمت البعير كما اذا جعلت في فيه الكمام (ومسحلان وحامر) موضعان. يقول : سامسك لساني ان اقول

- أَحَادِيثَ نَفْسٍ تَشْتَكِي مَا يَرِيهَا وَوَرَدَ هُمُومٍ أَنْ يَجِدْنَ مَصَادِرًا (١)
 تَكْفِيَنِي أَنْ يَفْعَلَ الدَّهْرُ هَمَّيَا وَهَلْ وَجَدْتَ قَبْلِي عَلَى الدَّهْرِ قَادِرًا (٢)
 أَلَمْ تَرَ خَيْرَ النَّاسِ أَصْبَحَ نَعْشُهُ عَلَى فِتْيَةٍ قَدْ جَاوَزَ الْحَيَّ سَابِرًا (٣)
 وَنَحْنُ لَدَيْهِ نَسْأَلُ اللَّهَ حُلْدَهُ يَرُدُّ لَنَا مُلْكًا وَلِلْأَرْضِ عَامِرًا (٤)
 وَنَحْنُ زُجْجِي الْحُلْدِ إِنْ فَازَ قِدْحُنَا وَزَهَبُ قِدْحِ الْمَوْتِ إِنْ جَاءَ قَائِرًا (٥)
 لَكَ الْخَيْرُ إِنْ وَارَتْ بِكَ الْأَرْضُ وَاحِدًا وَأَصْبَحَ جَدُّ النَّاسِ يَطْلَعُ عَائِرًا (٦)

كُتِبَتْ هَمَيْنِ ثُمَّ بَيْنَ الْهَمَيْنِ فَقَالَ: أَحَدُهُمَا مُسْتَعْتَفٍ غَيْرِ مَحْدَثٍ بِهِ وَاشْتَانِي ظَاهِرٌ يُعَدُّ بِهِ. وَمِثْلُهُ
 قَوْلُ الرَّاعِي

أَخْلِيلُ أَنْ أَبَاكَ حَازَ وَسَادَهُ هَمَيْنِ بَاتَا جَنِبَةً وَدَخِيلًا

(الجنبة) ما قد ظهر وحديث به و(الدخيل) ما لم يظهر ولم يطلع عليه. وقال أبو بكر: واخْتَأَفَ فِي
 أَعْرَابِ هَمَيْنِ وَالْأَحْسَنُ عِنْدِي أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا مُقَدِّمًا عَلَى أَحَادِيثِ أَيِ كُتِبَتْ أَحَادِيثُ وَهَمَيْنِ
 فَأَحَادِيثُ مَعْدَى لِكُتِبَتْ هَمَيْنِ مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ لَكِنَّهُ فِدْمُهُ وَمِثْلُ ذَلِكَ: طَلَبْتُ وَرَحِمَهُ اللَّهُ السَّلَامُ
 وَقِيلَ جَعَلَ اللَّيْلُ مَعْدَى عَلَى السَّعَةِ لِكُتِبَتْ وَعُطِفَ عَلَيْهِ هَمَيْنِ وَأَحَادِيثُ بَدَلَ مِنْ هَمَيْنِ

(١) قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: ارْتَادَ بِالنَّفْسِ هُنَا نَفْسُهُ. وَقَوْلُهُ: (مَا يَرِيهَا) يُقَالُ مِنْهُ: رَأَيْتُ الْأَمْرَ وَارَابِي
 مِنَ الرَّيْبِ وَهُوَ الشُّكُّ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَقَدْ فُورِقَ بَيْنَ رَابِي وَارَابِي. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: رَابِي إِذَا اسْتَيْقَنْتَ
 مِنْهُ الْأَمْرَ فَإِذَا أَسَأَتْ بِهِ الظَّنُّ وَلَمْ تَسْتَيْقِنِ بِالرَّيْبَةِ قُلْتَ: قَدْ ارَابِي فِي فُلَانٍ أَمْ هُوَ فِيهِ يَقُولُ: نَفْسِي
 تَشْتَكِي مَا تَحْتَقِقُ عِنْدَهَا مِنْ مَرَضِ النِّعَانِ وَتَشْتَكِي وَرُودَ هُمُومٍ تَرُدُّ عَلَيَّ وَلَا تُصَدِّعُنِي. يَرِيدُ انْحِمَامَ لَمَزَمَةٍ
 لِنَفْسِهِ غَيْرِ مَفَارِقَةٍ لَهَا وَهَذَا تَعْظِيمٌ لِاهْتِمَامِهِ بِمَرَضِ النِّعَانِ

(٢) قَوْلُهُ: (هَمَّيَا) أَيِ مَرَادَهَا. قَالِ أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ يَقُولُ: إِنْ نَفْسُهُ كَلَفَتْهُ
 أَنْ لَا يَصِيبَهَا مَكْرُوهٌ وَهَذَا مَسَالًا يَكُونُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَقَدْ بَيَّنَّ جَوَابَهُ لَهَا فِي الْقِسْمِ الثَّانِي فِي الْبَيْتِ
 (٣) (خَيْرِ النَّاسِ) يَعْنِي بِهِ النِّعَانَ وَكَانَ قَدْ مَرَضَ وَاشْتَدَّ مَرَضُهُ فَكَانَ يُجْمَلُ عَلَى اعْتِنَاقِ الرِّجَالِ
 مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي مَلُوكِ الْعَرَبِ أَمَّا نَظْرًا لِلْبُرِّ وَأَمَّا لِيَعْلَمَ النَّاسُ بِمَرَضِهِمْ فَيَدْعُو لَهُمْ.
 وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: (النَّعْشُ) شَيْبَةٌ بِالْحَقْفَةِ كَانَ يُجْمَلُ عَلَيْهِ الْمَلُوكُ إِذَا مَرَضُوا ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى سَمِّيَ سَرِيرَ
 الْمَوْتِ نَعْشًا

(٤) (الْحُلْدُ) الْبَقَاءُ وَيُقَالُ: مِنْهُ حَلَّدَ الرَّجُلَ خُلُودًا وَحَلَّدًا إِذَا بَقِيَ فِي دَارٍ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا يَقُولُ:
 نَحْنُ نَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَبْقِيَ فِينَا وَلَا يَخْرِجَهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا فِي خَلْدِهِ رَدَّ الْمَلِكُ عِمَارَةَ الْأَرْضِ
 (٥) قَالَ أَبُو الْحَسَنِ هَذَا مِثْلُ يَقُولُ: كَأَنَّ النِّمْيَةَ تَقَامِرًا فِيهِ فَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ يَبْرَأَ مِنْ مَرَضِهِ
 فَيَفُوزَ قِدْحُنَا وَنَزْهَبُ أَيْضًا أَنْ يَفُوزَ قِدْحِ النِّمْيَةِ فَتُذْهِبُ بِهِ فَنَحْنُ بَيْنَ رَجَاءٍ وَخَوْفٍ. وَيُرْوَى: قَامِرًا
 (٦) (وَارَتْ) مِنْ الْمَوَارَةِ وَهُوَ الدَّفْنُ وَالتَّغْيِيبُ وَ(الْجَدُّ) الْبُخْتُ وَ(يَطْلَعُ) يَعْرِجُ. يَقُولُ:

بِهَا كُلُّ ذِيَالٍ وَخَسَاءٍ تَرَعَوِي إِلَى كُلِّ رَجَافٍ مِنَ الرَّمْلِ فَارِدِ
 عَهْدَتْ بِهَا سَعْدَى وَسَعْدَى غَرِيْرَةٌ عَرُوبٌ تَهَادَى فِي جَوَارِ خَرَايِدِ
 لَعْمَرِي لِنِعْمِ الْحَمِي صَبَّحَ سِرْبَنَا وَأَيَّاتِنَا يَوْمًا بِذَاتِ الْمُرَاوِدِ (١)
 يُقَوِّدُهُمُ النُّعْمَانُ مِنْهُ بِمُخَصَّفٍ وَكَيْدٍ يَغْمُّ الْحَارِجِيَّ مِنْجَادِ
 وَشِيَّةٍ لَا وَانٍ وَلَا وَاهِنِ الْقُوَى وَجَدَّ إِذَا خَابَ الْمُنِيدُونَ صَاعِدِ
 قَابِ (٢) بِابْكَارِ وَعُونَ عَمَائِلِ أَوَانِسَ يَحْمِيهَا أَمْرُؤٌ غَيْرُ زَاهِدِ
 يُخَطِّطُنَ بِالْعِيدَانِ (٣) فِي كُلِّ مَقْعَدِ وَيَخْبَانُ رَمَانَ الثُّدِيَّ النُّوَاهِدِ
 وَيَضْرِبُنَ بِالْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاغِزِ حَسَانَ الْوُجُوهِ كَالظُّبَاءِ الْعَوَاقِدِ
 غَرَارِ لَمْ يَلْقَيْنَ بَأْسَاءَ قَبْلَهَا لَدَى ابْنِ الْجَلَّاحِ مَا يَثْقَنَ بَوَافِدِ
 أَصَابَ بَنِي غَيْظٍ فَاصْخَرُوا عِبَادَهُ وَجَالَلَهَا نَعْمَى عَلَى غَيْرِ وَاحِدِ
 فَلَا بُدَّ مِنْ عَوْجَاءٍ تَهْوِي بِرَأْبِكِ إِلَى ابْنِ الْجَلَّاحِ سَيْرُهَا اللَّيْلُ قَاصِدِ
 نَحَبُ إِلَى النُّعْمَانِ حَتَّى تَنَالَهُ فِدَى لَكَ مِنْ رَبِّ طَرِيفِي وَتَالِدِي
 فَسَكَنْتَ نَفْسِي بَعْدَمَا طَارَ رُوحَهَا وَالْبَسْتِنِي (٤) نَعْمَى وَأَسْتُ بِشَاهِدِ
 وَكُنْتُ أَمْرًا لَا أَمْدَحُ الدَّهْرَ سَوْفَةً فَلَسْتُ عَلَى خَيْرِ أَتَاكَ بِحَاسِدِ
 سَبَقَتْ الرِّجَالُ الْبَاهِشِينَ إِلَى الْعَلَا كَسَبَقَ الْجَوَادُ اضْطَادَ قَبْلَ الطَّوَارِدِ
 عَالَوْتَ مَعَدًّا نَابِلًا وَنِكَايَةً فَأَنْتَ لِعَيْثِ الْحَمْدِ أَوَّلُ رَائِدِ
 وقال أيضاً يعتذر الى النعمان ويمدحه (من الطويل) :

كَتَمْتُكَ لَيْلًا بِالْجُمُومِينَ سَاهِرًا وَهَمَّيْنِ هَمًّا مُسْتَكِنًا وَظَاهِرًا (٥)

(١) ويروى : الموارِد (٣) وفي رواية : فتاب

(٣) وفي رواية : ويخططن بالعبيران (٦) ويروى : ولبستني . وفي نسخة : والبستي

(٥) (الجومان) موضع (ومستكنا وظاهرا) منه ما بدا ومنه ما خفي . يقول لصاحبه :

يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ وَلَا يُحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدِ (١)
 هَذَا التَّنَاءِ فَإِنْ تَسَمَّعَ بِهِ حَسَنًا فَلَمْ أُعْرِضْ أَبَيْتَ اللَّعْنِ بِالْصَّفَدِ (٢)
 هَا إِنْ ذِي عِذْرَةٍ إِلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ فَإِنَّ صَاحِبَهَا مُشَارِكُ التَّنَكُّدِ (٣)

حين أغار النعمان بن وائل بن الجلاح الكلبى على بني ذيان اخذ منهم وسبي سبياً من غطفان واخذ عقرب بنت النابتة فسألها من أنت فقالت : انا بنت النابتة فقال لها : والله ما أحد أكرم علينا من أبيك وما انفع لنا عند الملك ثم جهزها وخلأها ثم قال : والله ما أرى النابتة يرضى بهذا مناً فأطلق له سبي غطفان واسراهم وكان ابن جلاح قائداً للحارث بن ابي شمر ملك غسان فقال النابتة يمدحه (من الطويل)

أَهَاجِكُ مِنْ سَعْدِكَ مَعْنَى الْمَعَاهِدِ بِرَوْضَةٍ نَعْيِي قَدَاتِ الْأَسَاوِدِ
 تَعَاوَرَهَا الْأَرَوَاحُ يُنْسِفُنَ رَبِّهَا وَكُلُّ مُلْتِ ذِي أَهَاضِبٍ رَاعِدِ

وهو الشعراء (والابن) الفترة والاعياء (والنجد) العرق والكرب . قال ابو بكر : الايات في تعظيم وصف الفرات وانه بلغ من خوف السلاح ان يعتصم اي يتمسك بسكان السفينة من عظم ارتجاج امواجه وهيجانه فكيف يكون حال غيره . والهاء في خوفه تعود على الفرات

(١) (السبب) العطاء (والنافلة) الزيادة (ولا يحول) لا يمنع . قال ابو بكر : البيت متصل بقوله : فها الفرات أي ما الفرات اذا تناهى سبيله بأكثر من سبب النعمان وجوده اذا جاد فيما لا يجب عليه . ثم أكد جوده بان قال : ولا يحول عطاء اليوم دون عطاء غده . وحذف عطاء الثاني لدلالة الاول عليه اي اذا اعطى اليوم لم ينعمه ذلك ان يعطى مثله غداً

(٢) قال ابو بكر ويروى : فأعرضت ابنت اللعن بالصفد يقال : عرضت وتعرضت سواء . وقوله : (ابنت اللعن) تحية كانوا يجيئون بها للملك معناه : آبيت ان تأتي من الامور ما تلعن عليه وتذم . ومن العرب من يقول ابنت اللعن فيخفف على الغلط تشبيهاً بالمضاف و (الصفد) العطاء يقال : صفدته اذا اعطيته وصدفته اذا اوثقتة في الصفاد . يقول : هذا التناء الصحيح الصادق فن الحق ان تقبله مني فلم امدحك متعرضاً لعطائك لكن امتدحتك اقراراً بفضلك

(٣) (ذي) بمعنى هذه و(العذرة) الاعتذار . يقول : ان لم ينفع مثل هذا الاعتذار عندك فصاحبه قد شاركه التكد وهو قلة الخير . ويروى : مشارك البلد اي ان لم ينعمه هذا الاعتذار لم يبرح من البلد . قال ابو عبيدة قال قائل لابي عمرو بن العلاء : ألكان النابتة يخاف لو اقام بارضه أم يأمن فقال : كان يأمن لانه لم يكن ليجهز النعمان اليه جيشاً تعظم عليه فيه النفقة ولكنه ذكر ما كان يعطيه فلم يصبر فاتاه واعتذر اليه ما سعى به مرة بن ربيعة بن قريع بن عوف بن كعب وكان أسنى العرب

- إِلَّا مَقَالَةَ أَقْوَامٍ شَقِيَتْ بِهَا كَانَتْ مَقَالَتَهُمْ قَرَعًا عَلَى الْكَيْدِ (١)
 أَنْبِتُ أَنْ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ (٢)
 مَهْلًا فِدَاءً لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ وَمَا أُثِرُّ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ (٣)
 لَا تَقْدِفَنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ وَإِنْ تَأْتَفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّقِدِ (٤)
 فَمَا أُلْفَرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيَّاحُ لَهُ تَرْمِي أَوَاذِيهِ الْعَبْرِينَ بِالزَّبْدِ (٥)
 يَمْدُهُ كُلُّ وَادٍ مُتَرَعٍ لِحَبِّ فِيهِ رُكَّامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْحَضْدِ (٦)
 يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَّاحُ مُعْتَصِمًا بِالْحَيْزِرَانَةِ بَعْدَ الْآيْنِ وَالنَّجْدِ (٧)

(١) قال ابو بكر تقدير البيت : ما قلت انا شيئاً سوى اضم قالوا وتكذبوا علي فاغتمجت لذلك وشقيت بقولهم فكأنها فرعت كيدي لذلك و(الآ) بمعنى سوى و(القرع) الصد والضرب تقول منه قرعت الشيء قرعاً

(٢) (أبا قابوس) النعمان بن المنذر (أوعدني) هددني. يقال : أوعد في الشر ووعد في الخير و(زأر) الأسد وزئيره واحد وهو صوته. يقول : انه مثل النعمان بالأسد وتحميده له بزئيره فكما لا يقام في مكان يستمع فيه زئيره كذلك لا يقام ولا يصبر على تحميد النعمان

(٣) قال ابو بكر : (فداء) يروى بالرفع والكسر والنصب فعل النصب تقديره الاقوام كلهم يقدونك فداءً ومن كسر جملة في موضع الرفع الآ انه بناء . قوله : (وما اثر) أي وما اجمع . ومعنى البيت انه قال : مهلاً اي تلبث وتأن في امري ولا تعجل فيه ثم دعا له بان جعل الاقوام يقدونه وماله الذي يجمعه ومن معه من بنيه

(٤) (الكفاء) المثل والنظير و(تأثفك الاعداء) احتشوك فصاروا حولك كلائفي . قال بعضهم : صاروا منه مثقلة الاثافي من القدر اي يتعاونون علي ويسعون بي عندك اي يرفد بعضهم بعضاً علي عندك . يقول : لا ترميني بنفسك فانك لا مثل لك . قال القتيبي : معناه لا ترميني بداهية لا مثل لها في البشر

(٥) قال ابو بكر : يروى : جاشت (غواربه) والغوارب الاعالي من الماء والامواج . ويروى : اذا مدت حوالبه يعني اوديته التي تمدده وتزيد فيه و(اواذيه) امواجه الواحد اذبي و(العبرين) الناحيتان . وجاشت فارت . وصف الفرات وعظم حاله وذكر انه يكون في اكمل ما يكون من امتلائه ليجمع سبب النعمان اعظم منه والخبر فيما يأتي بعده

(٦) (يمد) يزيد فيه ويقويه . يقال : مدّ النهر ومدده نهر آخر و(المترع) المملوء و(اللجب) ذوالصوت . يقال : سمعت لجب الخيش و(الركام) الحطام المتكاثف و(الينبوت) شجر الحشخاش واحده ينبوتة و(الحضد) ما خضد وتكسر . ويروى : الحضد وهو ضرب من التبت

(٧) (الملاح) صاحب السفينة و(الحيزرانة) السكبان وهو ذنب السفينة ويروى : الحيسفوجة

فَكَمَّتْ مِائَةٌ فِيهَا حَمَامَتَهَا وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ (١)
 فَلَا لَعْمَرُ الَّذِي مَسَحَتْ كَعْبَتَهُ وَمَا هَرِيْقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ (٢)
 وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِذَاتِ الطَّيْرِ تَسْمَحُهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّعْدِ (٣)
 مَا قُلْتُ مِنْ سَيِّءٍ مِمَّا أُتَيْتَ بِهِ إِذَا فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَى يَدِي (٤)
 إِذَا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْفَنَدِ (٥)

(١) وروى ابن الاعرابي: واحنت حبة . قال الاصمعي (الحسبة) الجهة التي يحسب فيها وهو مثل اللبسة والجلسة . والحسبة بفتح الحاء المرة الواحدة . يقول : انما اسرعت اخذ حساب الطير في تلك الناحية والجهة . قال ابو عمرو: وحنبت من الحساب

(٢) قوله: (فلا لعمر الذي) القم بالله تعالى . ويروى : فلا ورب الذي قد زرتُه حججاً و(مسحت) زرت وطفت يقال مسحت الارض مسحاً ومساحةً و(الكعبة) بيت الله الحرام وكل بيت مربع فهو كعبة . قوله (وما هريق) أي صب على الانصاب وهي حجارة كانت في الجاهلية يذبح عندها و(الجسد) والجساد الزعفران وهو هنا الدم . يقول : انه اقسم بالله اولاً ثم بالدماء التي كانت تصب في الجاهلية على الانصاب

(٣) (المؤمن) الله تبارك وتعالى اقسم به وفعله آمن بجزئين خُفَّت (الثانية منهما وكان اصله آمن وهو المتعدي الى مفعول واحد مثل قولك آمن زيد العذاب فنقل بالمسزة فتعدي الى مفعولين كقولك: آنت زيدا العذاب فتقديره في البيت : آمن الله الطير بمكة الصيد . قال ابو بكر : (العائذات) مفعول بالمؤمن و(الطير) بدل منها و(المعوذ) محذوف تقديره ان لا تصاد ولا تؤخذ . وقوله (تسحها) أي تمسح الركبان عليها ولا تحمينا باخذ و(الغيل) بفتح الغين الماء الجاري على وجه الارض وهو ما يخرج من اصل ابي قيس . وانكر الاصمعي روايته بكسر الغين وقل : الغيل الاجمة . ورواه ابو عبيدة بكسر الغين وقال : الغيل والسعد هما اجتماع ما بين مكة ومي . قال الاصمعي : الغيل بكسر الغين الغيضة وفتح الغين الماء وانما يعني النابغة ماء كان يخرج من ابي قيس . والمؤمن مجرور بواو القسم او عطف على « لعمر الذي » وهو انصب و(العائذات) الحديثة النتاج من الحيوانات جمع عائذة والعائذات منصوب بالمؤمن لاعتاده على الوصول لان الالف واللام بمعنى الذي او مجرورة لاضافة المؤمن اليها اضافة لفظية فالطير اما منصوب او مجرور على انه عطف يان لها وتمسحها حال وركبان مرفوع على انه فاعل تمسحه

(٤) قال ابو بكر جعل (ما قلت) جواباً للقسم المحذوف في قوله و(المؤمن) كانه قال : والله ما قلت فيك قولاً سيئاً . وقوله (إذا) فلا رفعت سوطي الي يدي . يقول : اذا فشت يدي حتى لا اطيق رفع سوطي بما على خفتي ويقال : شلت يده . ولا يقال شلت على ما لم يسم فاعاله

(٥) قال ابو بكر : في (إذا) معنى الشرط . قال ابو علي : وتأويلها ان كان الامر على ما

يصف فعاقبي ربي معاينة تقر بها عين حاسدي و(الفند) الكذب أي الكاذب علي

- وَالْأَدَمَ قَدْ خُسِتَ فُتْلًا مَرَأْفَتُهَا مَشْدُودَةً بِرِحَالِ الْخَيْرَةِ الْجُدُدِ (١)
 أَحْكُمُ كَحُكْمِ فَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرَتْ إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ (٢)
 يَحْفُهُ جَانِبًا نَيْقٍ وَتَتَّبِعُهُ مِثْلُ الرِّجَاجَةِ لَمْ تَسْكُلْ مِنَ الرَّمَدِ (٣)
 قَالَتْ أَلَا لَيْتَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فَقَدِ (٤)
 فَحَسَبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا حَسَبَتْ تِسْعًا وَتِسْعِينَ لَمْ تَقْصُصْ وَلَمْ تَرِدِ (٥)

(١) (الادم) البيض من التوق وهو جمع ادماء و(خست) ذلت و(الفتلاء) التي بانث مرافقتها عن آبائها فلا يصيبها ضاغط ولا حار وهو جرح يصيب كراكرها اذا صكتها مرافقتها فيمنعها بذلك عن السير و(الرحال) جمع رحل وهو كالمرج و(الخيرة) مدينة معروفة واليها تنسب الرحال و(الجدد) جمع جديد. يروي: بضم الدال وفتحها والضم احسن اهلا يشبه جمع حدة وهي الطريقة و(الادم) معطوف على ما قبله أي يجب الادم على الصفة التي تقدم ذكرها وعليها رحالها

(٢) (فتاة الحي) عن الاصمعي واي عبدة: هي زرقاء اليهامة بنت الحس واسمها اليهامة وهي من بقايا طسم وجديس. وذكر ابو حاتم ان زرقاء اليهامة كان لها قطاة ومرجا سرب من القطا بين جبلين. فقالت: ليت هذا الحمام لي ونصفه الى حمامتي فيتم لي مائة. فظروا فاذا هي كما قالت. وازادت بالحمام القطا وحمام جمع حمامة تقع للمذكر والمؤنث وكان جملة الحمام ستا وستين. ويقال: انها وقعت في شبكة صائد فعرف عددها وقيل انها قالت:

ليت الحمام لي الى حمامتيه
 او نصفه قديه تم الحمام مائة

وقوله: (شراع) مجتمعة ويروي: شراع و(التمد) الماء القليل الذي يكون في الشتاء ويجف في الصيف ومعنى الليت: انه قال أصب في امرئ ولا تخفي فيه فتقبل ممن سعى اليك في كما اصاب الزرقاء في عدد الحمام ولم تخفي فيه. ولم يرد بقوله: احكم حكم شيء من احكام القضاء وانما اراد كن حكيمًا أي مصيبًا ووجد (وارد) لانه حمله على معنى الجمع

(٣) (يحفه) يحيط به و(جانبا) ناحيتا و(النق) الجبل. قال الاصمعي: اذا كان الحمام بين جانبي نيق ضاق عليه فركب بعضه بعضاً فكان أشد لعدده وحذره واذا كان في موضع واسع كان اسهل لعدده فكان احكم لها اذا اصابته في هذه الحال. و(تبعه مثل الرجاجة) اراد عيناً صافية لم يصبها قط رمد فتحتمج الى كحل

(٤) قال ابوبكر يروي: الحمام بالرفع والنصب فمن رفع جعل «ما» بمعنى الذي وهي منصوبة بليت و«هذا» خبر مبتدا مضمرة تقديره الذي هو هذا ومثله «ما بموضة» فيمن رفع. ويجوز ان تكون ما كافة فترفع هذا بالابتداء ويكون الحمام بدلاً منه فان جملة ما زائدة نصبت وهو في ليت احسن وفي ان اذا وصلت بما قبيح. ويروي: او نصفه فقد. و(فقد) بمعنى حسب

(٥) ويروي: ولم ينقص ولم يزد. ويروي: كما زعمت و(الفوه) بمعنى وجدوه

أَعطَى لِفَارِهَةِ حَاوٍ تَوَابِعَهَا مِنْ الْمَوَاهِبِ لَا تُعْطَى عَلَى نَكَدِ (١)
 الْوَاهِبُ الْمَائَةُ الْمُعْكَاءُ زَيْنَهَا سَعْدَانُ تَوْضِحَ فِي أَوْبَارِهَا اللَّبَدِ (٢)
 وَالرَّاكِضَاتِ ذِيُولَ الرِّيْطِ فَانْتَهَمَا ' بَرْدُ الْهُوَاجِرِ كَالْفَرْزَانِ بِالْجَرْدِ (٣)
 وَالْحَيْلِ تَمْرَعُ غَرَبًا فِي أَعْنَتِهَا كَالطَّيْرِ تَنْجُو مِنَ الشُّبُوبِ ذِي الْبَرْدِ (٤)

عليه لأنه ليس مثله ولا قريباً منه . قال الفتيبي : لا تقعد على غيظ و غضب إلا لملك في حالك أو
 لمن فضلك عليه كفضل الجواد السابق على المصلي فأما من فوق ذلك فامض فيمن ارادتك

(١) (الفارحة) الناقة الكريمة والمطية الحسنة . قال ابو بكر : (الفارحة هنا الفتية (وتوابعها) ما
 يتبعها من هبات (والنكد) الضيق والعسر . ويروي : لا تعطى على حسد اي لا يعطى ونفسه تتبع العطية
 ولا يأسف على خروجها عنه . ويروي : حلو بالرفع والخفض . يقول : انه اراد اعطى وجملة
 صفة أي ولا ارى فاعلاً اعطى لجهة سنية منه ولا يقنع بتلك الهبة حتى يتبعها هبات بدون مطل فيها
 ولا تنكيد

(٢) قال ابو بكر : ويروي : المائة الجرجور اي الكاملة . ويروي : المائة الابكار .
 (والمعكاء) الغلاظ الشداد وهو اسم يقع على الواحد والجمع على لفظ واحد . (السعدان) نبت تسمن
 عليه الابل ويغذوها غذاء لا يوجد مثله . (وتوضح) اسم موضع كانت ابل الملوك ترعاه . ويروي :
 يوضح اي بيت . (واللبد) ما تلبد من الوبر الواحدة لبدة . ويروي : في الابرار ذي لب . يقول :
 انه يجب الابل المؤبلة المهملة في مراعيها التي لم يعمل على ظهورها فتحت اوبارها

(٣) ويروي : الساحبات ذبول الريط فتقها . ويروي : والساحبات ذبول الريط اتقها .
 (الذيول) جمع ذيل وهو ما اسبل من الثوب و (الريط) جمع ريطه وهي كل ملاءة لم تكن
 لفتين . (واتقها) نعم عيشها . ويروي : فتقها و (المنق) المشرف وجارية فتق منعمة . (والهواجر) جمع
 هاجرة وهي الحر الشديد . و (الجرد) الموضع الذي لا ينبت شيئاً . يقول : انه وصف ما وهبه فقال الواهب
 الراكضات يريد الجوارى اللواتي يرفلن باذيالهن نعيمة وتبختراً حتى يباعن من جرهما الى المشي عليهما
 بارجاهن ثم فانقها برد الهواجر أي اعاشهن عيشاً ناعماً محل كونهن في كن من الهواجر وان لا يضحجن
 للشمس فهن في برد اذا تاذى غيرهن بجر الهواجر . وخص الجرد من الارض لانه لا ينبت هناك فيستر
 شيئاً من حسن الغزلان وانما اراد ان حسنها باء لا يستره شيء . قال ابو حنيفة : اراد اتحن في براز
 من الارض ولم يرد ان لها مراتع فتشتغل بما

(٤) (تمرع) تمر مرأ سريعاً . ويروي : رهوا اي ساكناً . ويروي : قبا أي ضامرة . و (غرباً)
 حدة . و (الشوب) السحاب العظيم القطر الواحدة شوبوبة ولا يقال لها شوبوبة حتى يكون فيها برد .
 يقول : وحبب الخيل الجياد التي هي في سرعتها كالطير التي تخاف اذى البرد فهي متضاعفة الطيران
 لتنجو منه . فشبه سرعة الخيل باشد ما يكون من سرعة الطيران

- وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ وَلَا أَحَاشِي مِنْ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ (١)
 إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهِ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِيَّةِ فَأَحْدُدْهَا عَنِ الْعَنْدِ (٢)
 وَخَيْسَ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ آذَنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالصَّفَاحِ وَالْعَمَدِ (٣)
 فَمَنْ أَطَاعَكَ فَأَتَقَهُ بِطَاعَتِهِ كَمَا أَطَاعَكَ وَآذَلَّهُ عَلَى الرَّشْدِ (٤)
 وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقِبَةً تَنْهَى الظَّوْمَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمْدِ (٥)
 إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ سَبَقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوَى عَلَى الْأَمْدِ (٦)

(١) الماشاة الاستثناء. قال ابو بكر: ومعنى البيت لا احاشي أي ما استنتي احدا فاقول حاشا فلان فانه يشبهه. يقول: لا ارى فاعلا يفعل الخير يشبهه وان فعل خيرا. ويروي: وما ارى. ويروي: وما احاشي

(٢) قال الوزير ابو بكر: ويروي اذ قال المليك له. ويروي: فاجزها عن الفند. ويروي: فارددها عن الفند (البرية) الخلق وهو من برأ الله الخلق الا ان اكثر العرب على ترك الهمة ويوزان يكون اشتقاقه من البرا وهو التراب. ويروي: كن في البرية (واحدتها) احبسها وكل ما حبس شيئا فهو حد (الفند) الخطأ في الراي والقول ويقال: الفند الظلم ويقال: افند فلان اذا اخطأ. يقول: انه شبه النعمان بسليمان الحكيم لعظم ملكه اذ لم يكن لاحد من الخلقين مثل ملكه. وقوله (قم في البرية) لم يرد قياما من اعود انما اراد قيامه عزم على النظر في مصالح الناس اي امنهم من الظلم

(٣) ويروي: وخبر الجن التي قد امرتهم. (خيس) أي ذل ومنه سمى السجن مخيسا (وتدمر) بلد بالشام بناها سليمان الحكيم (الصفاح) حجارة عراض رقاق (والعمد) السواري من الرخام وهي الاساطين واحدها اسطوانة

(٤) ويروي: فعاقبه لطاعته. ويروي: فعاقبه أي جازه على الرشد

(٥) قال ابن السيرافي: تقدير البيت عاقبه معاقبة يرتدع بها غيره (الضمد) الذل والغيظ (والمظلوم) كثير الظلم

(٦) (استولى) غاب و (الامد) الغاية التي تجرى اليها. قال المازني: ليس هذا موضع هذا البيت وانما موضعه ان يكون بعد قوله « فلم اعرض ابيت اللعن بالصفد » (الاملك) أي ابيك ومن خرج من صلبك ثم حكي عنه انه قال الاملك الا لرجل في مثل حالك او من فضلك عليه كفضل الجواد السابق على المصلي اي ليس بينهما الا يسير او لمن ليس بينك وبينه في الفضل الا يسير. واما الاصعي فانه قال نحو ما قال المازني ثم حكي عنه انه قال: لا تقعد على ضمد الاملك. قال ابن الاعرابي: زعم النابغة ان الله تبارك وتعالى قال هذا لسليمان وحكي عنه انه قال: لا ادري ما معناه وانما اراد النابغة النعمان وترغيبه في العفو عنه ولا يضممر حقا

كَانَهُ حَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُودٌ شَرِبَ نَسُوهُ عِنْدَ مُقْتَادِ (١)
 فَظَلَّ يَعْجَمُ أَعْلَى الرَّوْقِ مُنْقِضًا فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدَقَ غَيْرِ ذِي أَوْدِ (٢)
 لَمَّا رَأَى وَاشْتَقُّ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلِ وَلَا قَوْدِ (٣)
 قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدِ (٤)
 فَبَلَغِي النَّعْمَانَ إِنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَدْنَى وَفِي الْبَعْدِ (٥)

الحاضرة و(المدرى) القرن. قال ابو عمرو. وهو مقتل. والمبيطر (البيطار) (والعضد) دائه يأخذ في العضد والفعل منه عضد يعضد. يقول: ان قرن الثور لحدته نفذ في لحم الكلب مثل ما ينفذ موضع البيطار في لحم الدابة اذا داوى من العضد. ولها في انفذها تعود على الفريضة. ويروى ايضا: فانفذه. فاذا روي على هذا الوجه عادت على القرن قال ابو بكر: وهو عندي احسن لانه اراد انفاذ قرنه في لحم الكلب مثل ما ينفذ البيطار مبضعه في لحم الدابة.

(١) (الصفحة) الجانب و(السفود) معروف و(الشرب) جماعة قوم يشربون واحدهم شارب (ونسوه) تركوه ومنه نسوا الله فنسبهم أي تركهم لان الله تعالى لا ينسى و(المقتاد) موضع النار الذي يشوى فيه يقال: فأدت وافتادت اذا شويت. يقول: انه شبه حمرة قرن الثور في حال خروجه من الجانب الآخر بسفود الشرب عليه لحم قد انتظم وخص الشرب لاهم يحتاجون اليه في كل ساعة للاكل. قال ابو بكر: ويموزان يكون القرن قد نفذ في جنب الكلب حتى خرج من الناحية الاخرى فبقي الكلب منتظما في قرنه مثل ما ينتظم السفود من اللحم. ونصب حارجا على الحال. واجاز ابو علي سفود بضم السين وتشديد الفاء

(٢) (يعجم) يعضغ و(الروق) القرن و(المالك) الاسود و(الصدق) الصلب و(الاولد) الاغواج. يقول: ان الكلب لما صار على قرن الثور رجع بعضه وهو قد تقبض لما هو فيه من شدة الوجع. قال ابو بكر: و(في) هنا بمعنى (على) كما تقول خرج في ثيابه اي عليه ثيابه

(٣) (واشقى) اسم الكلب الآخر وسبى واشقى لانه يشقى اللحم أي يقطعه و(الاقعاص) القتل الوحي واصله من القعاص وهو دائه يأخذ الشاء و(العقل) الدية و(القود) القصاص. قال الوزير ابو بكر: وهذا تمثيل أي لما مات الكلب لم يعقل ولم يقبذ به

(٤) (المولى) الناصر وقيل: رب الكلب وقيل: ابن العم وقيل: الصاحب والحليف. قال ابو بكر: ومن ذهب الى ان المولى رب الكلب اراد انه لم يسلم اذ قتلت كلابه ولم يصد الثور الذي قتله. ومن ذهب الى انه الكلب فهو ظاهر لا يحتاج الى تفسير اي قالت له النفس تمثيلا أي حدثته بهذا

(٥) يروى: البعد بالضم جمع بعيد ويزوى البعد بالفتح على ان يكون جمع باء مثل خادم وخدم وحارس وحرس. قال ابو بكر: روى ابو زيد في البعد. ويزوى في الادنين والبعد. قوله: تلك اشارة الى الناقة التي ذكرها وشبهها بالثور تباعني هذا الملك الذي عم فضله القريب والبعيد

فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَّابٍ قَبَاتَ لَهُ طَوَعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدَ (١)
 فَبَثَّنَ عَلَيْهِ وَأَسْتَمَرَ بِهِ ضَمْعُ الكُّعُوبِ بَرِيَّاتٌ مِنَ الحُرْدِ (٢)
 وَكَانَ ضَمْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزَعُهُ طَعْنَ المَعَارِكِ عِنْدَ المَحْجَرِ النَّجْدِ (٣)
 شَكَّ الفَرِيصَةَ بِالمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا طَعْنَ المَبِيطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ العَصَدِ (٤)

ومطر الشتاء فراد ان هذا الثور لما اصابه مطر هذا النوء وبرده كان ميتة لذلك ميت سوء فاحتدت نفسه وتضاعف خوفه

(١) ارتاع) فزع وهو افتعل من الروع و(الكلاب) صاحب الكلاب و(الشوامت) الاعداء والشوامت القوائم ايضاً والهاء في قوله (له) تعود على الكلاب أو على الصوت . يقول : ان الثور بات من الخوف الذي ادركه والبرد الذي اصابه ميت سوء وميته على ذلك الحال يسر اعداءه تقول : اللهم لا تطمع في شامتاي لا تقعل بي ما يجب العذو . ويقال طاع له وأطاع له سواء اذا اتاه طانعاً ولم يأته بكره . واخرج طوعاً من اطاع على المصدر كقولك اكرمه كرامة . وقال ابو عبيدة : يروي طوع بالنصب والرفع فن رفعه فعلى ما فسر من رفعه اي انه مرفوع بيات اي انه كان من الثور طوع الاعداء ثم اصبح فارتاع من صوت الكلاب وعلى هذا ففي البيت تقديم وتأخير وان شئت قدرته بات ما يسر الشوامت به . ومن نصب اراد بالشوامت القوائم واحدها شامت . يقول : بات الثور طوع قوائمه اي بات قائماً . قال : ويجوز عندي الرفع على ان يكون الشوامت القوائم اي بات الثور وله طوع شوامته كانه لما ارتاع اطاعته شوامته من الخوف فطوع على هذا مبتدأ

(٢) بثن) فرقين ومنه : كالفراش الميثوث و(استمر به) اي استمرت قوائمه به و(الصمغ) الضوامر الواحدة صمغاء وقيل : صمغ محذبة الاطراف . لس ليست برهلة و(الكعوب) جمع كعب وهو المفصل من العظام . قوله : (بريات من الحرد) يعني من العيب والحرد استرخاء عصب اليد من شد العقال فاستعاره للثور لانه لا يشد بعقال . يقول : ان الثور ليس بقوائمه عيب ولا داء فيفتخر جريه من ذلك

(٣) ضمران) اسم كلب وكان الرياشي يرميه ضمران بالفتح عن الاصمعي و(يوزعه) يعريه يقال : فلان موزع بكذا اي مولع به و(المعارك) المقاتل و(المحجر) الملبا والمدرك و(النجد) بضم الجيم الشجاع والنجيد بكسر الجيم الذي يعرق من الكرب والشدة واسم العرق النجد . فن رواه بكسر الجيم جعله من نعت المحجر . ومن رواه بضم الجيم جعله من نعت المعارك . يقول : ان الكلب كان من الثور حيث امره الكلاب ان يكون كما تقول للرجل انا لك حيث تحب ونصب طعن المعارك على المصدر اي لما اغرى الصائد الكلب طعنه طعناً مثل ما يطعن الشجاع من استأسر له . وكان ابو عبيدة يروي بالرفع على ان يكون فاعل يوزعه ويرفع ضميران وكان ويعمل خبر كان في منه اي كان الكلب منبطحاً في قرن الثور فكانه قطعة منه قال : سمعت ابا عمر الشيباني يسأل يونس بن حبيب فقال هكذا

(٤) شك) انفذ و(الفريصة) بضمة في مرجع الكتف وقيل هو من مرجع الكتف الى

كَانَ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدٍ (١)
 مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرْدِ (٢)
 سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَّةٌ تُرْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ (٣)

ومدخس كثير اللحم و (للحوض) اللحم وهو جمع نخضة و (بازل) حسن حين بزل و (صريف) الصباح من النشاط والفرح و (القوم) ما يضم البكرة اذا كان من خشب فاذا كان حديداً فهو خطاف و (المسد) الحبل واختلف في الصريف و فرقوا بين صريف الاتي والفحل فقالوا هو في الفحول من النشاط وفي الاناث من الاعياء . وحكي عن ابي زيد ان الناقة تصرف من النشاط والاعياء وكذلك الفحل ايضا . واليت لا يمتثل ان يكون الا من النشاط . قال ابو بكر و بروي : صريف القوم بالرفع والنصب وانصب احسن فيما كان فيه الفعل له وتقديره يصرف صريفاً مثل صريف القوم بالمسد . يقول : ان الناقة لاقرط سمنها كاخا رهيت من اللحم (الصلب بما شئت وصب عليها منه ما ارادت واذا كانت كذلك فحسبك بما نشاطاً وقال القتيبي : الناس يغلطون في تفسير هذا ويقولون انه وصفها بالنشاط هنا وليس كذلك ولكنه اراد اني تركتها بود ما كانت فيه من الشدة يصرف ناجها والصريف اذا كان من الاناث فهو من الاعياء

(١) (زال النهار) انتصف و (بنا) في معنى علينا . وقيل الباء في معنى عن اي زال النهار عناً قوله : (الجليل) موضع يثبت الشام ويقال للثام الجليل والواحدة جليلة و (المستأنس) الذي ينظر بعينه ومنها آنتت ناراً أي ابصرت ومنه قيل انسان لانه ينظر بعينه . و بروي مستوحس وهو الذي قد اوجس بشيء يفزع منه فهو يتسمع والتوجس التسمع . قال ابو عبيدة : يخاف الانس قال ابو بكر قوله (وحد) اي منفرد . معناه : انه شبه نشاط ناقته بنشاط الثور من الوحش توجس من الانس وجعله منفرداً في سيره ليكون أشد نزعاً وخص نصف النهار لانه وقت اضطرار الحر وتوجه الهاجرة فيقول : اذا أمتت الابل من شدة الهاجرة وادركها الكلال كانت هذه الناقة في ذلك الوقت من قوتها على السير كالثور الوحشي

(٢) خص وحش (وجرة) لان وجرة في طرف السي وهي فلاة بين مران وذات عرق وهي ستون ميلاً وماؤها قليل فحي تجمع الوحش وهي قبيلة تشرب للماء هناك فبطون وحشها طاوية بذلك قوله : (موشي اكارعه) اي هو ابيض وفي قوائمه تقوله سود و (طاوي المصير) يريد ضامر والمصير واحده مصران وجمعهم مصارين وكفى بالمصير عن البطن (كسيف الصيقل) يريد انه ابيض يلعب ويلوح كأنه سيف صقيل ويقال (الفرد) بثلاث الراء أي هو منقطع فريد لا مثل له في جودته . قال ابو بكر : ولم يسمع بالفرد الا في هذا البيت . قال القتيبي : اراد بالفرد انه مسلول من غمده واخذه الطرماح فاحسن . قال يذكر الثور :

بيدو وتضمره اتلال كأنه سيف يسلى على التلال ويفعد

(٣) (سرت) جاءت ليلاً و بروي : اسرت و (الجوزاء) نجم يطالع بالليل في صميم الحر و (الشمال) الريح التي تأتي من ناحية الشام . يقول : ان السحابة سرت في نوه الجوزاء فلذلك شبهها بالجوزاء . قال ابو بكر : تنسب الامطار الى الجوزاء لانها تكون في اوقاتها كما يقال : مطر الربيع

- رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَكَبَدَهُ ضَرَبُ الْوَالِدَةِ بِالْمَسْحَاةِ فِي النَّادِ (١)
 حَلَّتْ سَيْلَ آتِيٍّ كَانَ يَجْسِيهِ وَرَفَعَتْهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَأَنْصَدَ (٢)
 أَمَسَتْ خَلَاءً وَأَمَسَى أَهْلُهَا أَحْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ (٣)
 فَعَدَّ عَمَّا تَرَى إِذَا لَا أُرْتَجَاعَ لَهُ وَأَنْمَ الْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجْدِ (٤)
 مَقْدُوفَةٍ بِدَخِيسٍ أَلْحَضَ بَارِزَهَا لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفٌ الْقَعْوِ بِالْمَسْدِ (٥)

(١) (اقاصيه) جمع اقصى وهو ما شدد منه وبعده و(لبد) (الصق التراب بعضه بعض ضرب الوليدة بالمسحاة لاصلاحه و(الوليدة) الخادمة الشابة و(الناد) البلل والندى. تحقيقه انه على حذف مضاف تقديره ضرب الوليدة في موضع التأذ فاذا كان التراب ندياً (التصق بعضه بعض. قال القتيبي: ردت الوليدة على التوي افاضى التوي وذلك لان التوي مستدير حول الحية

(٢) (السييل) الطريق و(الآتي) السيل الذي لا يدرى من اين ياتي. و(الآتي عند العامة نهر يجري فيه الماء الى الحوض. و(الآتي يجري السيل و(رفعة) قدمته وبلغت به وهو من قولهم رفعت الى الحاكم اي قدمته وبلغت به و(السجفان) ستران رقيقان يكونان في مقدم البيت و(التصد) الى جنبها وهو ما انصد من متاع البيت اي ألقي بعضه على بعض. يقول: ان الامة لما خافت من السيل على بيتها حلت مسيل الماء في الآتي بتقيتها له من التراب كأنه كان انكس فكسنته وبعث ما فيه من مدر وغير ذلك ما كان يحبس الماء فيه حتى بلغت بحفرها الى موضع السجفان. وفي يحبس ضمير السيل وهو فاعل وحذف ما كان مضافاً الى الهواء فاقام الهواء مقامه. والهواء في رفعته تعود على التوي اي قدمت التوي حتى بلغت الى سجفي البيت لتقي السجفان ومتاع البيت من السيل قاله ابن السيرانى قال ابو بكر: رفعت تراب التوي الى السجفان

(٣) و(بروى: اضحت خلاءً واضحى (أخنى) اتى عليها وقيل المعنى افسد لان الحتى الفساد و(لبد) نسر كان للقمان بن عاد قالوا في خبره: انه كان قبيل له لك ستعشر عمر سبعة انسر والنسر فيما يزعمون عمره مائة عام فعمر عمرها وكان عمر كل واحد منها مائة عام الا لبد وكان آخرها فانه عمر مائتي عام فكان يقال له لقد طالع الاهد يا لبد استطالة لممر لقمان. يقول: ان الدار اضحت خالية من اهلها لما احتملوا عنها وغيرها الدهر وافسد آياتها وهو الذي افسد على لبد حياته حتى اخترمه الموت

(٤) و(بروى: فعده عما مضى أي انصرف عنه. قوله و(انم القتود) قال ابو بكر: كان بعض الغويين يقول: نما المال ونماه الله ويحج هذا البيت انه قال وانم القتود بالف موصولة غير مقطوعة والصحيح انم اراد على القتود أي ارنمها والقتود خشب الرجل واحدا فتد و(الميرانة) الناقة المشبهة بالمير لصلابة خفها وشده و(الاجد) الموثقة الخلق يقول: انصرف عن وصف ما ترى من توير الدار وخراجها اذا لا ارتجاع لها ولا سليل لها

(٥) (المقدوفة) الرمية و(الدخيس) اللحم. والدخس امتلاء العظم من السمن ورجل دخيس

وقال يمدح النعمان ويعتذر اليه فن بني قريع وشوا به للنعمان ورموه بالتحردة وقالوا
انظر وصفه لها (من الطويل) :

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ بِالسَّنَدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ (١)
وَقَفْتُ فِيهَا أُصِيلاً نَأْسًا لَهَا عَيْتٌ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ (٢)
إِلَّا الْأَوَارِيَّ لَأَيًّا مَا أَبَيْتُهَا وَالنُّوْيَ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ (٣)

(١) مية) امم امرأة و(العليا) مكان مرتفع من الارض و(السند) سند الوادي في الجبل وهو ارتفاعه حيث يُسند فيه أي يعضد و(اقوت) خلت من اهلها و(السالف) الماضي و(الابد) لغير وجمعه أبد. يقول: انه لما وقف على الدار وتذكر من كان فيها من احبة فبين عليها يخطبها استراحة منه اليها وتوجها على من ذهب عنها ثم تحولت من مخاطبة الحاضر الى مخاطبة الغائب انشاعاً وبجازاً وكذلك تفعل العرب تحول مخاطبة الحاضر الى مخاطبة الغائب وهو كثير في كلامهم. قال ابو بكر: والباء من قوله بالعليا تتعلق يا لا بالفعل الذي هي بدل منه لان ادعو في النداء اصل مرفوض وشرع منسوخ الا ترى ان ادعو اذا اظهرته في النداء صار خيراً والخبر من حيث هو خبر يدخله تصديق وكذب. ويا اذا جعلته مكن ادعو خرجت من ذلك الخبر ولم تقبل فيه صدقاً ولا كذباً وجائز ان تكون الباء في موضع الحال فتعلق بمحذوف تقديره كائنه بالعليا أي دعوتها حالة كونها كائنه في هذا المكان وهذا أصح. قال الاصمعي: يريد يا اهل دار مية كما قال امرؤ القيس:

الاعم صباحاً ايما الظلل البالي

يريد اهل الظلل. قال الفراء: انما نادى الدار لا اهلها اسفاً عليها وشوقاً الى اهلها

(٢) ويروي: وقفت فيها طويلاً. ويروي: وقفت فيها اصيلاً كي اسانها و(الاصيل) العشي وجمعه اصلان. ومن توهم انه صغر اصيلاً جمع اصيل فقد اُخفاً لانه أكثر العدد. واكثر العدد لا يصغر لان تصغير العدد تقليل له. فلو صغر المكثّر منه لكان مكثراً ومقللاً في حال واحدة وذلك محال. والصحيح انه بنى من اصيل اسماً على فعلانه مثل النكلان والغفران ثم صغره. وقال الخليل: بنشد اصيلاً على ان تكون اللام بدلاً من التون قوله: (عيت) يقال عيت بالامر اذا لم تعرف وجهه ويقال منه: رجل عي وعيي و(جواباً) نسبة على البهادر أي سكنت عن ان تجيبه جواباً و(الرربع) منزل في ربع خاصة. ومعنى البيت: انه وُصف نبيق الوقت ونصره ودل عليه بتصغيره نظير وتصغير مدته يدل على افراط شغفه بالدار وان ضيق الوقت لم يمنعه من الوقوف عليها والسؤال من اهلها

(٣) ويروي: الآ اوارى. والآ او اخي لان ما يُبَيِّتُها (الاورى) واحدها آرى وهي الاخيّة التي تشد جما الدابة. قال الخليل: انه الملقب وصرف منه قفلاً فقال: ارت الدابة الى ملقفها تأري اذا ألقتة و(اللاوي) الشدة و(النوي) حفرة تجعل حول البيت والحيمة لتلا يصل اليها الماء و(المظلومة) الارض التي حفر فيها حوض لم تستحق ذلك. وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه فلما وضعوا الحوض في غير موضعه ظلموا الارض. يقول: انما الدارق قد عفت لقدم عهدا وخفيت آثارها فلا يتبين ما خفى منها إلا بعد جهد وطم. وشبهه النوي بالحوض في استدارته و(الخالد) الارض التي يصعب حفرها

وهي ابيات فلما بلغ هذا الشعر شعراء بني ذبيان ارادوا هجاءه وانتمروه . فقال النابعة ان عامراً له نجدة وشعر ولسنا بقادرين على الانتصار منه ولكن دعوني اجبه واصغره وافضل اباه وعمه عليه فانه يرى انه افضل منهما واعبره بالجهل والصبي فقال (من الوافر) :

فَإِنْ يَكْ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا فَإِنَّ مَظِنَّةَ الْجَهْلِ الشَّبَابُ (١)
فَكُنْ كَأَيْكَ أَوْ كَمَا بِي بَرَاءٍ تُؤَافِقُكَ الْحُكُومَةُ وَالصَّوَابُ (٢)
وَلَا تَذْهَبْ بِجَلْمِكَ طَامِيَاتٌ مِنْ الْحَيَلَاءِ لَيْسَ لَهِنَّ بَابُ (٣)
فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْلُمُ أَوْ تَنْهَاهِي إِذَا مَا شَبْتِ أَوْ شَابَ الْغَرَابُ (٤)
فَإِنْ تَكُنِ الْقَوَارِسُ يَوْمَ حِسِيٍّ أَصَابُوا مِنْ لِقَائِكَ مَا أَصَابُوا (٥)
فَمَا إِنْ كَانَ مِنْ نَسَبٍ بَعِيدٍ وَلَكِنْ أَدْرَاكَ وَهُمْ غَضَابُ (٦)
قَوَارِسُ مِنْ مَنُولَةٍ غَيْرِ مَيْلٍ وَمَرَّةٌ فَوْقَ جَمْعِهِمُ الْعُقَابُ (٧)

(١) (المظنة) الموضع الذي لا تكاد تطلب الشيء الا وجدته فيه . ويروى : مظنة الجبل السياب . يقول : ان كان عامر قد قال جهلاً فهو اهل ان يقول الجهل وان ينطق به لانه شاب والفرارة والجهل مقترنان بالشباب . قال الوزير ابو بكر : ومن رواه بالطاء اراد ان الجهل يمتطي الشباب اي يركبه ويصرفه حيث يشاء .

(٢) (ابو براء) عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الاسنة وهو عم عامر بن الطفيل . يقول : ان استطعت ان تكون كاحدهما وان تكون فانه يلبق بك الحكمة وصواب القول والفعل . (٣) (الطاميات) المرتفعات يقال : طما الماء ارتفع . ويروى : طاميات اي مكات (والخيلاء) التكبر والاختيال . قوله : (ليس لهن باب) اي لا فرج له منهن ولا ينكحن عنه .

(٤) ويروى : فانك سوف تقصد . يريد انه لا يفلح ولا ينتهي عما هو عليه من الجهل حتى يشيب الغراب اي لا يفلح ابداً .

(٥) (يوم حسي) كان لبني بغيض بن ذبيان على عامر بن الطفيل وقتل اخوه حنظلة بن الطفيل . يقول : لم يكن الذي لقيت منهم عن تباعد نسب بينك وبينهم ولكنك اغضبتهم بما فعلت فجازوك على اغضابك لهم .

(٦) (منولة) هما مازن وشمخ ابني فزارة بن ذبيان و(مرة) هو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان و(ميل) جمع اميل وهو الذي لا يستوي على السرج وقيل : الاميل الجبان وقيل : الذي لا رمح له وقيل : الذي لا ترس له . والعقاب الرابطة

- كفعلك في قوم أراك أظنعتهم فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا (١)
 فلا تتركني بالوعيد كائني إلى الناس مطيبي به القار أجرب (٢)
 ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب (٣)
 يا نك تمش والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب (٤)
 ولست بمسئق أخا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب (٥)
 فإن أك مظلوماً فعبد ظمته وإن بك ذا عتبي فمثلك يعتب (٦)

وقال عامر بن الطفيل للناطقة في قصة .

الا من مبلغ عني زياداً غداة القاع إذ أرف الضرب

(١) قال أبو بكر: فإيس في هذا البيت فاحسن يقول: اجعلني كاقوام صاروا اليك وكانوا مع غيرك فاصطنعتهم واحسنت اليهم ولم ترهم مذنبين إذ فارقوا من كانوا معه. فإنا مثاهم صرت عنك إلى غيرك فاصطنعتني فلا ترني مذنباً في شكرهم ان لم تر أولئك مذنبين في شركك وذلك إشارة إلى الاضطلاع (٢) (الوعيد) التهديد و(القار) القطران . يقول: تداركني بعفوك ولا تدعني تحت غضبك فإكون كالبعير الجرب الذي يتحاماها الناس لئلا يعدي أبهم فهم يطردهونه عنها. وإنا ان لم تعف عني تدافعي الناس وابدوني عن انفسهم

(٣) قال الوزير أبو بكر ويروي: صورة أي جمالاً وجماءً وكان النعمان قبيحاً فيسخر منه (كذا) وسورة بالسين منزلة وفضيلة و(يتذبذب) يضطرب ويتعلق . يقول: ان منازل الملوك دون مرتبته فكأهم متعلقون بدونه

(٤) قال الوزير أبو بكر: وهذا مثل أي إذا ظهرت غمرت الملوك كما يغمر ضوء الشمس النجوم (٥) قوله (بمسئق) يقال: استسقيت فلاناً في معنى ان تغفو عن زلله فتسبقي مودته (والشعث) التفرق والفساد و(تلمه) تجعده وتصلحه . يقول: من لم تصلحه من الناس وتقومه فلست بمسئقيه ولا براغب فيه و(اللم) الجمع لما تفرق من اخلاقه ثم فسر وقال أي الرجال المهذب أي انك لا تجد مهذباً لا عيب فيه . وكان حماد الراوية يقدم الناطقة فقيل له: بم تقدمه . فقال: باكتفائك بالبيت من شعره بل بنصفه بل بربعه نحو:

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليسى وراء الله للمرء مذهب

كل نصف يقنيك عن صاحبه . وقوله: (أي الرجال المهذب) ربع بيت يقنيك عن غيره

(٦) ويروي: ذا عتب و(العتب) السخط والعتب الرضى والرجوع . يقول: ان أك مظلوماً فإنا العبد الذي يحتمل سيده . وان كنت ذا عتبي اي رصاً ورجوع إلى ما احب من عفوك فمثلك يعتب أي انت ومن كان مثلك آحق بذاك لما فيه من الحلم والفضل

- مُسْتَشْعِرِينَ قَدَ الْفَوَا فِي دِيَارِهِمْ دُعَاءَ سُوعٍ وَدَعْمِيَّ وَأَيُّوبِ (١)
 وقال ايضاً يعتذر الى النعمان ويمدحه (من الطويل) :
- اتَانِي اَبَيْتَ الْاَلْعَنَ اَنْتَكَ لَمْتُي وَتَلَّكَ اَلَّتِي اَهْتَمُّ مِنْهَا وَاَنْصَبُ (٢)
 فَيْتُ كَانَ الْعَائِدَاتِ فَرَشْنِي هِرَاسًا بِه يُعَلِي فِرَاشِي وَيُثِشِبُ (٣)
 حَلَفْتُ قَلَمٌ اَتْرُكُ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً وَاَلَيْسَ وِرَاءَ اَللَّهِ لَامْرَةٌ مَذْهَبُ (٤)
 لَنْ كُنْتُ قَدْ بُلِغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لِمَلِغِكَ الْوَاشِي اَعَشُّ وَاَكْذَبُ (٥)
 وَاَلِكَيْنِي كُنْتُ اَمْرًا لِي جَانِبٌ مِّنَ الْاَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ (٦)
 مَلُوكٌ وَاِخْوَانٌ اِذَا مَا اَتَيْتَهُمْ اُحْكَمُ فِي اَمْوَالِهِمْ وَاَقْرَبُ (٧)

(١) (مستشعرين) يدعون بشعارهم والشعار العلامة التي يتعارفون بها في الحرب وهي ان يذكر الرجل اشرف من في قومه ويدعوه باسمه . يقول : ان بني قعين لما سمعوا في ديارهم شعار قوم النعمان وانتسابهم الى سوعٍ ودعميَّ وايوب وهم احياء من اليمن من غسان وهم نصارى وقيل هم رهبان جعلوا يستشعرون

(٢) (ابيت اللعن) اي ابيت ان تأتي امرأ تلعن عليه و(تلك) اي تلك الملامة هي التي صيرتني مهتماً و(النصب) الاعياء بعد المشقة يقال : نصب الرجل نصباً أي تعب

(٣) (العائدات) الزائرات من النساء في المرض . قوله : (فرشن) اي بسطن و(الهراس) بيت له شوك كثير و(يُثِشِبُ) يحاط ويحدد . يقول : لما اتصل بي من تلك الملامة كآتني نائم على فراش قد حُشِبَ شوكةً وانا اقللم ولا انا لم بل ارفع جثتي عنه . وذكر العائدات وعن اللواتي يعذن المرضى لانه بمنزلة السقيم المرضى من شدة ما به من قبل النعمان

(٤) (الريبة) الشك يقول : حلفت بالله وليس وراء اليمين بالله أي ليس بعد اليمين بالله يمين ولا مذهب في يمين اخرى فينبغي ان تصدقني ولا تهذب الي ما كنت تهذب اليه من ظنك بعد ان حلفت لك بالله تعالى

(٥) (الواشي) الذي يزين الكذب . يقول : لئن بلغت عني ابي اختان نعمك واقص عرضك فالواشي الذي بلغك هذا عني غاش لك وكاذب فيما نقل

(٦) قال الاصمعي قوله : (لي جانب) أي متسع من الارض فيه مستراد اي اقبال وادبار وهو مصدر مبني من راد يرود اذا خرج رائداً لاهله و(مذهب) مفعل من الذهاب وانما يعني سعة المكان وامنه فيه وتصرفه ويروي : مستماز ومذهب ذكره الخطابي : واصله من الميز وهو الفصل بين الشيتين

(٧) قوله (ملوك واخوان) يعني القسائين فانه حين حل جمم بالغوا في اكرامه حتى حكموه في اموالهم . قال أبو الفرج : بين مستراد فقال : ملوك واخوان

- وَمَا بِمَجْحَنٍ نَعَّاسٌ إِذْ تَوَرَّقَهُ أَصْوَاتٌ حَيَّ عَلَى الْأَمْرَارِ مَجْرُوبٍ (١)
 ظَلَّتْ أَقَاطِيعُ أَنْعَامٍ مُؤَبَّلَةٌ لَدَى صَلِيبِ عَلَى الزَّوْرَاءِ مَنْصُوبٍ (٢)
 فَإِذْ وُقِيَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ شَرَّتَهَا فَأُنْجِي فَرَارٍ إِلَى الْأَطْوَادِ فَالْلُوبِ (٣)
 وَلَا تُتْلَاقِي كَمَا لَاقَتْ بَنُو أَسَدٍ فَقَدْ أَصَابَتْهُمْ مِنْهَا بِشَوْبُوبٍ (٤)
 لَمْ يَبْقَ غَيْرُ طَرِيدٍ غَيْرٍ مُنْقَلِتٍ وَمُوثِقٍ فِي حِبَالِ الْقَدِّ مَسْلُوبٍ (٥)
 أَوْ حُرَّةٍ كَهَوَاةِ الرَّمْلِ قَدْ كَمَلَتْ فَوْقَ الْمَعَاصِمِ مِنْهَا وَالْعَرَاقِيبِ (٦)
 تَدْعُو قُعَيْنًا وَقَدْ عَضَّ الْحَدِيدُ بِهَا بَعْضَ الثَّقَافِ عَلَى صَمِّ الْأَنْبَابِ (٧)

الشم في الانف مثلاً لذلك وفيه تكون الغزة والذل كما يقال فلان شامخ انفه ورغم انف فلان
 (١) (حصن) من بني اسد ويقال حصن بن حذيفة و(الامرار) مياه امرار وهي في بلاد بني
 اسد و(المجروب) الذي أخذ ماله وهو السلب . يقول : ما بمجحن نعاس اذ تورقه اصوات بني اسد
 حين علم ايقاع النعمان بهم فلذلك جزع وامتنع من النوم

(٢) قوله : (ظلت) اي اقامت و(اقاطيع) جمع قطع على غير قياس وهي الطائفة من
 الابل و(المؤبلة) التي تتخذ للقتية لا تركب ولا تستعمل و(الصليب) صلب النصارى وكان النعمان
 نصرانياً و(الزوراء) الرصافة وقال هشام : وكانت للنعمان وفيها كان يكون وفيها تنهي غنائسه
 و(الزوراء) مسكن بني حذيفة وهي ادنى بلاد الشام الى الشيع والقيصوم . يقول : ظلت انعام بني
 اسد في هذا الموضع

(٣) (انجي) اسري الفرار الى الجبال وهي الاطواد والحرار وهي اللوب . يقول لبني فزارة فاذا
 وقيت يا فزارة غارة النعمان فنجدي في الحرب والفرار بالاطواد والحرار

(٤) (الشوبوب) الدفعة من المطر بشدة وجمعه شائب يريده ما نال بني اسد من غارة النعمان
 عليهم . وضرب الشوبوب للغارة مثلاً كما يقال شن عليهم الغارة أي صبها عليهم . قوله : (لا تلاقي) اي
 لا تقبلي بمكان حيث تلقاك الخيل المنيرة

(٥) (الطريد) الذي طرده الخوف أي ابعده عن محله و(القد) الشرك وكانوا يشذون فيها
 الاسير . يقول : الطريد منهم أي من بني اسد غير منقلت من الخوف والفرح فهو بمنزلة الاسير الموثق .
 (٦) (المعصم) موضع السوار من اليد و(المهاة) البقرة الوحشية شبه المرأة المأسورة بهمة الرمل
 في حسن عينيها

(٧) (قعين) بطن من بني اسد و(الثقاف) خشبة تقوم بها الرماح و(الانابيب) جمع انبوب
 وهي كعوب العصا يقول : عض الحديد معاصم هذه المرأة فاوجعها فجعلت تستغيث بقومها

حَتَّى اسْتَعَاثَتْ بِأَهْلِ الْمَلْحِ مَا طَعِمَتْ فِي مَنْزِلٍ طَعِمَ نَوْمٌ غَيْرَ تَأْوِيلِ (١)
يَنْضَحْنَ نَضْحَ الْمَزَادِ الْوُفْرِ أَتَأْقِيهَا شَدُّ الرِّوَاةِ بِمَاءٍ غَيْرِ مَشْرُوبِ (٢)
قُبُّ الْأَيَّاطِ تَرْدِي فِي اعْتِبَارِهَا كَالْحَاضِبَاتِ مِنَ الزَّرْعِ الظَّنَائِبِ (٣)
شُعْتُ عَلَيْهَا مَسَاعِيرُ حَرْبِهِمْ شُمُّ الْعَرَانِينَ مِنْ مُرْدٍ وَمِنْ شَيْبِ (٤)

الحفاه وكانت العرب لا تجدد نعال الحديد وكانت نعال خيلها الجلود و (ترجي) تساق و (المجنوب) المقود . يقول : غزا في وقت لا يغزى فيه وهو زمن القيظ لتعذر الماء والكلاب وإنما ذلك لعزيمه وقوة صبره على الشدة . وقوله : (من بين منغلة) يريد ناقة ذات نعل و (مجنوب) يريد الفرس المقود وكانوا يركبون الابل ويقودون الخيل

(١) (الملح) اسم ماء لبني فزارة يقال له الاملاح وفي الامرار ايضا ومياه بني فزارة ملح و (التأويل) سير النهار من غدوة الى الليل . يقول : ان هذه الخيل استعانت باهل هذا الماء وشكت اليهم وان كانت لا تشكو لانها ما قالت في منزل ولا نامت فيه وان الذي قام لها مقام القيلولة (السير) يريد ان الذي قام لها مقام الراحة التعب

(٢) (ينضح) يعرقن و (المزاد) جمع مزادة وهو ما حمل فيه الماء و (الوفر) الضخام و (اتاقها) ملاها و (الرواة) المستقون . شبه عرق الخيل بنضح المزاد ثم قال الا ان هذا النضح ليس ما يشرب لانه عرق

(٣) (قُبُّ) جمع آقِب وهو الضامر البطن و (الايطل) الكشح و (تردي) تسرح و (الحاضب) من النعام الذي احمر ساقاه واطراف ريشه وانما يخضب في استقبال الصيف اذا اكل الربيع واخذ البسر في الاحمرار فاذا استوفى البسر في الاحمرار استوفى احمرار ساقه فصار له خضابا و (الزرع) جمع ازعر وهو القليل الريش و (الظنائب) جمع ظنوب وهو حدّ عظم الساق . وصف الخيل بالضمير والارتفاع وكذلك هي احسن للجري ثم شبهها بالحاضبات وتقديره : كالحاضبات الظنائب وحال بين المضاف والمضاف اليه بالمجرور وذلك جائز للضرورة ، قال الوزير ابو بكر : ويحتمل ان يكون على وجهه ولا يقدر فيه احالة بين مضاف ومضاف اليه بل هو احسن ان يكون ازعر القوائم كما قال علقمة :
كانه حاضب زعر قوائمه اجنى له باللوى شري وتنوم

وكان ابو العباس ينكر ان يروى قوادهم والقوادم الريش . وفي البيت ما يشل عنه وهو ان يقال : كيف شبه الخيل بالنعام وهي امرع من النعام الا ترى اوصافهم لها باخم يصيدونها بها فالجواب عن ذلك ان المفضل زعم عن الاصمعي قل : اذا اخضب الخيل في الشتاء فاحمر جلده وساقاه اشده ولا تطلبه الخيل لانه في ذلك الوقت امرع منها فاذا قاظ استرخى وضمف فطلبه الخيل (٤) ويروي : جن عليها . و (مساعير) واحده مسعر وهو الذي يسعر الحرب ويحججها و (شم) جمع اشم وهو المرتفع الانف الحسن و (المرانين) الانوف و (المرد) جمع امرد وهو الشاب و (الشيب) جمع اشيب . يقول : على هذه الخيل رجال قد شعث رؤسهم من طول السفراغزة لا يذلون . وضرب

يُثقل عليه ان يؤكل طعامه او يشرب شرابه . فلا تضع يدك في شي ، حتى يدعوك اليه . قال : فشكرت له ذلك . ثم دعاني فسألني عن البلاد والناس وعن عيشنا في الحجاز وكيف ما بيننا من الحرب وكل ذلك اخبره حتى انتهى الى ذكر جيلة . فقال : كيف تجدد جيلة فقد انقضت اليه ورتكنا . فقلت له : انما جيلة منك وانت منه فلم اجر معه في مدح ولا ذم وفعات في الطعام والشراب كما قال لي الحاجب . قال : ثم قال لي الحاجب : قد بلغني قدوم النابغة وهو صديقه وآنس به وهو قبيح ان يجنوك بعد البر فاستأذنه من الآن فهو احسن فاستأذنته فأذن لي وأمر لي بخمسمائة دينار وكساء وحملان فقبضتها وانصرفت الى اهلي وكان النابغة قد ركب الى الحارث بن ابي شمر ليكلمه في اسرى بني أسد وبني فزارة فاعطاه اياهم واكرمه . وقد كان حصن بن حذيفة الفزاري اصاب في غسان قبل ذلك بعام فقال الحارث للنابغة ما رمى بني أسد إلا حصن وقد بلغني انه لا يزال يجمع علينا الجموع ليغير على أرضنا . وكان النعمان بن الحارث شديداً غليظاً فدخل عليه النابغة فقال له النعمان : ان حصناً عظيم الذنب . الينا والى الملك فقال النابغة : ايت اللعن ان الذي بلغك باطل فني ذلك يقول (من البسيط) :

إِنِّي كَأَنِّي لَدَى النُّعْمَانِ خَبَرَهُ بَعْضُ الْأَوْدِ حَدِيثًا غَيْرَ مَكْذُوبٍ (١)
بَانَ حِصْنًا وَحَيًّا مِنْ بَنِي أَسَدٍ قَامُوا فَقَالُوا حَمَانًا غَيْرَ مَقْرُوبٍ (٢)
صَلَّتْ حُلُومُهُمْ عَنْهُمْ وَعَرَّهَمُ سَنَّ الْمَعِيدِيَّ فِي رَعْيٍ وَتَعَزِيبٍ (٣)
قَادَ الْحِيَادَ مِنَ الْجَوْلَانِ قَائِلَةً مِنْ بَيْنِ مُنْعَلَةٍ تُرْجَى وَمَجْنُوبٍ (٤)

(١) (النعمان) هو ابن الملك و (الأود) جمع واد يقال : رجل واد وقوم أود بضم الواو وكرها . قال الاصمعي يقول : كاني عنده حاضر من علمي بالقصة وقد اخبره بعض اهل وده عن حصن ورهطه وعن بني اسد حلفاء قومه بانهم يسمون عليه ويقولون حمانا غير مقروب

(٢) (حصن) هو ابن حذيفة الفزاري و (الحمي) كلاً يُحصى الناس عنه . والباء في بان متعلقة بجناب

(٣) (صَلَّتْ) تلفت وذهبت و (حلوهم) عقولهم و (السن) حسن القيام على المال والمواشي والربيع يسمونها ويصقلها و (المعيدى) تصغير معدى وهو منسوب الى معد والالف واللام فيه الجنس لانه لم يرد واحداً بعينه و (الرعي) بالكسر هو العشب و بانفتح مصدر رعيته و (التعزيب) ان بيت الرجل باشيته في المرعى لا يريجهما الى اهلهما . يقول : صَلَّتْ حُلُومُهُمْ عَنْهُمْ اذ قالوا حمانا غير مقروب واغتر المعيدون بانسباط اموالهم في مراعيها . وصغرهم تحقيراً لحم وتضعيفاً لراهم

(٤) (الجولان) موضع و (قائلة) قد غزت في القبط و (المنعلة) التي البست نعلًا من شدة

وفي هذه الايات غناء لحنين . قال حسّان بن ثابت : خرجت الى النعمان بن المنذر
فلقيت رجلاً (وقال اليزيدي في خبره) : فقيمت صائغاً من اهل فديك . فلما رأيته قال : كن
يثرياً . فقلت : الامر كذلك . قال : **كن خزرجياً . قلت : انا خزرجي . قال : كن نجاريًا .**
قلت : انا نجاري . قال : كن حسّان بن ثابت . قلت : انا هو . فقال : أين تريد . قلت :
الى هذا الملك . قل : تريد ان اسدّدك الى اين تذهب ومن تريد . قلت : نعم . قل :
ان لي به علماً وخبراً . قلت : فاعلمني ذلك . قال : فانك اذا جئته متروك شهراً قبل ان
يرسل اليك ثم عسى ان يسأل عنك راس الشهر . ثم اناك متروك آخر بعد المسئلة ثم عسى
ان يؤذن لك فان انت خلوته واعجبته فانت مصيب منه خيراً . فألم ما اقمت فان رأيت ابا
أمامة فاطعن فلا شيء لك عنده . قال : فقدمت ففعل بي ما قال الرجل . ثم أذن لي
واصبت منه مالاً كثيراً وادمته واكلت معه . فبينما انا على ذلك وانا معه في قبة له اذا
رجل يرتجز حولها (من الرجز) :

أَنَا مِمْ سَامِعٌ ذُو الْقَبَّةِ الْوَاهِبِ الْنُوقِ الْعِجَانِ الصَّابَةِ
ضَرَابَةٌ بِالْمُشْفَرِ الْأَذْبَةِ ذَاتِ مَجَاءٍ فِي يَدَيْهَا جَلْبَةٌ (١)
فِي لَاحِبٍ كَأَنَّهُ الْأَطْبَةُ

وكان حسّان بن ثابت يقدم على جبلة بن الايهم سنة ويقم سنة في اهله . فقال : لو
وقدت على الحارث فان له قرابة ورحماً بصاحبي وهو ابذل الناس لمعروف وقد ينس مني ان
اقدم عليه لما يعرف من انتطاعي الى جبلة . فخرجت في السنة التي كنت اقيم فيها بالمدينة . حتى
قدمت على الحارث وقد هيأت مديحاً . فقال لي حاجبه وكان لي ناصحاً : ان الملك قد سرّ
بقدموك عليه وهو لا يدعك حتى تذكر جبلة فاياك ان تقع فيه فانه يختبرك فانك ان
وقعت فيه زهد فيك وان ذكرت محاسنه لثقل عليه فلا يتدبّر بذكره . فان سألك عنه فلا
تطلب في الثناء عليه ولا تبعه . امسح ذكره مسحاً وجاوزه . وانه سوف يدعوك الى الطعام وهو
طرفه . قال ابو علي : ذاب كل شيء عقبه بكسر الدال و(الذائب) من مسايل الماء . يقول : تمسك
بطرف عيش قليل الخير بمنزلة البعير المهزول الذي قد ذهب سنامه . قال ابو بكر ويروي : اجب
الظهر بالنصب على نية التنوين في اجب . الا انه لا ينصرف ومثله مررت برجل حسن الوجه وعلى
هذا استشهد به سيويه

(١) وفي نسخة : ذات هيات . وفي رواية (اليزيدي) : في يديها جذبة اي طول واضطراب .

والاطبة جمع طباب وهو الشرك يجمع فيه بين الاديين في الحذر

قد خضب نجنا، فأقناً خضابه. فلما رآه النعمان قال: هي بدم كانت احرى ان تخضب. فقال
الغزاريان: ابيت اللعن لا تثرىب قد اجزناه والغو اجمل. فأمنه واستشده اشعاره. فعند
ذلك قال حسان بن ثابت: حسدته على ثلاث لا ادري على ايتهن كنت له اشد
حسداً: على إيداء النعمان له بعد المباحة ومسامرته له واصفائه اليه ام على جودة شعره
ام على مائة بعير من عصفيره أمر له بها. قال ابو عبيدة: قيل لابي عمرو: أفن محافته امتدحه
وأناه بعد هربه منه ام لتير ذلك. فقال: لا لعمر الله ما لمخافته فعل ان كان لآمناً من ان
يوجه النعمان له جيشاً وما كانت عشيرته لتسلمه لأذل وهلة. ولكنه رغب في عطاياه
وعصفيره. وكان النابغة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب من عطايا النعمان وأبيه وجدّه
لا يستعمل غير ذلك. وقيل ان السبب في رجوعه الى النعمان بعد هربه منه انه بلغه انه
عليل لا يرجي فالقته ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنه مع عنته وما خافه عليه واشفق
من حدوته به فصار اليه والغاه محمداً وما على سريره ينقل ما بين العمر وقصور الحيرة. فقال
لعصام بن شيبه حاجبه من بني جرهم كان النعمان يوليه اموره وجيوشه (من الوافر)

- أَلَمْ أَقْسِمَ عَلَيْكَ لَتُخْبِرَنِي
أَحْمُولٌ عَلَى النَّعْشِ أَهْمَامُ (١)
فَإِنِّي لَا أَلَامُ عَلَى دُخُولِ
وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ (٢)
فَإِنَّ يَمِيْلَكَ أَبُو قَابُوسَ يَمِيْلَكَ
رَبِيعُ النَّاسِ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ (٣)
وَمَمْسِكَ بَعْدَهُ بِنِيَابِ عَيْشٍ
أَجَبَ الظُّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ (٤)

(١) قال ابو عبيدة: كان الملك اذا مرض حملته الرجال على اكتافها يتعاقبونهم ويقولون انه
اوطأ له من الارض وارض من مكوثه في محله واحد. وكذلك فعل بالنعمان لما مرض حمل على سريره ما
بين العمر وقصوره

(٢) ويروي: (فاني لا الومك في دخول) اي لا الومك في حجابي لاني محجوب وانت مامور.
وقيل: لا الومك في مترلة الاستدراك. قال ابو الحسن: تقديره على ما مر في البيت أي لا الوم
على ترك الدخول اليه لاني محجوب منه لغضبه علي وخوفي اياه على نفسي اذ قد كان هذر دمي.
قوله: (ولكن ما وراءك) كأنه يقول: اذا منعت من الوصول اليه والدخول عليه فتخبرني يا عصام
بحقيقة امره في المرض وغيره

(٣) (ربيع الناس) جملة بمترلة الربيع في الخضب لكثرة عطائه وفضله. قوله: (والشهر
الحرام) قال ابو حسن: هو موضع امن من كل عناية مستجير وغيره مثل الشهر الحرام وقال: القتيبي
معناه ان هلك لم يرع الناس للشهر الحرام حرمة

(٤) (اجب الظهر) لا سنام له يقول: تبقى في شدة من العيش وسوء حال و(ذئاب) التي

حَبَوْتُ بِهَا عَسَانَ إِذْ كُنْتُ لَاحِتًا بِقَوْمِي وَإِذْ أَعَيْتُ عَلِيَّ مَذَاهِي (١)
 قال حسان بن ثابت: قدمت على النعمان بن المذر وقد امتدحته. فالتيت حاجبه عصام
 ابن شهبة فجلست إليه فقال: اني لأرى عربياً أفن الحجاز انت. قلت: نعم. قال: فكن
 قحطانياً. قلت: فانا قحطاني. قل: فكن يثربياً. قلت: فانا يثربي. قل: فكن خزرجياً. قلت:
 فانا خزرجي. قال: فكن حسان بن ثابت. قلت: فانا هو. قال: أجئت بمدحة الملك.
 قلت: نعم. قل: فاني ارشده اذا دخلت اليه فانه يسألك عن جبة بن الأيهم ويسبه
 فاياك ان تساعده على ذلك وكن أمره ذكره مرارا لا توافق فيه ولا تحالف وقل: ما دخول
 مثلي ايها الملك بينك وبين جبة وهو منك وانت منه. وان دعاك الى الطعام فلا تواكاه
 فان اقسم عليك فأصب منه اليسير اصابة بار قسمه مستشرف بما كلفه لا اكل جائع سغب
 ولا تطل محدثته ولا تبدأ باخبار عن شيء حتى يكون هو السائل لك. ولا تطل الاقامة في
 مجلسه. فقلت: أحسن الله رفدك قد أوصيت واعياً ودخل. ثم خرج اليّ فقال لي: ادخل.
 فدخلت فسلمت وحييت تحية الملوك. فخاراني من امره جبة ما قاله عصام كأنه كان حاضراً
 واجبت بما امرني. ثم استأذنته في الانشاد فاذن لي فأنشدته. ثم دعا بالطعام ففعلت ما
 امرني عصام به. وبالشراب ففعلت مثل ذلك. فأمر لي بجائزة سنية وخرجت. فقال لي عصام:
 بقيت علي واحدة لم اوصك بها قد بلغتني ان النابعة الذيباني قدم عليه واذا قدم فليس لاحد
 منه حظ سواه فاستأذن حينئذ وانصرف مكرماً خيراً من ان تصرف مجفوفاً. فالتت ببابه
 شهراً. ثم قدم عليه الفزاريان وكان بينهما وبين النعمان دخل (٢) وكان معهما النابعة قد
 استجار بهما وسألها مستلة النعمان ان يرضى عنه ففُضرب عيها قبة من ادم ولم يشعر بان
 النابعة معهما. وقال ابو زيد عمرو بن شبة في خبره: لما صار معهما الى النعمان كان يرسل اليهما
 بطيب والظاف مع قينة من امانه. فكانا يأمرانها ان تبدأ بالنابعة قبلهما. فذكرت ذلك
 للنعمان فعلم انه النابعة. ثم التي عليها شعره: « يا دار مية بالعلياء فالسند » وهي قصيدة
 ستذكر في موضعها. وسألها ان تغنيه به اذا اخذت فيه الخمر. ففعلت فأطربته. فقال: هذا
 شعر علوي هذا شعر النابعة. (قل) ثم خرج في غيب ساء. فافارضة الفزاريان والنابعة بينهما

(١) (حبوت) أعطيت يقال: حبوت الرجل حباء. بقول: حبوت بالقصيلة عسان اذ
 كنت لاحقاً بقومي فكانوا أحق من امدح. وقوله: (واذ اعيت عليّ مذاهبي) يريد اذ كن هارباً من
 النعمان فضاقت عليه مذاهبه يعني انه راعم اهلاً لمدحه في حال خوفه وامره

(٢) اي خاصة

- لَهُمْ شِيعةٌ لَمْ يُعْطِهَا اللهُ غَيْرَهُمْ مِنْ الْجُودِ وَالْأَحْلَامِ غَيْرَ عَوَازِبِ (١)
 مَحَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ (٢)
 رَفَاقُ النَّعَالِ طَيْبٌ حُجْرَاتُهُمْ يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ (٣)
 تُحْيِيهِمْ بِيضُ الْوَلَانِدِ بَيْنَهُمْ وَأَكْسِيَةُ الْأَضْرِيحِ قَوْقَ الْمَشَاجِبِ (٤)
 يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمَهَا بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خُضْرَ الْمَنَّاكِبِ (٥)
 وَلَا يَجْسُبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ وَلَا يَجْسُبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَازِبِ (٦)

(١) (الشية) الطيبة و (الأحلام) المقبول و (العوازب) البعيدة . يقول لهم : شية من الجود لم يعطها الله غيرهم أي لا يشأجون في جودهم وحسن أفعالهم . واحلام حاضرة معهم غير بعيدة منهم ولا غائبة عنهم

(٢) قال أبو بكر . و بروي : (خير العواقب) بالرفع أي الذي يرجونه خير العواقب . وقوله (محلته) أي مسكنهم و (ذات الاله) يعني بيت المقدس وناحية الشام وهي منازل الانبياء . وهي الارض المقدسة . ومن روى (مجلته) بالجيم نصب ذات الاله والجملة الكتاب والحكمة وهي هنا التقوى لان التقوى تكون عن الحكمة و بروي ايضاً : مخافتهم . وتقدير البيت : تقوام ذات الاله اي ارادتهم بما الله تعالى . وقال القتيبي : تقديره كعاجم كتاب الله وكانوا نصارى وكتاجم الانجيل وهو كتاب الله عز وجل . وقوله : (فما يرجون غير العواقب) اي لا يخافون الا عواقب اعمالهم بخوف الله

(٣) قال القتيبي قوله : (رفاق النعال) اراد انهم ملوك لا يخضعون لعالم وانما يخضع من يمشي . قوله : (طيب حجراتهم) يقول : هم اعفاء محصنون . قال القتيبي : أصل (الحجرة) الوسط أي يشيدون ازرهم على عفة (والسباسب) يوم السعائين وهو عيد عند النصارى وكان المدحوح نصرانياً

(٤) (الولائد) الاماء و (الاضريح) الخبز الاحمر وقيل : هو كساء من جلد المرعزي و (المشاجب) جمع مشجب وهو عود ينشر عليه التوب . قلل الاصمعي : هم ملوك اهل نعمة فخدم الاماء البيض الحسان وثياجم مصونة بتعلقها على الامواد

(٥) (الردن) مقدم كم القميص و (الخالص) الشديد البياض . يقول : هي بيض مثل سائر الثوب ومناكمها خضر وهي ثياب كانت تتخذ للوكم . عن ابي عبيدة : كان آية لباس ملوكهم ان يخضروا المناكب وما حولها من اللباس خالص منسوج في الحبر والبقية لون آخر . قال خالد ابن كاثوم : خضر المناكب من اثر السلاح

(٦) (لازب) ثابت ولازم لغة واللغة الفصيحة لازب يقال : ضربة لازب ولازم . يقول : قد عرفوا تصرف الزمان وتقبله فاذا اصاحم خيراً لم يتقوا بدوامه فيبطروا واذا اصاحم شراً لم يرهقهم وابتقوا انه لا يدوم عليهم فلم يفتنوا فوصفهم بالاعتدال

- فَهُمْ يَتَسَاقُونَ الْمَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ رِيقًا الْمَضَارِبِ (١)
 يَطِيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَا كُلُّ قَوْسٍ وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ قَرَّاشُ الْحَوَاجِبِ (٢)
 وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سِيُوفَهُمْ بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَّابِ (٣)
 تَوَرَّتْ مِنْ أَرْزَمَانَ يَوْمِ حَلِيمَةَ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جَرِبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ (٤)
 تَقْدُ السَّلَوقِيَّ الْمَضَاعَفَ نَسْجَهُ وَتُوقِدُ بِالصَّفَاحِ نَارَ الْحَبَابِ (٥)
 بَصْرَبِ يُزِيلُ أَلْهَامَ عَنْ سَكِينَاتِهِ وَطَعْنِ كَايْزَاعِ الْمُخَاضِ الصُّوَارِبِ (٦)

صاحبها . قوله : (ارقلوا) يريد اسرعوا . يقال : ارقلت الدابة اذا اسرعت و (المصعب) واحدا مصعب وهو الفحل الذي لم يمسه جبل قط وانما يقنتى للحملة فيريد انهم اذا تزلوا ركبوا رؤوسهم واسرعوا الى عدوهم ولم يردعهم شيء كما يفعل فحل الابل اذا ركب رأسه ويلسع الى مقصد . لم يردعه رادع (١) (المضارب) جمع مضرب وهو حد السيف . قد شبه الطعن والضرب المهلك بتساقى المنية لان اكثر ما يملك الانسان ما يسري فيه من السموم

(٢) (الفضاض) ما انفض وتفرق و (القونس) أعلى البيضة و (الفراش) عظام رفاق تلي القحف وقال ابو علي : تقدير البيت تطير هذه السيوف فضاضا بينها كل قونس لنفاذا ومضائها فيما يضرب بها . وتتبع كل قونس منها اي من اطارتها وتطيرها فراش الحواجب . فحذف المضارب الذي هو اطارتها كما اذا اطارت كل قونس بلغت الى فراش الحواجب فتبعتها في الاطارة (٣) (الفلول) الثوم و (التمرع) الجمادة . وقوله : (ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم) هذا الاستثناء سماه ابن المعتز توكيد المدح لان انفلاها من قراع الكتائب عند التحصيل فخر وفصل ومثل هذا قول الشاعر :

فتى كملت اخلاقه غير انه جواد فما يبقني من المال باقيا

(٤) و يروى : (تُخَيَّرْنَ مِنْ أَمْحَارٍ) يعني (الميروف) و (حلِيمَة) التي ذُكِرَتْ هِيَ بِنْتُ الْحَارِثِ

ابن أبي شمر الغساني

(٥) و يروى : يوقد بالصفاح (الصفاح) حجارة عراض و (السلوقي) الدرع منسوب الى سلوق مدينة بالروم و (المضاعف) الذي نسج حلقتين و (الحباب) ذباب له شعاع بالليل . وقيل : نار الحباب ما اقتدح من شرر النار في الهواء بتصادم حجرين والله اعلم

(٦) (الهام) جمع هامة وهو الراس و (سكيناته) حيث يسكن ويستقر و (الايزاع) دفع الناقه يبولها يقال : اوزعت به ايزاعا واوزعت به ايزاعا و (المخاض) النوق الحوامل و (الصوارب) التي تضرب بارجالها . يقول : السيوف تزيل الرؤس عن الاعتاق ويندفع الدم في اثرها كاندفاع بول

النوق في الحالتين المشار اليهما

إِذَا مَا غَزَوْا بِالْحَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبَ صَيْرَ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ (١)
يُصَانِعُهُمْ حَتَّى يُغْرَنَ مَغَارَهُمْ مِنْ الضَّارِيَاتِ بِالِدِمَاءِ الدَّوَارِبِ (٢)
تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ خَزْرًا عِيُونَهَا جُلُوسَ الشُّيُوخِ فِي ثِيَابِ الْمُرَائِبِ (٣)
جَوَانِحَ قَدْ آيَقَنَّ أَنْ قَبِيلَهُ إِذَا مَا أَلْتَقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ (٤)
لَهْنٌ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا إِذَا عَرَضَ الْحَطِي فُوقَ الْكَوَائِبِ (٥)
عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطَّعَانِ عَوَائِسٍ بَيْنَ كَلُومٍ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ (٦)
إِذَا أُسْتَنْزِلُوا عَنْهُمْ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا إِلَى الْمَوْتِ أَرْقَالَ الْجَمَالِ الْمَصَابِ (٧)

للموئث وهو منصوب على المصدر اذا نون كما تقول: هذا درهم ضرب الامير وعلى الخيل اذا كانت الفه للتأنيث

(١) (العصائب) الجماعات. قال القتيبي: النور والعقبان والرخم تتبع العساكر تنتظر القتلى لتفعل عليهم فاذا لم تفعم النور على الجيش ظنوا انه لا يكون قتال والله اعلم
(٢) (يصانعهم) من المصانعة وهي حسن الصحبة. قال القتيبي: اراد ان النور تسير معهم ولا تؤذي دابة ولا تقع على دابة فبذره حسن مصانعتها لهم. و (الضاريات) المتعودات و (الدوارب) من الدربة وهي الضراوة ويروى. يصاحبهم

(٣) ويروى: تراهن خلف الصف. قوله (خزرا) جمع اخزر والاخزر الذي ينظر بمؤخر عينه. قال ابو عمرو: ترى العقبان على اشراف الارض تنتظر القتلى مثل الشيوخ عليها الفراء. وقال ابو عبيدة: شبه النور في السواد وما عليها من الريش بشيوخ عليها الاكسية ويقال: كساء مرنباني أي من جلد ارنب

(٤) (جوانح) اي مائلات للوقوع. وقوله: (قد آيقن ان قبيله اول غالب) يريد انها اعتادت بمصاحبهم ان تقع على قتلى من يعاديهم فبذره هو يقينها لا اخسا تعلم الغيب ويبن هذا في البيت الذي بعده

(٥) ويروى علمنها. قال الاصمعي: لهذه الطير عادة قد علمنها ما يجتبرنه. وقال القتيبي قوله (فوق الكوايب) الكايبة في النسخ امام القربوس. يقول: اذا عرضت الرماح على الكوايب علمت الطير ان ذلك لرزق يساق اليها و (الخطي) رماح تنسب الى الخط وهو موضع

(٦) (عارفات) أي صابرات ويقال: وجدت فلانا عروفا على ذلك اي صابرا. وقوله (عوايس) أي كوالح و (الجواب) جمع جالبة وهو اليايس من الجراح اي قد عاتته جلبة يقال: جلب الجرح اذا يبس اعلاه و (الكلوم) جمع كلم وهو الجرح و (الدائي) الثعب بالدم

(٧) عن الاصمعي: اذا اشتدت الحرب ووقع الانتقام ربما ضاق الموضع على الدابة فينزل

- وَصَدْرٍ أَرَاخَ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمِّهِ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (١)
 عَلِيٌّ لِعَمْرِ نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ لِدَوْلِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبٍ (٢)
 حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنِيَّةٍ وَلَا عَلِمَ إِلَّا حُسْنَ ظَنِّ بَصَاحِبٍ (٣)
 لَنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ قَبْرٌ بِجِلْقٍ وَقَبْرٌ بِصِدَاءِ الَّذِي عِنْدَ حَارِبٍ (٤)
 وَالْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ لَيْلَتِمَسْنُ بِالْحَيْشِ دَارَ الْحَارِبِ (٥)
 وَثَبْتُ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ كِتَابٌ مِنْ غَسَّانٍ غَيْرُ أَشَائِبٍ (٦)
 بِنُوعِمِهِ ذُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ أَوْلَيْكَ قَوْمٌ بِأَسْهُمٍ غَيْرُ كَاذِبٍ (٧)

(١) (اراح) رد يقال: اراح الرجل ابله اذا ردها الى اهله. و(عازب) بعيد قال القتيبي: يقول رد عليه الليل ما كان عازباً من همه وذلك ان المهوم يتعلم بالنهار ويشغل اذا امسى انفرده جميعه فتضاعف عليه اي صار ضعفاً فوق ضعف

(٢) قال ابو بكر: تقدير البيت: عليّ لعمره نعمة بعد نعمة قديمة لوالده عليّ. وقوله: (ليست بذات عقارب) اي لم يكدرهما من ولا اذى

(٣) قال ابو بكر: نصب (يميناً) على المصدر كما تقول هو يدعه تركاً. وقوله: (غير ذي مثنوية) اي لم استثن في يميني حسن ظن بصاحبي ثقة به يعني هذا الذي يمدح

(٤) قال الاصمعي: تقدير الكلام حلفت يميناً لئن كان هذا المدوح ابن هذين الرجلين اللذين في هذين القبرين يعني الاب والجد. فابوه يزيد لانه عمرو بن يزيد بن الحارث الاعرج بن الحارث الاكبر فيزيد وابوه هما صاحبا القبرين. قال ابو عمرو: و(صيداء) ارض بالشام. وقال الاثرم: (حارب) اسم رجل. وقيل: هو موضع. واللام في قوله (لئن) توطئة للام القسم التي تأتي بعدها

(٥) (الحارث) هو ابن ابي شمّر الجفني. الفسائي. يقول: لئن كان ابن هولاء الذين تقدم ذكرهم لبيسفن مبلغهم وانما قل هذا وهو يعرف انه ابنه مبنغة في المدح كما يقال: ابن لا يشك في نسيه: لئن كنت ابن فلان لنتفنن فسه اي لانه ابنه فينبغي ان يفعل فعله

(٦) ويروى: ان قيل غدت او غزت بغسان الملوك الاشايب و(اشايب) على هذه الرواية من الشيب جمع اشيب. وعلى الرواية التي في البيت (الاشايب) الاحلال من الناس يريد انه غزا بغسان لم يحالها اي يخالطها غيرها ولا احتاج ان يستعين بسواها

(٧) ويروى: بني عمرو على ان يكون محمولاً على غسان. ومن رفع رده على قبائل لاخا مرفوعة على من روى قبائل او على كذائب و(عمرو بن عامر) من الازد وقوله: (ذنيا) اراد اللذين من القرابة واذا كسر اوله جز فيه التنوين واذا ضم لم يميز فيه الا ترك الصرف لان فعله لا يكون الا

جُحْضَبِ رَخْصٍ كَانَ بَنَانَهُ عَنَمٌ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعْقَدُ (١)

وهي قصيدة طويلة من اجلاها وقعت العداوة بينه وبين النخل حتى وشى به الى النعمان فخاف النابتة فهرب فصار في غسان

قالوا جميعاً: فلما صار النابتة الى غسان تزل بعمر بن الحارث الاصغر بن الحارث الاعرج ابن الحارث الاكبر بن ابي شمر. فمدحه النابتة ومدح اخاه النعمان ولم يزل مقيماً مع عمرو حتى مات وملك اخوه النعمان فصار معه الى ان استطلع النعمان فعاد اليه. فمما مدح به عمراً قوله (من الطويل):

كَلَيْنِي لِهَمٍّ يَا أُمِّيَّةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ (٢)
تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُبْتَضٍ. وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى النُّجُومَ بَأَبِ (٣)

في خبر هذه القصيدة تأويل هذا البيت. وحدث الهيثم بن عدي قال: قال لي صالح بن حسان المدني: كان النابتة والله مخشاً. فقلت له: ما علمك. فقال: اما سمعت قوله: سقط النصف الى آخر البيت والله ما يحسن هذه الاشارة والنعت الاثنت من مخشي العقيق

(١) (البنان) الاصابع واحدها بنانة و(العنم) شجر لين الاغصان لطيفها والواحدة عنمة وقيل: هو شجر احمر ينبت في جوف السمر وليس من السمرة. له ورد احمر مثل البنان الطوال يقال له العنم وهو من نبات مكة. قال ابو عبيدة: العنم اساربع حمر تكون في الربيع في البقل ثم تساخ فتكون فراشاً وقوله (بمخضب) بيان لقوله (باليد) اي اتقنتا بكف مخضب يكاد بنانه يعقد من لطافته ونعمته

وكان النابتة يقول: ان في شعري لعامة ما اقف عليها. فلما قدم المدينة غنى في شعره. فلما سمع قوله: واتقنتا باليد. ويكاد من اللطافة يعقد. تبين له لما مدت القينة باليد فصارت الكسرة ياء ومدت يعقد فصارت الضمة كالواو فظن فغيره وجعله: عنم على اغصانه لم يعقد. وكان يقول: وردت يثرب وفي شعري بعض العامة فصدرت عنها وانا اشعر الناس

(٢) قوله: (كائني) أي دعيني وهيي. ونصب لهيئة لانه يرى الترخيم فالقحم الماء مثل ياتيم تيم عدي انما اراد ياتيم عدي فالقحم تيم الثاني: قال الخليل: من عادة العرب ان تنادي المؤنث بالترخيم فتقول: يا أميم ويا عز ويا سلم فلما لم يرخم لقدم حاجته الى الترخيم اجراها على لفظها مرخمة فاتي بها بالفتح. قيل: والاحسن ان ينشد يا اميمية بالرفع. وقوله: (ناصر) اي ذو ناسب. كما تقول طريق خائف. اي ذو خوف. وقوله: (اقاسيه) اعالج دفع طوله لان كواكبه لا تقيب فلا تزول وانقضاء الليل لا يكون الا بانهائها الى موضع غروبها

(٣) قال الوزير ابو بكر: يروى بقاعس. ويروى: وليس الذي يجدي النجوم. يريد اول النجوم الطالعة وهو الذي يتقدمها. يقول: ليس بآب اي ليس يؤوب الى مسقطه. قال ابو علي: اراد (بالراعي) الصبح فأقامه مقام الراعي الذي يمدو فيذهب بالابل الماشية بلوح تلويماً عجيباً

وَالنَّظْمُ فِي سِلْكٍ يُزِينُ نَحْرَهَا ذَهَبٌ تَوَقَّدَ كَالشَّهَابِ الْمُوقَدِ (١)
 صَفْرَاءُ كَالسِّيَرَاءِ أَكْمَلَ خَلْقَهَا كَالْعُضْنِ فِي غُلُوَائِهِ الْمَتَاوَدِ (٢)
 قَامَتْ تَرَاءَى بَيْنَ سَجَبِي كَلَّةٍ كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعَدِ (٣)
 أَوْ ذُرَّةٍ صَدْفِيَّةٍ غَوَّاصَهَا بَهْجٌ مَتَى يَرَهَا يَهْلُ وَيَسْجُدِ (٤)
 أَوْ دُمِيَّةٍ مِنْ مَرْمَرٍ مَرْفُوعَةٍ بُنِيَتْ بِأَجْرٍ تُشَادُ وَقَرْمَدِ (٥)
 سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تَرُدْ إِسْقَاطُهُ فَتَنَاوَلْتَهُ وَاتَّمَتْنَا بِأَيْدِ (٦)

سوداوان . و اراد (بالاحم) شديد سواد المقلد و (المقلد) الذي قد قلد الحلي وزين به . وصف الظبي انه مرتب وانه قد زين بالحلي ليكون ابلغ لحسن المشبه . وقد تزين النساء الظباء المتربية كما قال
 رشاً تواصين القيان به حتى تعقدن بأذنه شففا

(١) (النظم) ما نظم من الحلي في سلك و (السلك) الخيط . و (التجر) الصدر . و (الشهاب) شملة نار ساطعة . لما قال نحرها يزينا نظم في سلك لم يرد انه من صنوف الحلي فنبه بان قال : هو ذهب فان شئت جعلته خبر مبتداً مضمر . وان شئت جعلته بدلاً و أنت توقد لانه فعل للذهب والذهب مؤنثة

(٢) (السيراء) ثوب من حرير فيه خطوط و (غلواء العنصن) طولُهُ وارتفاعُهُ و (المتأود) المشي من النعمة واللين . قال القتيبي : صفراء من كثرة الطيب كما قال الاعشى :
 بيضاء ضحوتها وصف م راء عشية كنعاره

اراد انها تتطيب بالمشي . وقوله : (كالسيراء) اراد ان رفقتها ولينها كالسيراء . قوله : (كالعضن) اراد انها في نعمتها وتزيينها كالعضن

(٣) (السجف) تستر الرقيق المشقوق الوسط ويكسر اوله ويفتح . قوله : (تراءى) اراد تراءى فحذف احدى التاءين ومعناه : تعرض لنا وتظهر لنا نفسها و اشراق وجهها كاشراق الشمس اذا طلعت بالاسعد . وائم ما يكون ضياؤها اذا كانت بالاسعد وهو برج الحمل

(٤) ويروى : كمضيئة صدفية و (الصدف) الحار و (البهج) الفرح السرور (جعل) يرفع صوته بالتكبير والحمد لله وهو ماخوذ من الاهلال بالحج و (يسجد) يضع جبهته على الارض شكراً لله على ما وهبه من نفاثة هذه الدرّة و جلالة قدرها . شبه المرأة بالدرّة الخارجة من الجراي لم تسها يد ولا ابتدلت في سلك فهو اصنى لها و اجبي لضيائها

(٥) (الدمية) تمثال والصورة و (المرمر) لرخام لايبض والاحمر معروف . و (يشاد) يرفع بالشيد وهو الجص و (قرمد) خزف مطبوخ . يقول : هذه المرأة مثل دمية بني لها ببيان مرتقع وحملت فيه فهو اصون لها واحفظ لجسمها

(٦) (النصف) الخمار . قاله الخليل وقال غيره : هو نصف الخمار او نصف ثوب . وقد تقدم

- لَا مَرَحَبًا بَعْدَ وَلَا أَهْلًا بِهِ إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحِبَّةِ فِي غَدٍ (١)
 حَانَ الرَّحِيلُ وَمَنْ تَوَدَّعَ مَهْدَرًا وَالصَّبْحُ وَالْأَمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدِي (٢)
 فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتِكَ إِسْهَمَهَا فَاصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ (٣)
 غَنَيْتَ بِذَلِكَ إِذْ هُمْ لَكَ جِيرَةٌ مِنْهَا بَعْطَفِ رِسَالَةٍ وَتَوَدَّدِ (٤)
 نَظَرْتَ بِمُفَلَّةٍ شَادِنٍ مُتَرَبِّبٍ أَحْوَى أَحْمَمِ الْمُقَاتِلِينَ مُقَدِّدِ (٥)

مفرج . وُروى أيضاً : وبذلك تنعاب الغراب الأسود . وعلى هذه الرواية يسلم البيت من الاقواء والتخريج . قال ابو عبيدة : كان فحلان من الشعراء . يقويان النابغة و بشر ابن ابي حازم فاما النابغة فدخل يثرب فها هو ان يقولوا له لحنك واكفأت فدعوا قيته وامروها ان تنفي في شعره . ففعلت : فلما سمع الغناء وغير مزود . والغراب الأسود . وان له ذلك في اللحن فظن لموضع الخطأ فلم يعد . واما بشر بن ابي حازم فقال له اخوه سوادة : انك تقوي . قال : وما ذاك . قال : قولك . آمن الاجلام اذ صحبي نيام . ثم قت بعدة اني بلد النائم . فظن فلم يعد

(١) نصب مرجحاً على المصدر ولهذا لم تعمل فيه لانه لا فيحذف التنوين وقد بوب الخويون فقالوا : هذا باب ما اذا ادخلت عليه لالم تعمل فيه لانه انتصب بغيرها فلذلك لم تغيره . تقدير البيت : ان كان تفريق الاحبة في غد فلا قربه الله منا وابعدنا عنا . واستعمال هذا الدعاء انما يقال لمن قدم من بلد او حل بمكان

(٢) (حان) قرب و(مهدر) اسم جارية . وفي نسخة : مهدد . وقوله : والصبح والامساء هو للجنس وليس يريد صبغاً معيناً ولا امساء معهوداً وانما هو كما يقول : موعدها الابد أي آخر الابد وكذلك الصبح والامساء منها آخر موعدي مثبها لاجتماع لنا بعد

(٣) يقال : خرجت في اثره واثره لفتان و(الغانية) التي غنيت بجمالها عن حليها . وقيل : التي غنيت بزوجها و(سهما) لحظيا و(تقصد) تقتل . يقال : رماه فاقصده . يقول : رمتك بطرفها واصابتك بمحاسنها فقتلت الا اخطأ لم تنفذ القتل ولو انفذته لاستراح . ومنه قول الاخر صبرت لما صبر الربي تطاولت بي مدة الايام وهو قتيل اي هو في حكم قتيل . ويحتمل ان يكون الجر (في اثر غانية) يتعلق بجان من البيت قبله اي ارتحلت في اثر غانية

(٤) يقال : غنينا بمكان كذا وكذا أي اقمنا به والمعنى منه وهو المنزل . يقول : اقامت بما اودعتك من حبها وتجاوزها في المرتب فكانت تتوَدد اليه وتعطف رسالتها عليه

(٥) (المقلة) الشحمة التي تتجمع البياض والسواد و(الثاؤون) من اولاد الطباء الذي قد (شدن) اي ترعرع . يقال : شذن صبي والحشف اذا ترعرع و(احوى) . اخوذ من الحوة وهي حرة تضرب الى السواد . قال الخليل : من جعل الحوة السواد فهو من الطباء الذي يحقويه خطتان

الشدته خنساء بنت عمرو بن الشريد :

وان صخرًا لتأتمُّ الهداة به كأنه علم في رأسه ناز
 فقال : والله لولا ان أبا بصير (١) أنشدني أتقًا لقات انك اشعر لجن والانس . فقام حسان
 فقال : والله لانا اشعر منك ومن اييك . فقال له النابعة : يا ابن اخي انت لا تحسن ان
 تقول (من الطويل) :

فَاِنَّكَ كَالْأَيْلِ الَّذِي هُوَ مُذْرِكِي وَإِنْ خَلْتَ أَنْ الْمُتَّأَى عَنكَ وَسِعُ
 حَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدِي إِيكَ نَوَازِعُ

قال : فحنس حسان لقوله . وكان النابعة كبيراً عند النعمان خاصاً به وكان من ندمائه
 واهل انسه فرأى زوجته التجردة يوماً وقد سقط نصيفها فاستترت بيدها وذراعها فكادت
 ذراعها تستر وجهها لعالتها ونظها فقال قصيدته التي اولها (من الكامل) :

أَمِنْ آلِ مَيْمَةَ رَائِحٍ أَوْ مُعْتَدٍ عَجْلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مُرَوِّدِ (٢)
 أَفَدَّ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَرُلُ بِرِحَالِنَا وَكَانَ قَدِ (٣)
 زَعَمَ الْغَدَافُ بَانَ رِحَاتِنَا غَدَاً وَبِذَلِكَ خَبَرْنَا الْغَدَافَ الْأَسْوَدَا (٤)

نبغت لنا منهم شؤون» كما تقدم من قول بعضهم

(١) ابو بصير كنية الاعشى

(٢) قال الاصمعي يقول : انت رائح او معتدي أي آتروح اليوم امر معتدي غداً و (إلرواح)
 المشي او من لدن زوال الشمس الى الليل . ونصب عجلان على الخال من الضمير في اسم الفاعل .
 يقول : انقضي في حال مجتلك زودت امر لم تزود . و اراد بالزاد ما كان من نظرة ينظرها الى مية
 محبوبته . وقيل : الزاد ما كان من تسليم ورد تحية .

(٣) (اند) دنا وقرب و (الركاب) الابل والقوم الذين على الابل . يقول : قرب الترحل الآن ان
 الركاب لم ترل وكان قد زالت لقرب وقت الارتحال

(٤) (الغداف) الغراب والغداف الشعر الاسود الطويل و (الرحلة) الأرتحال وبضم الراء
 السفر . قال الوزير ابو بكر قوله (زعم الغداف) يقول : انذر بالرحيل اذ نعب واخبر بالفراق اذ
 نعب وكانوا يطبغون بنعيها ويسمون الغراب حاتمًا لأنه يحتم بالفراق عندهم أي يقضي به . وكان
 النابعة قد اقوى في هذا البيت فلهذا دخل يثرب عيب عليه فتجنبه ولم يقو بعد . ويروى : الاسود
 بالخفض على ان يكون اراد الاسودي لان الصفات قد تراء عليها ياء النسب فيقال : الاحمر والاحمري
 وكذلك الغراب الاسود والاسودي فمن ذهب الى هذا قال لم يكن في البيت اقواء وخرج احسن

النابعة الذبياني (٦٠٤م)

النابعة اسمُ زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف
ابن سعد بن ذيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر
ويكنى أبا أمامة . وذكر اهل الرواية انه لما لقب النابعة لقوله (من الوافر) :

وَحَلَّتْ فِي بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جَسْرِ قَمَدٌ تَبَعَتْهُمْ مَنَا شُؤُونَ (١)

وهو احد الاشرف الذين غض الشعر منهم . وهو من الطبقة الاولى المتقدمين على سائر
الشعراء (اخبرنا) ربي بن حراش قال : قال عمر يا معشر غطفان من الذي يقول (من
الوافر) :

أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفِ تَظَنِّي فِي الظُّنُونِ

قلنا النابعة . قال : ذاك الشعر شعرائكم . وعن الشعبي : قال عمر : من اشعر الناس

قلوا : انت اعلم يا امير المؤمنين . قال : من الذي يقول (من البسيط) :

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهِ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِيَّةِ فَأَحْدُدْهَا عَنِ الْقَنْدِ

وَخَيْرِ الْجَنِّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمَرُ بِالصَّفْحِ وَالْعَمْدِ

قالوا النابعة . قال : فمن الذي يقول (من الطويل) :

مَحَلَّتْ قَلْمٌ أَتْرَكَ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِأَمْرِ مَذْهَبٌ

لَنْ كُنْتُ قَدْ بُلِغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لِمَلِغَتِ الْوَالِئِي أَنْشُ وَأَكْذَبُ

وَأَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخَا لِأَتَلْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيِّ الرِّجَالِ الْمَهْدَبِ

قالوا النابعة . قال : فهو اشعر العرب . وهذه الايات من قصائد له سيرد ذكرها في
موضعها ان شاء الله . وكان يضرب لنابعة قبة من ادم بسوق عكاظ فتأثبه الشعراء
فتعرض عليه اشعارها . واول من النشدة الاعشى ثم حسان بن ثابت ثم النشدة الشعراء . ثم

(١) قال صاحب العمدة : قيل في الذبياني انه كان غمره نظيفاً من العيوب لانه قال كبيراً

ومات عن قريب ولم يُجتر واكثر ما جاء الاهتار في صفة الكبير الذي يختلط كلامه . وقولهم
في شعر النابعة : انه قال كثيراً يدل على انه جذا يسمى نابعة كما عند اكثر الناس لا لقوله « فقد

قال ابو عمر وقالت امامة بنت ذي الاصبع وكانت شاعرة ترثي قومها:
 كم من فتى كانت له ميعة أبلج مثل القمر الزاهر
 قد مرت الحيل بحافاتهم كمر غيث لب ماطر
 قد لقيت فَنهم وعدوانها قتلاً وهلكاً آخر الغابر
 كانوا ملوكاً سادة في الوري دهرًا لها الفخر على الفاخر
 حتى تساقوا كاسهم بينهم بغياً فيا للشارب الخاسر
 بادوا فمن يحلل باوطانهم يحلل يرسم مقفر دائر

قال ابو عمرو . ولامامة ابنته هذه يقول ذو الاصبع ورأته قد نهض وسقط وتوكأ على العصا فبكت . فقال (من الكامل) :

جَزَعَتْ أُمَامَةَ أَنْ مَشَيْتُ عَلَى الْعَصَا وَتَذَكَّرْتُ إِذْ نَحْنُ مُلْتَمِعَانِ
 فَلَقَبْتُ مَا رَامَ الْإِلَهِ بِكَيْدِهِ إِرْمًا وَهَذَا الْحَيَّ مِنْ عُدْوَانِ
 بَعْدَ الْحُكُومَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالنُّهَى ظَافَ الْأَزْمَانَ عَلَيْهِمْ يَا وَاوَانِ
 وَتَفَرَّقُوا وَتَقَطَّعَتْ أَشْلَاؤُهُمْ وَتَبَدَّدُوا فِرْقًا بِكُلِّ مَكَانِ
 جَدَبَ الْبِلَادِ فَأَعَمَّتْ أَرْحَامُهُمْ وَالذَّهْرُ غَيْرُهُمْ مَعَ الْحِدَتَانِ
 حَتَّى أَبَادَهُمْ عَلَى أُخْرَاهُمْ صَرَخَى بِكُلِّ نَقِيرَةٍ وَمَكَانِ
 لَا تَعْجِبِينَ أُمَامَ مِنْ حَدَثِ عِرَا فَالذَّهْرُ غَيْرَنَا مَعَ الْأَزْمَانِ

اخذنا ترجمة ذي الاصبع العدواني من كتاب الاغاني لابن الفرج الاصبهاني وكتاب شعر قديم مخطوط وغير ذلك من الكتب



وَأَنْتُمْ مَعَشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ كَلًّا (١) وَكِيدُونِي
فَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرَّشْدِ (٢) فَأَنْطَلِقُوا وَإِنْ جَهَلْتُمْ (٣) سَبِيلَ الرَّشْدِ فَأَتُونِي
يَا رَبُّ ثُوبٍ نَحْوَاشِيهِ كَأَوْسَطِهِ (٤) لَأَعِيبَ فِي الثُّوبِ مِنْ حُسْنِ (٥) وَمِنْ لَيْنِ
يَوْمًا شَدَدْتُ عَلَى فَرَاغٍ فَاهْقَةٍ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ تَلَاتٍ تُمَارِيَنِي (٦)
مَاذَا عَلَيَّ إِذَا تَدْعُونَنِي تَرَعًا أَلَّا أُجِيبَكُمُ إِذْ لَمْ تُحْيُونِي (٧)
قَدْ كُنْتُ أُعْطِيكُمْ (٨) مَالِي وَأَمْنَكُمْ وَدِّي عَلَيَّ مُثَبَّتٍ فِي الصَّدْرِ مَكْنُونِ
يَا رَبُّ حَيٍّ شَدِيدِ الشَّغْبِ ذِي لَجْبٍ دَعَوْتُهُمْ رَاهِنٍ مِنْهُمْ وَمَرْهُونِ (٩)
رَدَدْتُ بَاطِلَهُمْ فِي رَأْسِ قَائِلِهِمْ حَتَّى يَطَّلُوا خُصُومًا ذَا أَفَانِينَ (١٠)
يَا عَمْرُو (١١) لَوْلَيْتَ لِي الْبَيْتِي يَسْرًا سَحْحًا كَرِيمًا أُجَازِي مَنْ يُجَازِينِي

(١) و يروي: فاجمعوا كيدكم طرأ. و يروي أيضا: شئى عوض كلاً

(٢) و يروي: وان عرفتم طريق الرشد (٣) و يروي: وان عيتم

(٤) قال بعضهم: كثير من رواية الشعر والباحثين عن معانيه زعموا انه عنى السيف وسماه ثوباً كما يسمى بزاً وعطافاً ورداءً ولانه يثوب اليه كل ذي سلاح ولا يمتنع عندي ان يجعل الثوب واحد الثياب والمعنى يا رب ثوب يريد يا قوم او يا ناس رب ثوب هكذا الخ

(٥) و يروي: من حشن (٦) جعل المرء للفرغاء (الفارقة وانما هي لصاحبها

على القوس. والمعنى اني ضربت هذا المارئي لي تارات ضربة واسعة يشد عليها ثوب هكذا.

و يروي: مرأ شددت به فرغاء (٧) (تدعوتني) تسموتني. و (الترع) المتسع

الى الشتر. والآهي ان الناصبة للفعل. و يروي: أَلَّا أُجِيبَكُمُ

(٨) و يروي: وكنت اوتيتكم (٩) (الشغب) معروف ومنهم من يرويه الشغب وهو

ما تفرق من قوم. وقوله: (راهن منهم و مرهون) اي رئيس ومرؤس. والمعنى دعوتهم لنا فرقي

ونجرت (راهن) على الجوار لما قبله. وقيل انه جرته لانه صفة لقوله: حي شديد الشغب ويكون

دعوتهم من جملة الصفة وجواب رب قوله (دعوت من راهن)

(١٠) قال (ذا افانين) ولم يجمع لانه رده على قوله (يارب حي الخ). و (الافانين) جمع

افنون وهي الضروب من الكلام وكان يجب ان يقول ذا افانين فصرفه

(١١) و يروي: يا صاح. و (يسراً) اي سهلاً ميسراً. و يروي: بشرأ. و يروي: من هذه

القصيدة بت لم يروه صاحب المفضليات وهو:

وانه لو كرهت كفي مصاحبي لقلت اذ كرهت قربي لما بيني

مَا ذَا عَلِيٍّ وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي رَحِمٍ (١) أَلَا أَحْبَبْتُمْ (٢) إِذْ لَمْ تُحِبُّوُنِي
لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَرَوْ شَارِبِكُمْ (٣) وَلَا دِمَاؤَكُمْ جَمْعًا تَرَوِينِي (٤)
وَلِي ابْنُ عَمٍّ لَوْ أَنَّ النَّاسَ فِي كَيْدٍ لَظَلَّ مُحْتَجِرًا (٥) بِالتَّبَلِ يَرْمِينِي
يَا عَمْرُؤُا إِنْ لَا تَدَعُ شَيْئِي وَمَنْقَصَتِي أُضْرِيكَ حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةَ أَسْفُوُنِي (٦)
عَنِّي إِلَيْكَ فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ (٧) تَرَعَى الْخَاضَ وَمَا رَأَيْ بِمَغْبُونٍ
إِنِّي أَبِي أَبِي ذُو مُحَافَظَةٍ وَأَبْنُ أَبِي أَبِي مِنْ أَبِييْنَ (٨)
لَا يُخْرِجُ الْكُرْهُ مِنِّي غَيْرَ مَا بِيَةٍ (٩) وَلَا الْإِنُّ لِمَنْ لَا يَبْتَغِي لِسِينِي
عَفَّ يَوْسُ (١٠) إِذَا مَا خَفْتُ مِنْ بَلَدٍ هُرْنَا فَلَسْتُ بِوَقَافٍ (١١) عَلَى الْمَوْنِ
كُلُّ أَمْرِي صَارَ (١٢) يَوْمًا لِشَيْئِهِ وَإِنْ تُخَلِّقَ (١٣) أَخْلَاقًا إِلَى حِينٍ
إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بِذِي عَاقٍ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَا خَيْرِي بِمَمْنُونٍ (١٤)
وَلَا لِسَانِي عَلَى الْأَدْنَى بِمَنْطَلِقٍ بِالتَّحَاشَاتِ (١٥) وَلَا قَتْلِي بِأَمُونٍ (١٦)
عِنْدِي خَلَائِقُ أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ وَآخَرُونَ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ ذُوْنِي

- (١) وىروى : ذوى كرم . وىروى : ذوى رحى
(٢) ان فى (الآ) مخففة من الثقيلة باضار اسم ان والتقدير انى لا احبكم وان شئت جماعتها
ناصبة فتقول : احببكم (٣) وىروى : لم يروى شاربكم
(٤) وفى رواية : جماع تروينى (٥) وىروى : محتجراً
(٦) يزعم العرب ان العطش فى الراس . يروى ان فى رأس الصمير جلدة تضطرب يظنون
ان ذلك للعطش فىسقى اللبن (٧) أى لست ابن امة
(٨) راجع ما جاء فى قوله (ابيين) فى كتاب الكامل الصفحة ٢٩٣ وفى الحامسة الصفحة ١٣١
(٩) وىروى : لا يخرج القسر . وىروى ايضاً : لا يخرج القسو منى غير مضبعة . وفى رواية
اخرى : لا يخرج النفس . و (المثبية) مفعلة من الابهاء (١٠) وىروى : بؤوس
(١١) وىروى : بجمان من جثم الطائر (١٢) وىروى : راجع
(١٣) وفى رواية : تخالق (١٤) اى لا امن به وقيل (الممنون) المقطوع اى لا انقطع
فضلى (١٥) وىروى : بمنسبط بالمتكرات
(١٦) وفى رواية : ولا قتلى بأمون

يَأْمَنُ لِقَلْبٍ شَدِيدٍ (١) أَلَمْ عَزُوزٍ أَمْسَى تَذَكَّرُ رِيًّا أُمَّ هَارُونَ
 أَمْسَى تَذَكَّرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا سَخَطَتْ وَالْدَّهْرُ ذُو غَلْظَةٍ يَوْمًا (٢) وَذُو لَيْنٍ
 فَإِنْ يَكُنْ بَعْدَهَا أَمْسَى (٣) أَنَا سَجِنَا وَأَصْبَحَ أَلْوِي (٤) مِنْهَا لَا يُوَاتِينِي
 فَتَدُغْنِيًا وَسَمَلُ الدَّارِ مُجْتَمِعٌ (٥) . أُطِيعُ رِيًّا وَرِيًّا لَا تُعَاصِدُنِي
 زَمِي الْوَشَاةَ فَلَا تُنْخِطِي مَقَاتِلَهُمْ بِصَادِقٍ (٦) مِنْ صَفَاءِ الْوُدِّ مَكْنُونٍ
 وَرِي ابْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ مُخْتَلِفَانِ فَأَقْلِبْهُ وَيَلِينِي (٧)
 أَرَزَى بِنَا أَنَا شَأَلَتْ نَعَامَتُنَا (٨)
 لِأَبْنِ عَمِّكَ (٩) لَا أَفْضَلُ فِي خَسْبٍ عَنِّي (١٠) وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَحْزُونِي
 وَلَا تَقُوتُ عِيَالِي يَوْمَ مَسْغَبَةٍ وَلَا تَبْتَسِكُ فِي الْعَزَاءِ تَكْفِينِي
 فَإِنْ تُرِدْ عَرَضَ الدُّنْيَا بِمَنْقَصِي فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ يُشْجِينِي
 وَلَا يُرَى فِي غَيْرِ الصَّبْرِ مَنْقَصَةٌ وَمَا سِوَاهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْفِينِي
 لَوْلَا أَوَاصِرُ قُرْبِي لَسْتُ تَحْنَطُهَا وَرَهْبَةُ اللَّهِ فِيهَا لَا يُعَادِينِي (١١)
 إِذَا بَرَيْتُكَ بَرِيًّا لَا أُجْبَارُ لَهُ إِي رَأَيْتُكَ لَا تَتَنَكُّ تَبْرِينِي
 إِنَّ الَّذِي يَبْضُ الدُّنْيَا وَيَبْسُطُهَا إِنْ كَانَ أَعْنَاكَ عَنِّي سَوْفَ يُعِينِي
 اللَّهُ يَعْلَمُنِي وَاللَّهُ يَعْلَمُكُمْ وَاللَّهُ يُجْزِيكُمْ عَنِّي وَيَجْزِينِي

(١) و بروى : طويل (٢) وفي الاغانى : ذو غلظ حينا (٣) و بروى : اضحى

(٤) (الولي) مصدر ولي اي قُرب . و بروى : الوأى وهو الوعد

(٥) وفي رواية : شمل الدهر يجتمعنا (٦) و بروى : بخالص

(٧) لما قال لي ابن عم علم اخما اثنان فقال : مختلفان اي نحن مختلفان

(٨) (ازرى) قصر . وشالك نعامتنا تفرق امرنا

(٩) اراد الله ابن عمك . وروى احمد بن عبيد : لاه ابن عمك على المنفض قال : هو قسم

المعنى : ورب ابن عمك (١٠) لا افضلك جواب القسم . وعني بمعنى على وفيه الشاهد .

وفي رواية الاغانى : شيئا (١١) و بروى : فيمن لا يعاديني . وفي الاغانى : في مولى يعاديني

وانشدنا الاخفش عن هؤلاء الرواة بعقب هذه الايات وليس من شعر ذي الاصبع

ولكنه يشبه معناه

لو كنت ماءً كنت غير عذبٍ أو كنت سيفاً كنت غير عَضِبِ
أو كنت طرفاً كنت غير نَدِبِ أو كنت لحماً كنت لحم كَلْبِ

(قال) وفي مثله انشدونا :

لو كنت مخاً كنت مخاً ريرا أو كنت برداً كنت زهريرا
أو كنت ريحاً كانت الدبورا

قال ابو عمرو: وكان السبب في تفرق عدوان وقتال بعضهم بعضاً حتى تفانوا ان بني ناج بن يشكر بن عدوان اغاروا على بني عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان ونذرت بهم بنو عوف فاقتنوا فقتل بنو ناج ثمانية نفر فيهم عير ابن مالك سيد بني عوف وقتلت بنو عوف رجلاً منهم يقال له سنان بن جابر وتفرقوا على حرب وكان الذي اصابوه من بني وائلة ابن عمرو بن عباد وكان سيداً فاصطحب سائر الناس على الديات ان يتعاطوها ورضوا بذلك وابي مرير بن جابر ان يقبل بسنان بن جابر دية واعتزل هو وبنو ابيه ومن اطاعهم وما والايم وتبعه على ذلك كرب بن خالد احد بني عبس بن ناج فمشى اليهما ذو الاصبع وسألها قبول الدية وقال: قد قُتِلَ منا ثمانية نفر فقبلنا الدية وقتل منكم رجل فاقبلوا دية. فأبى ذلك واقاما على الحرب فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضاً حتى تفانوا وتقطعوا. فقال ذو الاصبع في ذلك: (من الطويل) :

وَيَا بُوسَ لِلْأَيَّامِ وَالذَّهْرِ هَالِكَا وَصَرَفِ اللَّيَالِي يُخْتَلِفَنَّ كَذَلِكََا
أَبْعَدَ أَبِي نَاجٍ وَسَعِيكَ فِيهِمْ فَلَا تُتَمَعَّنَ عَيْنِيكَ مَا كَانَ هَالِكَا
إِذَا قُلْتَ مَعْرُوفًا لِأَصْلِحَ بَيْنَهُمْ يَقُولُ مَرِيرٌ لَا أَحْوِلُ ذَلِكََا
فَأَصْحَوْا كَظْهِرِ الْعُودِ جَبَّ سَنَامُهُ يَدِبُّ إِلَى الْأَعْدَاءِ أَحَدَبَ بَارِكَا
فَإِنَّ تَكَ عُدْوَانَ بْنَ عَمْرٍو تَفَرَّقَتْ فَقَدْ غِيَّبَتْ دَهْرًا مُلُوكًا هُنَا لِكَا

وقال ابو عمرو: وفي مرير بن جابر يقول ذو الاصبع والقصيدة هي التي منها المذكور

واولها: (من البسيط) :

فقال: انشدني. فانشده حتى اتى على قوله :

وَسَاعَ رِجْلِيهِ لِأَخْرَ قَاعِدٍ وَمُعْطٍ كَرِيمٍ ذُو يَسَارٍ وَمَانِعٍ
وَبَانَ لِأَحْسَابِ الْكِرَامِ وَهَادِمٍ . وَخَافِضٍ مَوْلَاهُ سَفَاهًا وَرَافِعٍ
وَمُغْضٍ عَلَى بَعْضِ الْخُصُومِ وَقَدَّ بَدَتْ لَهُ عَوْرَةٌ مِنْ ذِي الْقَرَابَةِ ضَاجِعٍ (١)
وَطَالِبٍ حَوْبٍ بِاللِّسَانِ وَقَلْبِهِ سِوَى الْحَقِّ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ الشَّرَائِعُ

فقال له معاوية: كم عطاؤك. قال: سبعانة. قال: اجعلوها الفأ وقطع الكلام بين عبد الله وعتبة. قال ابن عمرو: كان لذي الاصبع ابن عم يباذبه فكان يتدسس الى مكارهه ويعشي به الى اعدائه ويؤلب عليه ويسعى بينه وبين بني عمه ويبغيه عندهم سرا. فقال فيه: وقد انشدنا الاخفش هذه الايات عن ثعلب والاحول لسكري (من مجزؤ الكامل) :

يَا صَاحِبِيَّ قِفَا قَلِيلًا وَتَحَبَّرَا عَنِّي لَيْسَا
عَمَّنْ أَصَابَتْ قَلْبَهُ فِي مَرَّهَا قَعْدًا نَكِيْسَا
وَلِي ابْنُ عَمٍّ لَا يَزَالُ إِلَيَّ مُنْكَرُهُ دَسِيْسَا
دَبَّتْ لَهُ فَاحَسَّ بَعْدَ مِ الْبُرِّ مِنْ سَقَمٍ رَسِيْسَا
إِمَّا عَلَانِيَةً وَإِمَّا مِ مُخْبَرًا كَهَلًا وَهِيْسَا
إِنِّي رَأَيْتُ بَنِي آيِنِكَ مِ يُحْمِجُمُونَ إِلَيَّ سُوْسَا
حَقَّقَا عَلَيَّ وَلَنْ تَرَى لِي فِيهِمْ أَثْرًا بَيْسَا
أُنْحِي عَلَى حَرِّ الْوَجْوِ . نَا بِحَدِّ مِيْسَارٍ صَرُوسَا
بَلْوَكُنْتَ مَاءً لَمْ تَكُنْ عَذْبُ الْمَذَاقِ وَلَا مَسُوسَا
مِلْحًا بَعِيدَ الْقَعْرِ قَدْ فَلَّتْ حِجَارَتُهُ الْفُوسَا
مَنَعُ مَا مَلَكَتْ يَدَا هُ وَسَائِلُ لَهُمْ نُحُوسَا

إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا تَوَّأَ خِيَمَ وَجَدْتَ لَهُمْ قُبُولًا
 وَدَعِ التَّوَانِي فِي الْأُمُورِ وَكُنْ لَهَا سَلَسًا ذُلُولًا
 وَدَعِ الَّذِي يَبْعُدُ الْعَشِيرَةَ أَنْ يَسِيلَ وَلَنْ يَسِيلًا
 أَبِي. إِنَّ الْمَالَ لَا يُبْكِي إِذَا فَقَدَ الْخِيَلًا
 وَأَبْسَطُ يَمِينِكَ بِأَنْدَى وَأَمْدُ لَهَا بَاعًا طَوِيلًا
 وَأَبْسَطُ يَدَيْكَ بِمَا مَلَكَتْ وَشَيْدِ الْحَسَبِ الْأَيْلًا
 وَأَعْرِيهِمْ إِذَا حَاوَلْتَ أَمْرًا يُفْرِجُ أَلْهَمَ الدَّخِيلًا
 وَأَبْدُلْ لِضَيْفِكَ ذَاتَ مَنْ رَجَلِكَ مُكْرَمًا حَتَّى يَذُولًا
 وَأَحْلِلْ عَلَى الْأَيْفَاعِ مِنَ الْعَافِينَ وَأَجْتَنِبِ الْمَسِيلًا
 وَإِذَا التُّرُومُ تَخَاطَرَتْ يَوْمًا وَارْعَدَتْ الْخُصِيلًا
 فَاهْصِرْ كَهْصِرِ اللَّيْثِ مَنْ خَضَبَ مِنْ فَرِيَسْتِهِ أَثْلِيلًا
 وَأَنْزِلْ إِلَى الْهَيْجَاءِ إِذَا أَبْطَلَهَا كَرَهُوا التَّزُولًا
 وَإِذَا دُعِيَ إِلَى الْمُنْهَمِ فَكُنْ لِجَادِحِهِ حُمُولًا

حَدَّثَ الْعَتَبِيُّ قَالَ: جَرَى بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ حُلَامَ بَيْنَ
 يَدَيْ مَعَاوِيَةَ فَجَعَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَدْعُلُ بِكَلَامِهِ عَنْ عَتَبَةَ وَيَعْرُضُ بِمَعَاوِيَةَ حَتَّى احْتَطَلَ وَكَثُرَ
 فَاتَّفَقَتْ إِلَيْهِ مَعَاوِيَةَ مَتَمَثِّلًا وَقَالَ: (مَنْ الطَّوِيلُ):

وَرَامٍ بِعَوْرَاتِ الْكَلَامِ كَأَنبَاءٍ تَوَافِرُ صُبْحٍ نَدَّرْتَهَا الْمَرَاتِعَ (١)
 وَقَدْ يَرْخُصُ (٢) الْمَرْءُ الْمَوَارِبَ بِالْحَنَاءِ وَقَدْ تُدْرِكُ (٣) الْمَرْءَ الْكَرِيمَ الْمَصَانِعُ
 ثُمَّ قَالَ لابْنُ الزُّبَيْرِ: مَنْ يَقُولُ هَذَا. فَقَالَ: ذُو الْإِصْبَعِ. فَقَالَ: أَتُرْوِيهِ. قَالَ: لَا. فَقَالَ:
 مِنْ هُنَا يَرُوي هَذِهِ الْآيَاتِ. فَتَهَامَرُ رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ. فَقَالَ: أَنَا أَرُويهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

(١) وَيُرُوي: الْمَرَابِعُ (٢) وَيُرُوي: يَدْحُضُ

(٣) وَيُرُوي: يَدْرِكُ

إِمَّا تَرَى نَبْلَهُ فَخَشِرْمُ مِمْ خَشَاءَ إِذَا مُسَّ دُبْرُهُ لَكَعَا (١)
 ذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ التَّابِطِ فِي شَقِّ الشِّمَالِ الْحَقِينِ وَالْقَمَعَا
 ثُمَّ ابْتَعَثْنَا أُسُودَ عَادِيَةَ (٢) . مِثْلَ السَّعَالِي قَدْ آنَسَتْ فَرْعَا
 لَسْنَا بِعَالِيْنَ دَارِ عَادِيَةَ إِلَّا تَبَدَّدْنَ نَهَبَهَا مُرْعَا (٣)

قال ابو عمرو: ولا احتضر ذو الاصبع دعا ابنه اسيدا . فقال له: يا بني ان اباك قد فني وهو حي وعاش حتى سئم العيش واني موصيك بما ان حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني: ان جانبك لقومك يجبوك وتواضع لهم يرفعوك . وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك واركم صغارهم كما تكرم كبارهم . يكرمك كبارهم . يكبرهم ويكبر على مودتك صغارهم . واسمع بما لك . واجم حريك . واعزز چارك . وأعن من استعان بك . واركم ضعيفك . واسرع النهضة في الصريح فانك لك اجلا لا يعدوك وحن وجهك عن مسئلة احد شيئا فبذلك يتم سودك ثم انشا يقول (من مجزؤ الكامل) :

أَأَسِيدُ إِنْ مَا لَمْ مَلَكْتَ مِمْ فَيَسِرْ بِهِ سَيْرًا جَمِيلًا
 أَأَسِيدُ إِنْ أَرَمَعْتَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ رَجِيلًا
 أَخِ الْكِرَامِ إِنْ اسْتَطَعْتَ مِ إِلَى إِخَانِهِمْ سَيْلًا
 فَاحْفَظْ وَإِنْ سَحَطَ الْمَزَا رُ . أَخَا أَخِيكَ وَالزَّمِيلًا
 وَأَشْرَبْ بِكَأْسِهِمْ وَإِنْ شَرِبُوا بِهِ السَّمَّ الثَّمِيلًا
 وَأَزْكَبْ بِنَفْسِكَ إِنْ هَمَمْتَ مِ بِهَا الْحَزُونََةَ وَالسَّهُولًا
 أَهِنْ اللَّئَامَ وَلَا تَكُنْ لِإِخَانِهِمْ جَمَلًا ذُلُولًا
 وَجَمَلِ الْكِرَامِ وَكُنْ لِمَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَصُولًا

(١) شبه النبل بالخل . وخشأ . جبل . ولكم . لع . ويروي : ونبله صيغة كخشرم خشأ .

(٢) ويروي : عقائلًا مُرْعَا . ويروي ايضا : اسود رايعة

(٣) ويروي البيت :

ليسوا بعاليين دار مكرمة إلا تبدرن نحوها صدعا

وفي رواية اخرى : مههها مرعا

إِمَّا تَرَى شِكَّتِي رُمِجَ أَبِي سَعْدٍ فَقَدْ أَجْمَلَ السِّلَاحَ مَعَا (١)
السِّيفَ وَالْقَوْسَ وَالْكَنَانَةَ قَدْ أَكْمَلْتُ فِيهَا مَعَابِلًا صُنْعًا (٢)
رَصَعَ أَفْوَاهَهَا وَاتْرَصَهَا أَنْبَلُ عُدْوَانَ كُلِّهَا صُنْعًا (٣)
ثُمَّ كَسَاهَا أَحْمَمَ أَحْمَمَ م وَبَاصًا وَكُلَّ الظَّوَاهِرِ اتَّبَعًا (٤)
وَالْمُهْرُ (٥) صَافِي الْأَدِيمِ اصْنَعُهُ يَطِيرُ عَنْهُ عِفَاؤُهُ قَرَعًا
أَفْصِرُ مِنْ قَيْدِهِ وَأُودِعُهُ حَتَّى إِذَا الْمَرْبُ رِيحَ أَوْ قَرَعًا
كَانَ أَمَامَ الْجِيَادِ يُقَدِّمُهَا يَهْرُ لَدْنَا وَجُوجُوجًا تَلِمَا
فَقَاهَسَ الْمَوْتَ أَوْحَى ظُعْنَا أَوْ رَدَّ نَهْبًا لِأَيِّ ذَلِكَ سَعَى
إِمَّا تَرَى رُمَحَهُ فُطِرْدُ الْمُنْتَمِ إِذَا هُرَّ مَتْنَهُ (٦) سَطَعَا
إِمَّا تَرَى سَيْفَهُ فَأَبْيَضُ مَ قَصَّالٌ إِذَا مَسَّ مُعْظَمًا قَطَعَا
إِمَّا تَرَى قَوْسَهُ فَبَيْنَهُ مَ النَّبْعَ هَتُوفُ (٧) تَخَالَمَا ضِلَعَا

(١) قال البرزدي: من أمثال العرب إذا اسن الرجل حتى توكلأ على المصا قبل اخذ رُمِج
أبي سعد. وابو سعد مرثد بن اسعد وهو أول من اتكأ. وقيل ان ابا سعد هو لقيم بن لقمان كبير
حتى مشى على المصا ورمحه عكازه (٢٦) ويروى البيت:

السيف والرمح والكنانة م والنبل جِيَادًا محشورة صُنْعًا

(٣) ويروى. ترص أفواهما وقومها. والاصل في الترصيع التقدير. واطرصها احكم عقبها.
وانتصب صنعا على التمييز (٤) يريد ان يارجا ومتخذها راعي ان يكون بطن كل فذة
منها الى ظهر اخرى. و (الظواهر) والظهران الطوال من الريش. و (البطنان) القصار. وانتصب
كل الظواهر على انه مفعول مقدم. ولهذا البيت رواية اخرى:

ثم كساها اصم اسود م فيناتنا وكان الثلاث والتبعما

(الاصم) الاسود. و (الفيان) الكثير يريد ثلاث ريشات من مقدم الريش. و (التبع) اي ما
تبع ذلك (٥) يجوز في (المهر) الرفع على الاشتغال والنصب بفعل مضر. وهي جملة
معطوفة على ما قبلها كيف رويت

(٦) الضمير من (متن) يعود في الظاهر الى الفرس لانه يتلو قوله (كان امام الجياد)
والمراد صاحب الفرس

(٧) ويروى: فينة الارز. و (الارز) الصلابة. ويروى ايضا: فتابته الارز هتوقا

وَكُنْتُ إِذْ رَوْتُكَ الْأَدِيمِ بِهِ مَاءَ شَبَابِي تَحَالُهُ شَرَعًا
وَالْحَيُّ فِيهِ الْقَتَاةُ تَرْمُقِي حَتَّى مَضَى شَأُوْ ذَاكَ فَأَنْفَطَمَا (١)
إِنَّكُمَا صَاحِبِي لَنْ تَدَعَا لَوَيْي وَمَهْمَا أُضِعْ فَلَنْ تَسْعَا
لَمْ تَعْقِلَا جَفْرَةَ عَلِيٍّ (٢) وَلَمْ أُؤْذِ نَدِيمًا (٣) وَلَمْ أَنْلِ طَبْعًا
إِلَّا بِأَنْ تَكْذِبَا عَلَيَّ وَلَا أَمْلِكُ أَنْ (٤) تَكْذِبَا وَأَنْ تَلْمَا
إِنَّكُمَا مِنْ سَفَاهِ رَأْيِكُمَا لَا تَجُنَّبَانِ (٥) الشُّكَاةَ وَالْقَدْعَا
وَأَنِّي سَوْفَ أُبْتَدِي بِكُمَا يَا صَاحِبِي الْغَدَاةَ فَاسْتَمِعَا
ثُمَّ أَسْأَلَا (٦) جَارَتِي وَكَتَبْتَهَا هَلْ كُنْتُ مِّنْ أَرَابٍ أَوْ قَدْعَا
أَوْ دَعْتَانِي فَلَمْ أُجِبْ وَلَمْ يُدْ يَا مَنْ مِّنِّي حَايِلِي (٧) أَنْفَجَمَا
أَبِي فَلَا أَقْرَبُ الْخُبَاءِ إِذَا مَارَبُهُ بَعْدَ هِدَاةٍ هَجْمَا
وَلَا أَرُومُ الْقَتَاةَ رُوَيْتَهَا (٨) إِنْ نَامَ عَنْهَا الْحَلِيلُ (٩) أَوْ شَسْعَا
وَذَاكَ فِي حِصْبَةٍ خَلَّتْ وَمَضَتْ وَالْدَّهْرُ يَجْرِي عَلَى الْفَتَى لَمْعَا
إِنْ تَرَعْمَا أَنِّي كَبِيرْتُ فَلَمْ أَلْفَ ثَقِيلًا (١٠) نِكْسًا وَلَا وَرِعَا
أَجْعَلُ مَالِي دُونَ الدَّنَاغَرَضَا (١١) وَمَا وَهَى مِ الْأُمُورِ فَأَنْصَدْعَا

- (١) وفي رواية الاغانى: فانقسما: قال بعضهم: قد وفي الشاعر حق ما انتهجه من حديث الدهر واحكم شرحه واخذ في قصة اخرى. وبعضهم في غير هذه الرواية يجعل مبدأ القصيدة من هنا
(٢) قال الاصمعي: الجفرة من اولاد النعم اذا اكلت البقل. والذكر جفر. و(الجفرة) لا تعقل وانما اراد بكرة فحفر امرها. فقال: انكما لن تعقلاي لن تؤديا عني هذا المقدار
(٣) وفي الاغانى: اشتم صديقاً
(٤) ويروى: ولم املك بان. ويروى ايضاً: ولن املك
(٥) ويروى: لن تجنباي. ويروى ايضاً: لن تغلبياني
(٦) وفي الاغانى: ثم سلا (٧) روى الاصمعي: تأمن مني حليتي
(٨) ويروى: زورعا (٩) وفي رواية: الخليل
(١٠) وفي رواية: بخيلاً (١١) ويروى: دون الاذى عرضاً

ثم قال للرابعة . يا بنية ما ما انكم . قالت : الضأن . قال : وكيف تجدونها . قالت : شر مال جوف لا يشبعن . وهم لا يتقن . وحم لا يسمعن . وأمر مغويتهن يتبعن . قال : فكيف تجدين زوجك . قالت : شر زوج يكرم نفسه . ويهين عرسه . قال : اشبه امرأ بعض بره . اخبر عمي . قال : حدثني محمد بن عبدالله الخزنبيل . قال : حدثني عمرو بن ابي عمرو الشيباني عن ابيه . قال : عمر ذو الاصبغ العدواني عمراً طويلاً حتى خرف واهتد وكان يفرق ماله . فعذبه اصهاره ولاموه واخذوا على يده . فقال في ذلك (من المنسرح) :

أَهْلَكْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ مَعًا وَالذَّهْرُ يَغْدُو مُصَمِّمًا جَذَعًا (١)
وَالشَّمْسُ فِي رَأْسِ فُلْكِهَا أَنْتَصَبَتْ (٢) يَرْفَعُهَا فِي السَّمَاءِ مَا أَرْتَفَعًا (٣)
وَالنَّخْسُ يَجْرِي أَمَامَهَا يُصْعِدًا وَسَعْدُهَا أَيَّ ذَاكَ مَا طَلَعًا (٤)
فَيَسْعَدُ النَّاسَ الْمُدْرِي (٥) م بِالسَّعْدِ وَيَلْقَى الشَّقَاءَ مَنْ سُبِعَا
مَا إِنْ بِهَا وَالْأُمُورُ مِنْ تَلْفٍ مَا حُمَّ مِنْ أَمْرِ غَيْبَةٍ وَقَعَا
أَمْرٌ بِلَيْطِ السَّمَاءِ مُلْتَمِكٌ وَالنَّاسُ فِي الْأَرْضِ فَرَّقُوا شَيْعَا
ذَلِكَ مِنْ رِيْبِهِمْ بِشِدْرَتِهِ مَا شَاءَ مِنْ غَيْرِ هَيْبَةٍ صَنَعَا
وَيَفْرُقُ الْجَمْعَ بَعْدَ ثُرُوتِهِ مَا شَاءَ مِنْ بَعْدِ فُرْقَةٍ جَمَعَا
كَمَا سَطَا بِالْإِرَامِ عَادٍ (٦) م وَبِالْحَجْرِ وَأَرْكَى لِسْعٍ تَبَعَا
فَلَيْسَ فِيمَا صَابَنِي عَجْبٌ إِذْ كُنْتُ شَيْبًا أَنْكَرْتُ أَوْ صَلَعَا

(١) ويروى : والدهر يعدو مصمماً . و (المصمم) المنقلب

(٢) ويروى : نُصِبَتْ

(٣) (ما ارتفع) يعني الفلك

(٤) أي ذاك يريد الطلوع الذي ذكرت طلعا . وما من قوله (ما طلع) صلة . وانتصب (أي)

بطلع . و (المراد) أي ما طلع من سعد أو نخس فسيكون

(٥) ويروى : المدبر . ويروى أيضاً : المزل

(٦) ابدل (عاد) من الإرام واراد ارم عاد

واما بنو ناج فلا تدكوتهم ولا تتبعن عينك ما كان هالكا
 اذا قلت معروفًا لاصح بينهم يقول وهيب لا اسلم (١) ذلكا
 فاضحى كظهر الفحل جب سنامه يدب الى الاعداء احدث باركا

فاقبل على الرجل وتركني وقال: انشدني قوله « عذير الحبي من عدوان » قال الرجل:
 لست اروياها. قلت: يا امير المؤمنين ان شئت انشدتك. قال: ادن. وني فاني اراك بقومك
 علماً فانشدته:

وليس الامر في شيء من الابرار والنقض

وقد مضت هذه القصيدة متقدمة في صدر هذه الاخبار

فاقبل على الرجل وتركني وقال: كم عطاؤك: فقال: الفان. فاقبل علي. فقال: كم
 عطاؤك. فقالت: خمسمائة. فاقبل على كاتبه وقال: اجعل الالفين لهذا والخمسمائة لهذا.
 فانصرفت بها

ذكر ذلك ابو عمرو الشيباني والكلبي وغيرهما. اخبر احمد ابن عبد العزيز الجوهري
 قال: حدثنا عمر بن شبة. قال: حدثنا ابو بكر العائمي. قال: حدثنا محمد بن داود الهشامي.
 قال: كان لذي الاصبع اربع بنات وكان يخطبن اليه فيعرض ذلك عليهن فيستحسبن ولا
 يزوجهن وكانت امهن تقول لو زوجتهن فلا يفعل. قال: فخرج ليلة الى متحدث لمن فاستمع
 عليهن وهن لا يعلمن. فقلن: تعالين نتمنى ونصدق. فقالت كل واحدة منهن كلاماً ليس
 هنا موضع ذكره. فلما انتهين وسمعهن ابوهن زوجهن اربعتهن فكش برهة ثم اجتمعن
 اليه. فقال للكبرى: يا بنية ما ما لكم. قالت: الابل. قال: فكيف تجدونها. قالت: خير مال
 ناكل لحومها مزعاً. ونشرب البانها جرماً. وتحمِلنا وضعيفنا معاً. قال: فكيف تجدين زوجك.
 قالت: خير زوج يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة. قال: مال عميم وزوج كريم. ثم قال للثانية:
 يا بنية ما ما لكم. قالت: البقر. قال: فكيف تجدونها. قالت: خير مال تألف الغناء. وتودك
 السقاء. وتملأ الاناء. ونساء مع نساء. قال: فكيف تجدين زوجك. قالت: خير زوج يكرم
 اهله. وينسى فضله. قال: حظيت ورضيت. ثم قال للثالثة: ما ما لكم. قالت: المعزى.
 قال: فكيف تجدونها. قالت: لا بأس بها نولدها فظماً. ونسخطها ادماً. قال: فكيف تجدين
 زوجك. قالت: لا بأس به ليس بالنجيل الحتر. ولا بالشمع البذر. قال: جدوى مغنية.

مَعَالِي لَمْ يَنَاهَا اَلْنَا سٌ فِي بَسَطٍ وَلَا قَبْضِ

حدث محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن حبيب . قال : قيس تدعى هذه الحكومة وتقول ان عامر بن الظرب العدواني هو الجهم وهو الذي كانت العصا تُقرع له . وكان قد كبر . فقال له الثاني من ولده : انك ربما اخطأت في الحكم فيجمل عنك . قال : فاجعلوا لي اشارة اعرفها فاذا زعمتُ فسمعتها رجعت الى الحكم والصواب . فكان يجلس قدام بيته ويقعد ابنه في البيت ومعه العصا . فاذا زاغ او هفا قرع له الجفنة فرجع الى الصواب وفي ذلك يقول المتلمس :

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الانسان الا ليعلمنا

قال ابن حبيب : وربيعة تدعي لعبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام واليمن تدعيه لربيعة ابن مخاشن وهو ذو الاعواد . وهو اول من جلس على منبر او سرير وتكلم . وفيه يقول الاسود بن يعفر :

ولقد علمت لو ان علمي نافعي . ان السبيل سبيل ذي الاعواد

اخبر هاشم بن محمد الحزاعي ابو ذؤف . قال : اخبرنا الرياشي قال : حدثنا الاصمعي . قال : زعم ابو عمرو بن العلاء انه ارتحلت عدوان من منزل فعد فيهم اربعون الف غلام اقلف . قال الرياشي : واخبرني رجل عن هشام بن الكلابي . قال : وقع على اياد البق فاصاب كل رجل منهم بقتان

قال : حدث عمر بن شبة ان عبد الملك بن مروان لما قدم الكوفة بعد قتله مصعب ابن الزبير جلس لعرض احياء العرب . وقال عمر بن شبة : ان مصعب بن الزبير كان صاحب هذه القصة . فقام اليه معبد بن خالد الجدي وكان قصيرا دوما . فتقدمه اليه رجل منا حسن الهيئة . (قال معبد) فنظر عبيد الملك الى الرجل وقال : ممن انت . فسكت ولم يقل شيئا . وكان منا . فقلت ون خانة نحن يا امير المؤمنين من جدبة . فاقبل على الرجل وتركني . فقال : من ايكم ذو الاصبع . قال الرجل : لا ادري . قلت : كان عدوانيا . فاقبل على الرجل وتركني وقال : لم سمي ذا الاصبع . قال الرجل : لا ادري . فقلت : نهشته حية في اصبعه فيبست . فاقبل على الرجل وتركني . فقال : وبم كان يسمى قبل ذلك . قال الرجل : لا ادري . قلت : كان يسمى حرثان . فاقبل على الرجل وتركني . فقال : من اي عدوان كان فقلت من خلفه : من بني ناج الذين يقول فيهم الشاعر :

وَمِنْهُمْ مَنْ يُجِيزُ النَّاسَ (١) بِاللُّسْتَةِ وَالرُّضِ
 وَهُمْ مَنْ وَلَدُوا أَشْبُوا بِسِرِّ الْحَسْبِ الْخَضِ
 وَمَنْ وَلَدُوا عَامِرَ مَذُو الطَّوْلِ وَذُو الْعَرَضِ
 وَهُمْ بَوُوا تَقِيْفًا دَا رَ لَا ذَلِّ وَلَا خَفَضِ
 وَأَمْرَ الْيَوْمِ أَصْحَهُ وَلَا تَعَرَضَ لِمَا يَمْضِي
 قَبَيْنَا الْمَرْءُ فِي عَيْشِهِ لَهُ مِنْ عَيْشَةٍ خَفَضِ
 أَنَاهُ طَبَقَ يَوْمًا عَلَى مَرْأَتِهِ دَخَضِ
 وَهُمْ كَانُوا فَلَا تَكْذِبُ ذَوِي الْقُوَّةِ وَالنَّهْضِ
 لَهُمْ كَانَتْ آعَالِي الْأَرْضِ فَالَسَّرَانَ فَالْعَرَضِ
 إِلَى مَا حَاذَهُ الْحَزْنُ فَمَا أَسْهَلَ لِلْمُخَضِ
 إِلَى الْكُفْرَيْنِ مِنْ مَخَلَّةٍ فَالْدَارَةَ فَالْمَرْضِ
 لَهُمْ كَانَ جَمَامُ الْمَاءِ لَا الْمَرْجِي وَلَا الْبُرْضِ
 فَكَانَ النَّاسُ إِذْ هَمُّوا بِبَيْتِ خَاشِعٍ مُغَضِ
 تَنَادَوْا ثُمَّ سَارُوا يَرَمُ أَسِيْلُهُمْ مُرْضِي
 فَمَنْ سَاجَلَهُمْ حَرْبًا قَبِي الْحَيْبَةِ وَالْحَمَضِ
 وَهُمْ نَالُوا عَلَى الشَّنَانِ وَالشَّنَاءِ وَالْبُغْضِ

(١) قوله : (وانهم من يجيز الناس) فان اجازة الحاج كانت لخراطة فاخذتها منهم عدوان
 فسارت الى رجل منهم يقال له : ابو سياره احد بني قايش بن يزيد بن عدوان وله يقول الراجز :
 خلوا السيل عن ابي سياره رعن مواليه بني فزاره
 حتى يجيز سالما حماره مستقبل الكعبة يدعو جاره

قال : وكان ابو سياره يجيز الناس في الحج بان يتقدمهم على حمار ثم يخطبهم فيقول : اللهم
 اصلح بين ناسنا وعاد بين رءائنا واجعل المال في سمحائنا . آرفوا بهدكم . واكرموا جاركم . واقروا
 ضيفكم ثم يقول : اشرق ثبير كما تغير وكانت هذه اجازته ثم ينفر وبقية الناس

ذو الاصبغ العدواني (٦٠٢ م)

هو حرثان ابن الحارث بن محرث بن ثعلبة بن سسيار بن ربيعة بن هيرة بن ثعلبة ابن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن سعيد بن قيس بن عيلان ابن مضر بن تزار احد بني عدوان وهم بطن من جديلة (١) شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية وله غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة. اخبر محمد بن خلف وكيع وابن عمار والاسدي. قالوا: حدثنا الحسن بن عليل العتري. قال: حدثنا ابو عثمان المازني عن الاصمعي. قال: تزلت عدوان على ماء فاحصوا فيهم سبعين الف غلام أغزل سوى من كان مختوناً لكثرة عددهم ثم وقع بأسهم بينهم فقتلوا. فقال ذو الاصبغ (من مجزؤ الوافر):

وَلَيْسَ الْمَرْءُ فِي شَيْءٍ وَبِنِ الْإِبْرَامِ وَالنَّقْضِ
 إِذَا أَبْرَمَ أَمْرًا (٢) حَا لَهُ يُقْضَى وَمَا يُعْضِي
 جَدِيدُ الْعَيْشِ مَلْبُوسٌ وَقَدْ يُوشِكُ أَنْ يُعْضِي
 يَقُولُ الْيَوْمَ أَمْضِيهِ وَلَا يَمَّاكَ مَا يُعْضِي
 عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدْوَانٍ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ
 بَغَى بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ فَلَمْ يُبْقُوا عَلَى بَعْضٍ (٣)
 فَقَدْ صَارُوا أَحَادِيثَ بَرَفَعِ الْقَوْلِ وَالْحَنْفِضِ
 وَمِنْهُمْ كَانَتْ السَّادَاتُ وَالْمُؤَفَّرِينَ بِالْقَرَضِ
 وَمِنْهُمْ حَكْمٌ يُعْضِي فَلَا يُنْقِضُ مَا يُعْضِي (٤)

- (١) وفي نسخة: هو حرثان من بني رهم بن ناج بن عدوان واسم عدوان عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن تزار وكان حرثان جاهلياً وسبي ذا الاصبغ لان حية نضت اصبعه
 (٢) ويروى: اذا فعل شيئاً (٣) وفي رواية الاغاني: بغى بعضهم بعضاً
 (٤) واما قول ذي الاصبغ «ومنهم حكم يعضي» فانه يعني عامر بن الظرب العدواني. كان حكماً للعرب تحتكم اليه

PJ
7632
C5C5
1890
v.1
pt.5-6

الألف ليلة وليلة

في

شعراء نجد وحجاز والعراق

من

عدوان وذبيان وغني وهوازن بني قيس عيلان بن مضر

جمعه ووقف على طبعه وتصحيحه الاب لويس شيخو اليسوعي

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الحليمة ٤٤٦

ال١ تموز سنة ٣٠٧

طبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين سنة ١٨٩١

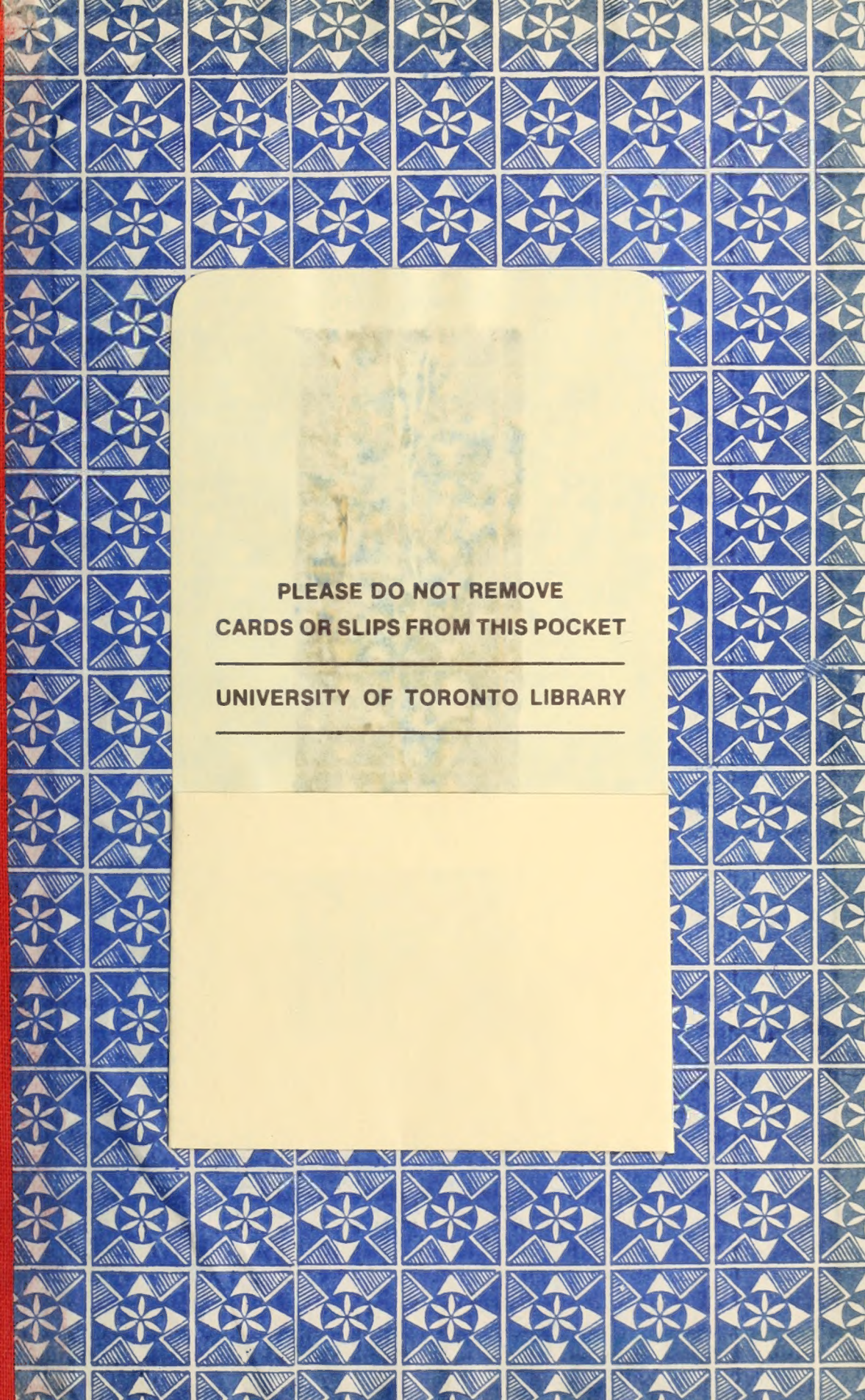
حقوق الطبع محفوظة للمطبعة

~~ТАИТИПАИ~~ SHU'ARA - 1 - NASRANYH

~~VOLS 5 + 6~~

4





**PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET**

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY
